

• (فهرسة سراج الملوك)

صحيفة

- ١ الباب الاول في مواعظ الملوك
- ٢٥ الباب الثاني في مقامات العلماء والصالحين عند الامراء والسلاطين
- ٣٤ الباب الثالث فيما جاء في الولاية والقضاة وما في ذلك من الغرر والخطر
- ٣٧ الباب الرابع في بيان معرفة ملك سليمان بن داود عليهم السلام ووجه طلبه الملك وسؤاله ان لا يتوفى لاحد من بعده
- ٣٨ الباب الخامس في فضل الولاية والقضاة اذا اذلوا
- ٤٠ الباب السادس في ان السلطان مع رعيته مغبون غير غابن وخاسر غير راجح
- ٤١ الباب السابع في بيان المحكمة في كون السلطان في الارض
- ٤٢ الباب الثامن في منافع السلطان ومضاره
- ٤٣ الباب التاسع في بيان منزلة السلطان من الرعية
- ٤٤ الباب العاشر في بيان معرفة خصال ورد الشروع بها فيها انظام الملك والدول
- ٤٥ الباب الحادي عشر في بيان معرفة الخصال التي هي قواعد السلطان ولا يثبت له دونها
- ٤٧ الباب الثاني عشر في التنصيب على الخصال التي زعم الملوك انها ازال دولتهم وهدمت سلطانهم
- ٤٩ الباب الثالث عشر في الصفات الاربعة التي زعم الحكماء انه لا تدام معها مملكة
- ٥٠ الباب الرابع عشر في الخصال المجودة في السلطان
- ٥١ الباب الخامس عشر فيما يميز به السلطان
- ٥٢ الباب السادس عشر في ملاك امور السلطان
- ٥٢ الباب السابع عشر في خير السلطان وشر السلطان
- ٥٣ الباب الثامن عشر في منزلة السلطان من القرآن
- ٥٣ الباب التاسع عشر في خصال جامعة لامر السلطان
- ٥٤ الباب العاشر في الخصال التي هي اركان السلطان
- ٥٤ الباب الحادي والعشرون في بيان حاجة السلطان الى العلم
- ٥٦ الباب الثاني والعشرون في وصية امير المؤمنين هبلى بن ابي طالب
- ٥٧ الباب الثالث والعشرون في العقل والدهاء والخبر
- ٦٠ الباب الرابع والعشرون في الوزر واصفائهم والجلساء وادابهم
- ٦٢ الباب الخامس والعشرون في المجلساء وادابهم
- ٦٤ الباب السادس والعشرون في بيان معرفة الخصال التي هي جمال السلطان
- ٦٧ الباب السابع والعشرون في المشاورة والنصيحة
- ٦٩ فصل في النصيحة
- ٧٠ الباب الثامن والعشرون في الحلم
- ٧٥ الباب التاسع والعشرون فيما يسكن الغضب
- ٧٦ الباب الثلاثون في الجود والسخاء

- ٨٣ الباب المحادى والثلاثون في بيان الشح والبخل وما يتعلق بهما
- ٨٣ الباب الثانى والثلاثون في الصبر
- ٨٥ فصل في اقسام الصبر
- ٨٩ الباب الثالث والثلاثون في كتمان السر
- ٩١ الباب الرابع والثلاثون في بيان المصلحة التى هى رهن بسائر الخصال وزعيم بالمزيد من النعماء والا^٢ من ذى الجلال
- ٩٢ فصل في شكر اللسان
- ٩٣ فصل في الشكر على الجوارح
- ٩٤ فصل في الكلام على الزيادة
- ٩٦ الباب الخامس والثلاثون في بيان السيرة التى يصلح عليها الامير والمأمور ويستريح اليها الرئيس والمرؤس مستخرجة من القرآن العظيم
- ٩٨ الباب السادس والثلاثون في بيان المصلحة التى فيها غاية كمال السلطان وشقاء الضعاف ودور وراحة القلوب وطيبة النفوس
- ٩٨ الباب السابع والثلاثون في بيان المصلحة التى فيها ملجأ الملوك عند الشدائد ومقيل السلاطين عند اضطراب الامور وتغيير الوجوه والاحوال
- ٩٩ الباب الثامن والثلاثون في بيان الخصال الموجبة لزم الرعية للسلطان
- ٩٩ الباب التاسع والثلاثون في مثل السلطان العادل والمجائر
- ١٠٠ الباب العاشر في اربعة من فيما يجب على الرعية اذا جاز السلطان
- ١٠١ الباب الحادى والاربعون في كما تكونوا يولى عليكم
- ١٠١ الباب الثانى والاربعون في بيان المصلحة التى تصلح بها الرعية
- ١٠٣ الباب الثالث والاربعون فيما يملك السلطان من الرعية
- ١٠٣ الباب الرابع والاربعون في التحذير من محبة السلطان
- ١٠٤ الباب الخامس والاربعون في محبة السلطان
- ١٠٦ الباب السادس والاربعون في سيرة السلطان مع الخند
- ١٠٦ الباب السابع والاربعون في سيرة السلطان في استجلاء الخراج
- ١٠٧ الباب الثامن والاربعون في سيرة السلطان في بيت المال
- ١٠٩ فصل يتضمن مبلغ ما كان يستخرج لفرعون يوسف من اموال مصر
- ١١٢ الباب التاسع والاربعون في سيرة السلطان في الانفاق من بيت المال وسيرة العمال
- ١١٥ الباب العاشر في خمسين في سيرة السلطان في تدوين الدواوين وفرض الادزاق وسيرة العمال
- ١١٧ الباب الحادى والخمسون في احكام اهل الذمة
- ١١٩ فصل في نقض الذمى العهد
- ١١٩ فصل في تقدير الجزية
- ١٢٠ الباب الثانى والخمسون في بيان الصفات المعتبرة في الولاة

١٢٢	الباب الثالث والخمسون في بيان الشر وطا والعهود التي تؤخذ على العمال
١٢٤	الباب الرابع والخمسون في هدايا العمال والرشا على الشفاعات
١٢٥	الباب الخامس والخمسون في معرفة حسن الخلق
١٢٩	فصل في الفرق بين المداينة والمداواة
١٣٠	الباب السادس والخمسون في الظلم وشؤمه وسوء عاقبته
١٣٣	الباب السابع والخمسون في تحريم السعاية والنميمة وقبحها وما يؤل إليه أمرهما من الأفعال الرديئة والعواقب الذميمة
١٣٦	الباب الثامن والخمسون في القصاص وحكمته
١٣٩	الباب التاسع والخمسون في الفرق بعد الشدة
١٤٨	الباب الستون في بيان المصلحة التي هي أم الخصال وينبوع الفضائل ومن فقد هالم يكمل فيه خصلته وهي الشجاعة ويعبر عنها بالصبر ويعبر عنها بقوة النفس
١٥٠	الباب الحادي والستون في ذكر المحروب وتدبيرها وحوادثها وأحكامها
١٥٧	الباب الثاني والستون في القضاء والقدر والتوكل والطلب
١٦١	الباب الثالث والستون وهو جامع من أخبار ملوك العجم وحكاياتهم الخ
١٦٦	فصل من نوادر بزر جهر الخ
١٦٧	فصل ومن حكم شايانق السندي الخ
١٦٨	فصل قال غيره لا ينبغي للملك أن يكون له أيام معلومة يظهر فيها الخ
١٦٨	فصل من نوادر كلام العرب من حكم أكتهم بن صبيخ الخ
١٧٠	الباب الرابع والستون مشتمل على حكم منثورة

• (تمت) •

سراج الملوك للامام العالم العلامة الثبت الثقة المحجة
الفهامة العارف بالله أبى بكر محمد بن محمد
ابن الوليد الفهرى الطرطوشى
المالكي رحمه الله
تعالى ونفعنا به
آمين

(وبهامشه كتاب التبر المسبوك في نصح الملوك)

(قال صاحب كشف الظنون)

سراج الملوك لابي بكر الطرطوشى المالكي المتوفى سنة ٥٢٠ هـ
من سير الانبياء واثار الاولياء ومواظ العلماء وحكمة الحكماء
ونواد الخلفاء ورتبه ترتيباً ائمة فاسمع به ملك الاستكسبه ولا
وزير الاستعصمه يستغنى الحكيم بدارسته عن مباحثه الحكماء
والملك عن مشاوره الوزراء وذكر فيه الامير ابا عبد الله الاموى
وابوابه اربعة وستون باباً

وقال ايضا التبر المسبوك في نصح الملوك فارسي للامام أبى حامد محمد
ابن محمد الغزالي المتوفى سنة ٥٠٥ هـ ألفه للسلطان محمد بن ملك شاه
السلجوقي ثم عربي بهضهم

(محل مبيعه بالمطبعة الازهرية)
(ادارة الراعى من الله الغفران)
(حضرة السيد محمد رمضان)

(الطبعة الاولى)
(بالمطبعة الازهرية المصرية)
(سنة ١٣١٩ هجرية)

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي لم يزل ولا يزال وهو الكبير المتعال خالق الاعيان والالـ نـار ومكون النـهار على الليل
والليل على النهار العالم بالـخفيات وما تنطوى عليه الارضون والسموات سواء عنده الجـهر والاسرار
ومن هو مستخف بالليل وسارب بالنهار الا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير خلق الخلق بقدرته
واحكامهم بعلمه وخصصهم بمشيئته ودرهم بحكمته لم يكن له في خلقهم معين ولا في تدبيرهم مشير
وظهير وكيف يستعين من لم يزل من لم يكن او يستظهر من تقدس عن الذل من دخل تحت ذل التـكـوين
ثم كلفهم معرفته وجعل علم العالمين بعجزهم عن ادراكه ادراكهم ومعرفة العارفين بتقصيرهم عن
شكره شكرهم كما جعل اقرار المقربين بوقوف عقولهم عن الاحاطة بحقيقته ايمانهم لا يلزمه لم
ولا يحاوزه اين ولا يلاصقه حيث ولا يحده ما ولا يعده كم ولا يحصره متى ولا يحيط به كيف ولا
يناله اى ولا يظله فوق ولا يقله تحت ولا يقابله حد ولا يزاوجه عند ولا يأخذه خلف ولا يحده أمام
ولم يظهره قبل ولم يعينه بعد ولم يصحبه كل ولم يوجد له كان ولم يعقده ليس وصفه لاصفة له وكونه
لا أمده ولا تخالطه الاشكال والصور ولا تغيره الايام والغير ولا تجوز عليه المعاسة والمقاربة
وتستحيل عليه الهاذاة والمقابلة ان قلت لم كان فقد سبق العال ذاته ومن كان معلولا كان له غيره علة
يسارق في الوجود وهو قبل جميع الاعيان بالاعلة فقدرته الله في الاشياء بالخراج وصنعه فيها بالعلاج
وعلة كل شئ صنعه ولا علة لصنعه فان قلت أين هو فقد سبق المكان وجوده فمن أين الاين لم
يفتقر وجوده الى اين هو بعد خلق المكان غنى بنفسه كما كان قبل خلق المكان وكيف يحل في ما منه
بدا او يعود اليه ما هو أنشا وان قلت ما هو فلا مائة لوجوده وما موضوعه للسؤال عن الجنس
والقديم تعالى لا جنس له لان الجنس مخصوص بمعنى داخل تحت المائـة وان قلت كم هو فهو أحد في

(بسم الله الرحمن الرحيم)
الحمد لله على انعامه
وافضاله والصلاة على
سيدنا محمد وآله وصحبه
أجمعين * أما بعد فإنه
سألني بعض الكبراء أن
أنتقل هذا الكتاب وهو
كتاب نصيحة الملوك من
اللغة الفارسية * الى
اللفظ العربية
فامتثلت ذلك ونقلت
على ترتيبه وصورته * ولم
أغير شيئا من وضع الكتاب
وصيغته * واجتهدت في
تسهيل عباراته ووايضاح
اشاراته * قصد الاستعمال
الكلام ليكون اقرب
الى الافهام * بقدر ما
بلغته بلاغته * وأقصت
عنه فصاحته * وما توفيقي
الا بالله عليه توكلت
واليه انيب * (قال)
الشيخ الإمام شرف الأئمة
أبو حامد محمد بن محمد بن
محمد الغزالي رحمه الله
وهو مخاطب للسلطان
محمد بن ملك شاه رحمه الله
(اعلم) يا سلطان العالم
وملك المشرق والمغرب
ان الله أنعم عليك نعمًا
ظاهرة وألأمته كثرة
يجب عليك شكرها *
ويتعين عليك اذاعتها

ونشرها • ومن لم يشكر نعم الله جل ثناؤه وتقدست أشماؤه • فقد غرض • تلك النعم للزوال • وسجل من تقصيره

يوم القيامة • وكل نعمة
تبقى عند الموت فليس
لها عند العاقل قدر • ولا
عند اللبيب خطر • لأن
العمر وإن تطاولت مدته
لا ينفع طوله إذا انقضى
أمده • وفي عده • فإن
نوحا عليه السلام عاش
الف سنة ونيفا • ومنذ
موته إلى الآن ستة
آلاف سنة • وكان لم يكن
فالقدر للنعمة التي تبقى
على الدوام • وتدوم
مدى الليالي والأيام
وهي نعمة الإيمان الذي
هو بدر السعادة المؤبدة
والنعمة المخلدة • والله
جلت قدرته قدخ • ولك
هذه النعمة وزرع بذر
الإيمان في صفاء صدرك
وأودعه قلبك • وسرك
ومكنك من تربية ذلك
البذر وأمر أن تسقيه
بالإحسان حتى يصير شجرة
أصلها في قعر القلب
وفرعها في السموات
العلي • كما قال عز من
قائل المتركيف ضرب
الله مثلا كلمة طيبة
كشجرة طيبة أصلها
ثابت وفرعها في السماء
وإذا لم ينبت أصل شجرة
الإيمان ولم يكمل فرعها
يحان عليها من هبوب
رياح الموت • وعواصف
القوت • فتشعل عند

ذاته منفرد بصفاته • وإن قلت متى كان قد سبق الوقت كونه • وإن قلت كيف هو • فن كيف وكيف
لا يقال له كيف • ومن جازت عليه الكيفية جاز عليه النعت • وإن قلت هو قال هو • والواو خلقه • بل الزم
الكل المحدث كما قال بعض الأشياخ • لأن القدم له • فالذي بالجسم ظهره فالعرض يلزمه • والذي بالاداة
اجتماعه فقواها تمسكه • والذي يؤلفه وقت يفرقه وقت • والذي يقيمه غيره فالضرورة تمسه • والذي
الوهم بطرقه فالتصوير يرتقي إليه • ومن آواه محل أدركه أين • ومن كان له جنس طلبه كيف وجوده
أشبهه • ومعرفة توحيده • وتوحيد تمييزه من خلقه • ما تصور في الأوهام فهو بخلافه لا تخيله
العيون • ولا تخالطه الظنون • ولا تصوره الأوهام • ولا تحيط به الأفهام • ولا يقدر قدره الأنام • ولا
يحويه مكان • ولا يقارنه زمان • ولا يحصره أمد • ولا يسعه ولد • ولا يحجمه عدد • قرب به كرامته • وبعده
أهانت • علوه من غير تول • ومحيته من غير تنقل • هو الأول والأخر • الظاهر والباطن • القريب البعيد
الذي ليس كمثل شيء • وهو السميع البصير • وأشهد له بالربوبية والوحدانية • وبما شهد به لنفسه من
الأسماء الحسنى والصفات العلى • والذات الأولى • أله الخلق والامتبارك • الله رب العالمين • وأومن
بالله • وملائكته • وكتبه • ورسوله • لا نفرق بين أحد من رسوله ونحن إله مسلمون • وأشهد أن محمدا عبده المصطفى
وأمينه المرتضى • أرسله إلى كافة الورى بشير أو نذير • وداعيا إلى الله يافذه • وسراجا منيرا • صلى الله
عليه وعلى أهل بيته الطاهرين وأصحابه المنتخبين • وأزواجه الطاهرات أمهات المؤمنين (أما بعد)
فإنني نظرت في سيرة الأمم الماضية والملوك الخالية • وما وضعوه من السياسات في تدبير الدول • والتمزوه
من القوانين في حفظ التحمل • فوجدت ذلك نوعين أحكاما وسياسات فاما الأحكام المشتملة على
ماعتقدوه من المحلل والمحرم • والبیوع والأحكام • والانتكحة والطلاق والأجارات ونحوها • والرسوم
الموضوعة لها • والحدود القائمة على من خالف شيئا منها • فأمر اصطلموا عليه • بعهوهم ليس على شيء منه
برهان • ولا أنزل الله به من سلطان • ولا أخذوه من تدبروا • ولا اتبعوا فيه رسولا • وإنما هي صادرة عن
خزنة النيران • وسنة بيوت الأصنام • وعبدة الأنداد والأوثان • وليس يعجز أحد من خلق الله أن يصنع
من تلقاء نفسه أمثالا أو أشباهها • وأما السياسات التي وضعوها في التزام تلك الأحكام والذب عنها
والحماية لها • وتعظيم من عظمها • وأهانة من استهان بها • وأخالفها • فقد ساروا في ذلك بسيرة العدل وحسن
السياسة • وجمع القلوب عليهم • والتمزام النصفة فيما بينهم • على ما توجه به تلك الأحكام • وكذلك في تدبير
الحروب • وأمن السبل • وحفظ الأموال • ووصون الأعراض • والمحرم كل ذلك فقد ساروا فيه بسيرة جملة
لا ينافي العقول شيء منه • لو كانت الأصول صحيحة والقواعد واجبة • فكانوا في حسن سيرتهم يحفظ تلك
الأصول الفاسدة • كن زخرف كنيفا • أو بني على ميت قصر امنيفا

ولوليس المحارث بياخز • لقال الناس بالك من حار

فجمعت محاسن ما انتوى عليه سيرهم خاصة من ملوك الطوائف وحكام الدول فوجدت ذلك في ست
من الأمم وهم العرب والفرس والروم والهند والهند • والسند • والهند • والصين وحكامهم فلم
يصل إلى أرض العرب من سياساتهم شيء كثير بلعد الشقة وطول المسافة وأما من عدا هؤلاء من الأمم
فلم يكونوا أهل حكم بارعة وقراع نافذة وأذهان ثاقبة وإنما صدر عنهم الشيء اليسير من الحكمة
فظممت ما ألفت في كتبهم من الحكمة البالغة والسير المستحسنة والحكمة اللطيفة والظريفة
المألوفة والتوقيع الجميل والأثر النذيل إلى ما رويته • ووجهته من سير الانبياء عليهم السلام وآثار
الأولياء وبراعة العلماء وحكمة الحكماء ونوادير الخلفاء • وما انتوى عليه القرآن العزيز الذي هو
بحر العلوم وينبوع الحكم • ومعادن السياسات ومقاص الجواهر المكنونات • ان اختصر قلعة دالة

الآخر • فيبقى العبد والعباد بالله بغير إيمان • ويلقى ربه بغير إحسان • (واعلم) أي الملك أن لهذه الشجرة عشرة أصول

وهي فروع • فاصلها الاعتقاد بالجنان • وفرقها العمل بالاركان • وهذا الداعي لما صادف القبول من المجاس

العالي شرح هذه العشرة
الاصول وهذه العشرة
فروع ليستغل سلطان
العالم بترية هذه العشرة
وانما يصح له ذلك اذا فرد
يومان من ايام الاسبوع
لعبادة ربه تعالى والاشتغال
فيه بعمل الآخرة وهو
يوم الجمعة فانه عيد
المؤمنين • وفيه ساعة
شريفة كل من سال الله
تعالى فيها حاجته بنية
خاضرة وسريرة ظاهرة
فانه جل ذكره يقضى
حاجته • ولا يخيب
دعونه وماذا عليك اذا
افردت من سبعة ايام
يوما واحدا بخدمة ربك
فانه في المنزل لو كان
لك عبد او امرته أن يشتغل
في كل اسبوع يوما واحدا
بخدمتك لثب له تقصيره
في الايام الستة فها لك
ذلك العبد كيف كان حاله
هناك مع أن العبد لست
بخالقه وانما هو عبدك
مجازا وانت أيها الملك
مخلوق للمخالي تعالى
وعبده على الحقيقة فلم
ترض من نفسك مالا
ترضاه من عبدا فان
الصيام من ليلة الجمعة
فان أضفت اليه الخبز
كان أولى وقوم يوم الجمعة
صباحا وغسلا والنس
من الثياب ماله ثلاث

واشارة خفية وان أطال فالفاظ بأربعة آيات معجزة هو الهادي من الضلالة والحاوي لها حسن
الدنيا وفضائل الآخرة (وربته) ترتيبا أنيقا وترجته تراجم بارعة حاوية لما قصدتها ناطقة
بحكمها ومضمونها يلج الاذن من غير اذن ويتولج التامور من غير استئثار والفاظها قوا البلعانها ليس
ألفاظها الى السمع بأسرع من معانيها الى القلب فانتظم الكتاب بحمد الله وعونه واحسانه غاية في باب
غريب في فنونه وأسبابه خفيف الحمل كثير الفائدة لم يسبق الى مثله أفلام العلماء ولا جالت في نظمه
افكار الفضلاء ولا حوته خزائن الملوك والرؤساء فلا يسمع به ملك الاستكبر ولا وزير الا
استهجه ولا رئيس الاستحسنة واستوسده عصمة من عمل به من الملوك وأهل الرياسة وجنة لمن
تخصن به من أولى الامر والسياسة وجمال لمن تحلى به من أهل الآداب والمحاضرة وهنوان لمن فاض
به من أهل المجاسة والمذاكرة (وسميته سراج الملوك) يستغني به الحكيم بدراسته عن مباحثة الحكماء
والملوك عن مشاورة الوزراء (واماموا) وفقكم الله ان أحق من أهديت اليه الحكم وأوصلت اليه
النصائح وحملت اليه العلوم من آتاه الله سلطانا فنفذ في الخلق حكمه وجاز عليهم قوله (ولما رأيت)
الاجل المأمون تاج الخلافة عز الاسلام فخر الانام نظام الدين خالصة أمير المؤمنين أباعه الله
محمد الاموي أدام الله لا عزاز الدين نصره وأنفذ في العالمين بالحق أمره وأوزع كافة الخلق شكره
وكفاهم فيه محذوره وضره فقد تفضل الله تعالى به على المسلمين فبسط فيهم يده ونشر في مصالح
أحوالهم كلمته وعرف الخاص والعام بعمه وبركته وتقلدوا مود الرعية وسار فيهم على أحسن قضية
متحررا بالصواب راغبين في الثواب طالبا بسبيل العدل ومناهج الانصاف والفضل رغبت أن
أخصه بهذا الكتاب رجاء لطف الله تعالى يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا وما عملت من سوء
تود لو أن بينها وبينه أمدا بعيدا ولندكر فضائله ومحاسنه ما بقي الدهر كما قيل

الناس يهدون على قدرهم • لكنني أهدى على قدرى

يهدون ما يفنى وأهدى الذي • يبقى على الايام والدهر

فان العلم عصمة الملوك والامراء ومقل السلاطين والوزراء لانه يهتكم من الظلم ويردهم الى المحل
ويصدهم عن الاذية ويعطفهم على الرعية فمن حقهم أن يعرفوا حقه ويكرموا محله ويستبطنوا
أهله (وهذه) أبواب هذا الكتاب وعدتها أربعة وستون بابا الباب الاول في مواعظ الملوك الباب
الثاني في مقامات العلماء والصالحين عند الامراء والسلاطين الباب الثالث في مجاهد في الولاة
والقضاة وما في ذلك من الغرر والمخاطر الباب الرابع في معرفة ملك سليمان بن داود وجهه طلبه
للك وسؤاله أن لا يؤتاه أحد من بعده الباب الخامس في فضل الولاة والقضاة اذا هدوا الباب
السادس في ان السلطان مع رعيته مغبون غير ظان وخامرغ ير راج الباب السابع في بيان
الحكمة في كون السلطان في الارض الباب الثامن في منافع السلطان ومضاره الباب التاسع
في معرفة منزلة السلطان من الرعية الباب العاشر في معرفة خصال ورد الشرع بها في نظام الملك
والدول الباب الحادي عشر في معرفة الخصال التي هي قواعد السلطان ولا يثبت له دونها الباب
الثاني عشر في معرفة الخصال التي زعم الملوك انها أزال دولتهم وهدمت سلطانهم الباب الثالث
عشر في معرفة الصفات الراتبة التي زعم الحكماء انها لا تندوم معها ملكة الباب الرابع عشر في
الخصال المهودة في السلطان وقد اتفقت الحكماء والعلماء عليها الباب الخامس عشر في معرفة
الخصال التي يزعمها السلطان الباب السادس عشر في معرفة الخصال التي هي ملاك أمور
السلطان الباب السابع عشر في معرفة خير السلطان وشر السلطان الباب الثامن عشر في معرفة

له الى احدا احتياج وجوده ووجوده ٦ كل شيء به (الاصل الثاني في تنزيه الخالق تعالى) * اعلم ان البارئ تعالى ليس

له صورة ولا قالب وانه تعالى لا ينزل ولا يعل في قالب وانه تعالى منز عن الذيف والسكم وعن لماذا ولم وانه لا يشبهه شيء وكما يحظر في الوهم والحيال والفكر من التكيف والتخيل فانه منز عن ذلك لان تلك من صفات المخلوقين وهو خالقها فلا يوصف بها وانه تعالى جده ليس في مكان ولا هلى مكان فان المكان لا يحصره وكل ما في العالم فانه تحت عرشه وعرشه تحت قدرته وتسخيره فانه قبل خلق العرش كان منزها عن المكان وليس العرش بحامل له بل العرش وحملته بحملهم لطفه وقدرته وانه تقديس عن الحاجة الى المكان قبل خلقه العرش وبعد خلقه وانه متصف بالصفة التي كان عليها في الازل ولا سبيل الى التغير والانقلاب الى صفاته وهو سبحانه متقدس عن صفات المخلوقين منز هو في الآخرة مرقى كما علمه في الدنيا بالمثل ولا شبه كذلك نراه في الآخرة بلا مثل ولا شبه لان تلك الرؤية لا تشابه رؤية الدنيا ليس كمثل شيء (الاصل الثالث في

تعالى قل متاع الدنيا قليل فوصف الله تعالى جميع الدنيا بانها متاع قليل وانت تعلم انك ما اوتيت من ذلك القليل الا قليلا ثم ذلك القليل ان تمتعت به ولم تعص الله فيه فهو له ولو لم قال الله تعالى انما الحياة الدنيا لهو ولعب ثم قال وان الدار الآخرة هي المحيوان لو كانوا يعلمون فلا تبسح أيها العاقل لعبا قليلا يعني بحياة الابد حياة لا تنفي وشباب لا يبلى كما قال الفضيل رحمه الله لو كانت الدنيا ذهبيا يعني وكانت الآخرة خزفا يعني لو جب ان نختر خزفا يعني على ذهب يعني فبقي فكيف وقد اخترنا خزفا يعني على ذهب بقي تأمل بعة لك هل آتاك الله من الدنيا ما آتى سليمان بن داود عليهم السلام حيث آتاه ملائكة جميع الدنيا والانس والجن والطير والوحش والريح فجري بأمره رضاء حيث أصاب ثم زاده الله ما هو أعظم منها فقال تعالى هذا عطاؤنا فاهن أو امسك بغير حساب فوالله ما عدها نعمة كما عدها قوما ولا حسبها دفعة ومنزلة كما حسبتموها بل قال عند ذلك هذا من فضل ربي ليبلونى أشكر ام أكفر وهذا فصل الخطاب لمن تدبر ان يقول له رب في معرض المنة هذا عطاؤنا فاهن أو امسك بغير حساب ثم خاف سليمان عليه السلام ان يكون استدرأ جامن حيث لا يعلم هذا وقد قال لك ولست أراهل الدنيا فوربك لنسألنهم أجمعين عما كانوا يعملون وقال وان كان مثقال حبة من خردل أتينا بها وكفى بنا حاسبين تأمل بعة لك ما ردوى عن النبي عليه السلام انه قال لو كانت الدنيا ترز من عند الله جناح بعوضة ما سقى كافرا منها شربة ماء والى معك الى ما نزل به جبريل عليه السلام من عند الله تعالى على محمد عليه السلام فقال يا محمد ان الله يقول لك هس ماشئت فانك ميت وأحبب من شئت فانك مفارقة واهل ماشئت فانك تجزى به فانظر ما اشتمت عليه هذه الكامات من تهرم العمر وفراق الاحبة والجزاء على الاعمال فلو لم ينزل من السماء غيرها لك كانت كافية انظر بفهمك الى ما رواه الحسين ان النبي عليه السلام مر بمنزل قوم قد ارضوا عنه واذا طامطر ورح فقال أترون هذا ما ن على أهله فقالوا من هو انه عليهم القوة قال فوالذى نفسى بيده لا الدنيا أهون على الله من هذا على أهله فجعل الدنيا أهون على الله من الجنة المطر وحة وقال أبو هريرة قال الى النبي عليه السلام ألا أريك الدنيا جعاعا فيها قلت بلى قال فأخذ بيدي وأتى بي الى واد من أودية المدينة فاذا فر به فم ا رؤس الناس وعذرات وخرق بالية وعظام البهائم ثم قال يا أبا هريرة هذه الرؤس كانت تحصر على الدنيا كهر صمك وتأمل آمالكم ثم هي اليوم تساقط جلد البلاء عظم ثم هي صائرة رماذم داود وهذه العذرات ألوان أطعمتهم ا كتسبوا من حيث اكتسبوا ثم قدفوها فى بطونهم فاصبحت والناس يتحامونها وهذه الخرق البالية ربا شهم ولباسهم ثم أصبحت والرياح تصفها واهذه العظام عظام دوابهم التي كانوا ينتجعون عليها أطراف البلاد فن كان با كيا على الدنيا فليكن قال يا بر حنا حتى اشتد بكأونا (وقال ابن هر) أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بيضاء من جسدى فقال يا عبد الله كن في الدنيا كأنك غريب أو كعابرسيد واعدد نفسك فى الموتى يا أيها الرجل ان كنت لا تدري متى يفوقك الاجل فلا تغتر بطول الامل فانه يقضى القلب ويفسد العمل وقد هير الله أقواما مدغمى الاجل فقست منهم القلوب وطال منهم الامل فقال تعالى ألم بأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق ولا يكونوا كالذين أوتوا الكتاب من قبل فطال عليهم الامل فقست قلوبهم وكثير منهم فاسقون

أحسن ظنك بالايام اذ حسنت * ولم تخف سوء ما أتى به القدر وسألتك الليالى فاعتبرت بها * وهند صفوا الليالى يحدث الكدر بأيتها الرجل ألق الى سمك وأرغنى لبك فان كنت لا تدري متى الموت فاعلم * بانك لا تبقى الى آخر الدهر

اليه العجز والنقصان بل ما شاء فعل وما شاء يفعل وان السموات السبع والكروني ٧ والعرش في قبضة تته وقد ربه ونحت

فهز هوته وخبره ومشيئته
هو مالك الملك لأملاك الاله
ملكه

● (الاصل الرابع في العلم)

وانه تعالى عالم بكل معلوم
وعلمه محيط بكل شيء وليس
شيء من العلى الى اثرى
الا وقد أساط به علمه لان
الاشياء بعلمه ظهرت
وبقـ درته انتشرت وانه
تعالى يعلم هـ بدرمال
القفار وقطرات الامطار
وورق الاشجار وغوامض
الافكار وان ذرات الرياح
والهـ واهـ في علمه ظاهرة
مثل عدد نجوم السماء

● (الاصل الخامس في الارادة)

فان جميع ما في العالم بارادته
ومشيئته ولين من شيء
قليل او كثير صغير او
كبير خير او شر نفع او ضرر
زيادة او نقصان راحة
او نصب صحه او وصب الا
بحكمته وتديره ومشيئته
وتقديره ولو اجتمع الجن
والانس والملائكة
والشياطين على ان
يحرروا في العالم ذرة او
يسكنوها او ينقصوا منها
او يزيدها او يغيروا رادته
وحوله وقوته والعجز واعن
ذلك ولم يقدروا ما شاء كان
وما لا يشاء لا يكون ولا
بردمشيئته شيء ومهملا

ابن آدم ابن آدم ابوالاولين والاخرين ابن نوح شيخ المرسلين ابن ادريس رفيع العالمين ابن ابراهيم
خليل الرحمن ابن موسى الحكيم من بين النبيين والمرسلين ابن عيسى روح الله وكنيته رأس الزاهدين
وامام السائحين ابن محمد خاتم النبيين وحبيب رب العالمين وسيد الاولين والاخرين ابن اصحابه الابرار
المنتخبون ابن الامم الماضية ابن الملوك السالفة ابن القرون الخالية ابن الذين نصبت على مفادهم
التيجان ابن الذين اغتروا بالاجناد والسلطان ابن اصحاب السطوة والولايات ابن الذين خفت على
رؤسهم الا لوية والريات ابن الذين قادوا المجيوش والعساكر ابن الذين همروا القصور والدساكر ابن
الذين اعطوا النصر في مواطن الحروب والمواقف ابن الذين دانت لهم المشارق والمغارب ابن الذين تمعوا
في اللذات والمآرب ابن الذين أسرفوا على الخلائق كبراً وعتياً ابن الذين داحوا في المحال بكثرة وعشياً
ابن الذين استلنوا الملابس أنما ورياً ابن الذين ملكوا ما بين الخفافين فخر او عزا ابن الذين فرشوا
القصور وخزاً ويزاً ابن الذين تضععت لهم الارض هبة وهزاً ابن الذين استذلوا العباد قهراً ولزاهل
تحس منهم من أحد او تسمع لهم ركزا أفاهم والله مفني الامم وبادهم مبيد الرمم واخهم من سعة
القصور واسكنهم في ضللك القبور وتحت الجنادل والصخور فاصبهم الا ترى الامساكنهم فعات الدود في
أجسادهم واتخذهم قميلاً في ابدانهم فسالت العيون على الخدود وامتلأت تلك الافواه بالدود وتساقطت
الاعضاء وتفرقت الجلود وتناثرت اللحوم وتقطعت البطون فلم ينفعهم ما جمعو ولا أغنى عنهم ما كسبوا
اسلمت الاحبة والاولياء وهجرك الاخوان والاصفياء ونسيك القرباء والبعداء فأمسيت ولو نظقت
لانشدت قولنا في سكان الثرى ورهائن الترب والبلبي

مقيم بالحجون وهـ بن رمس ● واهلى رثـ ون بكل راد
كافى لم اكن لهم حبيباً ● ولا كانوا الاحبة في السواد
فعو جوا للسلام فان أبيتم ● فأوموا بالسلام على يعاد
فان طال المدى وصفا خليل ● سوانا فاذا كروا صفا والوداد
وذاك أقل مالك من حبيب ● وآخه الى يوم التناد
فلو انا بموقفكم وقفنا ● سقينا الترب من مهج الفؤاد

(وقال) مكرم بن يوسف العابد أوحى الله الى نبي من أنبياء بني اسرائيل ان قف على المدائن والحصون
وأبلغهم غنى حرفين لاتا كلوا الاطيبا ولا تتكلموا الا بالحق ولما دخل يزبد الرقاشي على عمر بن عبد
العزيز قال عظمى يا يزبد قال يا أمير المؤمنين اعلم انك أول خليفة تموت فبكى عمر وقال زدني يا يزبد فقال
يا أمير المؤمنين ليس بينك وبين آدم الا ب ميت فبكى وقال زدني يا يزبد فقال يا أمير المؤمنين انفس بين
الجنة والنار منزل فسقط مغشياً بالهم الرجل لا تغفل عن تذكر ما تيقنه من خوف الفناء وتقصي المسار
بذهاب اللذات وانقضاء الشهوات وبقاء التبعات واتقلاهم احسرات وان الدنيا دار من لا دار له
ومال من لا مال له ولما يجمع من لا عقل له وعليها يعادى من لا علم له وعليها يحسد من لا فقه له من
صح قيا سقم ومن سلم فيها هرم ومن افتقر فيها خزن ومن استغنى فيها قن حلالها حساب وحرامها
عقاب ومتشابهها عتاب من ساقها فاته ومن قعد عنها انتته ومن نظر اليها اعمته ومن
بصر بها بصرته لا خير هايدوم ولا شرا يبق ولا فيها لخلق بقاها ايها الرجل لا تتخذ من كاخدع من قبلك
فان الذي أصبحت فيه من الهم انما صار اليك بموت من كان قبلك وهو خارج من يديك بمنزل ما صار
اليك فلو بقيت الدنيا للعالم لم تصر للجاهل ولو بقيت للاول لم تنقل الى الاخر يا أيها الرجل لو كانت
الدنيا كلها ذبابة فوضعت ثم سلمت عليك بالتحلقة وألفت اليك مقاليدها وأفلاذ كبدها ثم كنت طريدة

كان ويكون وهو كائن فانه بتدبيره وتخييره ● (الاصل السادس في أنه شميع بصير) ● وكأنه عالم بجميع المعلومات فانه

بالمجواز على الصراط والصلوة أدق ١٥ من الشعرة واحدة من الشعرة فكل من كان في هذا العالم على الطريق المستقيمة

قد طال ما كوا يوما وما شربوا • فأصبحوا بعد ذلك الاكل قد اكوا
قال شيخنا قري على القاضي اني الوليد الباجي • أنا سمع لبعض الشعراء
ويحك يا اسماء ماشاني • أضلاني والله ماشاني
الموت حق فاعلى نازل • قرب لي محدي وكفاني
قد كنت ذامال فلا والذي • اعطاني العيش واغفاني
ماقرت العين به ساعة • الا تذكرت فاشجاني
على باغي صائر للبلى • وفاقد اهل وجيراني
وتارك مالي على حاله • نهما الشيطان بن شيطان
لامرأة ابني او لزوج ابنتي • يالك من غي وخسران
يسعدني مالي وأشقي به • قوم ذوو غل وشنان
ان احسنوا كان لهم اجر • وخف من ذلك ميزان

ومن استبصر من أبناء الملوك فرأى عيب الدنيا وفناءها ونقصها ووزها واهلها ابراهيم بن ادهم بن منصور من أبناء الملوك ملوك خراسان من كورة بلخ ولما زهد في الدنيا زهد عن ثمانين سريرا قال ابراهيم ابن بشار سألت ابراهيم بن ادهم كيف كان بدء امرك حتى صرت الى هذا قال غير هذا اولى بك قلت برك الله لعل الله ينفعني به يوم مات ثم سأله ثانية فقال ويحك استغل بالله تعالى ثم سأله ثالثة فقلت ان رأيت برك الله أن تخبرني لعل الله أن ينفعني فقال كان ابي من ملوك خراسان وكان من المياسير وكان قد حجب الى الصيد فبينما اناراكب فرسا وكلي هي واثرت ارنبا او ثعلبا فركت فرسي فسمعت نداء من ورائي يا ابراهيم ليس لهذا خلعت ولا بهذا امرت فوقفت أنظر يمنة ويسرة فلم ار أحدا فقلت في نفسي لعل الله الشيطان ثم حركت فرسي فسمعت نداء أقوى من الاول يا ابراهيم ليس لهذا خلعت ولا بهذا امرت فوقفت مقشعرا أنظر يمنة ويسرة فلم أر شيئا فقلت لعل الله ابليس ثم حركت فرسي فسمعت من قربوس سرجي يا ابراهيم ليس لهذا خلعت ولا بهذا امرت فوقفت فقلت هيأت جاني النذر من رب العالمين والله لا عصيت ربي ما عصيت به ديوهني هذا فتوجهت الى اهلتي وخلعت فرسي وجئت الى بعض رعاة أبي فأخذت جنبته وكساه والقيت اليه ثيابي فلم زل ارض تغلي وارض تضرعني حتى صرت الى العراق فعملت بها اياما فلم يصف لي شيء من المحال فسألت بعض المشايخ عن المحال فقال عليك بالكلام قال فانصرفت الى مدينة يقال لها المنصور بة وهي المصيبة فعملت بها اياما فلم يصف لي شيء من المحال فسألت بعض المشايخ فقال ان أردت المحال فعليك بطرسوس فان المباحات بها والعمل كثير قال فبينما اناقاهد على باب البحر اذ جاءني رجل فاكثراني انظر له بستانا فتوجهت معه فمكنت في البستان اياما كثيرة فاذا انا بخادم قد اخل ومعه اصحاب له ولوعلمت ان البستان لمخادم ما نظرت ففقدت في مجلسه ثم قال يا ناظر فاجبتة قال فاذهب فأنسابا كبر رمان تقدر عليه واطيبه فانيته برمان فأخذ الخادم رمانة فكسرها فوجدنا حامضة فقال يا ناظر وما هذا انت منذ كذا وكذا في بستاننا كل من فاكهتنا و رماننا لا تعرف الخ لومن الحامض قلت والله ما كنت من فاكهتنا شيئا وما اعرف الخ لومن الحامض قال فغمز الخادم اصحابه وقال ألا تعجبون من هذا ثم قال لي لو كنت ابراهيم بن ادهم ما زاد على هذا فلما كان من الغد حدث الناس في المسجد بالصفة فجاء الناس هنقا الى البستان فلما رأيت كثرة الناس اختفيت والناس داخلون وانا هارب منهم وكان ابراهيم بن ادهم يأكل من هبل يده مثل الحصاد وحفظ البساتين والعمل في الطين وكان يوما يحفظ كرمنا فبه جندى فقال اعطنا من هذا الغنم فقال ما امر

الصالحه وسلوك الهبة الواضحة عبر على الصراط وجازة في راحة واستراحة ومن لم يكن على المريرة المحمودة والاعمال الرشيدة وعسى مولاه واتباعهواه فانه لا يجد الطريق على الصراط ولا يهتدي الى الجواز ويوقفون على الصراط ويستولون من أفعالهم • فيسئل الصادقون عن صدقهم • ويمتنح المنافقون والمراؤون ويفضون في الناس قوم يدخلون الجنة بغير حساب • وجماعة يحاسبون بالرفق والمساحة • وجماعة يحاسبون بالمنقشة • والصعوبة والهاطقة • ثم يحب الكفار الى جهنم بحيث لا يجدون خلاصا • ويدخل اهل الاسلام المطيعون الى الجنة • ويؤمر بالعصاة الى النار • فكل من ناله شفاعة الانبياء والعلماء والا كابر من العلماء عني عنه • وكل من ليس له شفيع عوقب بمقدار اثمه • وعذب بمقدار جرمه • ثم دخل الجنة ان كان قد سلم ايمانه الى الآخرة • (الاصل العاشر في ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم)

ولما قدر الله تعالى هذا التقدير وجعل أفعال الانسان وأحواله وكتابه وأعماله منها

ما هو سبب الشقاوة ومنهما ما هو سبب السعادة والانسان لا يقدر ان يعرف ذلك من ٢٦ تلقاه بنفسه خلق الله تعالى بحكمة

فصله ورحمته وطوله
ومنته ملائكة وبعثهم
الى اشخاص قد حكم لهم
بالسعادة في الازل وهم
الانبياء عليهم السلام

فأرسلهم الى الخلق

ليوضحوا لهم طرق

السعادة والشقاوة واللا

يكون للناس على الله حجة

وأرسل رسولنا محمد صلى

الله عليه وسلم أخيرا وجعله

بشيرا ونذيرا وأفضل نبوته

الى درجة الكمال فلم يبق

لأزبادة فيهما مكان ولا

محال ولهذا جعل له خاتم

الانبياء فلا يبقى بعده وأمر

الخلق ان يطيعوا الله والانس

بطاعته وعبادته وجعله

سيدا الانبياء وجعل

أصحابه خير اصحاب الانبياء

صلوات الله عليهم أجمعين

﴿ذكر كفر وعشيرة﴾

(الايمن)

اعلم أيها السلطان انه كل

ما كان في قلب الانسان

من معرفة واعتقاد فذلك

أصل الايمان وما كان

جاريا على أعضائه السبعة

من الطاعة والعدل فذلك

به صاحبه فاخذ بضربه بالسوط فطأ رأسه وقال اضرب رأسا طامعا هي الله فانحجز الرجل وهى
وقال سهل بن ابراهيم صحبت ابراهيم بن ادهم فمضت فاتفق على نفقته فاشتريت شهوة فباع حماره
وانفق ثمنه على فلانة ثلث ذات ابراهيم ابن الحمار فقال بعناه فقلت فعلام اركب قال يا اخي على عنق
قال فماني ثلاث منازل رحمه الله وانشدوا شعرا

أيها المرءان ذيك البحر طامع موجه فلا تأمنها
وسبيل النجاة فيهما بين وهو اخذ الكفاف والقوت منها

وبلغني ان بالهند يوم يخرج الناس فيه الى البرية فلا يبقى في البلد بشر من طين لاشع كبر ولا مولود
صغير وهذا اليوم يكون بعد انقراض مائة سنة من يوم مثله فاذا اجتمع الخلق في صعيد واحد نادى منادى
الملك لا يصعدن هذا الحجر فخرج هناك منصوب الامن حضر في الجمع الاول الذي قد خلا من مائة سنة
فرى باحد الشيخ الهرم الذي قد ذهب قوته وهى بهصره وفي شبا به وجى العجوز تزحف لم يبق منها
الا رسمها وقد اخذ الدهر عليها فقصعدان على الحجر الذي هناك ويقول الشيخ نحضرت الجمع الاول منذ
مائة سنة وانا طفل صغير وكان الملك فلانا ويصف الجيوش الماضية والامم الخالية وكيف طعنهم
البلى وصاروا تحت اطباق الثرى ويقوم خطيبهم فيخطب الناس ويذكرهم صرعة الموت وحسرة القوت
فيبكي القوم ويتوبون من المظالم ويكثرون الصدقات ويخرجون عن التبعات ويصلحون على ذلك مدة
وقال وهب بن منبه صحبت رجل بعض الرهبان سبعة ايام ليست قد منه شيئا فوجده مشغولا عنه يذكر الله
تعالى والفكر لا يفتر ثم التفت اليه في اليوم السابع فقال يا هذا قد علمت ما تريد حب الدنيا رأس كل
خطيئة والزهد في الدنيا رأس كل خير والتوفيق نتاج كل خير قال فكيف اعرف ذلك قال كان جدى رجلا من
الحكماء قد شبه الدنيا بسبعة اشياء فشبها بالماء المسالخ يعرف ولا يروى ويضر ولا ينفع وبسحاب الصيف
يعر ولا ينفع وبظل النعام يعر ولا يبرد وبزهر الربيع يبيع وينضر ثم يصفر فتراهم شيا وباحلام النائم يرى
السروى في منامه فاذا استيقظ لم يكن في يده الا المحمرة وبالعسل المشوب بالسم الذعاف يعر ويقتل فتدبرت
هذه الاحرف السبعة سبعين سنة ثم زدت حرفا واحدا فشبها بالافول التي تملك من اجابها وترك من اعرض
عنها فرايت جدى في المنام وقال يا بني اشهد انك منى وانما منك هي والله الغول التي تملك من اجابها وترك
من اعرض عنها فانت فباي شيء يكون الزهد في الدنيا قال باليقين واليقين بالصبر والصبر بالعين والعين
بالمفكر ثم وقف الراهب وقال خذها منا فلا أراك خلفي الا متجردا بفعل دون قول فكان ذلك آخر العهد به
(قلت) وقد وصف الله تعالى الدنيا واهلها بصفة اعم من هذه الصفة فقال سبحانه اهلها انما الحياة الدنيا
لعاب ولهو وزينة وتفاخر بينهم وتكاثر في الاموال والاولاد كمثل غيث اعجب الكفار نباته ثم يبيح فتراهم
مصفر ثم يكون حطاما وفي الآخرة عذاب شديد والكفار هنا الزراع كما ان الزرع يكون في اول نباته اخضر
ناهما اهتزت الارض به بعد يدها فباعت في العيون كما صلح ما يكون ثم يبيح فتراهم مصفر أى يكبر ويستوى
فيجف ويحترق ويتكسر اعلاه ويستقل بسبله ثم يداس فيكون حطاما الى تنامتكسرا ممتعة وهذا
مثل ضرب به الله لبني آدم اذ كانوا اطفالا اول الولادة وفي حال الطفولة كاحسن مرأى يعجبون الآباء
ويقتنون ذوى الاحلام والتهى ثم يكبرون فيصيرون شيئا يوحا منكسرة رؤسهم مقوسة ظهورهم قد
ذهب جسمهم ونعمتهم وفي شبابهم وجههم وذوت فضايرتهم ونضارتهم واسننهم وتولى عليهم الهرم
والشيب ثم يموتون فيصيرون حطاما في القبور كالتبن في الحريق هذابعد ما وصفتها بخمس صفات
مذمومة لعاب ولهو وزينة وتفاخر وتكاثر وكان الصدر الاول يسمى الدنيا خنزيرة ولوجود اسمها اذبع

المحرم وأداء الفرائض وهي قسمان أحدهما بينك وبين الله تعالى مثل الصوم والصلاة والحج والزكاة واجتناب شراب

المحرم وأداء الفرائض وهي قسمان أحدهما بينك وبين الله تعالى مثل الصوم والصلاة والحج والزكاة واجتناب شراب

بينك وبين الخالق تعالى
من طاعة أمره والازدجار
بجزء ما يختار ان يعتمده
عبدك في حقك وان
تعمل فيما بينك وبين
الناس ما تريد ان يعمل
معك من سواك اذا كان
غيرك السلطان وكنت
من رعيته واعلم انه ما كان
بينك وبين الخالق تعالى
فان عفوه قريب وانه
غفور رحيم اما ما يتعلق
بمظالم الخلق فانه لا يتجاوز
به عنك على كل حال يوم
القيامة وخطره عظيم ولا
يسلم من هذا الخطر أحد
من الملوك الاملاك عمل
بالعدل في رعيته لتعلم
كيف يطلب العدل
والانصاف منك في يوم
القيامة وأصول العدل
والانصاف عشرة
١) الاصل الاول من
ذلك وهو ان تعرف
أولا قدر الولاية وتعلم
خطرها فان الولاية نعمة
من قام بحقوقها نال من
السعادة ما لا نهاية له ولا
سعادة بعده ومن قصر عن
التوضيح بحقوقها حصل في
شقاوة ولا شقاوة بعدها
الا الكفر بالله تعالى
والدليل على عظم قدرها
وجلاله خطرها ما روى
عن النبي صلى الله عليه
وسلم انه قال عدل السلطان

منه ليعموا به وكانوا يسمونها ام ذفر والذفر النتن وقال مالك بن انس بلغني ان ملكا من ملوك بني
اسرائيل ركب يوما في ذي عظيم فنشرت له الناس ينظرون اليه أفواجا حتى مر برجل يعمل شيئا مكبها عليه
لم يلتفت اليه ولا رفع رأسه اليه فوقف الملاك عليه وقال كل الناس ينظرون الى الا انت فقال الرجل
اني رأيت ملكا مثلك وكان على هذه القرية فمات هو ومساكين فدفن الى جنبه في يوم واحد وكنا نعرفهما
في الدنيا باجسادهم ما نعرفهم ما بقبريهما ثم نسفت الریح قبريهما وكشفت عنهما فاختلطت
عظامهما فلم اعرف الملاك من المسكين فلذلك اقبلت على عملي وتركت النظر اليك وروى ان داود عليه
السلام ينام هو يسبح في الجبال اذ وافي على غار فاذا فيه رجل عظيم الخلق من بني آدم واذا عند رأسه حجر
مكتوب بكتابه محفور فيه نادستم الملاك ملكك الف عام وفطنت الف مدينة وهزمت الف جيش
وافترعت الف بكر من بنات الملوك ثم صرحت الى ما ترى فصاد التراب فراثي والحجارة وسادى فمن رأى في
فلا تغره الدنيا كما غرتي وقال وهب بن منبه خرج عيسى بن مريم عليه السلام ذات يوم مع جماعة
من اصحابه فلما ارتفع النهار مروا بزرع قد امكن من الفرك فقالوا يا نبي الله انا جبايع فأوحى الله اليه ان
اخذن لهم في اقواتهم فاخذن لهم فتفرقوا في الزرع يفركون ويأكلون فيمنعهم كذلك اذ جاء صاحب الزرع
وهو يقول زرعى وارضى ورثته عن آبائي باذن من تاكلون يا هؤلاء قال فدعا عيسى ربه فبعث الله تعالى
جميع من ملك تلك الارض من لدن آدم الى ساعته فاذا هذ كل سبلة او ماشاء الله رجل او امرأة كلهم
ينادون زرعى وارضى ورثته عن آبائي فتفرع الرجل منهم وكان قد بلغه امر عيسى عليه السلام وهو
لا يعرفه فلما عرفه قال معذرة اليك يا رسول الله اني لم اعرفك زرعى ومالى لك حلال فبكى عيسى عليه
السلام وقال ويحك هؤلاء كلهم قد ورثوا هذه الارض وعمروها ثم ارتحلوا عنها واثرت رجل عنوا بهم
لاحق ليس لك ارض ولا مال وقال ابو العتاهية

وعظمتك اجدات همت * ونعمتك ازمنة خفت
وتكلمت عن اوجه * تبلى وعن صور سبت
وارتلك قبرك في القبو * روائت حتى لم تمت
يا شامتا بمنيتي * ان المنية لم تمت
ولربما انقلب الشما * ثلخل بالقوم الشمت

وروى ان علي بن ابي طالب رضي الله عنه لما رأى فاطمة رضي الله عنها مسجاة بشو بها بكى حتى رثى له ثم
قال لكل اجتماع من خيلين فرقة * وان الذي دون الممات قليل
ارى علل الدنيا على كثرة * وصاحبها حتى الممات هليل
وان افتقادي واحدا بعد واحد * دليل هلى ان لا يدوم خليل
ألا ايها الموت الذي ليس تاركى * ارحنى فقد افضيت كل خليل
اراك بصير بالذين احبهم * كانتك تغو ونحوهم بدليل
ولما نقص يديهم من ترابها مثل بقول بعض نبي امية

اقول وقد فاضت دموعي حسرة * ارى الارض تبقى والاخلاء تذهب
اخلاى لوفير المحام اصابعكم * عتبت ولكن ما على الموت معتب
قلت للفرقدين والليل ملق * سودا كفافه على الآفاق
ابقيا ما بقيتما فسيرى * بين شخصيكما بسهم الفراق
غرم من ظن ان يفوت المنابا * وهراها قلائد الاعناق

وقال العتابي

الاطل الله ولا يستظل بظله الا سبعة اناس سلطان عادل عدل في رعيته وشاب نشأ في عبادة ١٣ ربه ورجل يكون في السوق

وقلبه في المسجد ورجل ان
تحماني في الله ورجل ذكر
الله تعالى في خلوته

فأجرى دمه من مقلته
ورجل دعه امرأة ذات
جمال ومال الى نفسه
فقال اني أخاف الله ورجل
تصدق سرا بيمينه ولم يشعر
بها شمله وقال عليه
السلام أحب الناس الى
الله تعالى وأقربهم منه

السلطان العادل وأبغضهم
الى الله تعالى وأبعدهم
عنه السلطان الجائر وقال
عليه الصلاة والسلام

والذي نفس محمد بيده انه
ليرفع السلطان العادل
الى السماء من العمل
مثل عمل جملة الرعية

وكل صلاة يصلها تعدل
سبعين ألف صلاة فاذا
كان كذلك فلانعمة اجل
من أن يعطى العبد درجة

السلطنة ويجعل ساعة
من عمره كجميع عمر غيره
ومن لم يعرف بقدر هذه
النعمة واشتغل بظلمه

وهو لا يخاف عليه أن
يغلبه الله من جملة أعدائه
وعما يدل على عظم خطر
الولاية ما روى ابن عباس

رضي الله عنهما أن رسول
الله صلى الله عليه وسلم
أتى بعض الأيام فلزم حلقة
باب الكعبة وكان في البيت

نفر من قریش فقال صلى
الله عليه وسلم يا سادات قریش

كم صفيين معي باجتماع ثم صاروا لغربة وافترق
لا يدوم البقاء للخلق لكن دوام البقاء للخلاق

وانشدني بعض الادباء

أشعداني يا تخلي حلوان وارثيالي من ريب هذا الزمان
ولعمري لو ذقتما حرق الفرق أباك كما الذي أبكاني
واعاما ان بقيت ما ان نحسا سوف يأتيكما فتفترقان

ولما سافر الرشيد الى طوس وعك في طريقه من حراسه فقال له الطبيب لا يبريك الا جوار النخل
وكان نزوله قرييما من هاتين النخلتين فامر بقطع جوار احدي النخلتين فلم امثل بين يديه أنشده بعض
المجلساء هذه الايات لبعض الشعراء في هاتين النخلتين فقال الرشيد لوسمعت ما أمرت بقطعهما ولما مات
الاسكندر قال ارسطاطاليس أيها الملك لقد حررتنا بسكونك وقال بعض الحكماء من أصحابه كان الملك
أمس أنطق منه اليوم وهو اليوم أو عظ منه أمس فظلمه أبو العتاهية فقال

كفي حزنا بدفك ثم اتى نفضت تراب قبرك من يديا
وكانت من حياتك لي هظات فانت اليوم أو عظ منك حيا

ووجد مكتوبا على قبره ناهما ناهما فصرنا للناظرين عبرة (وقال عبد الله بن الميمون)

نسير الى الآجال في كل ساعة وأيامنا تطوى وهن مراحل

ولم أرمحل الموت حقا كأنه اذا ما تخطته الاما في باطل

وما اقبج التفريط في زمن الصبا فكيف به والشيب في الرأس شاعل

ترحل من الدنيا بزا من التقي فعمرك أيام تعد قلائل

ولما دخل أبو الدرداء الشام قال يا أهل الشام اسمعوا قول أخ لكم ناصح فاجتمعوا عليه فقال مالي أرا كم
تذون ما لا تسكنون وتجمعون ما لا تأكلون ان الذين كانوا قبلكم بنوا شديدا واملوا بعيدا وجمعوا كثيرا
فأصبح املهم غرورا وجمعهم بوزا ومسا كنهم قبورا وروى المحافظ قال ووجد مكتوبا في حجر ابن آدم
لو رأيت يسير ما بقي من اجلك لهدت في طول ما ترجو من امالك ولرغبت في الزيادة من عملك ولقصرت
عن حرصك وحيلك وانما بلقاء غد اندمك لو قدر ذات بك قدمك وأسلمك اهلك وحشك وتبرأ منك

القريب وانصرف عنك الحبيب فلأنت في عملك زائد ولا الى اهلك تائد وقال مالك بن أنس
بلغني ان امرأتين أتتا عيسى عليه السلام فقالتا يا روح الله ادع الله لنا ان يخرج لنا ابنا فانه هلك ونحن
غائبة ان عنه قال تعرفان قبره فقالتا نعم فذهب معهما فأتيا قبر افعالتا هذاهو فدعا الله فاخرج لهما فاذا هو
ليس به فدعا فرددته على قبر آخر فدعا ان يخرج فخرج فاذا هو فلزمته وسلمت عليه ثم قالتا يا نبي الله

يا معلم الخير ادع الله ان يقيمه معنا فقال وكيف أدعوه ولم يبق له رزق يعيش به ثم رده وانصرف وانشدني
بعض الادباء

وا أسنى من فراق قوم هم المصابيح والمحسون

والمزن والمدن والرواسي والخبر والامن والسكون

لم تتغير بنا الليالي حتى توفتهم المنون

فكل حجر لنا قلوب وكل ماء لنا عيون

(وروى) ان النعمان بن المنذر خرج متصيذا معه عدى بن زيد فورا بشجرة فقال عدى بن زيد يا

الملك اتدري ما تقول هذه الشجرة قال لا قال انها تقول

من رآنا فليحدث نفسه أنه موفى على قرب سؤال

الله عليه وسلم يا سادات قریش ما ملوا رعاياكم واتباعكم بثلاثه اشياء اذا سألواكم الرحمة فارجوهم واذا حكموكم فاعدوا فيهم واملوا بما

خصمين فظلم فلعنة الله
على الظالمين وقال صلى الله
عليه وسلم ثلاثة لا ينظر
الله اليهم يوم القيامة
سلطان كاذب وشيخ زان
وفقيه متكبر يعني انه
يتكبر للطمع وقال صلى
الله عليه وسلم للهابة
رضي الله عنهم سيأتي
عليكم يوم تفحون جانب
المشرق والمغرب ويصير
بايديكم فكل عمل تلك
الاماكن في النار الا لمن
اتقى الله تعالى وسلك
سبيل التقوى وادى
الامانة وقال صلى الله
عليه وسلم ما من عبد ولاه
الله امر رعيته فغشهم ولم
ينصح لهم ولم يشفق عليهم
الاحرم الله عليه الجنة
وقال صلى الله عليه وسلم
من ولي امور المسلمين ولم
يحفظهم كحفظ اهل بيته
فقد تبوأ مقعده من النار
وقال صلى الله عليه وسلم
رجلان من امتي يجرمان
شفاعتي لك ظالم ومبتدع
غال في الدين يتبعه عدي
المحدود وقال صلى الله عليه
وسلم اشد الناس عذابا
يوم القيامة السلطان
الظالم وقال صلى الله عليه
وسلم خمسة قد غضب الله
عليهم وان شاء امضي
غضبه ومقرهم النار
امير قوم ياخذ منهم ولا

وهروفي الدهر لا يبقى لها • ولما تاتي به صم الجمال
دبر كبد قد اناخوا حولنا • يشربون الخمر بالماء الزلال
عمروا الدهر بعيش حسن • آمنى دهرهم غير عجال
هصف الدهر بهم فانرضوا • وكذلك الدهر حالا بعد حال
قال ثم جاوزوا الشجرة فمروا بقبرة فقال له عدي ايم الملك اندري ما تقول هذه المقبرة قال لا قال انها تقول
أما الركب انهبونا • على الارض المجدونا • كما انتم كذا كنا • كما نحن تكونونا
فقال الله ما قد علمت ان الشجرة والمقبرة لا ينسكمان وقد علمت انك انما أردت تعطيني فجزاك الله
عني خيرا فما السبيل الذي تدرك به القباة قال تدع عبادة الاوثان وتعبد الله وحده قال في هذه النجاة قال
نعم فترك عبادة الاوثان وتنصر يومئذ واخذ في العبادة والاجتهاد (وقال) عبد الله بن المعلم خرجنا من
المدينة مهاجرا فلما كنا بالرويشة نزلنا فوق بنار جل عليه ثياب رثة ليس له منظر وهيئة فقال من بيني
خادمان يعني ساقيا فقلت دونك هذه القربة فاخذها فانطلق فلم يلبث الا يسيرا حتى أقبل وقد امتلأت
اثوابه طينا فوضعهما كالمرور الصاحك ثم قال اكم غير هذا فلما لا واطعمناه قرضا باردا فاخذه فحمد الله
تعالى وشكره ثم اعتزل وقعد فاكل كل جاثع فادركتني عليه الرأفة فقامت اليه بطعام طيب كثير فقلت
له قد علمت انه لم يقع منك القرص بموقع فدونك هذا الطعام فنظر في وجهي وتبسم وقال يا عبد الله انما
هي فورة جوع فما ابالي باي شيء رددتها فرجعت عنه فقال لي رجل الى جنيي اتعرفه قلت لا قال انه من بني
هاشم من ولدا العباس بن عبد المطلب كان يسكن البصرة فتاب فخرج منها ففقد في اعرف له اثر ولا وقف
له على خبر فاهمني قوله ثم اجتمعت به وآنسته وقلت له هل لك ان تعاداني فلان معي فضلا من راحتي
فجزاني خيرا وقال لو اردت هذا لكان لي معدا ثم أنس الى ففعل محذني فقال انا رجل من ولدا العباس
كنت اسكن البصرة وكنت ذا كبرش يدوبذخ واني امرت خادما لي ان يحسب وفراشالي من حوبر ومخدة
بوردينر ففعلت واني لناسم اذا بقمع ورد قد اغفلته الحادام فقامت اليها فاوجدها ثم اضربا ثم عدت الى
مضجعي بعد اخراج القمع من الخدة فانا في آت في منامي في صورة فظيعة فمزني وقال اتق من غشيتك
أبصر من حيرتك ثم انشأ يقول

ياخذ انك ان توسد لي لنا • وسدت بعد الموت هم الجنادل
قامه لنفسك صاعدا تسعده • فلتند من غدا اذا لم تفعل
فانتهت فزعا فخرجت من ساعتى هاربا الى ربي (وقال) عبد الواحد بن زيد ذكر لي ان في جوانب
الابلة جارية مجنونة تنطق بالحكمة فلم ازل اطلبها حتى وجدتها في خرابة جالسة على حجر وعلمها اجبة
صوف وهي مخلوقة الرأس فلما نظرت الى قالت من فيران اكلها امر حبابك يا عبد الواحد فقلت لها ربح
الله بك وعجبت من معرفتها الى ولم ترني قبل ذلك فقالت ما الذي جاء بك ههنا فقلت جئت لتعطيني
فقلت واعجبها لواءها فبعض ثم قالت يا عبد الواحد اعلم ان العبد اذا كان في كفاية ثم مال الى الدنيا سلبه
الله حلاوة الزهد فيظل حيران والهافان كان له نصيب عند الله عاقبه وحياتي سره فقال عدي أردت ان
ارفع قدرك عند ملائكتي وجملة عرشى واجعلك دليلا لا لبائى واهل طاعتى في ارضي فالت الى عرض
من امراض الدنيا وتركتني فورئتك بذلك الوحشة بعد الانس والذل بعد العز والفقر بعد الغنى
عدي ارجع الى ما كنت عليه ارجع لك ما كنت تعرفه من نفسك ثم تركتني وولت عني وانصرفت
عنها وبقي حيرة منها وانشدوا
انك في دار لها مدة • يقبل فيها عمل العامل

استأجر أجيرا فتم عمله
ومنه أجره ورجل ظلم
زوجته في صداقها
وروى ابن عمر بن الخطاب
رضي الله عنه شيع يوما
جنازة فتقدم رجل وصلى
الجنازة فلما دفن الميت
وضع ذلك الرجل يده على
قبره وقال اللهم ان هذبت
فبصق لانه قد عصاك
وان رحمته فانه فقير الى
رحمتك وطوى لك أيها
الميت ان لم تكن أميراً
وعرباً أو كاتباً أو عوانياً
أو جابياً فلما تكلم هذه
الكلمات غاب شخصه
عن ميون الناس فأمر
هم رضي الله عنه بطلبه
وطالب فلم يوجد فقال هم
رضي الله عنه هذا الخضر
عليه السلام وقال النبي
صلى الله عليه وسلم ويل
لأمرأه ويل للعرفاء ويل
لأهل الأهلية فانهم أقوام
يعلقون يوم القيامة من
سماهم بذوائبهم يودون
ولم يعملوا عملاً وقال
صلى الله عليه وسلم ما من
رجل ولى أمر عشرة من
الناس الا جاء به يوم
القيامة ويده مغلولتان
تغل الى عنقه فان كان
عليه صاحبان الغل عنه
وان كان معهما سبعاغل
آخر وقال علي بن ابي
طالب رضي الله عنه ويل
لكنافخوف أو طمع لكن

Digitized by Google

ابن الزبير بين يدي عبد الملك بن مروان (وقال الاصمعي) لما زحف الرشيد بحالسه وتحرم فيها زوقها
وضنع فيها طعاما كثيرا ارسل الى ابي العتاهية وقال صف لنا ما نحن فيه من نعم هذه الدنيا فقال

هش ما بدالك سالما * في ظل شاهقة القصور

يسقي عليك بها الشتم يستلدي الراح وفي البكور

واذا النفوس تفتحت * في ضيق حشرجة الصدور

فهنالك تعلم موقنا * ما كنت الا في غرور

فبكي مروان فقال الفضل بن يحيى بعث اليك امير المؤمنين لتصره فاحزنه فقال هر وق دعه فانه رآنا في
ضلالة وهي فكره ان يزيدنا هي (و يروي) ان سليمان بن عبد الملك ابس افعر ثيابه ومس اظفبه
طفيه ونظر في مرآته فأعجبته نفسه وقال أنا الملك الشاب وخرج الى الجمعة وقال لبحارته كيف ترين فقالت

أنت نعم المتاع لو كنت تبقى * غير ان لابقاء الانسان

ليس فيما بد التام لك عيب * طابه الناس غير انك فاني

فاعر ض بوجهه ثم خرج فصعد المنبر وصوته يسمع آخر المسجد فركبته الحجي فلم يزل صوته ينقص حتى
ما سمع منه من حوله فصلى ورجع بين اثنين يههب رجليه فلما صار على فراشه قال للبحارته ما الذي قلت لي
في صحن الدار قالت ما رأيتك ولا قلت شيئا وان لي بالحجروج الى صحن الدار فقال ان الله وانا اليه راجعون
نعيت الى نفسي ثم عهد هذه وأوصي وصيته فلم تدر عليه الجمعة الاخرى الا وهو في قبره (ووجد) مكتوبا
على قصر سيف بن ذي يزن

من كان لا يظا التراب برجله * وطى التراب بناغم الخد

من كان يبتك في التراب ويدينه * شبران كان بغاية البعد

لو بعثت للناس أطباق الثرى * لم يعرف المولى من العبد

(وقال الهيثم بن عدي) وجدوا غار في جبل لبنان زمان الوليد بن عبد الملك وفيه رجل مسجى على سرير
من ذهب وعند رأسه لوح من ذهب مكتوب فيه بالرومية اناسبا بن نواس بن سبأ خدمت هيصو بن
اسحق بن ابراهيم خليل الرب الديان الملك الاكبر وعشت بعده عراطو يلاورأيت عجبا كثيرا ولم أر فيها
رأيت اعجب من خافل عن الموت وهو يرى مصارع آبائه ويقف على قبرا جباهه ويعلم انه صائر اليهم ثم
لا يتوب وقد علمت ان الاجالاف الجفافة سينزلوني عن سريري ويقولونه وذلك حين يتغير الزمان
وتتأمر الصبيان ويكثر المحذمان فن ادرك هذا الزمان طاش قليلا ومات ذليلا (و يروي) ان الاسكندر
مر بمدينة قدما كلها املاك سبعة وبادوا فقال هل بقي من نسل الاملاك الذين ملكوا هذه المدينة أحد
قالوا رجل يكون في المقابر فدعاه وقال له مادعاك الى لزوم المقابر قال أردت ان اهزل عظام الملوك من
هظام مبيد هم فوجدت ذلك سواء قال فهل لك ان تتبعني فأحيي بك عريف آبائك ان كانت لك هممة
قال ان همتي اعظمية ان كانت بغيتي هندك قال وما بغيتك قال حياة لا موت فيها وشباب لا هرم فيه
وغني لا يتبعه فقر وسرور لا يعتريه مكر وه قال ما اقدر على هذا قال فانفذك انك وخاني أطاب بغيتي عن
هي عنده فقال الاسكندر هذا احكم من رأيت (و يروي) في الاسرائيليات ان هبسي بن مريم عليه السلام
بينما هو في بعض سياحته اذمر بجمعة فخره فامرهم ان تتكلم فقالت يا روح الله انبلوا من حفص ملك
المن عشت ألف سنة ولدني ألف ذكر واقتضضت ألف بكر وهزمت ألف هسكر وقتلت ألف جبار
وافتحت ألف مدينة فن رآني فلا يغتر بالدنيا كما غترتني فما كانت الا كعلم نائم فبكي عيسى عليه السلام
(و وجد) مكتوبا على ظهر بعض الملوك وقد باداه له واقفرت ساحته

أنتم كنتم زعاة خليعتي
وخزنة ملكي في ارضي ثم
يقول لاحدهم لم ضربت
هبادي فوق الحمد الذي
أمرت به فيقول ول يا رب
لانهم مصولك وخالفوك
فيقول لا ينبغي ان يسبق
غضبك غضبي ثم يقول
الا تعلم طابقت هبادي
أقل من الحمد الذي أمرت
به فيقول يا رب رحمتهم
فيقول الله كيف تكون
أرحم مني خذوا الذي
فادوا الذي نقص فاحشوا
بهم ما زوايا جهنم وقال
حذيفة العماني رضي الله
عنه انا لا آتي على احد
من الولاة سواء كان صالحا
أو غير صالح لا تني سمعت
رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول يؤتى بالولاة
العادلين والظالمين يوم
القيامة فيؤتفون على
الهراط فيوحى الله الى
الهراط ان ينفضهم في
النار مثل من جارف المحكم
وأخذ رشوة على القضاء
وأما دسمعه لاحد الخضمين
دون الاخر فيسقطون
من الهراط فيمروون في
النار سبعين سنة حتى
يضلوا الى قرارها قد جاء
في الخبر ان داود عليه
السلام كان يخرج في
الليل متسكرا بحيث
لا يعرفه احد وكان يسأل
كل من يلقاه عن سيرة داود

في داود فقال نعم الرجل داود الا انه يا كل من بيت المال ولا يا كل من كذبه وتغيب بدته ١٧ فعاد داود الى محرابه با ثياب خريزنا

وقال الهى هلم في صنعة
آكل همام نعي وكذ
بدني فعلمه الله تعالى عمل
الزرد كان مهر بن الخطاب
رضي الله عنه كل ليلة
يطوف مع العسس حتى
يرى خللا يتداركه وكان
يقول لو تركت هجره
الى جانب ساقية لم تدهن
لخشبتي أن أسئل عن يوم
القيامة فانظر رأيها
السلطان الى مهر رضي الله
عنه مع احتياطه وعذله
وما وصل احد من
الادميين الى تقواه
وصلايته كيف يتفكر
ويتخوف من أهوال يوم
القيامة وانت قد جلست
لا هياعن أحوال رعيةك
فانلا عن اهل ولايتك
قال عبد الله بن عمر وجماعة
من أهل بيته اننا كنا
ندعو الله تعالى ليرينا
مهر في المنام فرأيناه في
المنام بعد اثنتي عشرة سنة
كانه قد اغتسل وهو
متلفع بازار فقات يا أمير
المؤمنين كيف وجدت
ربك يا حسناك جازاك
فقال يا عبد الله كم لي منذ
فارقك فقلت اثنتا عشرة
سنة فقال منذ فارقك
كنت في الحساب وخفت
ان أهلك الا ان الله غفور
رحيم جواد كريم فهذا
حال مهر رضي الله عنه ولم

هذي منازل أقوام عهدتهم • يوفون بالعهد مذ كانوا بالذم
تبكي عليهم ديار كان يطر بها • ترنم المجد بين الحلم والكرم
(وقال) عبد الله بن ابي نوح نزل حتى من العرب شعبا من شعاب اليمن فتشاحنوا فيه واختلفوا واستعدوا
للقاتل فاذا صاح بصيح ياه ولاء على رسلكم علام القتال في فؤاد الله فدملكني سبعون اعدو كلهم اسمعه عمرو
(فصل) • أيها الرجل اعتبر بمن هضي من الملوك والاقبال واخلان الامم والاجيال وكيف بسطت
لهم الدنيا وانست لهم الآجال وانفبع لهم في المنى والآمال وامدوا بالآلات والعدد والاموال كيف
طعنهم بكل كماله المذون واخذتهم بزخفه الدهر المحزون واسكنوا به دسعة القصور بين الجنادل والخور
وعاد العين أورا والمث خبرا فاما اليوم فقد ذهب صفو الزمان وبقي كدره فالوت اليوم تحفة لكل مسلم
كان التحير اصبع خاملا والشر اصبع ناظرا وكان الغبي اصبع ضاحكا والرشيديا كيا وكان
العدل اصبع غائرا واصبع الجور ظالما وكان العقل اصبع مدفونا والمجهل منشورا وكان الاثوم
اصبع باسقا والكرم خاويا وكان الود اصبع مقطوعا والبغضاء موصولة وكان الكرامة قد
سلبت من الصالحين وتوخيها الاشرار وكان الحب اصبع مستيقظا والوفاء نائما وكان الكذب
اصبع معمر والصدق ماحلا وكان الاشرار اصبحوا يسامون السماء واصبح الاخيار يردون بطن
الارض اما ترى الدنيا تقبل اقبال الطالب وتدبر ادبار المهارب وتصل وصال الملوك وتفارق فراق
العجول فخيرها سير وهيشها قصير واقبالها خديعة وادبارها فجيعة ولذاتها فانية وتبعاتها
باقية فاعتم غفوة الزمان واتهمز فرصة الامكان وخذ من نفسك لنفسك وتزود من يومك
لغدك ولاتنافس اهل الدنيا في خفض هيشهم واين رياسهم ولكن انظر الى سرعة طعنهم وسوء
منقلبهم قال الشاعر
رب مغروس بعاش به • عدته هين مغترسه
وكذلك الدهر • أقمه • أقرب الاشياء من هرسه
وقد قال التمامي
تنافس في الدنيا غرور وانما • قصارى غناها ان تؤل الى الفقر
وانا في الدنيا كركب سفينة • تظن وقوفا والزمان بها يجري
ولبعض الشعراء
تروح لك الدنيا بغير الذي فدت • وتحدث من بعد الامور امور
وتجري الليالي باجتماع وفرقة • وتطلع فيها النجوم وتغور
فن ظن ان الدهر باق سروده • فذاك محال لا يدوم سرود
عقاله من صير الهم واحدا • وأيقن ان الدارات تدور
(وقال وهب بن منبه) قرأت في كتب بعض الانبياء عليهم السلام ان المسيح اجتاز بجمجمة هائلة عظيمة
فخره فقال له اصحابه يا روح الله لو سألت الله تعالى ان يستأق هذه الجمجمة فعسى تخبرنا بما رآته من
العجائب ففعل فأنطقها الله تعالى فقالت يا روح الله اني عشت ألف سنة واستولدت ألف ذكر وافتتحت
ألف مدينة وهزمت ألف جيش وقتلت ألف جبار وصحبت الدهر واختبرته وامتنعت قلبه
وانقلابه فلم أر شيئا أشد من طالع لي اصرأ ولم أجد لهذا الدهر شيئا أنفع من الصبر ومسالمة أهله ولم
أر هلاك أهله الا في المحرص والطمع وجدت العز في الرضا بالقسم (وقال محمد بن ابي العتاهية آخر
شعره قال ابي في مرضه الذي توفي فيه رحمه الله
الهى لا تعذبني فاني • مقرب بالذي قد كان مني
فيا لي حيلة الارجائي • وهقول ان عفوت وحسن ظني
وكم من ذلة لي في البرايا • وانت على ذوق فضل ومن

يكن له في دنياه من أسباب الولاية سوى دبة (حكاية) • ادسل قيصر رسولا الى مهر بن

أمير قد خرج إلى ظاهر
المدينة فخرج الرسول في
طابه فرأنا في الشمس
على الأرض فوق الرمل
الحمار وقد وضع دونه
كالسادة والعرق يسقط
من جبينه إلى أن قد بدل
الأرض فلما رآه على هذه
الحالة وقع الخشوع في
قلبه وقال رجل يكون
جميع الملوك لا يقر لهم
قرار من هيبته وتكون
هذه حالته ولكذلك يا عمر
هذه ذات فانت فتمت
وملكننا بجور فلا جرم أنه
لا يزال ساهر خائفا أشهد
أن دينك الدين الحق ولولا
أنني أتيت رسولاً لاسلمت
ولكني أعود بعد هذا
واسلم أيها السلطان خطر
الولاية عظيم وخطبها جسيم
والشرح في ذلك طويل
ولا يسلم الوالي إلا بمقارنة
هؤلاء الذين ويحرص على
استماع نصيحتهم وان يجذر
من رؤية علماء السوء
يحرصون على الدنيا
فانهم يشنون عليك
ويعرفونك ويطلبون
رضاك طمعا فيما بيدك
من خبث المحطام ونسل
الحرام ليحصلوا منه شيا
بالمكر والحيل والعالم
الصالح هو الذي لا يطمع
فيما عندك من المال
وينصفك في الوفاء

إذا فكرت في قدمي عليها • عضضت أنا ملي وقرعت سني
أجن بزمرة الدنيا جنونا • وأقطع طول عمري بالتمني
وبين يدي ميعات عظيم • كأنني قد دعيت له كأنني
ولوا أني صدقت الله فيها • قلبت لأهلها ظاهر الهن

(وقال ابن عباس) لما ورد عبد القيس على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أيكم يعرف قس بن ساعدة
قالوا كلنا نعرفه يا رسول الله قال رجل لست أنساه بعكاظ على جل امر وهو يحط الناس ويقول أيها
الناس اجتمعوا فاذا اجتمعتم فاصموا فاذا صمتم ففعلوا فاذا فعلتم فاصدقوا من عاش
مات ومن مات فات وكل ما هو آت آت في السماء فخبرا وان في الأرض لعبرامها موضوع وسقف
مرفوع ونجوم تمور وبحر لا يغور أفسم قس قسم حق لا كذب فيه ولا أنتم اثنان كان في الأرض رضا يكون
خطا ان الله ديناهوا أحب اليه من دينكم هذا الذي أنتم عليه مالي أرى الناس يذهبون ولا يرجعون
ارضوا بالقيام فقاموا أو تر كوا على حالهم فقاموا ثم قال أيكم يروي شعره فأنشدوه

في الداهية بين الأولي • وليت من القرون لنا بصائر
لما رأيت مواردا • لاوت ليس لها مصادر
ورأيت قومي نخوها • تقضي الأصغر والأكابر
لا يرجع الماضي إليك • ولا من الباقيين غابر
سكنوا البيوت فوطئوا • ان البيوت هي المقابر
أيقنت اني لا محيا • له حيث صار القوم صائر

ثم قال الرجل لقد رأيت منه عجايبا اقتحمت واديا فاذا أنا بهين جارية وروضة مدهامة وشجرة عادية واذا
بقس بن ساعدة قاعد في أصل الشجرة وبيده قضيب وقد ودع على العين سباع كثيرة فكما ورد سبع
على صاحبها ضربه بالعصا وقال تنبح حتى يشرب الذي ورد قبلك فلما رأيت ذلك ذهعت ذعر أشيدا
فالتفت إلى وقال لا تخف فالتفت فاذا بقبرين بينهما مسجدة فقلت ما هذا ان القبر ان قال هما قبر الأخوي
كانا بعد ان الله تعالى هي في هذا الموضع وأنا عبد الله بينهما حتى الحق بهما فقلت له الا تلحق بقومك
فتكون في جبرتهم فقال لي شككتك أمك او ما علمت ان ولد اسمعيل تركت دين أبيهما واتبعنا الاصنام
وعظمت الانداد ثم تركني واقبل على القبرين وقال

خيل لي هباطا لما قد قد تمأ • احد كما مات قضيان كرا كما
أرى للنوم بين الجملد والعظم منكما • كأن الذي يسقي العقارس قفا كما
ألم تعلم اني بهمان مفرد • ومالي فيه من خليل سوا كما
مقيم على قبر يكما لست نازحا • طوالي إلى ألي أو يجيب صدا كما
أبكيكما طول الحياة وما الذي • يرد على ذي قصصة أن بكما كما
كأنكما والموت اقرب غاية • بروحي في قبر يكما قد اتا كما
سلام وتسليم وروح ورحمة • ومغفرة المولى على ساكنكما
فلو جعلت نفس لنفس وقاية • لمجدت بنفسي ان تكون فدا كما

وفي الحديث ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان قس بن ساعدة يبعث امة وحده يعني ان كل امة آمنت
بنبيها تبعث امة وحدها لا يتخاطها غيرها او يبعث قس ايضا وحده امة ليس معه احد (ويروي) ان
المهدي نام يوما فأنشد في نومه هذه الابيات

ولست بزاهد فقال له اوصني فقال له ان الله تعالى قد اجلسك مكان الصديق وانه ١٩ يطلب منك مثل صدقه واعطاك موضع

عمر بن الخطاب الفاروق وهو يطلب منك الفرق بين الحق والباطل مثله واقع ذلك مكان ذي النورين وانه يطلب منك حياهم وكرمه واقعدك موضع علي بن ابي طالب وانه يطلب منك العلم والعدل كما يطلب منه فقال له زدني من وصيتك فقال نعم اعلم ان الله تعالى دارا تعرف بجهنم وانه جعل لك بواب تلك الدار واعطاك ثلاثة اشياء

بيت المال والسوط والسيف وأمرك ان تمنع الخلق من دخول النار بهذه الثلاثة فمن جاءك محتاجا فلا تمنعه من بيت المال ومن خالفك فيما أمر به تعالى فادبه بهذا السوط ومن قتل نفسه بغير حق فاقتله بالسيف باذن ولي المقتول فان لم تفعل ما أمرك فانت تكون الزعيم لاهل النار والمقدم لاهل دار البوار فقال زدني من الوصية فقال انما مثلك كمثل معين الماء وسائر العمال في العالم كمثل السواقى فاذا كان المعين صافيا لا يضر كدر السواقى واذا كان المعين كدرا لا ينفع صفاء السواقى خرج هارون الرشيد والعباس ليلا الى زيارة الفضيل بن عياض

كأنى بهذا القصر قد باداه له واوحش منه ركه ومنازله فلم يبق الا ذكره وحديثه ينادى بليل معولات ثوا كله فماتت عليه عاشره عشرة حتى مات (وانشدني) القاضي ابو العباس المجراني رحمه الله بالبصرة هذه الابيات بالله ربك كم قصر مرتبه قد كان يعمر بالذات والطرب طارت عقاب المنايا في جوانبه فصاح من بعده بالويل والحرب وانشدني ايضا ايها الرافع البناء رويدا ان تذود المنون عنك المباني ان هذا البناء يبقى ويغنى كل شيء أبقي من الانسان (وقال الحكم بن عمرو) قال ابو جعفر المنصور عند موته اللهم ان كنت تعلم اني ارتكبت الامور العظام جراءة في عليك فانك تعلم اني قد اطعمتك في احب الاشياء اليك شهادة ان لا اله الا الله منامتك لا منام عليك وكان سبب احرامه من الحضراء انه كان يوما نائما فأتته في منامه فقال كأنى بهذا القصر قد باداه له واوحش منه اهل ومنازله وصار عديد القصر من بعده بهجة الى تربة تسقى عليه جناده فاستيقظ مرعوبا ثم نام فأنشد

ابا جعفر فرحات وفاتك وانقضت سنوك وامر الله لا بد واقع فهل كاهن اعد دونه ومنهم ابا جعفر عنك المنية دافع فقال يارب يسع اثنتي بطه وري فقام واغتسل ولوى وتجهز للبعث ثم قال يارب يسع القتي في حرم الله تعالى (وانشدني) القاضي ابو العباس المجراني بالبصرة ان كنت تسمو الى الدنيا وزيبتها فانظر الى ملك الامم لاك قارون ثم الامور فاعطته مهادتها ومختر الناس بالتشديد واللين حتى اذا ظن ان لا شيء غلبه ومكنت قدماه اى تمكين راحت عليه المنايا ورحمة تركت ذا الملك والعز تحت الماء والطين وانشدني ابو محمد التميمي ببغداد

لمن ابني لمن اسم المطايا لمن استأنف الشيء المجديدا اذا ما صار اخواني رفانا وصرت لقدمهم فردا وحيدا اطين معشرهم شكول واشكالى قد اعتنقوا الله ودا (وعن زهد في الدنيا) وابصره يومه من ابنائه الملوك ابو هلال علوان بن الحسن من بني الاغاب وهم ملوك المغرب وكان ذاهمة وملوك وله فتوة ظاهرة فتساب الى ربه ورجع عن ذلك رجوعا فارق نظرا له فرض المال والاهل وهجر البناء والوطن وبلغ من العبادة مبلغا راى فيه على المهتمدين وعرف باجابة الدعوة وكان طالما ادبيا قد صحب عدة من اصحاب مكنون وسمع منهم ثم انقطع الى بعض السواحل فصحب رجلا يكنى ابا هرون الاندلسي منقطعاه متبلا الى الله تعالى فلم يرم منه كبير اجتهاد في العمل فبينما ابو هلال يتعبد في بعض الليالى وابو هرون نائم اذا به النوم فقال لنفسه يا نفس هذا عبد جليل القدر ينام الليل كله وانا اسهر الليل كله فلما راحت نفسي فوضع جنبه فرأى في منامه شخصه اقتلاها عليه ام حسب القدرين اجترحوها السيئات ان نجدهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات الى آخر الآية فاستيقظ فزاد وعلم انه المراد فابقط ابا هرون وقال له سألتك بالله هل انت كبيرة قط قال لا يا ابن اخي ولا صغيرة عن تعمد والمجديته فقال ابو هلال هذا تمام انت ولا يصلح لئلى الا السكود والاجتهاد ثم دخل الى مكة ولزم بيت الله

الاخرة بين الذين يهلون
 الخيرات وهم مؤمنون
 كلا ولما فقال هارون
 ان كنا جئنا لطلب
 الموعدة فكفى بهذا
 موعظة ثم أمر العباس ان
 يطرق عليه الباب فطرق
 بابه وقال افتح الباب لأمير
 المؤمنين فقال الفضيل
 ما يصنع عندي أمير
 المؤمنين فقال له أطع أمير
 المؤمنين وافتح الباب
 وكان ليلا والمصباح يتقد
 فطفاه وفتح الباب فدخل
 الرشيد وجعل يطوف
 بيده ابصاف الفضيل
 فلما وقعت يده عليه قال
 الويل لهذه اليد الناعمة
 ان لم تنج من العذاب ثم
 قال يا أمير المؤمنين
 استعذ بحجاب الله تعالى
 يوم القيامة فانه يوفقك
 مع كل مسلم على حدة
 ويطلب منك انصافك
 يا هبة هارون بكاه
 شديد فقال له العباس
 مهلا يا فضيل فقد قلت
 أمير المؤمنين فقال له
 الفضيل يا همام أنت
 وقومك أهلكتموه
 وتقول لي مهلا فقد قتله
 فقال الرشيد للعباس
 ما جعل همام الا وقد
 جعلني قزوعن ثم وضع
 الرشيد بين يدي الفضيل
 انف دسار وقال هذه

ليت شعري ما الذي عاينته • بعد دوم الصوم مع في الوسن
 مع هزوف النفس عن أوطارها • والتخلي عن حبيب وسكن
 يا شقيق ليس في وجهي به • علة تمنني عن أن أجن
 وكما تملي وجوه في الثرى • فكذا يملئ عليّ من الحزن

من وجه حلال من صدق اخی و منهم ما قال له الفضيل انا امرت ان ترفع يدك عما فيها وتعود

العدل فقال كل مسلم
أصغر منك فكن له أبا
ومن كان أكبر منك سدا
فكن له ولدا ومن كان
مثلك فكن له أخا وعاقيم
كل يحرم على قدر حرمه
وياك أن تضرب مسلما
سوطا واحدا على حقد
منك عليه فانه يصيرك
الى النار حضر بعض
الزهاد بين يدي خليفة
الوقت فقال له عظمي فقال
يا أمير المؤمنين اني سافرت
الى الصين وكان ملك
الصين قد أصابه الصمم
وذهب همه فرايته
يبكي ويقول ما أبكي لزوال
سمي وانما أبكي لاجل
مظلوم يقف بياني ويستغيث
ولا اسمع استغاثته ولا كن
الشكر لله اذ بهرى سالم
وأمر مناديا ينادي كل من
كان له ظلامة فليلبس
عليه ثوبا أحمر وكان
يزرب القيل كل يوم فن
رأى عليه ثوبا أحمر دعاه
واستمع شكواه وانصفه
من خصمه فانظريا أمير
المؤمنين الى شفقة ذلك
الكافر الى عباد الله تعالى
وانت مؤمن ومن أهل
بيت الرسول فانظر كيف
تكون شفقتك حضر أبو
قلاية مجلس عمر بن عبد
العزيز فقال له هظني فقال
من ههنا آدم الى يومنا هذا
من لم يكن معك فالي من

بنى قصر او قال انظر وامن عاب منه شيئا فأصلمه وواعطاه ودرهمين فاتاه رجل فقال ان في هذا القصر
عيسين قال وما هما قال يموت الملك ويحرب القصر قال صدقت ثم اقبل على نفسه وترك الدنيا (ومن
عجائب) اخبار الخضر عليه السلام قالوا سئل الخضر عليه السلام عن أعجب شيء رأيته في الدنيا في
طول سياحتك وكثرة خلواتك وقطعتك القفار والفوات قال أعجب ما رأيته أني مررت على مدينة لم أر على
وجه الأرض أحسن منها فسألت بعضهم متى بنيت هذه المدينة قالوا سبحان الله ما يذكركم آباؤنا ولا
اجدادنا متى بنيت هذه المدينة وما زالت كذلك من عهد الطوفان ثم غبت عنها نحو امان خمسة مائة عام
وهبت عليها بعد ذلك واذا هي خاوية على عروشها ولم أر احدا أسأله واذا رعاة غنم فدوت منهم فقلت
اين المدينة التي كانت ههنا قالوا سبحان الله ما يدرك آباؤنا ولا اجدادنا أنه قط كانت ههنا مدينة فغبت
عنها نحو امان خمسة مائة عام ثم انتهيت اليها فاذا موضع تلك المدينة بحر واذا قروا صون بخرجون منه شبه
الحماة فقلت لبعض القروا صين منذ كم كان هذا البحر ههنا فقال سبحان الله ما يدرك آباؤنا ولا اجدادنا
الا ان ههنا البحر منذ بعث الله الطوفان ثم غبت عنها نحو امان خمسة مائة عام ثم انتهيت اليها واذا ذلك
البحر قد غاض ماؤه واذا مكانه غيضة ملتفة بالقصب والبردي والسياع واذا صيادون يصيدون السمك
في زوارق صغار فقلت لبعضهم ابن البحر الذي كان ههنا فقال سبحان الله ما يذكركم آباؤنا ولا اجدادنا انه
كان ههنا قط بحر فغبت عنها نحو امان خمسة مائة عام ثم اتيت الى ذلك المكان فاذا هو مدينة على حاله
الاولى والمحصون والقصور والاسواق قائمة فقلت لبعضهم ابن الغيضة التي كانت ههنا ومتى بنيت هذه
المدينة فقالوا سبحان الله ما يذكركم احدا الا ان هذه المدينة على حالها منذ بعث الله الطوفان فغبت عنها
نحو امان خمسة مائة عام ثم انتهيت اليها فاذا على حالها وهي تدخن بدخان شديد فلم أر احدا أسأله ثم
رأيت راهبا فسأله ابن المدينة التي كانت ههنا ومتى حدث هذا الدخان فقال سبحان الله ما يذكركم آباؤنا
ولا اجدادنا الا ان هذا الموضع كان هكذا منذ كان فهذا أعجب شيء رأيته في سياحتي في الدنيا فسبحان
مبيد العباد ومفني البلاد ووارث الأرض ومن عليها ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم (قال الشاعر)

قف بالديار فهذه آثارهم * تبكي الاجسة حمرة وتشوقا
كم قد وقفت بها اسائل مخبرا * عن أهلها أو ناطقا أو مشفقا
فاجابني داعي الهوى في رسمها * فارقت من تهوى فخر الملتقى

(ومن الشعر) المستحسن في هذه الابيات قول القائل

رب ورفاهة توف بالضحى * ذات شجوة صدمت في فتن
ذكرت الفا ودهر اصالحا * فبكت حزنا فهاجت حزني
فمكثت رعبا أرقتها * وبكاهها رعبا أرقتي
فاذا تسعدني أسعدها * واذا أسعدها تسعدني
واقعدت شكوا فافهمها * ولقد اشد شكوا فافهمني
غير اني بالجوى اعرفها * وهي ايضا بالجوى تعرفني

(ونظر) رجل من العباد الى باب الملك من الملوك وقد شيدوه وأنقذه وزوقه فقال باب حديد وموت عتيد
منزع شديد وسفر بعيد (ولما نقل) عبد الملك بن مروان رأى غسالا يلوي بيده ثوبا فقال وددت
انني كنت غسالا لا اعيش الا بما كسبه يوما فيوما فبلغ ذلك ابا حازم فقال الحمد لله الذي جعلهم يتمنون
بما لموت ما نحن فيه ولا نفقي عنده ما هم فيه (وقال) رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم اني أعوذ
بمن علم لا ينفع ونفس لا تشبع وقلب لا يخشع وعين لا تدمع هل يتوقع احدكم من الدنيا الا

تعمت في الدنيا طويلا فكيف يكون حالى في الآخرة وأنفـذ الى أبى حازم وكان عالم أهل زمانه وأزهدهم وقال ابعتلى شـبـيـأ من قوتك الذى تـفـطـر عليه فانه ذله قليلا من نخالة قد شواها وقال هـذا فطورى فلما رأى سليمان ذلك بكـا وارتقـى قلبه المحشوع تأثرا كثيرا فصام ثلاثة أيام وطوى ليلها وانظر الدلية الثالثة الى تلك النخالة المشوية فيقال انه في تلك الليلة تغشى اهله فكان منها عبد الله بن زوجاء منه عمر ابن عبد العزيز وكان واحد زمانه في عدله وانصافه وزهده واحسانه وكان على طريقة عمر بن الخطاب رضى الله عنه وقيل ان ذلك بركة نبتة وصيامها وكلمه من ذلك الطعام سئل عمر بن عبد العزيز ما كان بدع توبيتك فقال كنت يوما اضرب غلاما لى فقال اذ كرتك الدلية التى تكون صبيحتها القيامة فعمل ذلك الكلام فى قلبى رأى بعض الاكابر هرون الرشيد فى عرفات وهو حاف حاسر قائم على الرضا المحارة وقد رفع يديه وهو يقول الهى أنت أنت وأنا ناد أبى كل يوم ان اهود الى عـصـائـلك ودأبت أن تعود على عـفـرتك ورجعتى فقال الكبراه انظر الى تضرع

غنى مطغيا أو فقرا منسيا أو مرضا مقسدا أو هـراما مقنذا أو الدجال والدجال شرفا بى ينظر أو الساعة والساعة ادهى وأمر (وقال) عيسى عليه السلام أو حى الله الى الدنيا من خدمنى فأخدميه ومن خدمك فاستخدميه يادنيا سمع ردى على اوليائى ولا تحولى لهم فتفتنهم (وقال) مؤرق العجلى يا ابن آدم فى كل يوم يؤتى برزقك وتحزن وينقص عمرك وانت لا تحزن تطلب ما يطغىك وعندك ما يكفىك لا بقليل تقنع ولا بكثير تشبع (وقال) رسول الله صلى الله عليه وسلم فى خطبته ايها الناس ان الايام تطوى والاعمار تنقضى والابدان فى الشرى تبلى وان الليل والنهار يترا كضان ترا كض البريد يقربان كل بعيد ويخلفان كل جديد وفى ذلك عباد الله ما الهى من الشهوات ورفق فى الباقيات الصالحات (وقال) بعض الحكماء الدنيا كالماء المالح كلما ازداد صاحبه شربا ازداد عطشا وكالكاس من العسل فى اسفله السم للذائق منه حلاوة عاجلة وله فى اسفله الموت الذفاف وكالاحلام للناسم التى تفرح فى منامه فاذا استيقظ انقطع الفرح وكالبرق الذى يضى قليلا ويذهب وشيكاً ويبقى رائيه فى الظلام مقيما وكدودة الابرى سم التى لا يزداد الابرى سم على نفسه الفاعلا ازدادت من الخروج بعدا (وفيه قال القائل)

كدود كدود القز ينسج دائما * ويهلك غما وسط ما هو ناسجه

ومثال من يستعمل زهرة الدنيا يعرض عن الدار الآخرة مثال رجلين لقطا من الارض جنبى عنب فأما أحدهما فعمل بعض الحبة التذاذبها ثم بلعها وأما الآخر فزرع الحبة فلما كان بعد زمان التقيا فأما الذى زرع الحبة وجدها قد صارت له كروما وكثرت ثمرة وفكر الآخر فى صنعه فى الحبة فوجدها قد صارت عذرة وليس عنده منها شي الا الحشرة على تفريطه والقطعة اصاحبه (وقال) وهب بن منبه أو حى الله تعالى الى نبى من أنبياء بنى اسرائيل ان أردت ان تسكن معى فى حضرة القدس فكُن فى الدنيا وحيدا فريد امهم وما وحشيا بمنزلة الطير الوحى الذى يظل فى الارض القفلة ويأكل من رؤس الشجر ويشرب من ماء العيون فاذا كان الليل أوى وحده ولم يأومع الطير استئناسا بربه (وابعضهم)

كم للعواد من صروف عجائب * ونواب موصولة بنواب

ولقد تقطع من شبابك وانقضى * مالست اعلمه اليك يا تيب

تبى من الدنيا الكثير وانما * يكفىك منها مثل زاد الراكب

(وقال مالك بن أنس) بلغنى ان عيسى عليه السلام انتهى الى قرية قد خربت حصونها وجفت أنهارها وشعث شجرها فنادى يا خراب ابن اهلك فلم يجبه احد ثم نادى يا خراب ابن اهلك فلم يجبه احد فنودى عيسى بن مريم بادوا وتضمتمتم الارض وطادت اعمالهم فلا تثنى اعنائهم الى يوم القيامة فبكى عيسى عليه السلام (قال مالك) سئلت امرأة من بقة قوم عاد يقال لها هرقة اى عذاب الله رأيت اشد قالت كل عذاب الله شديدا يدوسه الام الله ورجته على ليله لا ريح فيها ولقد رأيت العير تحملها الرمح بين السماء والارض (وقال) مجاهد كان طعام يحيى بن زكريا بالعشب وان كان ليكي من خشية الله تعالى ما لو كان القار على عينيه لاحرقه واقد كانت الدموع اتخذت مجرى فى وجهه (ومر) بعض الملوك بسقراط الحكيم وهو نائم فركضه برجله وقال قم فقام غير متراع منه ولا ملتفت اليه فقال له الملك ما تعرفنى قال لا ولكن ارى فيك طبع الدواب فهى تركض بأرجلها فغضب وقال اتقول لى هذا وانت عبدى فقال له سقراط بل انت عبد عبدى قال وكيف ذلك قال لان شهواتك قد ملكتك وانما ملكت الشهوات فقال انا الملك ابن الاملاك السادة امالك من البلاد كذا ومن الاموال والرجال كذا قال اوك تفخر على بما ليس من نفسك وانما سبائك ان تفخر على بنفسك ولو كن تعال نخاع ثيابنا ونلبس جميعا ثوباً من ماء

جبار الارض يتردى جبار السماء سال هر بن عبد العزيز يوما لابي حازم الموعظة ٣٣ فقال له ابو حازم اذا تمث فضع الموت

تحت رأسك وكلما تختار
ان ياتيكَ الموت وانت
مصر عليه فافعله والزمن
وكلما لا تؤثر ان ياتيكَ
الموت وانت عليه فاجتنبه
فربما كان الموت منك
قمر يافيني لصاحب
الولاية ان يجعل هذه
الحكاية نصب عينيه
وان يقبل الموعظة التي
وهظ غيره وكل ما رأى
عالماساله ان يعظه وينبغي
للعالم ان يعظ الملوك بمثل
هذه المواعظ ولا يغرمهم
ولا يدخرهم - ثم كلمة الحق
وكل من هزمهم فهو مشارك
لهم في ظلمهم

● (الاصل الثالث) ●

أن لا تقنع بدفع يدك عن
الظلم لكن تهذب علمائك
وأصحابك وهالك ونوابك
ولا ترى لهم بالظلم فانك
تسأل عن ظلمهم كما تسأل
عن ظلم نفسك كتب
عمر بن الخطاب رضي الله
عنه الى عامله أبي موسى
الاشعري اما بعد فان
أسعد الولاية من سعدت به
رعيته وان أشقى الولاية
من شقيت به رعيته فإياك
والتبسط فان عمالك
يقصدون بك واتهامك
مثل دابة رأيت مرمي
مخضرا فإياك منه حتى
سمنت فكان معناه سب
هلاكلها لانها بذلك النمن

في هذا النهر وتسلم اذ يتبين الفاضل من المفضل فانصرف الملك خجلا وهاتنا احكي لك امر اصابي
طيش عقي وبلسل حرمي وقطع نياط قلبي فلا يزال مرأى حتى يواريني التراب وذلك اني كنت يوما
بالعراق وانا اشرب ماء فقال لي صاحب لي وكان له عقل يافلان لعل هذا الكوز الذي شرب فيه الماء
قد كان انسانا يوما من الدهر فأت فصادرت ابا فاتفق للتحاري ان اخذ تراب القبر وضربه خرفا وشواه
بالناو فانظمت كوزا كثرى وصار آنية يمتن ويستخدم به - دان كان بشرا ويايا كل ويشرب وينعم
ويلذو يطرب فاذا الذي قاله من الحمازات فان الانسان اذا مات عاد ترابا كما كان في النشأة الاولى ثم
قد يتفق ان يحفر لمحمدو يعجن بالماء ترابه فيختمه آنية فتمتن في البيوت اولينة فتبنى في الجدار
اوطين به سطح البيت او يقرش في البلدي وطابا لاقدام او يجعل طينا على الجدار وقد يجوز ان يغرس
عند قبره شجرة فيستحيل تراب الانسان شجرة وورقا وثمرة فتزعي البهائم اوراقها ويا كل الانسان
شجرها فينبت منها الحمة وينشر منها عظمه وانا كل تلك الثمرة المحشرات والبهائم فيبينما كان يفتات
صار قوتا وبيننا كان يا كل صاوما كولا ثم يعود في بطن الانسان وجميعا فيقذف في بيت الرحاضة
او بهر ايبذ بالعراء ويجوز اذا حفر قبره ان تسي في الرياح ترابه فتتفرق اجزؤه في بطون الابدية والتلول
والوهاد اليس في هذا اذا اهل العقول وطيش الحلو ومنع اللذات وهان عنده مفارقة الاهل والمال
واللحوق بقل الجبال والانس بالوحوش حتى يأتي امر الله اليس في هذا ما صغر الدنيا وما فيها اليس في
هذا ما حقر الملك عنده من عظمه والمال عنده من جمعه اليس في هذا ما زهد في اللذات وولى عن الشهوات
(وقال) كم من مستقبل يوما لا يستكمل ومنظر غدا وليس من اجله انكم لو ابصرتم الاجل ومسيره
لا بغضتم الامل وغروره (ولما) بنى المأمون بن ذى النون وكان من ملوك الاندلس قصره وانفق فيه
بيوت الاموال جاء على اكمل بفيان في الارض وكان من عجائبه ان صنع فيه بركة ماء كانها بحيرة وبنى
في وسطها قبة وساق الماء من تحت الارض حتى علا على رأس القبة على تدبير قد احكمه المهندسون وكان
الماء ينزل من اعلى القبة حوالها محيطا بها متصلا بعضها ببعض فكانت القبة في غلالة من ماء سجا لا يفتر
والمأمون قاعد فيها فروى عنه انه بينما هو قائم اذ سمع منشد ايدته هذين البيتين
ابني بناء الخالد بن وانما بقاؤك فيما الوعقات قليل
لقد كان في ظل الاراك كفاية لمن كل يوم يقتضيه رحيل
فلم يلبث بعدها الا يسيرا حتى قضى نحبه (ووجد) مكتوبا على قصر قد باداه له واقفرت منازل
هذي منازل اقوام عهدهم في خفض عيش نفيس ماله خطر
صاحت بهم نائبات الدهر فانقلبوا الى القبور فلا عين ولا اثر
ولو قيل للدنيا صفي نفسك لما عدت هذا البيت

ومن يأمن الدنيا يكن مثل قابض على الماء خانته فزوج الاصاب

(وروى) أن الحجاج ظلي في خطبته ايها الناس ان ما بقى من الدنيا اشبهه ماء صفي من الماء بالماء
ولو اعطيت ماضي من الدنيا بعمامتي هذه ما قبلته فكيف آسى على ما بقى منها (وروى) ان
النبي صلى الله عليه وسلم ضرب مثلا لابن آدم عند الموت كمثل رجل له ثلاثة اخلاء فلما حضره
الموت قال لاحدهم قد كنت لي خيلا مكرما وثورا وقد حضرني من امر الله تعالى ما ترى فاذا عندك
يقول هذا امر الله غلبي عليك لا استطيع ان انفس كرك ولكن ها انا بين يديك فعذمني زادا
ينحك ثم يقول للثاني قد كنت عندى آثرا للثلاث وقد نزل بي من امر الله تعالى ما ترى فاذا عندك
يقول هذا امر الله غلبي عليك ولا استطيع ان انفس كرك ولكن ساقوم عليك في مرضك فاذا

يترك ويترك وفي التوراة مكتوب كل ظلم علمه السلطان من محاله فسكت عنه كان ذلك الظلم منسوب اليه واؤخذ به وعوقب عليه

وَيُنْبَغِي لِلرَّوَالِي أَنْ يَعْلَمَ أَنَّهُ لَيْسَ أَحَدٌ ٢٤ أَشَدُّ بِنَانًا مِنْ بَاعِدِيهِ وَأَخْرَجَهُ بِذُنُوبِهِ وَجَمِيعَ الْعَمَالِ وَالْعُلَمَاءِ لِأَجْلِ نَصِيحَتِهِمْ مِنْ

مَتَاتَنَتِ غَسْلًا وَجُودَتِ كَسْوَتُكَ وَسَبَرَتْ جَسَدُكَ وَعَوْرَتُكَ وَقَالَ لِلثَّالِثِ قَدْ نَزَلَ بِي مِنْ أَمْرِ
اللَّهِ مَا تَرَى وَكَنْتُ أَهْوَى الثَّلَاثَةَ عَلَى مَا ذَا عُنْدَكَ قَالَ إِنِّي قَرَيْتُكَ وَحَدَّثْتُكَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ
ادْخُلْ مَعَكَ قَبْرُكَ حِينَ تَدْخُلُهُ وَاخْرُجْ مَعَكَ حِينَ تَخْرُجُ مِنْهُ وَلَا أَفَارِقُكَ أَبَدًا فَقَالَ الَّذِي صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْاَوَّلُ مَا لَهُ وَالثَّانِي أَهْلُهُ وَالثَّالِثُ عَمَلُهُ (وَلَمَّا) لَقِيَ مَيْمُونُ بْنُ مِهْرَانَ الْحَسَنَ الْبَصْرِيَّ
قَالَ لَهُ قَدْ كُنْتُ أَحَبَّ لِقَائِكَ فَعُظِي فَقَرَأَ الْحَسَنُ أَفْرَأَيْتَ إِنْ مَتَّعْنَاهُمْ سَنِينَ ثُمَّ جَاءَهُمْ مَا كَانُوا يُوعَدُونَ
مَا غْنَى عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَجْتَمِعُونَ فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَا سَعِيدُ فَقَدْ وَعُظْتُ أَحْسَنَ مَوْعِظَةٍ وَاعْجَبَا كُلَّ
الْعَجَبِ لِلْكَذِبِ بِالنِّسَاءِ الْآخَرَى وَهُوَ يَرَى الْاَوَّلَى وَاعْجَبَا كُلَّ الْعَجَبِ لِلشَّاكِّ فِي قُدْرَةِ اللَّهِ تَعَالَى وَهُوَ
يَرَى خَلْقَهُ وَاعْجَبَا كُلَّ الْعَجَبِ لِلْكَذِبِ بِالنَّشُورِ وَهُوَ يَوْمِتُ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ وَيَحْيَا وَاعْجَبَا كُلَّ الْعَجَبِ
لِلصَّدَقِ بِدَارِ الْخُلُودِ وَهُوَ يَسْبِي لِدَارِ الْقُرُورِ وَاعْجَبَا كُلَّ الْعَجَبِ لِلْمُتَعَالِ الْفَخُورِ وَتَمَاسُخِ مَنْ نَفْطَةٍ
ثُمَّ يَعُودُ حَيَّةً وَهُوَ بَيْنَ ذَلِكَ لَا يَدْرِي مَا يَفْعَلُ بِهِ (وَرَوَى) أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَوْحَى إِلَى آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ جَمَاعَ
الْخَيْرِ كُلَّهُ فِي أَرْبَعٍ وَاحِدَةٍ لِي وَوَاحِدَةٍ لَكَ وَوَاحِدَةٍ لِي وَبَيْنَكَ وَوَاحِدَةٍ بَيْنَكَ وَبَيْنَ النَّاسِ فَأَمَّا الَّتِي لِي
فَتَعْبُدُنِي لَا تَشْرِكُ بِي شَيْئًا وَأَمَّا الَّتِي لَكَ فَاعْمَلْ مَا شِئْتَ فَإِنِّي أَجْزَيْكَ بِهِ وَأَمَّا الَّتِي بَيْنَكَ وَبَيْنَكَ فَاعْمَلِكِ
الدَّعَاوَةَ عَلَى الْإِجَابَةِ وَأَمَّا الَّتِي بَيْنَكَ وَبَيْنَ النَّاسِ فَكُنْ لِمَنْ كَتَبَ أَنْ يَكُونَ نَوَالِكُ (وَقَالَ) سَلِيمَانُ
ابْنُ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَوْتَيْنَا مَا أَوْقَى النَّاسَ وَمَالَهُمْ رُتُوتُهُ وَعَلَّمْنَا مَا عَلَّمَ النَّاسَ وَمَالَهُمْ يَعْلَمُوا فَلَمْ يَجِدْ شَيْئًا
أَفْضَلَ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ تَعَالَى فِي الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ وَكَلَامِ الْحَقِّ فِي الرِّضَا وَالْغَضَبِ وَالْقَصْدِ فِي الْغَنَى وَالْفَقْرِ
(وَكَتَبَ) مَعَاوِيَةَ إِلَى عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ كَتَبْتُ لِي كِتَابًا تَوْصِيَنِي فِيهِ وَلَا تَكْتَرِي عَلَيَّ فَكَتَبَتْ إِلَيْهِ
سَلَامَ عَلَيْكَ أَمَا بَعْدُ فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ مَنْ أَلْمَسَ رِضَا النَّاسِ بِسُخْطِ اللَّهِ وَكَلَمَهُ
اللَّهُ إِلَى النَّاسِ وَالسَّلَامَ (وَلَمَّا) ضَرَبَ ابْنُ لُحْمٍ عَلَيْهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ دَخَلَ مَنْزِلَهُ فَاعْتَرَقَتْهُ غَشِيَةٌ ثُمَّ أَفَاقَ وَدَعَا
الْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا (فَقَالَ) أَوْصِيكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ وَالرَّغْبَةِ فِي الْآخِرَةِ وَالزَّهْدِ فِي الدُّنْيَا وَلَا
تَأْسَفُوا عَلَى شَيْءٍ فَإِنَّكُمْ كَمَا مَنَّا أَهْلًا الْخَيْرِ وَكُنَّا لِلظَّالِمِ خَصْمًا وَلِلْعَالَمِ هَوْنًا ثُمَّ دَعَا عُمَدًا وَقَالَ لَهُ أَمَامَهُ مَتَّ
مَا أَوْصَيْتَ بِهِ أَخَوَيْكَ قَالَ بَلَى قَالَ فَإِنِّي أَوْصِيكَ بِهِ وَعَلَيْكَ بِبِرِّ أَخَوَيْكَ وَتَوْقِيرِهِمَا وَمَعْرِفَةِ فَضْلِهِمَا وَلَا
تَقْطَعْ أَمْرًا دُونَهُمَا ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْهِمَا فَقَالَ أَوْصِيكُمْ بِخَيْرِ مَا فَانَهُ أَخَوَاكُمْ وَابْنِ أَبِيكُمْ وَأَنْتُمَا تَعْلَمَانِ أَنَّ أَبَاكُمْ كَانَ
يُحِبُّهُ فَأَحْبَبَاهُ ثُمَّ قَالَ يَا بَنِي أَوْصِيكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ فِي الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ وَكَلَامِ الْحَقِّ فِي الرِّضَا وَالْغَضَبِ وَالْقَصْدِ
فِي الْغَنَى وَالْفَقْرِ وَالْعَدْلِ فِي الصَّدِيقِ وَالْعَدُوِّ وَالْعَمَلِ فِي النَّشَاطِ وَالْكَسَلِ وَالرِّضَا عَنْ اللَّهِ فِي الشَّدَةِ
وَالرَّخَاءِ يَا بَنِي مَا شَرُّ بَعْدَ الْجَنَّةِ بَشَرٌ وَلَا خَيْرٌ بَعْدَ النَّارِ بِخَيْرٍ وَكُلُّ نَعِيمٍ دُونَ الْجَنَّةِ حَقِيرٌ وَكُلُّ بَلَاءٍ دُونَ
النَّارِ صَافِيَةٌ يَا بَنِي مَنْ أَهْمَ عَيْبَ نَفْسِهِ شَغَلَ عَنْ عَيْبِ فَرِيهِ وَمَنْ رَضِيَ بِقِسْمِ اللَّهِ لَمْ يَحْزَنْ عَلَى مَا فَانَهُ
وَمَنْ سَلَّ سَيْفَ الْبَغْيِ قَتَلَ بِهِ وَمَنْ حَفَرَ لِأَخِيهِ بَثْرًا وَقَعَ فِيهَا وَمَنْ هَتَكَ حِجَابَ أَخِيهِ انْكَشَفَتْ عَوْرَاتُ
بَنِيهِ وَمَنْ نَسِيَ خَطِيئَتَهُ اسْتَغْطَمَ خَطِيئَةَ فَرِيهِ وَمَنْ عَجِبَ بِرَأْيِهِ ضَلَّ وَمَنْ اسْتَعْتَى بِعَقْلِهِ ذَلَّ وَمَنْ
تَكَبَّرَ عَلَى النَّاسِ ذَلَّ وَمَنْ خَالَطَ الْأَنْدَالَ احْتَقَرُ وَمَنْ جَاسَ الْعُلَمَاءَ وَفَرَّ وَمَنْ يَهْبِصُ صَاحِبَ السُّوءِ لَا يَسْلَمُ
وَمَنْ يَهْبِصُ صَاحِبًا صَالِحًا يَغْنَمُ وَمَنْ دَخَلَ مَدَاخِلَ السُّوءِ أَتَاهُمْ وَمَنْ لَا يَلْمِزُ نَفْسَهُ نَدَمَ وَمَنْ فَرَحَ اسْتَحْفَ
بِهِ وَمَنْ أَكْثَرَ مِنْ شَيْءٍ عَرَفَ بِهِ وَمَنْ كَثَرَ كَلَامُهُ كَثَرَ خَطَاؤُهُ وَمَنْ كَثَرَ خَطَاؤُهُ قَلَّ حَيَاؤُهُ وَمَنْ قَلَّ حَيَاؤُهُ قَلَّ
وَرَعُهُ وَمَنْ قَلَّ وَرَعُهُ مَاتَ قَلْبُهُ وَمَنْ مَاتَ قَلْبُهُ دَخَلَ النَّارَ يَا بَنِي الْاَدَبِ خَيْرُ مِيرَاثٍ وَحُسْنُ الْخُلُقِ
خَيْرُ قَرِينٍ يَا بَنِي الْعَافِيَةِ عَشْرَةُ أَجْزَاءِ تَسْعَةٌ مِنْهَا فِي الْعَمَلِ الْاَعْنِ ذَكَرَ اللَّهُ تَعَالَى وَالْوَاحِدَةُ فِي تَرْكِهَا السَّالِةُ
السَّهْوَةُ يَا بَنِي لَا تَشْرَفْ أَهْلِي مِنَ الْاِسْلَامِ وَلَا كَرَمِ أَهْلِي مِنَ التَّقْوَى وَلَا مَعْقِلَ أَحَدٍ مِنْ الْوَرَعِ وَلَا شَفِيعَ
أَنْجَحَ مِنَ التَّوْبَةِ وَلَا لِبَاسَ أَجَلٍ مِنَ الْعَافِيَةِ الْحَرَصُ مِفْتَاحُ التَّعَبِ وَمَطْيَةُ النَّصَبِ التَّدْبِيرُ قَبْلَ الْعَمَلِ

الدُّنْيَا يَغْنَمُ رُونَ الرُّوَالِي
وَيَحْسَنُونَ الظُّلْمَ عِنْدَهُ
فَيَلْقَوْنَهُ فِي النَّارِ لِيَصْلُوا
إِلَى أَغْرَاضِهِمْ وَإِلَى عَدُوِّ
أَشَدِّ عَدَاوَةٍ مِنْ يَسْبِي فِي
بُهْلَا كُلِّ لَاجِلٍ دَرَاهِمُ
يُحْرَمُ بِكَتْبِهِ وَيُحْصَلُهُ
وَفِي الْجَهَنَّمَ يَنْبَغِي لِمَنْ أَرَادَ
حِفْظَ الْعَدْلِ عَلَى الرِّعْيَةِ
أَنْ يَرْتَبَ غُلَامَانَهُ وَعَمَلَهُ
لِلْعَدْلِ وَحِفْظَ أَحْوَالِ أَهْلِهِ
وَأَوْلَادِهِ مَنْزِلَهُ وَلَا يَتِمُّ لَهُمْ
ذَلِكَ إِلَّا بِحِفْظِ الْعَدْلِ
أَوَّلًا مِنْ بَاطِلِهِ وَذَلِكَ أَنْ
لَا يَسَاطِ شَهْوَتِهِ وَغَضَبِهِ
هَلِي عَقْلَهُ وَدِينَهُ وَلَا يَجْعَلِ
عَقْلَهُ وَدِينَهُ أَسِيرَ شَهْوَتِهِ
وَغَضَبِهِ بَلْ يَجْعَلِ شَهْوَتَهُ
وَغَضَبَهُ أَسِيرَ عَقْلِهِ وَدِينَهُ
وَأَكْثَرَ الْخُلُقِ فِي خِدْمَةِ
شَهْوَتِهِمْ يَسْتَنْبِطُونَ
الْحَمِيلَ لِيَصْلُوا إِلَى حُرَادِهِمْ
مِنْ الشَّهْوَاتِ وَلَا يَعْلَمُونَ
أَنَّ الْعَقْلَ مِنْ جَبَلٍ وَهُوَ
وَالْمَلَائِكَةُ مِنْ جَنْدِ الْبَارِي
جَاءَتْ قُدْرَتُهُ وَأَنَّ الشَّهْوَةَ
وَالْغَضَبَ مِنْ جَنْدِ الشَّيْطَانِ
فَنْ يَجْعَلُ جَبَلٌ جَبَلُ اللَّهِ
وَالْمَلَائِكَةُ أَسْرَارَ جَنْدِ
الشَّيْطَانِ كَيْفَ يَعْدِلُ فِي
غَيْرِهِمْ وَأَوَّلُ مَا تَنْظُرُ
شَمْسُ الْعَدْلِ فِي الصُّدُورِ ثُمَّ
تَنْشُرُ نُورَهَا فِي أَهْلِ الْبَيْتِ
وَأَخْوَصَ الْمَلَائِكَةِ فَيَسْتَدِ
مَعَهَا إِلَى الرَّهْبَةِ وَمَنْ
طَلَبَ الشَّمْعَ مِنْ غَيْرِ
الشَّمْسِ فَقَدْ طَلَبَ وَطَمَحَ فِيمَا لَا يَنْالُ وَأَهْلُهَا السُّلْطَانُ وَتَبَيَّنَ أَنَّ ظُهُورَ الْعَدْلِ مِنْ كَمَالِ الْعَقْلِ

وكل العقل ان ترى الاشياء كما هي وتدرك حقائق باطنها ولا تغتر بظاهرها مثل ان كنت ٣٥ تجوز على الناس لاجل الدنيا

فانظر اى شئ مقصودك
من الدنيا فان كان
مقصودك اكل الطعام
الطيب فيجب ان تعلم
ان هذه شهوة بجمية في
صورة آدمي فان الشرة
الى الاكل من طبائع
البهائم وان كان مقصودك
لبس الديماج فانك امرأة
في صورة رجل لان التزين
والرهونة من أعمال النساء
وان كان مقصودك ان
تغني غصبك على اعدائك
فانت أسد وسبع في
صورة آدمي لان احضاد
اغضب من طبائع السباع
وان كان مقصودك ان
يخدعك الناس فانت
جاهل في صورة عاقل
لانك لو كنت عاقل لعلمت
ان الذين يخدعونك انما
هم خدوم وغلمان بطونهم
وفروجهم وشهواتهم
وانهم قد جعلوك شركا
الى تناول شهواتهم وان
خدمتهم وسجدتهم
لانفسهم لا لك وعلامة
ذلك انهم لو سمعوا رجلا
ان الولاية تؤخذ منك
وتعطى لسواك لاعرضوا
باجههم عنك وتقرى الى
ذلك النقص وفي اى
موضع علموا الدوم فيه
خدموا وسجدوا لذلك
الموضع فعلى الحقيقة
ليست هذه خدمة وانما

بؤسك من الندم بشئ الزاد للمعاد العبد وان على العباد طوبى لمن اخلص لله عمله وعمله وحبوه وبفضه
واخذه وتركه وكل ما هو صمته وقوله وفعله (وروى) عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه انه لما طعن
دعابن فشر به فخرج من طعنته فقال الله اكبر فعمل جلساؤه يشنون عليه فقال وودت ان اخرج منها
كفافا كما دخلت فيها لو ان لي اليوم ما طلعت عليه الشمس وغربت لا قديت به من هول المطامع (قال)
ابن عمر وما حضرت الوفاة هرقشي عليه فاخذت رأسه فوضعت في حجرى فقال ضع رأسي بالارض اهل
الله يرعني فسمعت خدي به التراب وقال ويل لعمرو ويل لامة ان لم يغفر له فقلت وهى فخذى والارض
الاسواء يا ابتاه فقال ضع رأسي بالارض لا ام لك كما امرك فاذا قضيت فأسرع عوابي في حفرتي وانما هو
خير تقدموني اليه أو شر تضعونه من رقابكم ثم بكى فقبل له ما يبيدك قال خبر السماء لا ادري الى جنه
ينطلقى اولى نار (ولما) حضرت عمر بن عبد العزيز الوفاة قال اللهم انك امرتني فقصرت ونهيتني
فعميت وانعمت علي فأفصلت فان عفوت فقد مننت وان عاقبت فما ظلمت الا اني أشهد ان لا اله
الا الله وحده لا شريك له وان محمد عبده ورسوله ثم قضى رحمه الله (ولما) حضرت هشام بن عبد الملك
الوفاة نظر الى أهله فيكون حوله فقال جادكم هشام بالدين يا وحدثكم له بالبكا وترك لكم ما جمع وتركتكم عليه
ما حل ما اعظم منقلب هشام ان لم يغفر الله له (ودخل) على انا مومنين في مرضه الذي مات فيه فاذا هو قد امر
ان يفرش له جل الدابة ويسط عليه الرماد وهو راقد عليه يتضرع ويقول يا من لا يزول ملكه ارحم من
يزول ملكه (وروى) ان ابا بكر الصديق رضي الله عنه مر على طائر واقع على شجرة فقال طوبى لك يا طائر
تطير فتقع على الشجرة وتأكل من الثمر وليس عليك حساب ولا عقاب باليتنى كنت من ملك الله ولوددت اني
شجرة الى جنب طريق فرعى به فآخذني فلا كنى ثم اذ ردني ثم اخرجني بعد اولئك بشرا (وقال)
طهم بن عبد الله اخذ عمر بن الخطاب رضي الله عنه تبنه من الارض فقال باليتنى كنت مثل هذه التبنه
باليتنى لم تلدنى امي باليتنى كنت نسيما مفسيا (وقال) ابن مسعود وودت اني طائر في منكب ريش (وسمع)
رجلا يقول باليتنى كنت من اصحاب اليمين فقال ابن مسعود يا ليتني اذا مت لم ابعث (وقال) عمر ان بن
حصين لوددت اني رما دقتسفى الرياح في يوم طاصف (وقال) ابو الدرداء يا ليتنى كنت شجرة تعضد وتوكل
عمرى ولم اكن بشرا (وروى) ان هلى بن ابي طالب رضي الله عنه لما رجع من صفين فدخل اوائل الكوفة
فاذا هو بقبور فقال قبر من هذا فقال الواقى خباب بن الارت فوقف عليه وقال رحم الله خبابا اسلم راجعا وهاجر
طائعا وحاش مجاهدا وابتلى في جسمه آخر الاول يضيغ الله اجور من احسن هلا ثم مضى فاذا قبر رفعا
حتى وقف عليه اقال السلام عليكم اهل الديار الموحشة والهلالم المقفرة انتم لنا سلف ونحن لكم تبع ونكم
هم قليل لاحقون اللهم اغفر لنا ولهم وتجاوز عنا وعنه طوبى لمن ذكر المعاد وعمل الحساب وقنع
بالكفاف ورضى عن الله تعالى ثم قال يا اهل القبور اما الأزواج فقد نكحت واما لدا فقد
سكنت واما الاموال فقد قسمت فهذا خبر ما عندنا فما خبر ما عندكم ثم التفت الى اصحابه وقال اما انهم
لو تكلموا قالوا وجدنا ن خبر الزاد التقوى

(الباب الثاني في مقامات العلماء والصالحين عند الامراء والسلطين)

دخل الاحنف بن قيس على معاوية وعليه شملة ومدرة صوف فلما مثل بين يديه اقمته عينة فاقبل
عليه وقال له فقال الاحنف يا امير المؤمنين اهل البهرة هديسير وعظم كسبر مع تتابع الهول واتصال
شبه الحول فالمكر منها قد اطرق والمقل منها قد املق وبلغ به الخلق فان رأى امير المؤمنين ان ينش
ويجبر الكسير ويسهل العسير ويهضم عن الدخول ويداوى الهول ويأمر بالعطاء ليكشف
وتزول الالواء وان السيد من يغمر ولا يخلص ويدهو الجفلى ولا يدهو النقرى ان احسن

فما ذكرناه فكل من لم يتيقن ذلك ٣٦ فليس يعاقل ومن لم يكن عاقلا لم يكن عادلا ومقره النار فلهذا السبب كان رأس مال كل

السعادات العقل

● (الاصل الرابع) ●

الوالى فى الاغلب فيكون متكبرا ومن التكبر تحدث هلبة السخط الداعية الى الانتقام والغضب وغول العقل وهذوه وآفته وقد ذكرنا علاج ذلك فى كتاب الغضب فى ربيع المهلكات واذا كان الغضب قابلا فينبغى ان تعمى الى جانب العفو وتعود الكرم والتجاوز فاذا صار ذلك عادة لك ما تلت الانبياء والاولياء ومتى جعلت امضاء الغضب عادة ما تلت

السباع

● (حكاية) ●

ابو جعفر المنصور وادبر بقتل رجل والمبارك بن الفضل حاضر فقال يا امير المؤمنين اسمع منى خبر اقبل ان تقبله روى الحسن البهرى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال اذا كان يوم القيامة وجمع الخلائق فى صعيد واحد نادى مناد من كان له عند الله يد فليقم فلا يقوم الامن هفا من الناس فقال اطلقوه فاني قد عفوت عنه واكثر ما يكون غضب الولاة على من ذكرهم وطول لسانه عليهم فيسعون فى سفك دمه قال عيسى بن مريم عليه السلام ليحيى بن زكريا اذا ذكرك رجل بشئ وقال فيك صحيفا فاسكر الله تعالى وان

اليه شكروا وامن الى غفر ثم يكون من وراء الرعية عما ايدفع عنهم الملمات ويكشف عنهم المعصلات فقال معاوية ها هنا يا اباجر ثم قرأوا تعرفهم فى محن القول (وقال) سيفيان الثورى لما حج المهدى قال لا بدلى من سفيان فوضعوا الى الرصد حول البيت فاخذوني بالليل فلما مثلت بين يديه ادانى ثم قال لاى شئ لا تاتينا فاستشيرك فى امرنا فما امرتنا من شئ صرنا اليه وما نيتنا من شئ انتمينا عنه فقلت له كم انفتت فى سفرك هذا قال لا ادرى الى امنا هو وكلاء قلت فما عذرک غدا اذا وقفت بين يدي الله تعالى فسالك عن ذلك لكن عمر بن الخطاب رضى الله عنه لما حج قال انلامه كم انفتت فى سفرنا هذا قال يا امير المؤمنين ثمانية عشر دينارا قال ويحك ابجفنا بيت مال المسلمين (وقال) الزهرى ما سمعت بأحسن من كلام تكلم به رجل هند سليمان بن عبد الملك فقال يا امير المؤمنين اسمع منى اربع كلمات فيهن صلاح دينك وملاكك واخرتك ودينك قال لا تعد احد اداهة وانت لا تريد ان تجازها ولا يغرنك مرتقى سهل اذا كان المتحدر وعروا علم ان الاعمال جرافة حذر العواقب والدهر تارات فكن على حذر (ولما دخل) ابن السهماء الى هارون الرشيد قال له عظمي قال يا امير المؤمنين ان الله لم يرض لخلقته فى عبادة غيرك فلا ترض من نفسك الا بما رضى الله به عنك فانك ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وانت اولى الناس بذلك يا امير المؤمنين من طلب فكلك رقبته فى مهلة من اجله كان خليفان يعتق نفسه يا امير المؤمنين من ذوقته الدنيا حلواتها يكون منه اليها اذ اقته الاخرة مرارها يتجافيه عنها يا امير المؤمنين ناشدك الله ان تقدم الى جنة عرضها السموات والارض وقد دعيت اليها وليس لك فيها نصيب يا امير المؤمنين انك تموت وحدك وتحاسب وحدك وانك لا تعدم الا على نادم مشغول ولا تتخالف الا مفتونا مغرورا وانك وابانا فى دار سفر وجيران ظعن (ولما) حج سليمان بن عبد الملك استحضر اباحازم فقال له تكلم يا اباحازم فقال فيم اتكلم قال فى الخروج من هذا الامر قال يسبر ان انت فعلته قال وما ذلك قال لا تاخذ الاشياء الا بحسنة ولا تضعها الا فى اهلها قال ومن يقوى على ذلك قال من قلده الله من الامر ما قلده قال عظمي يا اباحازم قال يا امير المؤمنين ان هذا الامر لم يصل اليك الا بموت من كان قبلك وهو خارج عنك بمثل ما صار اليك ثم قال يا امير المؤمنين نزهت بك فى عظمتك عن ان يراك حيث نهاك او يفقدك حيث امرك يا امير المؤمنين انما انت سوق فانتقى عنك حبل اليك من خير او شر فاختر لنفسك ايها ما شئت قال فقال لا تاتينا قال وما اصنع يا تيانك ان ادبتى فتقتنى وان اقصيتنى اخترتنى وليس عندي ما اخافك عليه ولا عندك ما ارجوك له قال فارفع الينا حوايجك قال قد رفعتها الى من هو اقدر منك عليها اعطاني منها قبلة وما منعني منها ارضيت يقول الله تعالى نحن قد غفناهم معيشتهم فى الحياة الدنيا فى ذا الذى يستطيع ان ينقص من كثير ما قسم الله او يزيد فى قليل ما قسم الله قال فبكى سليمان بكاء شديدا فقال رجل من جلسائه اسأت الى امير المؤمنين قال ابو حازم اسكت فان الله تعالى اخذ ميثاق العلماء ليدفعه للناس ولا يكتمونه ثم خرج من عنده فلم اوصل الى منزله بعث اليه بمال فرده وقال للرسول قل له يا امير المؤمنين والله ما ارضاه لك فكيف ارضاه لنفسى (وقال) الفضل بن الربيع حج عمر بن الرشيد فبقينا انا ثمان ليلة اذ سمعت قرع الباب فقلت من هذا فقال احب امير المؤمنين فخرجت مسرعا فاذا انا به امير المؤمنين فقلت يا امير المؤمنين لو ارسلت الى اتيتك فقال ويحك قد حاك فى نفسى شئ لا يخرج به الا عالم انظر لى رجلا اسأله قلت له ههنا سفيان بن عيينة قال امض بنا اليه فأتيناه فقرعت عليه الباب فقال من هذا فقلت احب امير المؤمنين فخرج مسرعا فقال يا امير المؤمنين لو ارسلت الى اتيتك قال جدم لما جئنا له فحاده ساعة ثم قال له ههناك دين قال نعم قال يا عباسى اقض دينه ثم انصرفنا فقال ما اغنى عنى صاحبك شيئا فانظر لى رجلا اسأله فقلت ههنا عبد الرزاق بن همام قال امض بنا اليه نسأله فأتيناه فقرعت عليه الباب فقال

فقال

عليه السلام ليحيى بن زكريا اذا ذكرك رجل بشئ وقال فيك صحيفا فاسكر الله تعالى وان

قال كذا فاذد في الشكر فانه يز يد في ديوان اهل الك وان مستريح يعني ان حسنة ٢٧ تكتب في ديوانك واذ كر غنذ رسول

الله صلى الله عليه وسلم
رجل فقيل ان فلانا قوی
شجاع فقال وكيف ذلك
فقالوا انه بقوى بكل احد
وما صار احد الا امره
فقال صلى الله عليه وسلم
ثلاثة من كن فيه فقد
كمل ايمانه من كظم غيظه
وانصف في حال رضاه
وغضبه وعفا عند القدرة
وقال عمر بن الخطاب رضي
الله عنه لا تعتمد على خلق
رجل حتى تجربه عند
الغضب خرج زين العابدين
رضي الله عنه يوم الى
المسجد فسيبه رجل فقصد
غلامه ليضربوه فنهاهم
زين العابدين وقال كفوا
ايديكم عنه ثم التفت الى
ذلك الرجل وقال يا هذا
مالا تعرفه مني اكثر مما
عرفته فان كان لك حاجة
فاذكرها فنجعل ذلك
الرجل واستحي فظلم زين
العابدين عليه عيصة
وامره بالف درهم فغضی
الرجل وهو يقول اشهد
انك ابن رسول الله وروى
ان زين العابدين استدعي
غلامه وناداه مرتين فلم
يجبه فقال له زين العابدين
امامهت نداني فقال بلى
قال فلم لا اجتبي فقال
امنت منك وعرفت
طهارة اخلاقك فقال
الحمد لله اذ قد امن مني

فقال من هذا فقلت احب امير المؤمنين فخرج مسرعا فقال يا امير المؤمنين لو ارسلت الى اتيتك فقال جد
لما جئت له فنادته ساعة ثم قال له عليك دين قال نعم قال يا عباسي اقض دينه ثم انصرف فقال ما اغني عنی
صاحبك شيئا فانظر لي رجلا اسأله فقلت ههنا الفضيل بن عياض قال امض بنا اليه فائتياه واذ هو قائم
بشيء لي في غرفة يتلو آية من كتاب الله ويردها فقرهت الباب فقال من هذا فقلت احب امير المؤمنين
فقال مالي ولا امير المؤمنين فقات سبحان الله اما عليك طاعة فقال اوليس قد روى عن النبي صلى الله
عليه وسلم انه قال ليس للمؤمن ان يذل نفسه فتنزل ففتح الباب ثم ارتقى الغرفة فأطفا السراج ثم التجأ الى
زاوية من زوايا الغرفة فجعلا نأجول عليه بأيدينا فسمعت كف الرشيد يد كفي اليه فقال أواده من كف ما
اليهم ان نجت غدا من عذاب الله تعالى قال فقامت في نفسي ليكامله الاله بكلام نقي من قلب نقي فقال
جد لما جئت له رجلك الله قال وفيم جئت حملت على نفسيك وجميع من معك حملوا عليك حتى لو سألهم
عند انكشاف الغطاء منك وعنهم ان يحملوا عنك شقة صامن ذنب ما فعلوا لك ان أشدهم جبالك اشدهم
هروا منك ثم قال ان عمر بن عبد العزيز لما ولي الخلافة دعا سالم بن عبد الله ومحمد بن كعب القرظي ورجاء بن
حيوة فقال لهم اني قد ابتليت به هذا البلاء فأشير واعي فعدا الخلافة لبلاء وعددتها انت واصحابك نعمة
فقال له سالم بن عبد الله ان اردت النجاة فدا من عذاب الله فهم عن الدنيا وليكن افطارك فيم الموت
وقال له محمد بن كعب ان اردت النجاة من عذاب الله غدا فليكن كبير المسلمين لك أبا وأوسطهم عندك أخا
وأصغرهم ولدا فبرأ بك وارحم أهلك وتحسن على ولدك وقال له رجاء بن حيوة ان اردت النجاة من عذاب
الله غدا فأحب للمسلمين ما تحب لنفسك واكره لهم ما تكره لنفسك ثم متى شئت مت وانى لا قول لك
هذا وانى لا خاف عليك اشد الخوف يوم تزل الاقدام فهل معك رجلك الله مثل هذا القوم من يأمرك بمثل
هذا فبكى هرون بكاء شديدا حتى غشي عليه فقلت ارفق يا امير المؤمنين فقال يا ابن ام الربيع قتلتها انت
واصحابك وارفق به أنا ثم افاق فقال زدني فقال يا امير المؤمنين بلغني ان عاملا لعمر بن عبد العزيز شكا
اليه سهر فكتب اليه عمر بن عبد العزيز يا بني اذ كر سهر اهل النار في النار واخلدوا لبدن ذلك
يطارد بك الى ربك نائما ويقظان واياك ان تزل قدمك عن هذا السبيل فيكون آخر العهد بك ومنقطع
الرجاء منك فلما قرأ كتابه طوى البلاد حتى قدم عليه فقال له عمر ما قدمك قال له خلعت قلبي
بكتابك لا وليت لك ولاية أبدا حتى اتى الله تعالى فبكاه هرون بكاء شديدا ثم قال زدني فقال يا امير
المؤمنين ان العباس عم النبي صلى الله عليه وسلم جاء فقال يا رسول الله امرني على اماردة فقال له النبي
صلى الله عليه وسلم يا عباس يا عم النبي نفس تحميهما خير من اماردة لا تحميهما ان الامارة حمرة
وندامة يوم القيامة فان استطعت ان لا تكون امير افافعل فبكى هرون الرشيد بكاء شديدا ثم قال زدني
برجلك الله قال يا حسن الوجه انت الذي يسألك الله تعالى عن هذا الخلق يوم القيامة فان استطعت ان
تقي هذا الوجه من النار فافعل واياك ان تصبغ وتسمى وفي قلبك غش لرعتك فان النبي صلى الله عليه
وسلم قال من اصبح لهم غاشا لم يرح راحة الجنة فبكى هرون بكاء شديدا ثم قال عليك دين قال نعم دين
لم يبيح احسنى عليه قالو بلى اني اسألك والويل لي ان نادشني والويل لي ان لم يلبمني حتى قال انما اعني
دين العباد قال اني لم يلبمني به هذا امرني ان اصدق وعده واطيع امره فقال تعالى وما خلقت الجن
والانس الا ليعبدون ما اريد منهم من رزق وما اريد ان يطعمون ان الله هو الرزاق ذو القوة المتين
فقال له هذه الف دينار خذها فانفقها على عيالك وتقوم بها على عبادة ربك فقال سبحان الله انا ادلك
على النجاة وتكافئني بمثل هذا سلمك الله ووفقت ثم صمت فلم يكلمنا فخرجنا من عنده فقال لي هرون اذا
تقي على رجل فداني على مثل هذا هذا سيد المسلمين اليوم (وروى) ان امرأة من نسائه دخلت

عبدى وپروي من زين العابدين انه كان له غلام فعهد الى شاة فبكر رجلا فقال له

لنجات هذا فقال كسرهما هذا ٢٨ لا غصيتك فقال له وأنا أفيظ الذي علمك وهو ابليس اذهب فانت حرلوجه الله تعالى

ويرى عنه ايضا
رجلا سبه فقال له زين
العاذلين يا هذا بيني وبين
جهنم عقبة ان انا جزتها
فالبلى عاقت وان انا
لم اخذها فانا اكثر مما تقول
وقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم قد يبلغ الرجل
بحلمه وهفوه درجة
الصائم القائم ويكون رجلا
يكتب في جريدة المجبارين
ولا ولاية له ولا حكم الا على
اهل منزله وقال صلى الله
عليه وسلم باب لا يدخله
الامن اتبع غضبه بخلاف
الشرع ويرى ان ابليس
اتى موسى عليه السلام
فقال يا موسى اهلك ثلاثة
اشياء وتطلب لى من ربي
حاجة فقال موسى وما
الثلاثة اشياء فقال يا موسى
اجذر من الحمد والحمد
فلن الحمد ان يكون
خفيف الرأس وانا لعب
به كما يلعب الصبيان
بالكرة واجذر من النساء
فاننى ما نصبت للخلق شركا
اعتهد عليه مثل النساء
واجذر من الفضل فاننى
افسد على الخيل دينه
ودنياه وقال صلى الله عليه
وسلم من كظم غيظه وهو
قادر على ان يكظمه ملا
الله قلبه بالامن والايمان
ومن لم يأس ثوبا طويلا
خوفان التكبر والخيلاء
وتواضع لله البسه الله تعالى حلل الكرامة وقال صلى الله عليه وسلم ويل لمن يغضب ويغضب

عليه فقال له يا هذا قد ترى ما نحن فيه من ضيق الحال فلو قبلت هذا المال ففرجناه فقال انما مثل
ومثلكم كمثل قوم كان لهم بعيرا كلون من كسبه فلما كبر فخره فاكلوا لحمه موتوا يا اهل جوعا
ولا تذبحوا فضيلا فلما سمع الرشيد ذلك قال ادخل فمسي ان يقبل المال قال قد دخلنا فلم اعلم بنا الفضيل
خرج وجلس على التراب على السطح فجاءه رون الرشيد فجلس الى جنبه فجعل يكلمه فلا يجيبه فبينما
كذلك اذ خرجت جارية سوداء فقالت يا هذا قد آذيت الشيخ منذ الليلة فانصرف ببرحمتك الله
فانصرفنا (ووعظ) شبيب بن شبة المنصور فقال يا امير المؤمنين ان الله لم يجعل فوقك احدا فلا تجعل
فوقك شكر الله شكرا (ودخل) عمر بن هبيد على المنصور فقرأ الفجر وايال عشر حتى بلغ ان ربك
لبار صا لمن فعل مثل فعالهم فاتق الله يا امير المؤمنين فان يبايك تيرانا تاج لا يعمل فيها بكتاب الله
ولا بسنة رسول الله وانت مسؤول عما اجترحو او ليسوا مساوين عما اجترحت فلا تصلح دنياهم الا بفساد
آخرتك اما والله لو علم مالك انه لا يرصيك منهم الا العدل لتقرب به اليك من لا يريدك فقال له سلمان
ابن جبالدا سكت فقد غممت امير المؤمنين فقال له عمرو ووليك يا ابن ام جبالدا كفاك انك خزنت
نصيحتك عن امير المؤمنين حتى اردت ان تحول بينه وبين من ينصحه اتق الله يا امير المؤمنين فان هؤلاء
قد اتخذوك سلما الى شهوراتهم فانت كالماسك بالقرون وغيرك يحلب وان هؤلاء لا يغفوا عنك من الله
شبا (وقال) الا وراعى المنصور في بعض كلامه يا امير المؤمنين اما علمت انه كان بيد رسول الله صلى الله
عليه وسلم جريدة يابسة يستاك بها ويردع بها المنافقين فاتاه جبريل عليه السلام فقال يا محمد ما هذه
الجريدة بيدك اذ قد هال بالاملاء فلو بهم ردعنا فكيف من سقت دماء المسلمين وشقق استارهم وانت ب
اموالهم ان المغفور له ما تقدم من ذنبه وما تأخر دعا الى القصاص من نفسه بخدشة خدشها عرابيا
من غير تعمد فقال له جبريل عليه السلام ان الله لم يبع عنك جبارا تكفرون دعيتك يا امير المؤمنين
لوان ثوبا من النار نمر على ما في الارض لاجتنبه فكيف بمن يتقصد به لوان ذنوبا من النار صب
على ما في الارض لاجتنبه فكيف بمن يتجرعه لوان حلقة من سلاسل جهنم وضعت على جبل لذاب
فكيف بمن يسلسل فيها ويرد فضلها على عنقه (ودخل) بعض العقلاء على سلطان فقال له ان احق
الناس بالاحسان من احسن الله اليه واولاهم بالانصاف من بسط يديه بالقدرة فاستدم ما وتيت من
النعم بتأدية ما عليك من الحق (وروى) ان اعرابي ساقا من يدى هشام بن عبد الملك فقال ايها الامير
انت على الناس سنون ثلاث اما الاولى فاكات اللهم واما الثانية فاذا ابت اللهم واما الثالثة فهاضت
العظم وعندك فضول اموال فان كانت لله فاقسمها بين عباد الله وان كانت لهم فلم تحصرها عليهم وان
كانت لك لم تقصد وانا فان الله يحجز المتصدقين فامر هشام بمال فقسم بين الناس وامر الاعمى بمال
فقال الكل المسلمين منك مثل هذا قال لا يقوم بذلك بيت المال قال لا حاجة لى فيما يبعث لا تمة الناس
على امير المؤمنين (وقال) رجل لعمر بن عبد العزيز يا امير المؤمنين اذكر لما قاضى هذا الا يشغل الله عنك
كثرة من يخاصهم من الخلائق يوم تلقاهم بلا تمة من العمل ولا براءة من الذنب فبكاهم بكاء شديدا ثم
استرده الكلام فجعل يردد وهو يبي ويذهب ثم قال ما حاجتك قال عاملك باذر يحنان اخذنى اثني
عشر ألف درهم قال لا تكتبون له حتى يرد عليه ماله (ولما) دخل زباد على عمر بن عبد العزيز قال
يا زباد الاترى ما ابتليت به من امة محمد صلى الله عليه وسلم فقال زباد يا امير المؤمنين والله لو ان شعرة
منك نطقت ما بلغت كنه ما انت فيه فاعمل لنفسك في الخروج عما انت فيه يا امير المؤمنين كيف حال
رجل له خصم الد قال سبي الحال قال فان كان له خصمان الدان قال امواله قال فان كانوا ثلاثة قال
لا يمتنع هيش قال فوالله ما احب من امة محمد صلى الله عليه وسلم الا وهو خصمك قال فكى حتى غميت ان لا

الله بعد صلاة العصر
سبعين مرة ليكثر عنك
ذنوب سبعين سنة فقال
مالي ذنوب سبعين سنة
فقال لا ملك فقال مالي
ذنوب سبعين سنة فقال
لا بيت فقال وليس لاي
ذنوب سبعين سنة فقال
لا حوتك وروى ابن
معهود رضي الله عنه أن
رسول الله صلى الله عليه
وسلم كان يومًا يقيم مالا
فقال رجل ما هذه القسمة
لله يعني انها ليست بأصناف
فحكيت ذلك لرسول الله
صلى الله عليه وسلم فغضب
واجر وجهه ولم يقل شيئا
سوى أن قال رحم الله أخى
موسى فإنه أودى وصبر
على الأدنى هذه المجلة
والحكايات والأكباد
تقنع في نصيحة للولاة
وإذا كان أصل إيمانهم
قائما أثر فيهم هذا القدر
فإن لم يؤثر ما ذكرناه فيهم
فسيب ذلك خلوق لو بهم
من الإيمان وأنه مابقي
من إيمانهم الأحديث
باللسان عامل يتناول من
أموال المسلمين في كل
سنة كذا وكذا ألف دينار
ودرهم لاجل غيره وتبقى
في ذمته ويطالب بها في
يوم القيامة ويحصل
بمنفعها سواء ييسره
بالعقوبة والعذاب يوم
الحساب (الأصل الخامس) في كل

أكون قلت له ذلك (وقال) محمد بن كعب أعمر بن عبد العزيز يا أمير المؤمنين إنما الدنيا سوق فيها
خرج الناس بماربها وفيها لا خرتهم وخرجوا بما يضرهم فكم من قوم غرهم مثل الذي أصبنا فيه
حتى أتاهم الموت فخرجوا من الدنيا مرملين لم يأخذوا من الدنيا لالا خرة فاقسم ما لهم من لا يجردهم
وصاروا إلى من لا يعذرهم فانظر إلى الذي نحب أن يكون معك فقد مده بين يديك حتى تخرج إليه
وانظر إلى الذي تذكره أن يكون معك إذا قدمت فابتغ به البذل حيث يجوز البذل ولا تذهبن إلى سلعة
قد بارت على غيرك ترجو جوازها عنك يا أمير المؤمنين افتح الأبواب وسهل الحجاب وانصر المظلوم
(وحضر) رجل بين يدي بعض الملوك فأخاطبه السلطان فقال له الرجل إنما أنت كالسما إذا أردت
وأرقت فقد قرب خيرها فسكن غيظه وأحسن إليه ولما احتاج المنصور بن أبي عامر ملك الأندلس أن
يأخذ أرضا محبسة ويعاوض عنها أخيرا منها استحضر الفقهاء في قصره فاقترحوا بأنه لا يجوز فغضب السلطان
وأرسل إليهم رجلا من الوزراء مشهورا بالحدة والعجلة فقال لهم يقول لكم أمير المؤمنين يا مشيخة السوء
يا مستحلي أموال الناس يا آكل أموال اليتامى ظلما يا شهداء الزور يا آخذى الرشا ومتلاني الخوصوم
ومتلني الشرور وملبسي الأمور وملتمسي الروايات لا تباع الشهوات بآلكم ولا تراكم فهو أهز
الله واقف على فسوقكم قديما وخونكم لا ماناتكم مغض عنه صابر عليه ثم احتاج إلى دقة نظركم في
حاجة مرة واحدة في دهره فلم تسعفوا إرادته ما كان هذا ظنه بكم والله ليعارضنكم وليكشفن
ستوركم وليناصحن الإسلام فيكم والحسن عليهم بهذا ونحوه فاجابه شيخ منهم ضعيف المنه فقال
نتوب إلى الله عما قاله أمير المؤمنين ونسأله الأقالة فرد عليه زعيم القوم محمد بن إبراهيم بن حيويه وكان
جلد اصاد ما فقال لا تكلم ثم تنوب يا شيخ السوء ونحن برأ من متابك ثم أقبل على الوزير فقال يا وزير
بشس المبلغ أنت وكلنا سبته الينا نحن أمير المؤمنين فهو صفتهكم معاشر خدمه فأنتم الذين تأكلون أموال
الناس بالباطل وتستحلون ظلمهم بغير حق وتخيفون معاشهم بالرشا والمصانعة وتبغون في الأرض
بغير الحق وأما نحن فليست هذه صفاتنا ولا كرامة لا يقوله لنا إلا منهم في الديانة فنحن أعلام الهدى
وسراج الظلمة بنا يتحصن الإسلام ويفرق بين الحلال والحرام وتنفيذ الأحكام وبناتقام
الفرائض وتثبت الحقوق وتحقق الدماء وتستحل الفروج فهلا انصت علينا سيدنا أمير المؤمنين بشي
لا ذنب فيه لنا وقال بالغيظ ما قاله نأيت لا بلاغا رسالته بأهون من الحاشك وعرضت لنا بانكاره حتى
فهمنا منك فاجنبناك عنه بما يصلح الجواب منه به فكنت ترين على السلطان ولا نفشى سره وتستحيينا
بما استقبلتنا به فنحن نعلم أن أمير المؤمنين لا يشمادى على هذا الرأي فينا ولا يعتقه هذا المعتقد في
صفاتنا وأنه سراج بصيرته في أئسارنا وتزنا فلو كنا هذه على هذه الحال التي وصفتم أعنا والعياذ
بأقمن ذلك لبطل عليه كل ما صنعه وعقدته من أول خلافته إلى هذا الوقت فما ثبت له كتاب من حرب
ولا سلم ولا أثر أموال لا يبيع ولا صدقة ولا حبس ولا هبة ولا عتق ولا غير ذلك إلا بشهادتنا هذا ما عندنا
والسلام ثم قاموا منصرفين فلم يكادوا يبلغوا باب القصر إلا والرسول تنادى بهم فادخلوا القصر فلقاهم
الوزير بالاعظام ورفعوا أماناتهم وامتدوا إليهم عما كان من صاحبهم وقالوا لهم أمير المؤمنين يعتذر
إليكم من فرط موجدته ويستجير بالله من الشيطان الرجيم ونزغته التي حملته على الجفاء عليكم ويعلمكم
أننا دأبنا على ما كان منه إليكم وهو مستبصر في تعظيمكم وقضاء حقوقكم وقد أمر لكل واحد منكم ما ترون
من صلة وكسوة طاهرة لرضا عنكم فدعوا له وقبضوا ما أمر لهم وانصرفوا خائبين لم يمسه سوى (ولما)
نظر مالك بن دينار إلى المهلب بن أبي صفرة يجر أذياله ويتجترى أبواب خيلائه ناداه أن ارفع من ثيابك
شماله المهلب أوما تفر في قال له مالك بلى أنى أعرفك أولك نطفة مذرة وآخرك جيفة قدرة وأنت

واقعة تصل اليك وتعرض عليك تقدر انك ٣٠ واحد من جملة الرعية وان الوالى سواك فكمالاترضاه انفسك لاترضى به

لا اخدم من المسلمين وان
رضيت لهم ما لاترضاه
انفسك فقد خنت رعيته
وغششت اهل ولايتك
ويروى ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم كان
قاعدا يوم بدر في ظل فهد
جبريل عليه السلام فقال
أتقعد في الظل واصحابك
في الشمس فعوتب بهذا
القدرو قال صلى الله
عليه وسلم لم من أحب
النجاة من النار والدخول
الى الجنة فينبغي أن
يكون اذا جاءه الموت وجد
كلمة الشهادة وكل ما لا
يرضى به لنفسه لا يرضى به
لا اخدم من المسلمين وقال
صلى الله عليه وسلم من
أصبح وفي قلبه سمعة سوى
الله تعالى فليس من الله
في شيء ومن لم يشفق على
المسلمين فليس منهم
(الاصول السادس)
أن لا تحقر انتظار ارباب
الحوائج ووقوفهم ببابك
واحد من هذا الحظر
ومهما كان للمسلمين اليك
حاجة فلا تشغل بنوافل
العبادة كان عمر بن عبد
العزيز رضي حوائج
الناس فجلس الى الظهر
فتعب ودخل بيته
ليستر يحم من تعبته فقال له
ولده ما الذي يؤمنك أن
يأتيك الموت في هذه
اليساعة وعلى بابك منتظر حاجة وانت مقصر في حقه فقال صدقت ونهض وعاد الى مجلسه

فيما بين ذلك تحمل العذرة ويروى ان رجلا قال لعبيد الله العمري هذا هرون الرشيد في الطواف قد
أخلى له المسجى فقال له لا جزاك الله عنى خيرا كلفتني أمرا كنت عنه غنيا ثم جاء اليه فقال له يا هرون
فلما نظر اليه قال اميكت يا عم قال كم ترى ههنا من خلق الله فقال لا يحصيهم الا الله عز وجل فقال أعلم ايها
الرجل ان كل واحد منهم يسأل عن خاصة نفسه وان واحد تسأل عنهم كلهم فانظر كيف تكون قال
فبكى هرون وجلس وجعل يعطونه من دبلاند بلال المدوع ثم قال له فيما قال ان الرجل ليسر ع في مال
نفسه فيستحق الحجر عليه فكيف فيمن أسرع في مال المسلمين فيقال ان هرون كان يقول به ذلك في
أحب أن أحم في كل عام وما يعني من ذلك الا عبيد الله العمري ويروى ان الحسن بن محمد بن الحسين
رضي الله عنهم دخل على عمر بن عبد العزيز فقال له يا عمر ثلاث من كن فيه فقد استكمل الايمان فقال
له عمر ايه أهل بيت النبوة ومعادن الرسالة وجئنا على ركبته فقال الحسن من اذارضى لم يدخله رضاء
في باطل ومن اذا غضب لم يخرجه غضبه عن الحق ومن اذا قدر لم يتناول ما ليس له (ولما) ولى عمر بن
عبد العزيز وفدت الوفود من كل بلد فوفد عليه الحجازيون فقدم غلام منهم للكلام وكان حديث
السن فقال له عمر لينطق من هو اسن منك فقال الغلام اصلى الله امير المؤمنين انما المرء باصغريه قلبه
ولسانه فاذا منح الله عبد السان الافظا وقلبا حافظا فقد استحق الكلام وعرف فضله من سماع خطابه ولو ان
الامر يا امير المؤمنين بالسن لكان في الامنة من هو احق بمجلسك هذا منك فقال صدقت قل ما بدالك
فقال الغلام اصلى الله امير المؤمنين نحن وفدتهم ثمة لا وفدتهم ثمة وقد اتيناك لمن الله الذي من علينا بك
ولم يقدمنا اليك رغبة ولا رهبة اما الرغبة فقد اتيناك من بلادنا واما رهبة فقد امتنا جورك بعدلك فقال له
عمر عطفى يا غلام فقال الغلام اصلى الله امير المؤمنين ان الناس غرههم حلم الله عنهم وطول املهم
وكثرة ثناء الناس عليهم فزلت بهم الاقدام فهو وافي النار فلا يقرنك حلم الله هناك وطول املاك وكثرة
ثناء الناس عليك فزلت بك قد ملحت في القوم فلاح لك الله منهم والمحلق بصالحى هذه الامة ثم سكت
فسأل عمر الغلام عن سنه فاذا هو ابن احدى عشرة سنة ثم سأل عنه فاذا هو من ولد الحسين بن علي بن أبي
طالب رضي الله عنهم فتمثل عمر عند ذلك فقال

تعلم فليس المرء يولد عالما • وليس اخوه علم مكن هو جاهل

وان كبير القوم لا علم عنده • صغير اذا التقت عليه المهافل

وفي مثل هذا قيل للعتابي وكان لا يمالى مالبس مالك لا تجيد الملبوس فقال انما يرفع الرجل اديه وعقله
لا حليته وحليته محى الله امر ايرضى ان ترفعه هيئته وجهاله لا والله حتى يشرفه اصغره لسانه وقلبه
ويعلوبه اكبر اهمة ولبسه ولما دخل ضمرة بن ضمرة على المنذر بن المنذر وهو ملك وكان ضمرة ذا
رأى وعقل احتقره بعينه لدمامته فقال لان تسمع بالاميدى خير من ان تراه فقال ضمرة أبيت اللعن
ان القوم ليسوا بجزور تجزروا انما المرء باصغريه قلبه ولسانه فاذا نطق نطق بديان واذا قاتل قاتل بجنان
والرجال لا تسكال بالقفران ولا توزن بالقبان فاعجب المنذر بكلامه وروى ان روح بن زبناع وكان
في طريق مكة في يوم شديد الحر مع اصحابه فنزلوا فضربت لهم الخيام والظلال وقدم اليهم الطعام
والشراب المبرد فبينما هم كذلك اذا هم براع فدعا للطعام فأبى وقال انى صائم قال له روح في مثل هذا
اليوم المحاد قال أفادع أباي تذهب باطلا قال روح لقد ضمنت باي امك ياراي اذ جاءه روح بن زبناع
وروى ان اعرابيا قام بين يدي سليمان بن عبد الملك وقال يا امير المؤمنين انى مكامل بكلام فاحتمله ان
كرهته فان وراءه ما تحب ان قبلته قال هات يا اعرابي قال سأطلق لسانى بما خست به الالسن اداء الحق
الله والحق امانتك انك قد استغفرتك رجال أسأوا الاختيار لا انفسهم وابتهوا دنياك بدينهم وورضاك

● (الأصل السابع) ● انك لا تعود نفسك الاشتغال بالشهوات من لبس الثياب ٢٦ الفاخرة وكل الاطعمة الطيبة لكن

تستعمل القناعة في جميع الاشياء فلا عدل بلا قناعة
سأل عمر بن الخطاب رضي الله عنه بعض الصالحين هل رأيت من أحوالي شيئا كرهته فقال سمعت أباك وضعت رغبتي على ما أدنك وان لك في صنيح احد همل الليل والاخر النهار فقال هل غير هذين شيئا فقال لا والله فقال ان هذين ايضا لا يكونان

● (الأصل الثامن) ● انه مهما أمكنك أن تعمل الامور بالرفق فلا تعملها بالشدّة والعنف قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل وال لا يرفق برعيته لا يرفق به يوم القيامة ودعا صلى الله عليه وسلم فقال اللهم الطف بكل وال يلطف برعيته واعف عن كل وال يعفون رعيته وقال صلى الله عليه وسلم الولاية والامر حستان لمن قام بحقوقهما وسبتان لمن هصر فيهما كان هشام بن عبد الملك من خلفاء بني أمية فسأل يوما باحازم وكان من العلماء ما للتدبير في النجاة من أمور الخلافة فقال ان تأخذ كل درهم تأخذه من وجهه دلال وان تضعه في موضع حق فقال من يقدّر على هذا

بسطه بهم خافوك في الله ولم يخافوا الله فيك فلا تصلح دنياك بفساد آخرتك فاعظم الناس غنا يوم القيامة من باع آخرته بدنياه غيره فقال له سليمان اما انت فقد نصحت وارحوا ان الله سيعيننا على ما ائذنا وقد جردت لسائلك فهو سيفك فقال اجلس يا امير المؤمنين وهولك لا عليك وقال ابن ابي عمرو بة حج الحجاج فنزل بعض المياه بين مكة والمدينة ودعا بالاغداء وقال لحاجبه انظر من يتعدى معي واسأله من بعض الامر فظفر نحو الحجاب ل واذا هو برامح بين مخاضين ناظم فضر به برجله وقال له انت الامير فانا فقال له الحجاج اغسل يدك وتقدمي فقال دعاني من هو خير منك فاجبتة قال ومن هو قال الله تعالى دعاني الى الصيام فصمت قال في هذا المحر الشديد قال نعم صمت ليوم هو اشد منه حر اقال فافطر وهم غدا قال فصمت الى البقاء الى غدا قال ليس ذلك الى قال فكيف تسألي حاجلا باجل لا تقدر عليه قال لانه طيب قال لم تطيبه انت ولا الطباخ ولكن طيبه العافية ولما حج هرون الرشيد بعث الى مالك بن انس بكيس فيه خمسة مائة دينار فلما قضى نكته وانصرف ودخل المدينة بعث الى مالك بن انس ان امير المؤمنين يحب ان تتقل معه الى مدينة السلام فقال للرسول قل له ان الكيس بخاتمه وقال الرسول عليه السلام والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون وقال وهب بن منبه ان ملكا كان يفتي الناس ويحمله على كل لحم المختز يرفاقى له صاحب شرطة الملك فقال له انا آتيك بمجدي تذهب بما يحل لك اكله فاذا دعا الملك اليه لم تخزير آتيك به ففعل ثم اتى به الملك فدعا بلحم المختز يرفاقى صاحب الشرطة بذلك المجدي فامر به الملك ان يأكله فاني ان يأكله ففعل صاحب الشرطة يغمزه ان يأكله فاني ان يأكله فامر الملك صاحب الشرطة ان يقتله فلما ذهب به قال ما منعك ان تأكل وهو اللهم الذي ذبحته انت اظننت اني جئت بغيره قال لا قد علمت انه هو واسكني خفت ان يفتي الناس بي فان اكرهوا على اكل لحم المختز يرفاقوا قدا اكله فلان فيسكن بي فاكون فتنة لهم فقتل رحمه الله وروى ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال لكعب الاحبار يا كعب خوفنا قال اوليس فيكم كتاب الله وسنة رسوله قالوا بلى يا كعب ولكن خوفنا قال يا امير المؤمنين اعمل عمل رجل لو وافيت يوم القيامة بهمل سبعين نبيا لا زديت محامهم مما ترى فنكس عمر واطرق مليا ثم افاق ثم قال يا كعب خوفنا قال يا امير المؤمنين لو فتح من جهنم قدر منثور بالمشرق ورجل بالمغرب اغلى دماغه حتى يسيل من حوافه فكس عمر ثم افاق فقال يا كعب زدنا فقال يا امير المؤمنين ان جهنم اترق زفرة يوم القيامة فلا يبقى ملك مقرب ولا نبي مرسل الا خر على ركبتيه حتى يحجر ابراهيم خليل الرحمن على ركبتيه يقول يارب لا أسألك اليوم الا نفسي واستأذن ابودهم ان على بعض الاعراء فحججه ثم اذن له فلما دخل قال ان هذا الامر الذي صار اليك قد كان في يد غيرك فامسوا والله حديثا فان خير اخير وان شر اشر فحجب الى عباد الله بحسن البشر واين الجانب وتساهل الحجاب فان حب عباد الله موصول بحب الله وبغضهم موصول ببغضه لانهم شهداء الله على خلقه (ولما) دخل محمد بن واسع سيد العباد في زمانه على بلال بن ابي بردة أمير البصرة وكان ثوبه الى نصف ساقه فقال له بلال ما هذه الشهرة يا ابن واسع فقال له ابن واسع انتم شهرتونا هكذا كان لباس من مضى وانما انتم طولتم ذبولكم فصارت السنة بينكم بدعا وشهرة واما انا فلما دخلت على ملك مصر وهو الفضل بن امير الجيوش فقلت سلام عليكم ورحمة الله وبركاته فرد السلام على نحو ما سلمت ردا جليلا وكرم اكراما جريلا وافر في دخول مجلسه وامرني بالجلوس فيه فقلت ايها الملك ان الله سبحانه وتعالى قد احلك محللا على الاشياخ وانزلك منزلا شريفا باذنا خاوما لك طائفة من ملوكه واشركك في حكمه ولم يرض ان يكون امر احد فوق امرك ولا يرض ان يكون احد ادولى بالشكر منك وان الله تعالى قد ازم الوردى طاعتك فلا يكون احد اد اطوع

تختل من يرضى في نعم الجنان ويرهب من هذاب النيران ● (الأصل التاسع) ● أن تجهد في ان يرضى عنك جميع رعيته

هو افقة الشرع قال صلى الله عليه وسلم لا تضاهيه خبر امي الذين يحبونهم ويحبونكم وشرا امي الذين يبغضونكم وبغضونهم

ويعلمونكم وتلعنونهم
و يبغي للوالي ان لا يغتر
بكل من يصل اليه واتى
عليه وان يعتقد ان جميع
الرعية مثله راضون عنه
فان الذي يئتي عليه من
خوفه منه يئتي عليه بل
يبقى ان يرتب معتدين
يسألون عن احواله من
الرعية ويتجسسون ليعلم
عيه من السنة الناس
(الاصل العاشر) •

ان لا يطالب رضا احد من
الناس بمخافة الشرع فان
من سخط بخلاف الشرع
لا ضرر مسخطه كان همرب
المخطاب رضى الله عنه
يقول اننى اصبح كل يوم
ونصف الخلق على سخط
ولا بد لكل من يؤخذ منه
الحق ان يسهط ولا يمكن
ان يرضى الخصمان واكثر
جهلا من ترك رضى الحق
لاجل رضى الخلق كتب
معاوية رضى الله عنه الى
عائشة رضى الله عنها ان
هظيبنى عظمة محتهرة
فكتبت اليه سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم
يقول من طلب رضا الله
في سخط الناس رضى الله
عنه وارضى عنه الناس
ومن طلب رضى الناس
بسخط الله مثل ان
لا يامرهم بالطاعة ولا
يعلمهم امور دينهم

لله منك وان الله تعالى امر عباده بالشكر وليس الشكر باللسان ولكنه بالفعال والاحسان قال الله تعالى
اعملوا آل داود شكرا واعلم ان هذا الملك الذي اصبحتم فيه انما صار اليك موت من كان قبلك وهو
خارج من يدك مثل ما صار اليك فاتق الله فيما خولك من هذه الامة فان الله سائلك عن التقدير
والعظمير والقتيل قال الله تعالى فود بك لنساءلهم اجمعين عما كانوا يعملون وقال تعالى وان كان مثقال
حبة من خردل اتينا بها وكفى بنا حاسبين واعلم ايها الملك ان الله تعالى قد آتى ملكا الدينيا بحذاقها
سليمان بن داود عليهما السلام فحضره الانس والجن والشياطين والطير والوحش والبهائم وضجر له
الريح تجري بامره وخاض حيث اصاب ثم رفع عنه حساب ذلك اجمع فقال له هذا عطاؤنا فاقم من اوامرك
بغير حساب فوالله ما عداها نعمة كماه ددوهوا ولا حسبها كرامة كما حسدتها جوها بل خاف ان تكون
استذرا جامن الله تعالى ومكرابه فقال هذا من فضل ربي ليبلوني ا اشكر ام ا كفر فافتتح الباب وسهل
الحجاب وانهر المظلوم اعانك الله على ما فادك وجهك كاهلاله وفوامانا للثائف ثم اتهمت المجلس
بان قلت قد دودخت البلاد شرقا وغربا فاخترت علة تزوجت فيها وولدي غيرة هذه المملكة ثم
انشدت شعرا والناس ا كيس من ان يحمدوا رجلا • حتى بر واعنده آثار احسان

وكتب حكيم الى حكيم اتى سائلك من ثلاثة اشياء ان اجبت عنها صرت لك تلميذا الى الناس اولي بالرجة
ومنى تضيع امور الناس وجم تلقى النعمة من الله تعالى فكتب اليه ان اولي الناس بالرجة ثلاثة
البر يكون في سلطان فاجر فهو الدهر حزين لما يرى ويسمع والعاقل يكون في تدبير المجاهر ل فهو الدهر
مغموم والكريم يحتاج الى التميم فهو الدهر خاضع له ذليل وتضيع امور الناس اذا كان الراى عند من لا
يقبل منه والسلح عند من لا يستعمله والمال عند من لا ينفقه وتلقى النعمة من الله تعالى بكثره شكره
ولزوم طاعته واجتناب معصيته فصار تلميذا له الى ان مات (وقال يحيى بن سعيد) حج سليمان بن عبد
المالك ومعه همرب بن عبد الله بن زلفما اشرفا على عقبة سفان نظر سليمان الى السرا دقات قد ضربت له فقال
له ما همرب كيف ترى قال ارى دنيا عريضة يا كل بعضها بعضا وانت المسئول عنها المأخوذ بها فبينما هما
كذلك اذا طار غراب من سرادقات سليمان في منقاره كسرة فصاح فقال سليمان ما يقول هذا الغراب قال
همرب ما ادرى ما يقول ولكن ان شئت اخبرتك بعلم قال اخبرني قال هذا غراب طار من سرادقاتك في منقاره
كسرة انت بهما مأخوذ وهما مسئول من اين دخلت ومن اين خرجت قال انك لتخبرنا بالعجاب قال افلا
اخبرك يا عجب من هذا قال بلى قال من عرف الله كيف عصاه ومن عرف الشيطان كيف اطاعه ومن
ايقن بالموت كيف يمينه العيش قال لقد غشيت علينا ما نحن فيه ثم ضرب فرسه وسار (وبروي) ان بلال
ابن ابي بردة خرج في جنازة وهو امير على البصرة فنظر الى جماعة وقوف فقال ما هذا قالوا مالك بن دينار يدكر
الناس فقال لو صيف معه اذهب الى مالك بن دينار فقل له يرتفع اليك القبر فعاد الوصيف فاذا بالرسالة
الى مالك فصاح به مالك ما لي اليه حاجة فاجيبه فيها فان تكن له حاجة فليجي الى حاجة نفسه فلما دفنوا
ميتهم قام بلال بن معه الى حلقة مالك فلما دنا منه نزل ونزل من معه ثم طامعشى الى الحلقة حتى جالس فلما
راهم مالك بن دينار سكنت فامال السكوت فقال له بلال يا ابا يحيى ذكرنا فقال ما سميت شيئا فاذا كرك به قال
هذه ثننا قال اما هذا فنتقم قدم علينا امير من قبلك على البصرة فبات فدفناه في هذه المجبانة ثم اتينا بنزجي
فدفناه الى جنبه فوالله ما ادرى ايهما كان اكرم على الله سبحانه فقال بلال يا ابا يحيى ا ندرى ما الذى
جراك علينا وما الذى استكنا منك لانك لم تأكل من دراهمنا شيئا اما والله لو اخذت من دراهمنا شيئا
ما اجترأت علينا هذه الجحرة فاذا هذا الحديث علما لا فائقة وادراهمهم (ودخل) ابن شهاب على الوليد
ابن عبد الملك فقال يا ابن شهاب ما حديث يحد ثنا به اهل الشام قال وما هو يا امير المؤمنين قال حدونا

هينين للعلم تستمد الشجرة
منها الماء العين الاولى
معرفة الدنيا وما فيها
ولم اوجد فيها الانسان
اهل اعلم ايها السلطان ان
الدنيا منزل وليست بدار
قرار والانسان فيها على
صورة مسافر قال منازل
بطن امه و آخر منازل له
قبره وانما وطنه وقراره
ومكنه واستقراره بعدها
فكل سنة تنقضي من عمر
الانسان كالحركة وكل
شهر ينقضي عنه
كاستراحة المسافر في سفره
وكل اسبوع ينقضي
تلقاه في طريقه وكل يوم
فكره يقطع وكل
نفس فخطوة بخطوها
و يقدر كل نفس بنفسه
يقرب من الاخر فوهذه
الدنيا قنطرة فمن عبر القنطرة
واستقل بعمارتها في
فيما زمانه ونسي المنزلة
التي اليها مصيره وهي مكانه
وكان جاهلا غير عاقل
وانما العاقل الذي لا يشتغل
في دنياه الا باستعداد زاده
لمعادته ويتقي منها بقدر
 حاجته ومهما جمعه منها
فوق كفايته كان سعيه
قابلا وغني ان تكون جميع
خزائنه وسائر ذخائره فانية
رما داورت بالافضة وزهبا
ولوجع مهما جمع فانما
يصيبه ما ياكله ويلبسه

ان الله تبارك وتعالى اذا استرعى عبد ارضية كتب له الحسنات ولم يكتب عليه السيئات قال كذبوا
يا امير المؤمنين اني خليفة اقرب الى الله ام خليفة ليس بنبي قال بل نبي خليفة قال فانا احدثك يا امير
المؤمنين بما لا تشك فيه قال الله تعالى لنبيه داود اداود انا جعلناك خليفة في الارض فاحكم بين
الناس بالحق ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله ان الذين يضلون عن سبيل الله لهم عذاب شديد
بما نسوا يوم الحساب يا امير المؤمنين فهذا وعيد الله لنبي خليفة فها ظنك بخليفة فخير نبي فقال الوليد ان
الناس ليغفروا لنا عن ذنوبنا (وروي) زياد عن مالك بن انس قال بعث الى ابو جعفر والي ابن طاوس
فدخلنا عليه فاذا هو جالس على فرش قد نصبت بين يديه انطاخ قد بسطت بين يديه جلاوزة
بايديهم السيوف يضربون الاعناق وأوما اليه ان اجلسا فجلسا فاطرق عناطو يلا ثم رفع رأسه
والتفت الى ابن طاوس وقال حدثنا عن ابيك قال نعم اني سمعت ابي يقول قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان اشد الناس عذابا يوم القيامة رجل اشركه الله في ما حكمه فادخل عليه المحجور في حكمه فامسك
ابو جعفر ساعة قال مالك فضمنت ثيابي مخافة ان ينضحني بدمه فامسك ابو جعفر ساعة حتى اسود
ما بيننا وبينه ثم قال يا ابن طاوس ناولني هذه الدواة فامسك عنه ثم قال ناولني هذه الدواة فامسك عنه
ثم قال ما يمنعك ان تناولني اقال اخشي ان تكتب بهام عصية فاكون شر بكتك فيم افلما سمع ذلك قال
قوما هني قال ابن طاوس ذلك ما كنا نبي من هذا اليوم قال مالك فزال اعرف لابن طاوس فضله من
ذلك اليوم (وقال احمد بن ابي الحواري) سمعت رجلا يحدث عن ابن السماك قال بعث الى هرون فلما
انتهيت الى باب القصر اخذ حرسيان بضجعي فاعجلاني في دلهية القصر فاما انتهيت الى باب القاعة اقميني
خصيان فاخذاني من الحرسيين فاعجلاني في قاعة القصر فانهيت الى البهو الذي هو فيه فتأقاني خصيان
دونهم فاخذاني فاعجلاني في البهو فقال لهما هرون ارفقا بالشئ فلما وقفت بين يديه قلت له يا امير
المؤمنين ما عني يوم منذ ولدني امي اذهب فيه من يومى هذا فأتى الله في خلقه واحفظ عمدا في امته وانهم
انضكت في رهيبتك فان لك مقاما بين يدي الله تعالى انت فيه اذل من مقامى هذا بين يديك فأتى الله واعلم
ان من اخذ الله وسطواته على اهل المعصية كيت وكيت قال فاضطرب على فراشه حتى نزل الى مصل
بين يدي فراشه فقلت يا امير المؤمنين هذا اذل الصفة فكيف لو رايت خذل المعانة قال فكادت نفسه
تخرج فقال يحيى للخصيين انم جوه ففد ابكي امير المؤمنين ثم دخل مرة اخرى فقال عظمي واوجر قال
يا امير المؤمنين ان الذي اكرمك بما اكرمك به لتحقيق ان تحب ما يحب وتبغض ما يبغض فوالله لقد
احب الله دارا وابغضتها وابغض دارا واحببتها كالحمار ارددت خلاف ربك او اردت سواء واعلم يا امير
المؤمنين ان الذي في يدك لو بقي على من كان قبلك لم يصل اليك فكذلك لا يبقى لك كمال يبق لغيرك فأتى
الله في خلافته واحفظ وصية محمد صلى الله عليه وسلم في امته ودخل هرون على بعض الاساك فلم عليه
فقال وعليك السلام ثم قال ايها الملك تحب الله قال نعم قال فتنصيه قال نعم قال كذبت والله في حبك اياه
فلما نواحبته اذا ما مصيته ثم انشأ يقول

تعصى الله وانت تظهر حبه هذا العمري في المقال بديع

لو كان حبك صادقا لاطعته ان المحب لمن يحب مطيع

في كل يوم يتبدل بنعمة منه وانت اشكر ذلك مضيع

(وروي زيد بن اسلم عن ابيه) قال قلت لجعفر بن سليمان بن عبد الله بن ابي طالب الهاشمي والي
البحرين احذر ان يأتي رجل فذا ليس له في الاسلام نسبة ولا اب ولا جد فيكون اولي برسول الله صلى الله
عليه وسلم منك كما كانت امرأة فرعون اولي بنوح ولو طاعها ما السلام من زوجها ما وكما كانت زوجة

أشد عليه من حسرة حلول العذاب به في حفرته وآخرته ومع هذا جميعه اذا كان ايمانه صحيحا سالما محضرة الديان فلا وجه لئاسه من الرحمة والغفران فان الله غفور رحيم - وادكر يم واعلم أيها السلطان ان راحة الدنيا أيام قلائل وأكثرها منقص بالتعب ومشوب بالنصب وبسببها تفوت راحة الدنيا الآخرة التي هي الدائمة الباقية والمالك الذي لا يفتنى ولا تنهاية له فسهل على العاقل ان يصبر في هذه الايام القلائل لينال راحة دائمة بلا انقضاء لو كان لانسان معشوقة وقيل له ان كنت في هذه الليلة تزورها فانها لاتعود تراها أبدا وان صبرت عنها هذه الليلة سلمت اليك ألف ليلة بلا تعب ولا نصب فانه وان كان عشقه لها عظيما وصبره عنها اليما لكن يهون عليه صبره على البعد عنها ليلة لينال قربها ألف ليلة وهذه الدنيا ليست واحدة من ألف من مدة الآخرة بل ليست بشئ في جنب الآخرة ولا نسبة بينهما لان الآخرة لانهاية لها ولا يدرك الوهم طولها وقد

نوح ولوط أولى بفرعون من زوجته من أبطابه عمله لم يسرع به نسبته ومن أسرع به عمله لم يسطق به نسبته وقال بشر بن الصري بينما الحجاج جالس في الحجر اذ دخل رجل من اهل اليمن فجعل يطوف فوكل به بعض من معه فقال اذا خرج من طوافه فاتي به فلما افرغ من طوافه اتاه به فقال له عن انت قال من اهل اليمن قال أفلك علم محمد بن يوسف قال نعم قال فاخبرني عنه قال لقد تركته ابيض بضاسميناطو يلاعر يضاقال ويلك ليس عن هذا أسألك قال فعنه قال عن سيرته وطعمته قال فأجود السيرة وأخبت الطعم واعدى الغداة هلى الله واحكامه قال فغضب الحجاج وقال ويلك اما علمت انه اخي قال بلى قال افانت ما علمت ان الله ربي والله له وامنم في منك ا كثر منك لاخيك قال اجل ارسله يا غلام (وقال الاصحى) حدثني رجل من اهل المدينة قال سمعت محمد بن ابراهيم يحدث قال شهدت انا جعفر بالمدينة وهو ينظر في ما بين رجل من قر يش واهل بيت من المهاجرين ليسوا القر يش فقالوا لابي جعفر اجعل لي ينناو بينهم ابن ابي ذئب قال ابو جعفر لا بن ابي ذئب ما تقول في بني فلان قال اشهد ان من اهل بيت اشرا قالوا له يا امير المؤمنين عن الحسن بن يزيد وكان عامله على المدينة قال ما تقول في الحسن قال ياخذ بالاحنة ويقضي بالهوى فقال الحسن والله يا امير المؤمنين لو سألتك عن نفسك لراك بداهية ونعمتك بشر قال ما تقول في قال اهني يا امير المؤمنين قال لا بد ان تقول قال انك لاتعد دل في الرعية ولا تنعم بالسوية فقير وجه ابي جعفر فقام ابراهيم بن محمد بن هلى صاحب الموصل وقال طهر في يده يا امير المؤمنين قال له ابن ابي ذئب اتعد ديا بني فليس في دم رجل يشهد ان لا اله الا الله طهور ثم تدارك ابن ابي ذئب الكلام فقال دعنا يا امير المؤمنين عما نحن فيه بلغني انك رزقت ابنا صاحب العراق يعني المهدي قال اما ان قلت ذلك انه ليصوم اليوم البعدي دما بين الطرفين قال ثم قام ابن ابي ذئب فخرج فقال ابو جعفر اما والله ما هو بمستوثق العقل ولقد قال بذات نفسه (ودخل ابو الزهر) سالم مولى عمر بن هبيل الله على عامل للخليفة فقال له يا ابا الزهر انه ثايننا كتب من عند الخليفة فيها وفيها ولا نجد بدما من انفاذها فاترى قال ابو الزهر قد اتاك كتاب الله قبل كتاب الخليفة فأيهما اتبعت كنت من أهله

باب الثالث فيما جاء في الولاية والقضاة وما في ذلك من الغرر والخطار

قال الله تعالى يا داود انا جعلناك خليفة في الارض فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله جاء في التفسير من اتباع الهوى ان يحضر الخصة ما بين يديك فتود أن يكون الحق للذي لك منه خاصة وهم هذه الخصة له سلب سليمان بن داود عليهم السلام ملكه قال ابن عباس رضي الله عنهما ما كان الذي أصاب سليمان بن داود عليهم السلام ان فاسا من اهل جرادة امراته وكانت من اكرم نسائه عليه فحما كوا اليه مع غيره ثم فاجب أن يكون الحق لاهل جرادة فيقضي له ثم فعوتب حين لم يكن هو افيهم واحدا ومن ذلك آية الملوك التي انزلها الله تعالى في السلاطين لما اقتضته من السياسة العامة التي فيها بقاء الممالك وثبوت الدول قال الله تعالى ولينصرن الله من ينصره ان الله لقوى عزيز ثم سمي المنصورين وأوضع شرائط الزهر فقال تعالى الذين ان مكناهم في الارض أقاموا الصلوة وأتوا الزكاة وأمروا بالعرف ونهوا عن المنكر فضمن الله تعالى الزهر للملوك وشرط عليهم شرائط كاترى فمن تضرعت قوا هدم وانتقص عليهم من أطراف عما لكهم او ظهر عليهم هدم أو باغقتة أو حاسد دنة أو اضطرت عليهم الامور أو أروا السباب الغير فيلجوا الى الله تعالى ويستنجون من سوء أقداره باصلاح ما بينهم وبينه باقامة الميزان القسط الذي شرعه الله تعالى لعباده وركوب سبيل العدل والحق الذي قامت به السموات والارض واطها شرائع الدين

شجرة أمثال (المثال الاول في بيان سحر الدنيا) قال النبي صلى الله عليه وسلم ٣٥ احذرو الدنيا فانها انصهر من هاروت

ومادوت وأول سحرها
تريك كأنها ساكنة
هذلك مستقرة معك
واذا تأملتها خلتها ساكنة
وهي هاربة نافرة عنك
على الدوام وانما تتسلل
على التدرج ذرة ذرة
ونفسا ونفسا ومثل الدنيا
كمثل الظل اذا أريت
حسنته ساكناً وهو غير
دائم كذلك هرب الانسان
يمر بالتدرج على الدوام
وينقص كل لحظة وكذلك
الدنيا تذهب وتترك
منك وانت غافل لا تحضر
وذا هل لا تشعر

(المثال الثاني)

انها تظهر لك حبة لتعشقها
وتريك انها لك مساعدة
وانها لا تنتقل عنك الى
غيرك ثم تعود حبة لك
على غفلة ومثلها كمثل
امرأة فاجرة خادعة لرجال
حتى اذا هشتقوها دعهم
الى بيتها فاغتالهم
وأهلكهم ثم رأى عيسى
عليه السلام الدنيا في
مكاشفاته وهي على صورة
عوزة زهرمة فقال لها كم
كان لك زوج فقالت
لا يخصصون كثرة فقال
ما توا عنك ألم طلقوك
فقالت بل أنا قتلتهم
وأفنتهم فقال يا عجباه
لما ولعقتي الاخرين الذين
يشاهدون ما بسواهم

وتصير المظلوم والاختدع على يد الظالم وكف يد القوى عن الضعيف ومراعاة الفقراء والمساكين
وملاحظة ذوي الخصاصة والمستضعفين وليعلموا انهم قد أخذوا بشئ من الشرائط الاربع التي
شرطت في النصر (وروى) ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ألا كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته
فالأمام الذي على الناس راع وهو مسؤول عن رعيته والرجل راع على اهل بيته وهو مسؤول عن رعيته
والمرأة راعية على اهل بيت زوجها وولدها وهي مسؤولة عنهم وعبد الرجل راع على مال سيده وهو مسؤول
عنه ألا كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته فجعل النبي صلى الله عليه وسلم وكل ناظر في حق غيره راعيه
واللفظ مأخوذ من الرعاية والمرعاة فاذا تقدم لرعاية غيره من يأكله فهو الهلاك كما قال الشاعر
وراعي الشاة يحمي الذئب عنها فكيف اذا الذئب لها راعا

(وروى مسلم) في الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ما من امرئ يلى امر المسلمين ثم لم يجتهد
لهم وينصح الالم بدخل الجنة معهم وقال معقل بن يسار سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول ما من عبد
يستره الله رعية فلم يحطها: نههم الالم بجدران الجنة (وروى) عبد الرحمن بن سمرة قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم يا عبد الرحمن لا تسأل الامارة فانك ان أعطيتهم عن مسئلة وكالت اليها وان اعطيتهم
عن غير مسئلة اعنت عليا (وروى) ابو هريرة رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال انكم
ستحرسون على الامارة وستكون ندامة يوم القيامة فنعمت المرصعة وبئست الفاطمة وقال ابو ذر رضي
الله عنه قلت أمرني يا رسول الله قال انها امارة وانها حصرة وندامة يوم القيامة الا من اخذها بحقه وا أدى
الذي عليه فيها (وروى البخاري) ان النبي صلى الله عليه وسلم قال تجدون من خير الناس اشد الناس
كرهية لهذا الامر حتى يقع فيه (وفي الحديث) من ولي من أمر المسلمين شيئا لم يحطهم بنهضة كالحيط
اهل بيته فليد. وأمعده من النار وروى ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه بعث الى عاصم بن ستمعة على
الصدقة فأبى وقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا كان يوم القيامة يؤتى بالوالى فيوقف
على جمر جهنم فيأمر الله سبحانه المحسر فينفض انتفاضة فيزول كل عظم منه عن مكانه ثم يأمر الله
العظام فترجع الى مكانها ثم يسأله فان كان لله تعالى طائعا أخذ بيده وأعطاه كفلين من رحمة وان كان
له عاصي اخرق به المحسر فيموى به في جهنم مقدار سبعين خريفا فقال عمر سمعت من النبي صلى الله عليه
وسلم ما لم اسمع قال نعم وكان سلمان وأبو ذر حاضرين فقال سلمان اى والله يا عمر ومع السبعين سبعين
خريفاً وادى باتبها باقها قال عمر بيده على جبهته انا لله وانا اليه راجعون من يأخذها بما فيها قال
سلمان من سلب الله انفة وألصق خداه بالارض (وروى) ان العباس رضي الله عنه قال أمرني يا رسول
الله فأصيب واستر يش فقال له يا عباس يا عم النبي صلى الله عليه وسلم نفس تحييها خير من امارة
لا تحصى ألا احدثكم عن الامارة والملازمة واسطها ندامة وآخرها حصرة يوم القيامة (وروى) ابو
داود في السنن جاهد رجل فقال يا رسول الله ان اى عريف على الماء وانى أسألك ان تجعل لى العرافة من
بعده فقال النبي صلى الله عليه وسلم العرافة في النار (وروى) الساجي عن أبي سعيد الخدري قال قال
النبي صلى الله عليه وسلم اشد الناس عذابا يوم القيامة الامام الجائر وقال أمير المؤمنين على بن ابي طالب
رضي الله عنه سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول ليس من وال ولا فاض الا ويؤتى به يوم القيامة حتى
يقف بين يدي الله سبحانه على الصراط ثم تنشر الملائكة سيرته فيقرؤونها على رؤس الخلائق فان كان
عاد لا يحياه الله بعدله وان كان غير ذلك انتفض به الصراط انتفاضة صار بين كل عضون اعضائه
مسيرة سنة ثم تقرق به الصراط فما بقي قعر جهنم الابحور وجهه (وروى) معاذ بن جبل ان النبي صلى
الله عليه وسلم قال ان القاضي يزل في مزلقة أبعد من عدن في جهنم (وقالت) عائشة رضي الله عنها سمعت

من سحرهم فيك يرغبون ويغيرهم لا يعترفون (المثال الثالث) ومن سحرها انها تزين ظاهرها بما سحرها وتختفي في محبتها

وتزين وتجمل لنفسه
الحلق من بعيد فاذا
كشفوا غطاءها ونحوها
والقوا عجزا زارها ندموا
على عجزها لما شاهدوا من
قبائحها وغايبوا من
فضائحها لودعها في الخبر
إن الدنيا يؤتى بها يوم
القيامة في صورة عجوز
قبيحة مشوهة زرقاء العين
وحشة الوجه قد فترت
عن أظفارها وكشرت عن
أسنانها فاذا رآها الخلاق
قالوا تعوذ بالله منها ما هذه
البيضة المشوهة فيقال
هذه الدنيا التي كنتم عليها
تخاسدون ولاجلها
تتحادون وتسفكون
الدماء بغير حق وتقطعون
أرحامكم وتفترون بزخرفها
ثم يؤمر بها إلى النار فيقول
الهي ابن أجباني فيؤمر
بهم فيلقون معها في النار
(المثال الرابع)

أن يحسب الإنسان كم
كان من الأزل قبل أن
يوجد في الدنيا ولم تكن
مدة هدمه بالموت ولم يدر
هذه المدة التي بين الأزل
والابدي هي مدة حياته
في الدنيا يعلم مثال الدنيا
كطريق المسافر أوله المهد
وأخوه الحدود فيما بينهما
منازل معدودة وإن كل
سنة كمنزلة وكل شهر
كفرسخ وكل يوم كميل وكل
نفس كخطوة وهو يسير دأبها فيبقى لواحد من طريقه فربما كثر وهو

التي صلى الله عليه وسلم يقول يؤتى بالقاضي العدل يوم القيامة فيأتي في شدة الحساب على ما قضى حتى يوزن
أنه لم يقض بين اثنين في عمرة (وروى) الحسن البصري أن النبي صلى الله عليه وسلم دعا عبد الرحمن بن
سهمرة يستعمله فقال يا رسول الله خذني فقال اتقني بيتك وروى أن النبي صلى الله عليه وسلم قال
ليودن أقوام يوم القيامة لو وقعوا من الثريا ولم يكونوا أمراء على شيء وكمن متخول في مال الله ومال رسوله
له النار عدا (وفي) الحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم قال صنفان من أمتي لا تنالهما مشقة أي يوم
القيامة أمام ظلم غشوم وظلم في الدين مارق منه (وقال) أبو هريرة رضي الله عنه ما من أمير يؤمر على عشرة
الأجي به يوم القيامة مغلولاً لئلا يحمله أو أهله (وقال) طاووس لسليمان بن عبد الملك هل تدري يا أمير
المؤمنين من أشد الناس عذاباً يوم القيامة من أشركه الله في ملكه فجاء في حكمه فاستلقى سليمان على
سريره وهو يبكي وما زال يبكي حتى قام منه جلساؤه (وقال) حذيفة بن اليمان من اقتراب الساعة أن
يكون أمراء هجرة وقراء كذبة وأمناء خونة وعلماء فسقة وعرفاء ظلمة (وقال) عبيد بن عمير
ما ازداد رجل من السلاطين قرباً إلا ازداد من الله بعداً ولا كثر أتباعه إلا كثر شيطانه ولا كثر ماله إلا
كثر حسابه (وفي الحديث) عن النبي صلى الله عليه وسلم القضاء ثلاثة أثلاثان في النار وواحد في الجنة
رجل قضى بغير علم فهو في النار ورجل قضى بعلم فجاءه في النار ورجل قضى بالحق فهو في الجنة رواه
بريدة عن النبي صلى الله عليه وسلم (وقال) ابن سيرين جاء صبيان إلى عبيدة السلماني يتخارون ونال به
في ألواحهم فلم ينظر فيها وقال هذا حكم ولا تؤلى حكماً أبداً (وتخار) غلامان إلى ابن عمر فبعل ينظر
إلى كتابتهما وقال هذا حكم ولا بد من النظر فيه والمصنفون يرسلون في كتبهم حديثاً مرفوعاً رواه
أبو داود في سننه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال من قدم إلى القضاء فقد ذبح بغير سكين (وفي أخبار)
القضاء أن قاضياً قدم إلى بلد فجاءه رجل له عقل ودين فقال له أيها القاضي أبلغك قول النبي صلى الله
عليه وسلم من قدم للقضاء فقد ذبح بغير سكين قال نعم قال فبلغك أن أمور الناس ضائعة في بلدنا فاجئت
تجبرها قال لا قال أفاكرهك السلطان هل ذلك قال لا قال فاشهد أني لأملك مجلساً ولا أودى عندك
شهادة أبداً (وروى) أن أبا بكر الصديق رضي الله عنه قال في بعض خطبه أن الملك إذا ملك فزده الله في
ماله ورزقه فيما في يده فغيره واشرب قلبه لا شفاق فهو يحسد على القليل ويسخط الكثير جند الظاهر
حز من الباطن فاذا وجبت نفسه ونضب عمره وعصى ظله حاسبه الله فاشد حسابه وأقل عقوه (وذكر)
السلطان لا عرابي فقال والله اثنين عروا في الدنيا بالجوهر لقد زلوا في الآخرة بالعدل وبقليل فان رضوا عن
كثير باق وانما يكون الندم حين لا ينفع الندم (وقال) أبو بكر بن أبي مرجم حج قوم فأت صاحب لهم
بارض فلاة فلم يجدوا ماء فأتاهم رجل فقالوا دلنا على الماء قال احلفوا لي ثلاثاً وثلاثين عينا أنه لم يكن فيكم
صراقال ولا مكاسا ولا عرقا ولا بر يدأبروى ولا هرا فافانادلكم على الماء خلفوا له ثلاثاً وثلاثين عينا
فدلمهم على الماء ثم قالوا له عاوناء على غسلة فقال احلفوا لي ثلاثاً وثلاثين عينا كما تقدم ذكره خلفوا له
فأعانهم على غسلة ثم قالوا تقدم وصل عليه قال لا حتى تحلفوا لي أربعاً وثلاثين عينا كما تقدم فصل عليه ثم
التفتوا فلم يجدوا أحداً وكان برون أنه المحضر عليه السلام (وقال) ابن مسعود قال النبي صلى الله عليه
وسلم أشد الناس عذاباً يوم القيامة رجل قتل نبياً أو قتله نبي وأمام ضلالة وعمل من الممثلة (وقال) أبو ذر
قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم ست أيام أعقل يا أبا ذر ما أقول لك ثم لما كان في اليوم السابع قال
أوصيك بقوة الله في أمرسرك وعلائيتك فاذا أسأت فأحسن ولا تسألن أحداً وإن سقط سوطك ولا
تؤوين أمانة ولا تؤوين يتيماً ولا تعفين ابن اثنين (وقال) أبو ذر أيضاً قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم
يا أبا ذر إن أحب لك ما أحب لنفسه وإن أدرك ضعيفاً لا تسأرن على اثنين ولا تئين مال يتيم (وروى) أبو ذر

التراب

● (الأمثال الخامس) ●

اعلم ان مثل الدنيا وما

يحتجب أهلها فقيم أبشهر واتهم

ولذا تم من الفضائح التي

يشاهدونها في الآخرة

كمثل انسان أكل فوق

حاجته من طعام حلوسمين

الى ان ساء هضمه وهاضت

معدته فرأى فضيحة من

هالك معدته وتوتنت فيه

وكررة فزارة حاجته فقدم

بعد ذهاب لذته وبقائه

فضـهته فكذلك كلما

ألف الانسان لذات الدنيا

كانت طاقته أصعب

وتبين له ذلك عند نزفه

وخرج روحه لا كـن

كان له نعم كثيرة وذهب

وفضة وجواهر وجوار

وغلمان وكرم وستان

كان الم فراق روحه

عليه أصعب من الم من

ليس له الا القليل فان

ذلك الام والعذاب لا يزول

بالموت بل يزيد بالموت لان

تلك المحبة صفة القلب

والقلب بحاله لا يموت

● (الأمثال السادس) ●

اعلم أيها السلطان ان

أمو الدنيا أول ما يبدا

بظلمها الانسان قرينة

مختصرة لا يخاف ان شغلها

يطول وربما كان من

بعض أشغالها وأحوالها

الزادشر والزاد عطايا

ايضا قلت يا رسول الله الانسنة لي فحرب بيده على منسكي وقال لي يا ابا ذر انك ضعيف وانها امانة وانها يوم القيامة خزنى وندامة الا من اخذها بحجةها وادى الذي عليه فيها (وروى) على بن ابي طالب رضي الله عنه قال بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم الى اليمن وانا حديث السن فقلت يا رسول الله انك تبعني الى قوم شيوخ ذوى اسنان ولا علم لي بالقضاء فقال ان الله سبحانه هادى قلبك ولست انك فاذا جلس المحضمان فلا تقص للأول حتى تسمع كلام الآخر فانك اذا سمعت ذلك عرفت كيف تقضى (فان قال قائل) كيف نهي أباذر عن القضاء وأمره لي بالقضاء مع ما فيه من التفرير وما روى بان من قدم للقضاء فقد مذبح بغير سكين وفيه البعد عن حضرته والتين بالمشاهدة وتعلم سنه وشرايع دينه والتخلق باخلاقه وشبهه وايضا افضل المتول بين يديه والكون بحضرته ومشاهدته والصلاة خلقه أو القضاء في غيبته مع البعد عنه (قلنا) انما نهي أباذر لما في فيه يقصر به عن رتبة القضاء عما كان ضده في على رضي الله عنه ثم قال في آخره الا من اخذها بحجةها وادى الذي عليه فيها فاستدل لنا بذلك على ان من استجبت فيه شروط القضاء وكان قويا على انفاذه لم يدخل تحت النهي وعما بعد ضغائن القضاء طلبه ايا اذ لم يدرك عواقبه وقلوصف الله سبحانه المتسرع الى الامانة بالجهل فقال تعالى انا عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال فبين ان يحملنها وأشفقن منها وحملها الانسان انه كان ظلوما جهولا بعاقبة امره والدليل على صحة هذا التأويل قول النبي صلى الله عليه وسلم القضاء ثلاثة اثنان في النار وواحد في الجنة رجل عرف الحق فقضى به فهو في الجنة ورجل عرف الحق فلم يقض به ورجل عرف الحق فلم يعرف الحق فقضى للناس على جهل فهو في النار (قلت) فهذا ان الرجلان ضعيفان عن رتبة القضاء احدهما يغشيه وظلمه والآخر يجهر له وقد طابت جهلة بنى اسرائيل طالوت فقالوا اني يكون له الملك علينا ونحن احق بالملك منه ولم يؤت سعة من المال فعاوه بخصلتين الفقير وانه ليس من سبط المملكة فقال لهم نبينهم ان الله اصطفاه عليكم وزاده سطة في العلم والجسم فبين شروط الولايات والممالك وانها تقتصر الى العلم الذي به يحكم والى القوة التي بها تنفذ الاحكام دون ما ظنه بنوامر ائـيل واما قولك ايها الفضل القضاء في غيبته او المحضور بين يديه والكون في حضرته فالجواب ان أوامره عليه السلام فرض بعضي بتركه والبعض في حضرته مستحب بعد الهجرة ولا بعضي بتركه فعملنا بهذا انه انما بعث عليا رضي الله عنه للقضاء لانه افضل من سكتاه بحضرته لانه مبلغ عنه الى الخلائق شريعته التي بعثه الله بها فهو وخليفته في ذلك يدل على هذا انه او جب الجنة لمن قضى بالحق

● (الباب الرابع في بيان معرفة ملك سليمان بن داود عليهم السلام

ووجه طلبه الملك وسؤاله ان لا يؤتى لاحد من بعده) ●

قال هب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدى فطلب الملك ثم زاد على ذلك بان لا يؤتى مثله احدا بعده وكان ظاهره يؤتى بالفضل والكلام على هذه الآية من وجوه (احدها) انه انما سأل هذا بعد ان سلبه الله تعالى ملكه ثم اعاده اليه فمن طلب الملك كان ملكا فكأنه قال هذا الملك الذي جددته لي هب لي على صفات لا اعصيت فيها فتسألني اياه وتعاينني يدل عليه انه بدأ بالمعفرة فقال رب اغفر لي وهب لي ملكا اي ملكا لا اعصيت فيه فتؤاخذني والدليل على صحة هذا قوله تعالى هذا عطائنا فامتن وامسك بغير حساب فكانه اجاب دعاه فقال تصرف كيف شئت فلا حساب عليك فيه وقيل ان اعطيت أجرت وان امسكت فلا تبعة عليك فيه وهذا التخصيص لسليمان بن داود عليهم السلام ولم يخص به احدا من ولد آدم

سواء لان الله تعالى قال للخلائق فوربك لنسألنهم اجمعين عما كانوا يعملون واما قوله لا ينبغي لاحد

اخر تسألني منه مائة امرو ينفق فيه بضاعة العير قال عيسى عليه السلام طالب الدنيا كشارب ماء البحر كلما ازداد شربا ازداد عطشا

لا يمكن من دخول في امر الدنيا ان لا يتدنس
(المثال السابع) ●

مثل من حصل في الدنيا كمثل ضيف دعي الى مائدة وعادة المضيف ان تزين للاضياف داره ويدهو اليها قوما بعد قومه وفوجا ترفوج ويضع بين يدي اضيافه طبقا من ذهب مملوا بالجواهر ومجرة من فضة فيها عود ونجود ليتطيبوا وليتبخروا وينالهم طيب رائحتهم يعاد الطيب في المجرة يجالها المالكها ليدعو غيرهم كما دعاهم فن كان قافلا عارفا برسم الدعوات وضع من ذلك البخور وتطيب وانطلق ولم يطعم في أن يتناول المجرة والطبق وتركهما طيب نفس من قلبه وشكر اصحاب البيت وربهم وانصرف راشدا ومن كان أحق ابله توهم ان ذلك الطبق والمجرة قد أهداه وانهم يريدون ان يهبوه ماله فلما هم بالخروج من الدار اخذ الطبق والمجرة فاستعادوهما منه فضايق صدره وتعب قلبه وطلب الاقالة انظروا ذنبه فالدنيا كمثل دار الضيافة تزيرون فيها الطريقهم ولا يطعمون فيما في الدار ● (المثال الثامن)

من بعدى فمناه لا اسلمه في باقي عمرى فيصير لغيرى كما سلمته فيما مضى من مهرى وقيل لا تسلط على فيه شيطانا مثل الذي قد سلطت على وقيل انما سأل ذلك ليكون علما على المغفرة وقبول التوبة فاجيب الى ذلك فعلم انه قد غفر له وقيل انما سأل ذلك ليكون آية لتبوءه وعاملا على معجزته وقال مقاتل كان سليمان بن داود ملكا ولكنه أراد بقوله لا ينبغي لاحد من بعدى تسخير الرياح والطير بدل عليه ما بعده وهو قوله تعالى فسخرناه الريح الى آخر الآية وقيل ان سليمان كان ملكا في خاتمه وله ذاهب ملكه بذهاب خاتمه فقال لا ينبغي لاحد من بعدى يعني اجعل ملكي في نفسي لاني خاتمي حتى لا يملكه احد غيرى فان ابليس لما اخذ خاتم سليمان تحول ملك سليمان الى ابليس وقعد على كرسيه يحكم فيه حتى انكرت بنو اسرائيل احكامه وكان قد ألقى عليه شبهه (وقال) عمرو بن عثمان المكي انما أراد به ملك النفس وقهر الهوى يدل عليه ما روى سليمان الشيباني قال بلغني ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ارايت سليمان وما آفاه الله من ملكه فانه لم يرفع طرفه الى السماء فتخذه الله تعالى حتى قبضه الله تعالى وزاد غيره انما أراد ملك النفس وقهر هوائه لا يفتن بالملك ولهذا قدم سؤال المغفرة على طلب المملكة وقال بعض الوعاظ انما أراد حتى انتقم لا آدم من ابليس وذريته حيث كان سببا في اخراجه وذريته من الجنة (وردى) البخاري في صحيحه ان النبي عليه السلام قال ان هفرا يتامن الجحش جعل يتفلى على البارحة ليقطع على صلاتي وان الله تعالى أمكنني منه فصرعته ولقد هممت ان اربطه الى سارية من سوارى المسجد حتى يصعب فتظنرون اليه كلكم فذ كرت قول سليمان هب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدى فرده الله خاسئا (فان قيل) فما معنى قول يوسف عليه السلام اجعلني على خزائن الارض اني حفيظ عليم (قلت) يستفاد من الآية ان من حصل بين يدي ملك لا يعرف قدره أو أنه لا يعرفون فضله فغافى على نفسه أو أراد ابراز فضله جاز له ان ينهبهم على مكانه وما يحسنه دفعا للشر عن نفسه أو اظهار الفضله فيجعل في مكانه وفيه فائدة أخرى وهو انه اذا رأى الامور في يد الخونة والمصوص ومن لا يؤدى الامانة ويعلم من نفسه اداء الامانة مع الكفاية جاز له ان ينهبه السلطان على امانته وكفايته ولهذا قال بعض العلماء من اصحاب الشافعي من كدل فيه الاجتهاد وشروط القضاء جاز له ان ينهب السلطان على مكانه ويخطبه خطبة القضاء وقال بعضهم بل يجب ذلك عليه اذا كان الامر في يدي من لا يقوم به

● (الباب الخامس في فضل الولاية والقضاة اذا عدلوا)

قال الله تعالى ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الارض يعني لولا ان الله تعالى اقام السلطان في الارض يدفع القوي عن الضعيف وينصف المظلوم من الظالم لاهلك القوي الضعيف وتوابع الخلق بعضهم على بعض فلا ينتظم لهم حال ولا يستقر لهم قرار فتفسد الارض ومن عليها ثم امتن الله تعالى على الخلق باقامة السلطان فقال تعالى ولكن الله ذو فضل على العالمين يعني في اقامة السلطان فيأمن الناس به فيكون فضله على الظالم كفيده عن المظلوم وفضله على المظلوم كفيده الظالم عنه (وردى) ابوهريرة ان النبي عليه السلام قال ثلاثة لا ترد دعوتهم الامام العادل والصائم حتى يقطر ودعوة المظلوم (وردى) ان النبي عليه السلام قال سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل الا ظله امام عادل وشاب نشأ في عبادة الله ورجل قلبه معلق بالمسكين ودور جلان تحيايا في الله اجتمع عليه وتفرقا عليه ورجل دعت امرأته ذات منصب وجهال فقال اني اخاف الله ورجل تصدق بصدقة فاخفاها حتى لا تعلم شئها له ماتتقى يمينه ورجل ذكر الله خاليا ففاضت عيناه (وردى) كثير بن مرة قال قال النبي عليه السلام السلطان ظل الله في ارضه ياوى اليه كل مظلوم من عباده فاذا عدل كان له الاجر

ونسبحان الاخرة واهمالها كمثل قوم دكبوا مركباً في البحر فعذبوا الى جزيرة لاجل الطهارة وقضاء الحاجة فنزلوا الى الجزيرة

والملاح بنادبهم لا تطيلوا
المسكث الملايفوت الوقت
ولا تشتعوا بغير الوضوء
والصلاة فان المركب
سائر فضـوا وتفرقوا في
الجزيرة وانتشروا في
نواحيها فالعقلاء منهم لم
يمكثوا وشرعوا في الطهارة
وعادوا الى المركب
فوجدوا الاماكن خالية
فجلسوا في اطهر اماكنه
واوقفوها واطيب مواضعه
وأرفقها ومنهم قوم نظروا
الى عجائب تلك الجزيرة
ووقفوا يشترهون في
زهرها وانما رها وروضها
واشجارها ويطعمون ترحم
اطيارها وينعجبون
من حصانها الملونة
واحجارها فلما عادوا الى
المركب لم يجدوا فيه
موضعا ولا راءوا متسعاً
فقدوا في اضيق مواضعه
وأظلمها ومنهم قوم لم
يقنعوا بالترفة ولم يقتصروا
على الفرحة لكنهم جهوا
من تلك الحصباء الملونة
وجعلوها معهم الى المركب
فلم يجدوا مكاناً ففقدوا
في اضيق المواضع وجعلوا
ما استسحبوا من تلك
الاحجار على أعناقهم فلم
يمض الا يوم أو يومان حتى
تغير ألوان تلك الاحجار
واسودت وفاح منها أكره
رائحة ولم يجدوا مخلصاً

وعلى الرعية الشكر واذا جاز كان عليه الاصر وعلى الرعية الصبر (وروي) ابو هريرة برفعه قال
اعمل الامام العادل في رعيته يوماً افضل من عبادة العابد في اهل مائة سنة او خمسين سنة (وقال)
قيس بن سعد يوم من امام عادل خبير من عبادة جـل في بيته ستين سنة (وروي) ان سعد بن
ابراهيم واباسلمة بن عبد الرحمن ومحمد بن مصعب بن شرحبيل ومحمد بن صفوان قالوا السعيد بن سليمان
ابن زيد بن ثابت لقضاء يوم بالحق افضل عند الله من صلاتك عمرك وسيضع لك صحة هذه الاقوال
اذا وقفت على مانالته الرعية من الصلاح بهـ صلاح السلطان (واعلم) ارشدك الله ان الانسان
اعز جواهر الدنيا واغلاها قدر او اشر فهم منزلة وبالسلطان صلاح الانسان اذا فهو اشر اطلاق الدنيا
واعمالها بركة ولذلك خلق الله تعالى دارين دار الدنيا ودار الآخرة ثم لما كان السلطان صلاح الدارين
فاخلق شخص يخصص برفعه العباد والبلاذو يصلح بهـ صلاحه الدنيا والآخرة ان يكون شرفه عند الله
عظيماً كما كان قدره في العقل جسيماً ومقامه عند الله كريماً كما كان نفعه عموماً وعلى قدر
عموم المنفعة تشرف الاعمال وعلى قدر النعمة تكون المنة الا ترى ان الانبياء عليهم السلام اعم
خلق الله نفعاً فهم اجل خلق الله قدراً لانهم تعاطوا اصلاح الخلائق واخراجهم من الظلمات الى النور
كذلك سلطان الله في الارض هو خلافة النبوة في اصلاح الخلائق ودعائهم الى فناء الرحمن واقامة
دينهم وتقويم اودهم وليس فوق السلطان العادل منزلة الانبي مرسل او ملك مقرب فانتخذ عظم
قدراً السلطان عندك هبة الله تعالى على نفسك وناصحه على قدر منافعهك وليس نفعه مقصور على
عبادة عن حطام الدنيا فيجب لك بها ولكن ضياعاً جحمتك وصيانة حريتك وحراسة مالك عن البغاة اعم
نفعاً لك ان عقلت وليس لله سلطان الا وقد اخذ عليه شرائط العدل ومواثيق الانصاف وشرائع
الاخسان وكما انه ليس فوق رتبة السلطان العادل رتبة كذلك ليس دون رتبة السلطان الشرير الجائر
رتبة اشر من رتبة الله كما كان خير الاولين وكان بالسلطان العادل يصلح البلاد والعباد وتنال الزلفى الى
الله تعالى والفوز بجنة المأوى كذلك بالسلطان الجائر تنقسم البلاد والعباد وتفتقر المعاصي والآثام
وتورث دار البوار وذلك ان السلطان اذا عدل انتشر العدل في رعيته فأقاموا الوزن بالقسط وتعاطوا
الحق فيما بينهم ولم يوافقوا انين العدل فبات الباطل وذهبت رسوم الجور وانتعشت قوانين الحق
فأرسلت السماء غيثها واخرجت الارض بركاها ونمت تجاراتهم وزكت زروعهم وتناسلت
أنعامهم ودرت أرزاقهم ورخصت اسعارهم وامتلأت أوعيتهم فواسى البغيل وأفضل الكريم
وقضيت الحقوق واعبرت الموازين وتم ادوا فضول الاطعمة والقنف فهان الحطام لكثرتة وذلك بعد
عزته فمناسكت على الناس مروايتهم وانحفظت عليهم اديانهم وبهذا تبين لك ان الوالى ما جود على
ما يتعاطاه من اقامة العدل وما جود على ما يتعاطاه الناس بسببه واذا جاز السلطان انتشر الجور في البلاد
وعم العباد فرقت اديانهم واضمحلت مروايتهم ففشت فيهم المعاصي وذهبت أماناتهم فضغفت النفوس
وقنطت القلوب فنعوا الحق وتعاطوا الباطل ونجسوا المكيال والميزان وجوزوا بهرج فرقت
منهم البركة وأمسكت السماء فيضها ولم تخرج الارض ريعها ونباتها فقل في ايديهم الحطام فقتلوا
وامسكوا الفضل الموجود وتاخروا عن المفقود فنعوا الزكوات المفروضة ونجسوا بالمواساة المسنونة
وقبضوا ايديهم عن المسكيات وتنازعوا المقدار اللطيف وتجادوا القدر الخسيس ففشت فيهم
الايمان السكاذبة والمحتل في البيع والمخادع في المعاملة والمكر والحيلة في القضاء والاقضاء ولا يمتنع
من الصرقة الا العادرون الزنا الا الحياه فيظل احدهم طارياً على محاسن دينه ومتجرداً عن جلباب مروءته
واكثرهم قوت دنياه اعظم مسراته من هذا الحطام ومن عاش كذلك فبطن الارض خيره من ظاهرها

من الزحام يلقوا ثقلها عن أعناقهم فندموا على ما فعلوا وحصلوا بئس ثقل الاحجار على أعناقهم اذ كانوا يتحصبون بها استغفروا ومنهم قوم

وقفوا مع عجايب تلك الجزيرة ثم روادق
 اذ لم يصغوا الى المنادى
 ولم يسامعوا منهم من
 تلك من الجوع ومنهم
 من اكله السباع ومنهشته
 الضباع فالقوم المتقدمون
 هم المؤمنون المتقدمون
 والقوم المتخلفون هما الكون
 هم الكفار والمشركون
 الذين نسوا الله ونسوا
 الآخرة وساموا كايتمهم
 الى الدنيا وركنوا اليها
 كما قال جل جلاله الذين
 استحبوا الحياة الدنيا على
 الآخرة أي ركنوا اليها
 واما الجماعة المتوسطون
 فهم العصاة الذين حفظوا
 أصل الايمان واسكنهم لم
 يتكفوا يدهم عن الدنيا
 فمنهم من تمتع بغيره ونعمته
 ومنهم من تمتع مع فقره
 وحاجته الى ان تقلت
 لوزادهم وكثرت اوساخهم
 واصارهم
 (المثال التاسع)
 روى ابو هريرة رضي الله
 عنه ان رسول الله صلى
 الله عليه وسلم قال يوميا يا
 هريرة تريدان اديك
 الدنيا فقلت نعم فاخذ
 بيدي وانطلق حتى وقف
 في على مربعة فيأرؤس
 الأديمين ملقاة وبقايا
 هظام ففخرة وخرق قد
 تمزقت وتلوث بفضلات
 الأديمين فقال يا أبا هريرة
 هذه رؤس الناس التي

الرجوع لم يتفكر واحق ساد المركب فبعثوا عنه وانقطعوا في أما كتمهم وتخلوا
 (قال) وهب بن منبه اذا هم الى البحر وادخل الله النقص في اهل ملكته في الاسواق والزرع
 والضرع وكل شيء واذا هم بالخير والعدل او عمل به ادخل الله البركة في اهل ملكته كذلك وقال جرير بن
 عبد العزيز تلك العامة بعمل الخاصة ولا تلك الخاصة بعمل العامة والخاصة هم الولاة وفي هذا المعنى
 قال الله سبحانه واتقوا فتنة لا تصيب من الذين ظلموا ومنكم خاصة (وقال) الوليد بن هشام ان الرعية
 لتفسد بفساد والى وتصلح بصلاحه (وقال) سفيان الثوري لا يجمع فقر المنصور الى لا علم رجلا ان صلح
 صلحت الامة قال ومن هو قال انت (وقال) ابن عباس ان ملكا من الملوك خرج يسير في ملكه مستخفيا
 فتمز على رجل له بقرة فراحت البقرة فخلبت له قدر حلاب ثلاثين بقرة فذهب الملك لذلك وحلقت نفسه
 باخذها فلما راحت عليه من الغد خلعت على النصف مما خلعت بالامس فقال له الملك ما بال حلابها
 نقص او هت في ارض غير مرعابا بالامس قال لا ولكن اظن ملكناهم باخذها فنفقت ليها فان الملك اذا
 ظلم او هم بالظلم ذهبت البركة فعاهد الملك الله سبحانه في نفسه ان لا يأخذها فراحت من الغد خلعت
 حلاب ثلاثين بقرة فتاب الملك وطاهد به لاهدان ما بقيت ومن المشهور في ارض المغرب ان
 السلطان بلغه ان امرأة لها دقة فيها القصب المحلوان قصبة منها تعصر قد حاف عزم على اخذها منها ثم
 اتاها وسأها عن ذلك فقالت نعم ثم انها عصرت قصبة فلم تبلغ نصف قدح فقال لها أين الذي كان يقال
 فقالت هو الذي بلغك الا ان يكون السلطان قد عزم على اخذها مني فادفعتم بركتها فتاب السلطان
 واخلص لله نيته ان لا يأخذها أبدان ثم امرها فعصرت فجاءه القدر وجد شي بعض الشيوخ من
 كان يروي الاخبار بمصر قال كان بصعيد مصر نخلة تحمل عشرة ارباب ثم اولم يكن في الزمان نخلة
 تحمل نصف ذلك ففصمها السلطان فلم تحمل في ذلك العام شيئا ولا ثمرة واحدة (قال) شيخنا رحمه الله
 قال في شيخ من أشياخ الصعيد اعرف هذه النخلة في القرية تحتي عشرة ارباب ستة وستين وبيتة وكان
 صاحبها يبيدها في سنين الغلاء كل وبيتة بدينار (قال) الشيخ رضي الله عنه وشهدت أنا بالاسكندرية
 والصيد في الخنايع مطلق للرعية والملك فيه يغلي الماء بكثرة ويصيده الاطفال بالخرق ثم يهره الى
 ومنع الناس من صيده فذهب السمك حتى لا يكاد يرى فيه الا الواحدة الى يومنا هذا وكذا اتعدى
 سراثر الملوك وهزائمهم ومكنون ضمائرهم الى الرعية ان خير اقبح وان شر أفسر (ودوي) اصحاب
 التوادع يخفي كتبهم قالوا كان الناس اذا اصبهوا في زمان الحجاج يتلاقون يتسألون من قتل الباردة
 ومن صلب ومن جلد ومن قطع وامثال ذلك وكان الوليد صاحب ضياع واقفاذ صانع فكان الناس
 يتسألون في زمانه عن البنيان والمصانع والضياع وشق الانهار وغرس الاشجار ولما ولي سليمان بن
 عبد الملك وكان صاحب نكاح وطعام فكان الناس يتحدثون في الاطعمة الدقية ويتوسعون في
 الانكحة والسراري ويعمرون بحالهم بذلك ولما ولي عمر بن عبد العزيز كان الناس يتسألون
 كم تحفظ من القرآن وكم وردك في كل ليلة وكم يحفظ فلان ومتى يحتم وكم تصوم من الشهر وامثال ذلك
 (الباب السادس في ان السلطان مع رعيته مغبون غير غائب وخاسر غير راجع)
 اعلموا ارشدكم الله ان السلطان خطره عظيم وبلية عظيمة وقد يطرعه من الآفات ويهتوشه من
 الامور المهلكات ما يجب على كل ذي اب ان يستعيذ بالله مما حله ويشكره على ما عساه لا تمدا
 فكره ولا تسكن خواطره ولا يصفو قلبه ولا يستقر له الخلق في شغل عنه وهو مشغول بهم
 والرجل يخاف عدوا واحدا وهو يخاف الف عدو والرجل يضيق بتدبير اهل بيته وانا لله ضيقه
 وتدبير معيشته وهو مدفوع لسياسة جميع اهل ملكته وكل اذني فتقامن حواشي ملكته لتقتي
 آخر وكل ارم منها شعثا ر آخر وكل اقع عدوا اصد له اهداه الى سائر ما يعاتبه من اخلاق

الناس ويقاسيه من خصوصاته ونصب الولاة والفضاة وبعث الجيوش وسد الثغور واستجابه
الاموال ودفع المظالم ثم من العجب العجيب ان له نفسا واحدة وانه يرزأ من الدنيا قوتها كما يرزأ احد
الرباطا ثم سأل غدا عن جميعهم ولا يسألون عنه في الله وبالله العجب من رجل رضى ان ينال رغبة او يحاسب
منها على آف آلاف رغبة ويا كل في معي واحد ويحاسب على آلاف آلاف معي ويستمتع بنفس
واحدة ويحاسب على آلاف آلاف من الانفس وعلى هذا النمط في جميع احواله يحمله افعالهم
ويربح اسرارهم ويجهاد عدوهم ويسد ثغورهم ويدافع مناوهم ومناصبهم ويعصى ربه فيهم
ويخالف امره ويركب نهيمه من اجلهم ويقفهم جرائم جهنم على بصيرة فيهم ثم تجدهم لم قالين وعنه
غير راضين ولولا ان الله تعالى يحول بين المرء وقبليه لم يرض طافل بهذه منزلة ولا اختارها لبيب مرتبة وكل
ما ذكرته في هذا الباب احكمه النبي عليه السلام في كلمة فقال ما لكم ولا مرائي اكم صفوا امرهم وعليهم
كدرهم ومثال السلطان مع الرعية كالطباخ مع الاكالة العناوولهم الهناوولهم الحاروولهم القادطاب لقومه
الراحة فحصل على التعب وطلب لهم النعيم فاخطا الهراط المستقيم وعن هذا قالوا سيد القوم اشقاهم
وفي الحديث ساقى القوم آخرهم شربا وكان بعض سلاطين المغرب يسير يوما بين يديه الورداء اذ نظر الى
جماعة من التجار فقال لو زيرته اتحب ان اريك ثلاث طوائف طائفة لهم الدنيا والاخرة وطائفة لا دنيا ولا
آخرة وطائفة دنيا بلا آخرة قال وكيف ذلك ايها الملك فقال الذين لهم الدنيا والاخرة فهؤلاء التجار يكسبون
اقولتهم ويصلون صلاتهم ولا يؤذون احدا واما الذين لا دنيا ولا آخرة فهؤلاء الشرط والمخدمة الذين
بين ايدينا واما الذين لهم دنيا بلا آخرة فاننا وانت وسائر السلاطين فحق على جميع الوري ان يدوا
السلطان بالمناصحات وبخصوصة بالدعوات ويعينوه على سائر المحاولات ويكونوا له اعينا ناظرة وايدا
باطشة وجننا وافية والسنة ناطقة وقوادم تنضه وقوائم تقوله وهي متهمة السلامة واني له بالسلامة
وعن هذا قال بعض السلاطين يوما لاصحابه اعلموا ان السلطان والمحنة لا يجتمعان (قال) شيخنا
رحمه الله وحديثي رجل له قدر قال ارسل الى السلطان ان طلق امرأتك وكان قد ارادها به بعض اصحابه
فاثبت ذلك وراحت الرسل غير مرة فقال لي ناصح منهم خذ الامر مقبلا فانه لاحية له لك فان
السلطان لا يخاف في الدنيا عارا ولا في الآخرة نارا فارقتهما (ودوي) عن عبد الملك بن مروان انه لما ولي
الخليفة اخذ المصحف فوضعه في حجره ثم قال هذا فراق بني وبينك وما حج هرون الرشيد لقيه عبد الله
العمري في الطواف فقال له باهرون قال لي بك يا عم قال كم ترى ههنا من الخلق قال لا يحصهم الا الله
فقال اعلم ايها الرجل ان كل واحد منهم يسأل عن خاصة نفسه وانت واحد تسأل عنهم كلهم فانظر كيف
تكون فبكي هرون وجاس فجهلوا يعطونه منذ بلا لدموع ثم قال له والله ان الرجل ليسرع في مال
نفسه فيستحق الحجر عليه فكيف بمن اسرع في مال المسلمين ويقال ان هرون كان يقول والله اني احب
ان اجمع كل سنة وما يغني الارجل من ولد عمر يسه في ما اكره وقال مالك بن دينار قرأت في بعض
الكتب القديمة يقول الله تعالى من احق من السلطان ومن اجهل عن عصاني ومن اعز عن اعترتي
اياداي السود ففت اليك غنما سمعا صاحبها فاكلت اللحم وشرب اللبن وانت دمت باليمن واليبت
الصوف وتركتها عظاما تتقعقع ولم تأو الضالة ولم تحجر الكسبر اليوم انتقم لها منك

الناس ويقاسيه من خصوصاته ونصب الولاة والفضاة وبعث الجيوش وسد الثغور واستجابه
الاموال ودفع المظالم ثم من العجب العجيب ان له نفسا واحدة وانه يرزأ من الدنيا قوتها كما يرزأ احد
الرباطا ثم سأل غدا عن جميعهم ولا يسألون عنه في الله وبالله العجب من رجل رضى ان ينال رغبة او يحاسب
منها على آف آلاف رغبة ويا كل في معي واحد ويحاسب على آلاف آلاف معي ويستمتع بنفس
واحدة ويحاسب على آلاف آلاف من الانفس وعلى هذا النمط في جميع احواله يحمله افعالهم
ويربح اسرارهم ويجهاد عدوهم ويسد ثغورهم ويدافع مناوهم ومناصبهم ويعصى ربه فيهم
ويخالف امره ويركب نهيمه من اجلهم ويقفهم جرائم جهنم على بصيرة فيهم ثم تجدهم لم قالين وعنه
غير راضين ولولا ان الله تعالى يحول بين المرء وقبليه لم يرض طافل بهذه منزلة ولا اختارها لبيب مرتبة وكل
ما ذكرته في هذا الباب احكمه النبي عليه السلام في كلمة فقال ما لكم ولا مرائي اكم صفوا امرهم وعليهم
كدرهم ومثال السلطان مع الرعية كالطباخ مع الاكالة العناوولهم الهناوولهم الحاروولهم القادطاب لقومه
الراحة فحصل على التعب وطلب لهم النعيم فاخطا الهراط المستقيم وعن هذا قالوا سيد القوم اشقاهم
وفي الحديث ساقى القوم آخرهم شربا وكان بعض سلاطين المغرب يسير يوما بين يديه الورداء اذ نظر الى
جماعة من التجار فقال لو زيرته اتحب ان اريك ثلاث طوائف طائفة لهم الدنيا والاخرة وطائفة لا دنيا ولا
آخرة وطائفة دنيا بلا آخرة قال وكيف ذلك ايها الملك فقال الذين لهم الدنيا والاخرة فهؤلاء التجار يكسبون
اقولتهم ويصلون صلاتهم ولا يؤذون احدا واما الذين لا دنيا ولا آخرة فهؤلاء الشرط والمخدمة الذين
بين ايدينا واما الذين لهم دنيا بلا آخرة فاننا وانت وسائر السلاطين فحق على جميع الوري ان يدوا
السلطان بالمناصحات وبخصوصة بالدعوات ويعينوه على سائر المحاولات ويكونوا له اعينا ناظرة وايدا
باطشة وجننا وافية والسنة ناطقة وقوادم تنضه وقوائم تقوله وهي متهمة السلامة واني له بالسلامة
وعن هذا قال بعض السلاطين يوما لاصحابه اعلموا ان السلطان والمحنة لا يجتمعان (قال) شيخنا
رحمه الله وحديثي رجل له قدر قال ارسل الى السلطان ان طلق امرأتك وكان قد ارادها به بعض اصحابه
فاثبت ذلك وراحت الرسل غير مرة فقال لي ناصح منهم خذ الامر مقبلا فانه لاحية له لك فان
السلطان لا يخاف في الدنيا عارا ولا في الآخرة نارا فارقتهما (ودوي) عن عبد الملك بن مروان انه لما ولي
الخليفة اخذ المصحف فوضعه في حجره ثم قال هذا فراق بني وبينك وما حج هرون الرشيد لقيه عبد الله
العمري في الطواف فقال له باهرون قال لي بك يا عم قال كم ترى ههنا من الخلق قال لا يحصهم الا الله
فقال اعلم ايها الرجل ان كل واحد منهم يسأل عن خاصة نفسه وانت واحد تسأل عنهم كلهم فانظر كيف
تكون فبكي هرون وجاس فجهلوا يعطونه منذ بلا لدموع ثم قال له والله ان الرجل ليسرع في مال
نفسه فيستحق الحجر عليه فكيف بمن اسرع في مال المسلمين ويقال ان هرون كان يقول والله اني احب
ان اجمع كل سنة وما يغني الارجل من ولد عمر يسه في ما اكره وقال مالك بن دينار قرأت في بعض
الكتب القديمة يقول الله تعالى من احق من السلطان ومن اجهل عن عصاني ومن اعز عن اعترتي
اياداي السود ففت اليك غنما سمعا صاحبها فاكلت اللحم وشرب اللبن وانت دمت باليمن واليبت
الصوف وتركتها عظاما تتقعقع ولم تأو الضالة ولم تحجر الكسبر اليوم انتقم لها منك

(الباب السابع في بيان الحكمة في كون السلطان في الارض)

كان في زمن عيسى روح
الله عليه السلام ثلاثة
سائرون فوجدوا كبرا
فقالوا قد جفنا فليمن
واحد منا فليمن لنا طعاما
فرضي ليا نهم بطعام فقال
الصواب ان اجعل لهما
في الطعام سماقا لاليا كاره
في موتوا وانفردا بالاكبر
دونهما ففعل ذلك وسم
الطعام واتفق الرجلان
الاخران انهما اذا وصل
اليهما بالطعام قتلاه وانفردا
بالاكبر دونه فلم اوصل

اهلوا ارشدكم الله ان في وجود السلطان في الارض حكمة لله تعالى عظيمة ونعمة على العباد بخيلة لان
السلطان يهانه جبل الخلق على حب الانتصاف وعدم الانصاف ومثلهم بالسلطان مثل المحبتان في البحر
يرتد الكبر الصغير متى لم يكن لهم سلطان فاهل ينظم لهم امرهم يستقيم لهم معاش ولم يهتوا بالحياة ولهذا
اليها بالطعام المسموم قتلاهوا كلا من الطعام فانا فاجتاز عيسى عليه السلام بذلك المكان فقال

(العين الثانية في معرفة النفس)
 اهـ لم ايهما السلطان العالم
 ان بنى آدم طائفتان طائفة
 نظروا الى شاهـ دخال
 الدنيا وتمسكوا بتأميل
 العمر الطويل ولم يتفكروا
 في النفس الاخير وطائفة
 هــ لا جـعـلوا النفس
 الاخير نصب اعينهم
 لينظر والى ماذا يكون
 مصيرهم وكيف يخرجون
 من الدنيا ويفارقونها
 وايمانهم سالم وما الذي
 يدخل معهم من الدنيا في
 قبورهم وما الذي يتبركونه
 لا عدائهم من بعدهم
 ويبقى عليهم وباله ونكاله
 وهذه الفكرة واجبة على
 جميع الخلق وهى على
 الملوك واهل الدنيا واجب
 لانهم كثير ازعجوا قلوب
 الخلق وانفذوا الى الناس
 الغلمان بالتلبسات
 وازعجوا الخليفة وادخلوا
 في قلوبهم الرعب فان
 بحضرة الحق تعالى ذكره
 غلاما يقال له عزرائيل
 يعرف ملك الموت لا مهرب
 لاحد من مطالبته وتشتبه
 وكل موكل بالملوك
 يأخذون جعلهم ذهباً
 وطعاماً وصاحب هذا
 التوكل لا يأخذ سوى
 الروح جـهـ لا وسائر
 موكل السلاطين تنفع
 هـندهم الشفاعة وهذا الموكل لا ينفع عنده شفاعة شافع وجميع الموكلين يجهلون من يكونون به

قال بعض القدماء لو دفع السلطان من الارض ما كان لله في اهل الارض من حاجة ومن الحكم التي في
 اقامة السلطان انه من هجج الله تعالى على وجوده سبحانه ومن علاماته على توحيده لانه كما لا يمكن
 استقامة أمور العالم واعتداله بغير مدبر ينفرد بتدبيره كذلك لا يتوهم وجوده وترتيبه وما فيه من
 الحكمة ودقائق الصنعة بغير خالق خلقه وعالم اتقنه وحكيم دبره وكلاهما يستقيم سلطانان في بلد واحد
 لا يستقيم المان للعالم والعالم بأسره في سلطان الله تعالى كالبلد الواحد في يد سلطان الارض ولهذا قال على
 ابن ابي طالب رضي الله عنه امران جليلان لا يصلح احدهما بالتفرد ولا يصلح الاخر بالمشارة وهما
 الملك والرأى فكما لا يستقيم الملك بالشركة لا يستقيم الرأى بالانفراد به ومثال السلطان القاهر لرعيته
 والرعية بالسلطان مثال بيت فيه سراج منير وحوله فقام من الخلق يعالجون صنائعهم فيبيناهم كذلك
 طفق السراج فقبضوا ايديهم للوقت وتعطل جميع ما كانوا فيه فتحرك الحيوان الشرير وخشخش الهام
 الخسيس فذبت العقرب من مكمنها وقسمت الفارعة من حجرها ونجبت الحية من معدنها وجاء
 اللص بحيلته وهاج البرغوث مع حقارته فتعطلت المنافع واستطارت فيهم المضار كذلك اذا كان قاهراً
 لرعيته كانت المنفعة به عامة وكانت الدماء في اهلها محقونة والمحرم في خدوره من مصونة والاسواق
 حارة والاموال مخروسة والحيوان الفاضل ظاهر والمرافق حاصلة والحيوان الشرير من اهل
 الفسوق والدعارة خامل واذا اختل أمر السلطان دخل الفساد على الجميع ولو جعل ظلم الناس حولاً
 في كفة كان هرج ساعداً اعظم وأرجح من ظلم السلطان حولاً وكيف لا وفي زوال السلطان أوضاع
 شوكته سوق اهل الشر ومكسب الاجناد ونفاق اهل العيارة والسوقة والاصوص والمتساهبة وقال
 الفضيل جورستين سنة خير من هرج سنة ولا يتخى زوال السلطان الا جاهل مغرور او فاسق يتعنى كل
 محذور تحقيق على كل رعية ان ترغب الى الله تعالى في اصلاح السلطان وان تبدل له نصحه وتخصه
 بصالح دعائها فان في صلاحه صلاح العباد والبلاد وفي فساد فساد العباد والبلاد وكان العلماء يقولون
 اذا استقامت لكم أمور السلطان فاكثروا الله تعالى وشكروا وان جاءكم منه ما تكرهون وجهوه الى
 ما تستوجبونه بذنوبكم وتستحقونه بآثامكم واقبلوا عذر السلطان لا تنتشار الامور عليه وكثرة ما يكابده
 من ضبط جوانب المملكة واستئلاف الاعداء وارضاء اوليائه وقلة الناصح وكثرة التذليل والطمع وفي
 كتاب التاج هموم الناس صفاد وهموم الملوك كبار وألباب الملوك مشغولة بكل شئ وبالباب السوقة
 مشغولة بيسر شئ والمجاهل منهم يعذر نفسه مع ما هو عليه من الراحة ولا يعذر سلطانه مع شدة ما هو عليه
 من المؤنة ومن هناك يعز الله سلطانه ويرشده وينصره وعن هذا قالت حكماء العجم لا تستوطنن الا بلداً
 فيه سلطان قاهر وقاض عادل وسوق قائمة وطبيب عالم ونهر جار

(الباب الثامن في منافع السلطان ومضاره)

(قال) حكماء العرب والعجم مثل مضار السلطان في جنب منافعهم مثل الغيث الذي هو سقيا الله تعالى
 وبركات السماء وحياة الارض ومن عليهم وقد يتأذى به المسافر ويتداعى له البنيان وتكون فيه
 الصواقي وتدرسيه فتهلك الناس والدواب والذخائر ويوجب له البحر فتشتد بليتة على أهله ولا
 يمنع ذلك الخلق اذا انظروا الى آثار رحمة الله تعالى في الارض التي احيا والنبات الذي اخرج والرزق
 الذي بسط والرحمة التي نشر ان يعظموا رحمة ربهم ويشكروها ويلغوا ذكر خواص الازية التي دخلت
 على خواص الخلق (ومثاله) ايضاً مثل الريح التي يرسلها الله تعالى نشر ابين يدي رحمة فيسوق بها
 السحاب ويجعلها لقاها للثمرات ورواحا للعباد ويتسمون منها وينقلبون فيها وتجري بها مياههم
 وتقد بها نيرانهم وتسير بها في البحر فلا تكهم وقد تضر بكثير من الناس في برهم وبحرهم وتخلص

● (الحكاية الاولى) ●

وهي مارواه وهب بن منبه
 وكان من علماء اليهود واسلم
 روى ان ملكا عظيما اراد
 ان يركب يوما في جملة اهل
 مملكته ويرى الخلق
 عجائب دينته فامر امرائه
 بالركوب ليظهر للناس
 سلطنته فامر باحضار فخر
 الثياب واخر بعرض خيوله
 الموصوفة وعتاقة
 المعروفة فاختر من يملئها
 جوادا يوصف بالثني
 والسبق فركبه بالركب
 والطوق المرصع بالجواهر
 وجعل يركض الحصان
 بين عسكره ويفتح
 بيته ويتفخه فجاء ابليس
 فوضع فيه على مقعره
 ونفخ هواه الكبر في انفه
 فقال في نفسه من في العالم
 مثلي وجعل يركض
 بالكبرياء يزهو بالخيلاء
 ولا ينظر الى احد من تبه
 وكبره وعجبه وفخره
 فوقف بين يديه رجل عليه
 ثياب رثة فسلم عليه فلم
 يرد سلامه فقبض عنان
 فرسه فقال الملك ارفع
 يدك فانك لا تدري بعنان
 من قد مسكت فقال لي
 اليك حاجة فقال له اصبر
 الي ان انزل فقال حاجتي
 هذه الساعة اليك لا عند
 نزولك فقال اذكر حاجتك
 فقال انها سر لا اقولها الا

الى انفسهم فيشكروها الشاكرون وقد يتأذى بها كثير من الناس ولا يتر بها ذلك عن منزلتها من قوام
 عبادته وتتمام نعمته (ومثاله) ايضا مثال الشتاء الذي جعل الله حرهما وبردهما صلاحا
 للحرث والنسل وتناجى للهب والحر يجمعهما ما البرد باذن الله ويخرجهما ما الحر باذن الله فينضج على
 اعتدال الى غير ذلك من منافعهما وقد يكون الاذى في حرهما وبردهما وهو مهمما وزهر برهما وهما
 مع ذلك لا ينسبان الى الصلاح والخير وقد غرصا لهما اذيتهما (ومثاله) ايضا مثال الليل الذي جعله
 الله تعالى سكنا ولباسا ونوما وراحة وسباتا وقد يستوحش له احوال الفقر ويسارع فيه اهل الدعة
 والفساد والصوص وتدو فيه السباع وتنتشر فيه الهوام وذوات الحجة والسموم القاتلة ثم لا ينسى العباد
 نعم الله تعالى عليهم به ولا يبرز اصغر ضرره بكبير نفعه (ومثاله) ايضا مثال النهار الذي جعله الله ضياء ونورا
 ونشورا واكتسابا وانتشارا وقد تكون فيه المحروب والغارات والتعب والنصب والتخوص والخصومات
 فتستريح الخلق منه الى الليل ثم لم ينس العباد نعمة الله عليهم فيه وهكذا كل جسم من اموه والدينا
 يكون ضرره خاصا ونفعه عاما فهو نعمة عامة وكل شيء يكون نفعه خاصا فهو بلا عام ولو كانت نعم الدنيا
 صفوا من غير كدر وميسروها من غير معسو ولكانت الدنيا هي الجنة التي لا تعب فيها ولا نصب (وقد
 قال الشاعر)
 لا ترج شيئا خالصا نفعه ● فالقيت لا يخلو من العيب

● (الباب التاسع في بيان منزلة السلطان من الرعية) ●

اعلموا ان منزلة السلطان من الرعية بمنزلة الروح من الجسد فاذا صفت الروح من الكدر سرت الى الجوارح
 سليمة وسرت في جميع اجزاء الجسد فاما من الجسد من الغير فاستقامت الجوارح والحواس وانتظم امر
 الجسد وان تكدرت الروح افسد دواجرها فباصح الجسد فتعمرى الى الحواس والجوارح كدرة
 وهي مفترقة عن الاعتدال فاخذ كل عضو وحاسة بقسطه من الفساد فرضت الجوارح وتعطلت
 فتعطى نظام الجسد وجرا الى الفساد والهلاك (ومثال) السلطان ايضا مثال النار ومثال الخلق مثال
 الخشب فما كان منها معتدلا لم يحتج الى النار وما كان منها متاودا احتاج الى النار ليقام اوده فيه عدل
 عوجه فان افرطت النار احترق الخشب قبل ان يستقيم اوده وان قصرت النار لم يلبس الخشب لقبول
 الاعتدال فيبقى متاودا واذا كانت النار معتدلة اعتدل الخشب كذلك السلطان في اطواره ان افرط
 اهلك الخلق وان فرط لم يستقيموا وان اعتدل اعتدلوا (ومثاله) ايضا مثال عين خارقة في ارض خوارة
 فان حلا مشربه وعذب طعمه وسامت من الكدر والفساد اوصافه اختلج في الارض فابتلعت صافيا
 صرفا ثم شر به عروق الاشجار فاعتذت به كذلك فغلظت سوقها وقرعت اغصانها وامتدت افنانها
 ثم اخرجت اوراقها وبرزت ازهارها ثم قذفت ثمارها فجاءت على اتم طبيعتها كبروا طعما ولونا
 ورائحة فتقوت بها العباد واكلت حظوظها البهايم والحشرات وسقط عليها الطير فاحرز كل منها
 فوته واستقام النظام وان كان في حواشي الارض ما يدق عن الانبيات والنعم ويكدي عن الزكاة
 والريع او كان فيها من الشجر ما يبرز جمه ويقل ريعه اعطى كل ذلك الغاية من نفسه واطلع ما في قواه
 ولم يغادر مكانا الا وفاه وان كان في العين كدر او فساد او ملح شر بها الاشجار كذلك ففسد دواجرها واخر
 الجزء الفاسد بالطيب فرق سوقها وضعفت اغصانها وتغيرت اوراقها وقات ازهارها وثمارها
 ودخل الفساد على جميع ذلك فجاءت الثمرة وهي نزر قد رها ردى طعمها كاسف لو نها فدخل بذلك من
 النقص على جميع الحيوان مثل ما دخل عليهم في الاولى ولهذا قال الرسول صلى الله عليه وسلم ان
 الحشرات تموت في ابحر تهازل الا بذن ابن آدم يعني اذا كثرت المعاصي في الارض حبست السما فيها
 ومنعت الارض نباتها فلك الهوام والحشرات والدواب

في اذنك فاصني بسمه الله فقال انا ملك الموت اريد قبض روحك فقال امهلني بقدر ما اعود الى بيتي واودع اهلي واولادي

وَوُجِّهِي فَقَالَ كَلَّا لَا تَقُودُ تَرَاهُمْ ۚ فَإِنَّكَ مَيِّتٌ قَدْ فَنَيْتَ مَذَّةَ عَمْرُكَ وَاخْذُرْ وَحَمِّ عَلَى ظَهْرِ الْقُرْشِ فَفَرَمِيْنَا فَعَادَ مَلِكُ

الموت من هناك فأتى رجلا صالحا قد رضى ربه عنه فقال له لي اليك حاجة وهي سر فقال الصالح قل حاجتك في اذني فقال انا ملك الموت فقال مرحبا بك الحمد لله على مجيئك فأتني كنت كثير الترقب لهيئتكم ووصولكم ولقد طالت غيبتي وكنت مشتاقا الى قدومك فقال له ملك الموت ان كان لك شغل فانصه قال فليس لي شغل اهم من لقاء ربي فقال كيف تحب أن اقبض روحك فاني امرت ان اقبض روحك كيف آثرت واخسرت فقال اتركني ربيما اتوضا واصلي فاذا اناسجدت فخذ روحى وانا ساجد ففعل ملك الموت ما امره ونقل الى رحمة ربه

• (الحكاية الثانية) •

يروي انه كان ملك كبير المال قد جمع مالا عظيما واحتشد من كل نوع خلقه الله تعالى من متاع الدنيا البرقة نفسه ويتفرغ لاكل ما جمعه فجمع نعمها طائلة وبني قصر عاليا مرتقا شامخا يصلح للملوك والامراء والكبراء والعظماء وركب عليه بايين محكمين واقام عليه العلمان الاجلاء والمحرمين والاحقاد والبوابين كما ارادوا امر بعض الايام ان يصطنع له من اطياب الطعام ووجع

• (الباب العاشر في بيان معرفة خصال ورد الشريعة بها فيها انظام الملك والدول) •

وهي ثلاثة الذين وترك الغفظة والمشاوره وان لا يستعمل على الامل والولايات راغب فيهما ولا طالب لها ولا عالم الله تعالى ما فيها من انتظام امر الملة واستقامة الامر نص عليها الله سبحانه ورسوله عالم ان هذه الخصال من اساس الممالك وقل من يعمل بها من الملوك اثنتان نزلتا من السماء واحدة قالها الرسول صلى الله عليه وسلم اما الالهية فقال الله تعالى فيما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانقضوا من حولك فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم في الامر وفي الآية اشارتان احدهما ان الغفظة تنفر الاصحاب والمجلساء وتفرق الجوع والخشم وانما الملك بجلسته وأصحابه وحشمه واتباعه وأخلق بخصلة تنفر الاوياء وتطمع الاعداء فقم بكل سلطان رفضها والاحتراس من سوء مغبتها ولتكن كما قال الله تعالى واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين وروى ان النبي صلى الله عليه وسلم كان جالسا مع اصحابه فجاءه رجل فقال ايكم ابن عبد المطلب فقالوا هذا الابيض المتكئ فقال الرجل يا ابن عبد المطلب فقال النبي صلى الله عليه وسلم قد اجبتك دل الاثر على انه ما استأثر بشرف المهلس ولا فاتهم نزي ولا مقعد وقد يبلغ بالين ما لا يبلغ بالغفظة الا ترى ان الرياح تهون اصواتها فيتداخل لها البحر وتنعطف الافنان والاعصان وفي الفرمط تنكسر الاعصان والماء بليته في اصول البحر يقلعها من اصلها واذا كانت الحمية مع صعبوتها وسهولتها تغيب في جهرها ترقى بالكلام حتى تستعطف فتخرج فالانسان احمرى ان يستمال بلين القول وحسن المنطق فاذا أردت أن تنتقم من يسيء اليك فكافئه بكل كلمة سوء قالها كلمة جميلة وحسن ثناء عليه والاشادة الثانية انه قال وشاورهم في الامر فاذا قيل لنا كيف يشاورهم وهونهم وامامهم وواجب عليهم مشاورة وان لا يفصلوا امرادونه قلنا هذا ادب الله تعالى بنبيه عليه السلام به وجه له ما أدبه اسائر الملوك والامراء والاسلاطين لما علم الله تعالى ما في المشاورة من حسن الادب مع المجلس ومساهمة في الامور فان نفوس المجلساء والنهساء والوزراء تصلح عليه ويميل اليه وتخضع عنوة بين يديه شرعة لنبيه عليه السلام ولذوى الامرة من اهل ملته صلى الله عليه وسلم الا ترى ان النبي عليه السلام كان في غزوة فامرهم بالتزول فقال له سعد يا رسول الله ان كان هذا امرك فسمع وطاعة وان كان غير ذلك فليس بمنزل فسمع منه النبي عليه السلام وقال ارتحلوا ومن أجمع ما يوصف به الرجال ملوكا كانوا أو سوقة الاستبداد بالراى وترك المشاورة وسنة قد للمشاورة بابا ان شاء الله تعالى والخصلة الثالثة ما روى البخاوى ومسلم وغيرهما ان رجلا قال يا رسول الله استعملني فقال النبي عليه السلام ان لا نستعمل على هملئنا من ارادته والسرفه ان الولايات امانات وتصرف في ارجح الخلق واموالهم والتسرع الى الامانة دليل على الخيانة وانما يحط بها من يريد اكلها واذا ائتمن خائن على موضع الامانات كان كاسترعاه الذئب على الغنم ومن هذه الخصلة تفسد قلوب الرعايا على ملوكها لانه اذا انتصمت حقوقهم واكت اموالهم فسدت نياتهم واطلقوا السقم بالعداء والتشكى وذكروا اسائر الملوك بالعدل والاحسان فكانوا كالبيت السائر الذي انشدناه

وراعى الشاة يحصى الذئب عنها • فكيف اذا الرعاة لها ذئاب

فاذا خان اهل الامانات وفسد اهل الولايات كان الامر كما قال الاول

بالمخ يصلح ما يخشى تغيره • فكيف بالمخ ان حلت به الغير

ذئب تراه مصليا • فاذا مررت به ركع

يدعو وجل دعائه • مالا فريسة لا تقع

عجل بها اذا العلاء • ان الفؤاد قد انصدع

• (وقال آخر) •

أهله وخشمه وأصحابه وخشمه ليا كلوا عنده ويذالوارفده وجلس على سرير مملكته ٥ واتكأ على وسادته وقال بانفس قد

جفت نعم الدنيا بأسرها
والآن افرغني بالك وكلني
هذه النعم مهنة بالعمر
الطويل والحظ الجزيل
فلم يفرغ مما حدث به
نفسه حتى أتى رجل من
ظاهر القصر عليه نياپ
خلقة ومخلاة في عنقه
معلقة على هيئة سائل
يسأل الطعام فجاء وطرق
حلقة باب القصر طرقة
عظيمة هائلة بحيث ترزلق
القصر وترزعزع السرى
وخاف الغلمان وثبوا
الى الباب وصاحوا
بالمطارف وقالوا يا ضعيف
ما هذا المحرص وسوء
الادب اصبر الى أن تأكل
ونطعمك بما يفضل فقال
لهم قولوا لصاحبكم يخرج
الى فى اليه شغل مهم
وأمر لم يقلوا للشيخ أيها
الضعيف من أنت حتى
نأمر صاحبنا بالخروج
اليك فقال أنتم عرفوه
ما ذكرت لكم فلما عرفوه
قال هـ لانهم وعو حردتم
عليه وزجره ثم طرق
حلقة الباب أعظم من
الطرقة الاولى فنحسوا
من أما كنهم بالسلاح
ليهاربوه فصاح بهم صيحة
وقال الزموا مكانكم فانا
ملك الموت فرعبت قلوبهم
وطاشت جلودهم وارتعدت
فرائصهم وبطلت عن

ومن اشراط الساعة التصدي للامانة وخطبة الولاية (وروى) عن النبي عليه السلام انه قال
من اشراط الساعة ان تكون الزكاة مغرما والامانة مغنما فينتدب يدعوا عليه الضعيف وأهل
الصلاح ويقعدله بالمرصاد الشرير ويخامر عليه القوى ويقبح ثناءؤه عند الجماعة ويتمنون الراحة
منه وينظرون من يصلح لمساواه
(الباب الحادى عشر في بيان معرفة الخصال التى هى قواعد السلطان ولا ثبات له دونها) ٥
فأول الخصال وأحقها بالرعاية العدل الذى هو قوام الملك ودوام الدول وأساس كل مملكة سواء كانت
نبوية أو اصلاحية اعلم ارشدك الله أن الله تعالى أمر بالعدل ثم علم سبحانه ان ليس كل النفوس تصلح
على العدل بل تطالب الاحسان وهو فوق العدل فقال ان الله يأمر بالعدل والاحسان وابتاه ذى القربى
فلو وسع الخلق العدل ما قرن الله به الاحسان فمن لم يصلح حتى يزاد على العدل كيف يصلح اذ لم يبلغ به العدل
والعدل ميزان الله فى الارض الذى به يؤخذ للضعيف من القوى وللمعوق من المبطل وليس موضع
الميزان بين الرعية فقط بل بين السلطان والرعية أيضا فمن أزال ميزان الله الذى وضعه من القيام
بالقسط فقد تعرض لخط الله تعالى ٥ واعلم أيها الولي ان الملك بمنزلة رجل فرأته انت وقلبه ووزرك
وبداه أعوانك ورجلاه رعيته وروحه عدلك وما بقا جسدك بالروح واذا أردت ذروة
العدل فاعلم ان الرعية ثلاثة أنفوس كبير وصغير ووسط فاجعل كبيرهم أبا ووسطهم أبا وصغيرهم
ابنا فبرأبك وأكرم أخاك وارحم ابنك فانك واصل بذلك الى بر الله وكرامته ورجته ٥ واعلم
ان عدل الملك يوجب الاجتماع عليه وجوده يوجب الافتراق عنه عدل الملك حياة رعيته وفى
منشور المحكم سلطان جائر أربعين عاما خيرا من رعية مهملته ساعة واحدة من النهار اذ اعدل السلطان
فيما قرب منه صلح له ما بعد عنه فضل الملوك فى الاعطاء وشرفها فى العفو وعزها فى العدل عدة
السلطان ثلاثة مشاورة النعماء وثبات نيات الاعوان واقامة سوق العدل أفضل الازمنة ازمنة
نعمه العدل ثم العدل ينقسم قسمين قسم الى جاء به الرسل والانياء عليهم السلام عن الله تعالى والثانى
ما يشبهه العدل وهو السياسة الاصلاحية التى هزم عليها الكبير ونشأ عليها الصغير وبعيد أن يبقى
سلطان أو تستقيم رعية فى حال ايمان أو كفر بلا عدل قائم ولا ترتيب للأموال ثابت فذلك ما لا يجوز
ولا يمكن وقد ذكرنا فى أول الكتاب ان سليمان بن داود سلب ملكه حين جلس الخضماني بين يديه
وكان لاحدهما خاصة سليمان فقال فى نفسه وددت ان يكون الحق لمخاضتي فأفضى له فسلمه الله تعالى
ملكه وقعد الشيطان على كرسيه فاجعل العدل رأس سياستك فتسقط عنك جميع الآفات المفسدة
للسياسة وتقوم لك جميع الشرائط التى تقوم بها المملكة قال على بن ابي طالب رضى الله عنه امام عادل
خير من مطر وابل وأسد حطوم خير من سلطان ظلوم وسلطان ظلوم خير من فتنة تدوم وقال
ابن مسعود اذا كان الامام عادلا فله الاجر وعليك الشكر وان كان جائرا فعليه الوزر وعليك
الصبر وقال سليمان بن داود عليه السلام الرحمة والعدل يحرزان الملك واتفق حكمااء العرب والنعم
على هذه الكلمات فقالوا الملك بناء والمجد أساسه فاذا قوى الأساس دام البناء وان ضعف الأساس
انهار البناء فلا سلطان الا بجد ولا جند الا بمال ولا مال الا ببجاية ولا ببجاية الا بعمارة ولا عمارة
الا بعدل فصار العدل أساسا لاسائر الاساسات فأما العدل النبوى فان مجتمعا السلطان الى نفسه
حالة العلم الذين هم حفاظه ورعاه وفعاه وهـم الادلاء على الله تعالى والقائمون بأمر الله والمحافظةون
لحدود الله والناصحون لعباده الله وروى أبو هريرة ان النبي عليه السلام قال ان الدين النصيحة ان
الدين النصيحة قالوا المنى يا رسول الله قال لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم ٥

لغيرهم فاعلم الملك قولوا له ياخذ بلامنى وهو ضاعنى فقال ما آخذ ولا آتيت الا لاجل لا فرق بينك وبين النعم التى

بجنتها والاموال التي قد حوتها ٤٦ وخزنتها فتفس الضعفاء وقال لعن الله هذا الذي غرنى وأضرني ومنعني من عبادة ربي

وكنت أظن انه ينفذني
فاليوم صار حسرتي وبلائي
وخجرت صفر اليدين
منه ويبقى لاهدائي فانطق
الله تعالى المسال حتى قال
لاي سبب تلغني العن
نفسك فان الله تعالى جده
خلقتني وابالك من تراب
وجعلني في يدك لتزودني
الى آخرتك وتتصدقني
على الفقراء وتزكي على
الضعفاء وتجرني الربط
والمساجد والجسور
والقناطر لاكون هونالك
في اليوم الآخر وانت
جنتي وخزنتي وفي هوالك
أنفقتي ولم تشكر حتى بل
كفرتني فالآن تركتني
لاعدائك وانت بحسرتك
وضرائك فاي ذنب لي
فتسبني وتلغني ثم ان ملك
الموت قبض روحه قبل
أكل الطعام فسقط عن
شرب برص ريع المحام
(الحكاية الثالثة)
قال يزيد الرقاشي كان في
بنى اسرائيل جبار من
المجاربة وبينما هو في
بعض الايام جالس على
سرى مملكته فرأى رجلا
قد دخل من باب الدار اذا
صورة منكروة وهيئة هائلة
فلشدة خوفه من هجومه
وهيبة قدومه وثبت في
وجهه وقال له من أنت
أيها الرجل ومن أذن

فاتخذ أيها الملك العلماء شعارا والصالحين دنارا فتدور المملكة بين نصالح العلماء ودعوات الصالحين
وأخلق بملك يدور بين هاتين المخلصتين ان تقوم عهده ويطول امده وكيف لا وقد فرقهم الله في
سلطانه واصطفاهم بخاص معرفته فقال جل من قائل شهد الله أنه لا اله الا هو والملائكة وأولو
العلم قائما بالقسط فبدأ بنفسه وثني بملائكته وثالث بأولي العلم وهم ورثة الانبياء عليهم السلام
الموفقون عن الله تعالى لان الانبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما وإنما ورثوا العلم ففي تعظيمهم وتقريرهم
امتثال لأمر الله تعالى وتعظيم إمامي عليه ويحب ترفيع مجالسهم وتبليغ مواضعهم عن سواهم
قال الله تعالى يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات وفيه استمالة قلوب الرعية وخلوص
نبياتهم لسلطانهم واجتماعهم على محبته فواجب على السلطان ان لا يقطع أمرادونهم ولا يفصل حكما
الأمشاورتهم لانه في ملك الله يحكم وفي شريعته يتصرف وأقل الواجبات على السلطان أن ينزل نفسه
مع الله منزلة ولا تهمه أليس اذا خاف واليه أمره وما رسمه له من الاحكام عزله وعاقبه ولم يأمن سطوته
واذا امتثل أو امره وازدجر من فروجه حل منه محل الرضاء فواجب على من يغضب على واليه اذا خالفه
ثم لا يخاف سطوته ربه عليه اذا خالفه فهذه طريق اقامة العدل الشرعي والسياسة الاسلامية الجامعة
لوجوه المصلحة الاخذة لازمة التدبير السالمة من العيوب الممهدة لاستقامة الدنيا والدين وكان
الملك المحازم لا يتم حزمه الامشاوره الوزراء والاختيار كذلك لا يتم عدله الا باستفتاء العلماء الأبرار وقد
وقع المأمون في قصة منظم من عمرو بن مسعدة ياهروا عمر نعمتكم بالعدل فان الجور يهدمها وفي اشاعة
العدل قوة القلب وطيبة النفس ولزوم اليقين وأمان من العدو ولما استأذن المرمران على عمر بن الخطاب
رضي الله عنه لم يجد عنده حاجبا ولا بابا فليل له وفي المسجد فأتى المسجد فوجد جده مستلقا ميتا وسدا كوما
من الحصباء ودرته بين يديه فقال له عدات فأمنت فميت وقال الحسن رأيت عثمان بن عفان رضي
الله عنه وقد جمع الحصباء في مسجد النبي عليه السلام عند رأسه وقد وضع أحد جانبي رداءه عليه وهو
يومئذ أمير المؤمنين ما عنده أحد من الناس ودرته بين يديه وكتب عامل حصص الى عمر بن عبد العزيز
ان مدينة حصص قد تهدمت واحتاجت الى اصلاح فككتب اليه عمر حصصها بالعدل ونق طرقها من الجور
والسلام وقالت الحكماء من حرم العدل فلا خير فيه ولا للناس في سلطانه وقال يحيى بن اكرم ما شيت
المأمون في بستان والشمس عن يساري والمأمون في الظل فلما رجعنا وقعت الشمس أيضا على فقال
لي المأمون تحول مكاني وأتحول مكانك حتى تكون في الظل كما كنت وأقبح الشمس كما وقيتي فان اول
العدل ان يعدل الرجل على بطائه ثم الذين يلونهم حتى يبلغ العدل الطائفة السلي في فعزم على فتحولت
وكان يقال ليس شيء ابعد من بقاء ملك الغاصب وقيل للاستدلال كثرت من النساء حتى يكترس ملك
ويحمياد كرك فقال انما يحيى الذكر الافعال المحببة والسيرة المحمودة ولا يحسن بمن يغلب الرجال ان تغلبه
النساء وقال الحكماء من اتخذ العدل سنة كان له أحسن جنة ومن استشرع حلة العدل استكمل
زينة الفضل وقال ابو عبيد بن عبد الله بن مسعود ان الامام العادل ليسكت الاصوات عن الله وان
الامام المجائر تكثر منه الشكاية الى الله تعالى وقال الحكماء لا يزال السلطان مهلا حتى يتخطى الى
أركان العمارة ومباني الشريعة في تنذير يح الله منه وقالوا لا تنظم الضعفاء فتكون من لثام الاقوياء
وقال بعض الحكماء أمير بلا عدل كقيم بلا مطر وعالم بلا ورع كارض بلا نبات وشاب بلا توبة كشجر
بلا ثمر وغنى بلا مخاض كقفل بلا مفتاح وفقير بلا صبر كسراج بلا ضوء وامرأة بلا حياة كطعام بلا ملح
وقال كسرى اتفقت ملوك العجم على اربع خصال ان الطعام لا يؤكل الا على شهوة والمرأة لا تنظر الا
الى زوجها والمالك لا يصلحه الا الطاعة والرعية لا يصلحها الا العدل واحق الناس باجبار نفسه على

فلى الملوك الى اذن ولا اذهب سياسة سلطان ولا بقر في جبار ولا احذ من قبضتي ٤٧ فراد فلما سمع هذا الكلام تحرك

وجهه ووقع الرعدة في جسده وقال انت ملك الموت فقال له نعم فقال اقم عليه يا الله الا ما اهلتهني يوما واحدا لا توب من ذنبي واطلب العذر من ربي واردا الاموال التي اودعتها خزائني الى اديها ولا اتحمل مشقة عذابه فقال كيف اهلك وايام عمر ك محسوبة واوقاته مشبوبة مكتوبة فقال اهلني ساعة فقال ان الساعات في الحساب وقد غبرت وانت غافل وانقضت وانت ذاهل وقد استوفيت انفسك ولم يبق لك نفس واحد فقال من يكون عندي اذا نقلت الى محدي فقال لا يكون عندك سوى عملك فقال مالي عمل قال له فلا جرم يكون مقيلك في النار ومصيرك الى غضب الجبار وقبض روحه ففر من سريره ووقع وهلا الضعيف من اهل ملكته وارتفع ولوعلموا بما يصير اليه من مخطو به لكان بكاؤهم عليه اكثر وعويلهم اوفر

(الحكاية الرابعة)

بروي ان ملك الموت عليه السلام دخل يوما على سليمان بن داود عليه السلام فجلس معه بصره

العدل الملوك الذين بعد لهم يعدل من دونهم والذين اذا قالوا او فعلوا كان نافذ غير مردود وقالت الحكماء رم ما شئت بالانصاف وانا زعم لك بالظفر به والظلم ادعى شي الى تغيير نعمة او تعجيل نقمة وقال الحكماء شر الزاد الى المعاد الذنب بعد الذنب وشر من هذا العدوان على العباد موتى اراد السلطان حسن الصنت وجعل الذكرك فليقم سوق العدل وان احب الزاني عند الله وشرف المنزلة عنده فليقم سوق العدل وان احب ما جيعا فليقم سوق العدل والذي يخاد به ذكرك الملوك على غابر الدهور عدل واضح او جور فاضح هذا واجب له الرحمة وهذا واجب له اللعنة

(فصل) فاما القصة الثانية من العدل وهو السياسة الاصلاحية وان كان اصلها على الجور فيقوم بها امر الدنيا وكانها شأ كل مراتب الانصاف على نحو ما كانت عليه ملوك الطوائف في ايام الفرس وكانوا كفارا يعبدون الزيران ويتبعون هواجس الشيطان فوضعوا بينهم سفنا واسسوا لهم احكاما واقاموا لهم مراتب في النصفة بين الرعايا واستجباء الخراجات وتوظيف المكوس على التجارات كل ذلك بمقتولهم على وجوه ما انزل الله بهما من سلطان ولا نصب عليهم من برهان بيد انه لما جاءت الشريعة من عند الله تعالى على لسان نبيه صاحب المعجزة محمد صلى الله عليه وسلم فقاما اقرقه في نصابه ومنها ما منحت له وبطلت حكمه فعادت المحكمة البالغة الى الله تعالى والمحكم بما انزل الله وبطل ما سواه وكان ملكهم محفوظا برعاياتهم للقوانين المألوفة بينهم فانقطع بذلك جبل الهمل فكانوا يقيمون بها واجب الحقوق ويتعاطون بها مالهم وعليهم ومن هذا كان يقال ان السلطان الكافر المحافظ لشرائط السياسة الاصلاحية ابقى واقرى من السلطان المؤمن العدل في نفسه المصيب للسياسة النبوية العادلة والجور المرتب ابقى من العدل المهمل اذ لا شيء يصح لامر السلطان من ترتيب الامور ولا شيء افسده من افعالها واعلم ان درهما يؤخذ من الرعية على وجه الاهمال والمخرق وان كان عدلا افسد لقلوبها من عشرة تؤخذ منها سياسة على زمام معروف ورسم مألوف وان كان جورا فلا يقوم السلطان لاهل الايمان ولا لاهل الكفر ان الاقامة العدل النبوي وما يشبه العدل من الترتيب الاصطلاحي وقال ابن المقفع الملوك ثلاثة ملك دين وملك حزم وملك هوى فاما ملك الدين فانه اذا اقام لاهل المملكت دينهم كانوا راضين وكان الساخط فيه بمنزلة الراضي واما ملك الحزم فيقوم به الامر ولا يسلم من الطعن والخط ولن يضطر طعن الذليل مع حزم القوى واما ملك الهوى فلعب ساعة ودمار دهر ولقد بلغنا ان ملكا من ملوك الهند نزل به صمم فاصبح موجهامه بامور المظالم ومن وانه لا يسمع استغاثتهم فامر مناديه ان لا يلبس احد في مملكته ثوبا احمر الا مظلوم وقال اثن منعت معي لم يمنع بصري فكان كل من ظلم لبس ثوبا احمر ووقف تحت قصره فيكشف عن ظلامته قال شيخنا واخبرني ابو العباس الجعازي وكان ممن دخل الصين بسيرة عجيبة غريبة الملوكة في سياستهم وذلك ان للبيت الذي يكون فيه الملك نافوسا موصولا بسلسلة وطرف السلسلة في خارج الطريق وعليه امعاء السلطان وحفظة فيأتي المظلوم فيحرك السلسلة فيسمع الملك صوت النافوس فيأمر بادخال المظلوم فيكل من حرك السلسلة تمسكه تلك الحفظة حتى تدخله على السلطان

(الباب الثاني عشر في التخصيص على الخصال التي زعم الملوك)

انها ازلت دولتهم وهدمت سلطانهم

ايها الملك احرص كل الحرص ان تكون خيرا بامور عهالك فان المني يفرق من خبرتك به قبل ان تصيبه عقوبتك والهمس يستبشر بعلمك به قبل ان ياتي به ثوابك قال ابو جعفر المنصور وما زال امر بني امية مستقيما حتى افضى امرهم الى ابنائهم المترفين فكانت همتهم من عظيم شأن الملك وحالة قدره قصود

ويظن ظنهم الى رجل من ندمائه فقال ذلك النديم يا بني الله من كان هذا الرجل الذي دخل علينا فقال ملك الموت فقال اخاف

ان تزيده قبض روي فخلصني ٤٨ منه فقال كيف اخلصك فقال تأمر الريح ان فحماني هذه الساعة الى أقصى بلاد الهند لعله

يضل عني ولا يجدني فأمر سليمان الريح فحملته الى أقصى بلاد الهند في الوقت والمحال فعاده ملك الموت ودخل على سليمان فقال له لا يسب كنت تطيل النظر الى ذلك الرجل فقال كنت أعجب منه لاني أمرت ان اقبض روحه بالهند وكان بعيدا عنها الى ان اتفق بحمل الريح له الى هناك ما قدره الله سبحانه وتعالى

● (الحكاية الخامسة) ●
يروى ان ذا القرنين اجتاز بقوم لا يعلمون شيئا من اسباب الدنيا وقد حفروا قبور موتاهم على أبواب دورهم وهم كل وقت يتعهدون تلك القبور ويكنسونها وينظفونها ويوزرونها ويعبدون الله تعالى بينها وما لهم طعام الا الحشيش ونبات الارض فبعث ذو القرنين اليهم رجلا يستدعي ملكهم فلم يجبه وقال مالي اليه حاجة فجاءه ذو القرنين اليه وقال له كيف حالكم فاني لا ارى لكم شيئا من ذهب ولا فضة ولا ارى عندكم شيئا من نعم الدنيا فقال ارى نعم الدنيا لا يشبع منها احد قط فقال لهم لم حفرتم القبور على أبوابكم فقال لكم كون نصب

الشهوات واشار للذات والدخول في معاصي الله ومساخطه جهلا منهم باستدراج الله تعالى وامنا لمكره فسلمهم الله العز ونقل عنهم النعمة قال عبيد الله بن مروان ومروان هذا هو المعروف عمر وان الحمار وهو آخر ملوك بني أمية قتل في أرض مصر في كورة بوسير ما زال ملكنا وهو ربت الى أرض النوبة فيجن اتبعني من أصحابي فسمع ملك النوبة بتجبري فجاءني فقدم علي الأرض ولم يقدم علي فراش افتريته فقالت له لا تقعد علي ثيابنا قال لا قلت ولم قال لا في ملك وحق علي كل ملك ان يتواضع لمر الله سبحانه اذ رفعه ثم قال لي لم تشربون الخمر وهي محرمة عليكم ولم تطؤون الزرع بدوابكم والفساد محرم عليكم ولم تستعملون الذهب والفضة وتلبسون الديبايح والحريز وهو محرم عليكم فقلت زال عنا الملك فقل انصارنا وانتهرنا بقوم من الاعاجم دخلوا ديننا ولنا عبيدوا اتباع فعولوا ذلك علي كره منا فاطرق مليا بقلب كفيه وينكت في الأرض ثم قال ليس كما ذكرت بل انتم قوم استحلتم ما حرم الله وظلمتم فيما ملكتكم فسلمكم الله العز بذنوبكم والله فيكم نعمة لم تبلغ غايتها وخاف ان يحل بكم العذاب وانتم ببلدي فيصيني معكم وانما الضيافة ثلاثة ايام فتر ودواما احتجتم اليه وارتملوا عن بلدي فترودنا وارتملنا وسئل بزدجهم ما بال ملك آل ساسان صار الى ما صار اليه بعدما كان فيه من قوة السلطان وشدة الاركان فقال ذلك لانهم قلدوا كبار الاعمال صغارا لجال وعنه ذاقا الموت المحكما موت ألف من العلية أقل ضررا من ارتفاع واحد من السفلة وفي الامثال ان زوال الدول باصطناع السفل وقال الشافعي رضي الله عنه أظلم الناس لنفسه اللئيم اذ ارفع جفا أقاربه وانكر معارفه واستخف بالاشراف وتكبر على ذوي الفضل وسئل بعض الملوك بعد زوال ملكه ما الذي سلبك ملكك قال اعطوا ثمان بطر وطيني ورفع حل اليوم لغد وسئل بعض الملوك بعد ان سلبوا ملكهم ما الذي سلب عزمكم وهدم ملككم فقال شغلنا لذتنا عن التفرغ لمهماتنا ووثقنا بكفائنا فافترنا ومارقهم علينا وظلمنا لئلا نهيتنا فانفسدت نياتهم لنا وتمنوا الراحة منا وحملوا على اهل خراجنا فقل دخلنا وبطل عطاء عبيدنا فزلت الطاعة منهم لنا وقصدنا عدونا فقل ناهرنا وكان أعظم ما زال به ملكنا استتار الاخبار عنا وقالت الحكما أسرع الخصال في هدم السلطان وأعظمها وأسرعها في افساده وتفرق الجمع عنه اظهار الهبابة لقوم دون قوم والميل الى قبيلة دون قبيلة حتى اعلان بحب قبيلة فتهدي من قبائل وقديما قيل الهبابة مفسدة وقال هيمو ذو الملوذان من زوال السلطان تقر يب من يبغي ان يساعد ومساعدة من يبغي ان يقرب وحينئذ حان اوان الغد و قيل الملك بعد ذهاب ملكه ما الذي اذهب ملككم قال ثقتي بدولتي واستبدادي بعرفتي واغفالي استشارتي وانحائي بشدتي واضاعتي الحيلة وقت حاجتي والثاني عند العجلة ولما أحيط بمروان الجعدي وهو آخر ملوك بني أمية قال له فاه على دولة ما نصرت وكف ما ظفرت ونعمة ما شكرت فقال له خادمه نسيب وكان من أولاد اشرف الروم من أغفل الصغير حتى يكبر والقليل حتى يكثر والحفي حتى يظهر أصابعه مثل هذا وسئل بعض العلماء ما الذي اذهب ملك بني مروان قال تحاسدا لا كفاه واقطاع الاخبار وذلك ان زيد بن عمر كان يحب ان يضع من نصر بن سيار وكان لا يمه بالرجال ولا يرفع الى السلطان ما يورده عليه من اخبار خراسان فلما رأى ذلك نصر بن سيار قال

أرى خل الرماد وميض نار * فيوشك أن يكون لها ضرام
وان النار بالعودين تزكو * وان الحرب أولها السكلام
فقلت فجاءه لا يلبث شعري * أيا قاط أمية أم نيام
وكان العباسيون يؤسسون لدولتهم ولا تصل اخبارهم الى بني أمية حتى استعمل امرهم وضعف أمر بني

وإنما فقال كيف تأكلون الخبز فقال لا نأكله لأننا نكره أن نجعل بطوننا مقابر للحية وإن

ثم مديدة إلى طاقة فيها
تقف رأس آدمي فوضعه
بين يديه وقال إذا القرنين
تعلم ما كان من هذا قال
لا قال كان صاحب القحف

ملكاً من ملوك الدنيا
وكان يقظ رعيته ويحور
على الضعفاء ويستفرغ
زمانه في جمع الدنيا فقبض
الله روحه وجعل النار
مقره وهذا قحفه ثم مد
يده ووضع قفها آخر بين
يديه وقال له اعرف هذا
فقال لا فقال كان هذا ملكاً

عاد لا مشفقاً على رعيته
محباً لاهل مملكته فقبض
الله روحه وأسكنه جنة
ورفع درجته ثم انه وضع
يده على رأس ذي القرنين

وقال ترى أي هذين
الرأسين يكون هذا الرأس
فبكأ ذو القرنين بكاء
شديداً وضحه إلى صدره

وقال ان رغبتي في محبتي
فاني أسلم اليك وزادني
واقامك على كفي فقال
ما لي في ذلك رغبة فقال لم

قال لان جميع الخلق
اعدائك بسبب المال
والمملكة وجههم أصدافي
بسبب القناعة والعصاة

فأله معك فالآن يجب
ان تعلم حكايات النفس
الاخيرة وتتدبر بها
وتتبع من معرفتها وتصورها
وينبغي أن تعلم أن هذا

ومن اعجب العجائب دوام الملك مع الكبر والاعجاب اعلموا ان الكبر والاعجاب يسلبان الفضائل
ويكسبان الرذائل لان الكبر يكون بالمتزلة والعجب يكون بالفضيلة والتكبر يحل نفسه عن رتبة
التعلمين والمعجب يستكثر فضله عن استزادة المتأدبين وحسبك من رذيلة تمنع من سماع النصيح
وقبول التاديب والكبر يكسب الاقتوى ويمنع من المسئلة وكل كبر ذكره الله في القرآن فقولوا بالشرك
ولدنا قال النبي صلى الله عليه وسلم لعباس انما هك من الشرك بالله والكبر فان الله سبحانه يغضب منهما
وقال اردشير بن بابك ما الكبر الا فضل حق لم يدرك صاحبه اين يذهب به فصرفه الى الكبر وقال
الاخف بن قيس ما تكبر احد الا من ذلته يجدها في نفسه ولم تزل المحكمات تعامى الكبر وتأنف منه
قال الشاعر فتي كان هذب الروح لا من خصاصة ولكن كبرا أن يقال به كبر

ونظر افلاطون الى رجل جاهل معجب بنفسه فقال وددت اني في ذلك في ظنك وان اهداني مثلك في
الحقيقة قالت الحكماة فديوم الملك مع معظم النقا ضف فرب فقير ساد قومه ووب أحق ساد قبيلته
منهم الا قرع بن حابس الذي قال فيه النبي صلى الله عليه وسلم ذلك الاحق المطاع قالوا لا يدوم الملك مع
الكبر وحسبك من رذيلة تسلب السيادة واعظم من ذلك ان الله تعالى حرم الجحفة على المتكبرين فقال
سبحانه وتعالى تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الارض ولا فسادا فقرن الكبر بالفساد
ومنعهم دخول الجنة وقال جل وعز ساء صرف عن آياتي الذين يتكبرون في الارض بغير الحق وقال
بعض الحكماء ما رأيت متكبرا الا تحول دأؤه في يعني اني أتكبر عليه وأعلم ان الكبر يوجب المقت
ومن مقتبه رجاله لم يستقم حاله ومن أبغضته بطائفة كان كفن غص بالماء ومن كرهه الجماعة
تطاوت عليه الاعداء واما الاعجاب فيجمله على الاستبداد وترك مشورات الرجال ومن الصفات التي
لا تقوم معها المملكة الكذب والغدر والخبث والجور والصفه وقالت حكماء العرب والعجم
ست خصال لا تتقرب من السلطان الكذب والخلف والحسد والحدة والبخل والجبن فانه اذا

كان كذا بالموثق بوعده ولا بوعده فلم يرج خيره ولم يخف شره ولا به السلطان لا يرهب وقال
الحكماء غراب البلاد وفساد العباد مقر ونان باطل الوعد والوعيد من الملوك والكذب أسقط الاخلاق
وأغلب شئ على صاحبه وأحرى أن لا يترج عنه اضراوته وقيل لا عراقي لم تكذب قال لو تعزرت به
ما تركته وهو نوع من الفحش وضرب من الدناءة وأصله اسمة عذاب المتي وهو أضغاث فكرك المحقق
ومن يلبته انه يحمل على صاحبه ذنب غيره فاذا سمعت كذبة طائفة نسبت اليه قال الشاعر

حسب الكذوب من المماهة بعض ما يحكي عليه

واذا سمعت بكذبة من غيره نسبت اليه

(وقال غيره)

لي حيلة فيمن يتم وليس في الكذاب حيلة

من كان يخلف ما يقوله لخيلى فيه قليله

وقال الله تعالى انما يفتري الكذب الذين لا يؤمنون بآيات الله واما المحسد فانه اذا كان حسودا لم يشرف

لغفلة المغترين بالمهلة لا يحبون استماع ذكر الموت لئلا يردح الدنيا في قلوبهم (سراج الملوك)

وتستغص عليهم لذة ما كولهم ٥٥ ومسر وبتهم وقد جاء في الخبر ان من اكره الموت وظلمة اللحد كان قبره روضة من رياض الجنة ومن نسي الموت

وغفل عن ذكره كان قبره حفرة من حفر النار كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصف يوما ثواب الشهداء واجر السعداء الذين قتلوا في معركة حرب الكفار فقالت عائشة رضي الله عنها هل ينال مثل ثواب من لم يمت شهيدا فقال صلى الله عليه وسلم من ذكر الموت بكل يوم عشر بن مرة كان له مثل اجر الشهداء ودرجتهم وقال صلى الله عليه وسلم اكرهوا من ذكر الموت فانه يمحى والذنوب ويبرد حب الدنيا في القلوب وسئل صلى الله عليه وسلم من احزم الناس واعقلهم فقال اعقل الناس اكرههم للموت ذكره واحزمهم احسنهم له استعدادا له شرف الدنيا وكرامة الآخرة ومن عرف الدنيا كما ذكرناه وكره في قلبه ذكر النفس الاخير سهلت عليه امور دنياه وقوى اصل شجرة الايمان في قلبه ولم ياخذ في عملها الظالمون لتفرق اهل الولايات الى ولايات غيرها ويقع النقص في الملك ويقبل في البلاد الدخول وتكون الخزان من الاموال ويتذكر عيش الرعايا لان الرعايا لا يحبون جأرا ولا يزال دعاؤهم عليهم متواترا فلا يتمتع بعمله وتسرع اليه

احدا واذا ضاعت الاشراف هالكت الاتباع ولا يصلح الناس الا على اشرافهم قال الشاعر لا تصلح الناس فوضى لاسراة لهم ٥ ولا سراة اذا جهلهم سادوا

واما البخل فاذا كان بخيلا لم ينصحه احدا ولا تصلح الولاية الا بالمناصحة وليس للملك ان يخجل لان بيوت الاموال في يديه واما المجبن فاذا كان جبانا اجتراء عليه عدوه وضاعت ثغوره واذا كان حديدا فاضوبا والقدرة من ورائه هالكت رعيته وليس للملك ان يغضب لان القدرة من وراء حاجته ولما دخل اسقف نجران على مصعب بن الزبير ضرب وجهه بالاضيب فادماه فقال الاسقف ان شاء الامير اخبرته بما انزل الله على عيسى عليه السلام قال قل قال لا تغضب بعدها قال مات قال لا ينبغي للامام ان يكون سفيها ومنه يلتمس الحلم ولا جأرا ومنه يلتمس العدل وقال الاوزاعي يهلك السلطان بالاعجاب والاحتجاب فاما الاعجاب فقد ذكرنا واما الاحتجاب فهو اوحى الخلال في هدم السلطان واسرها اخر بالادول فانه اذا احتجب السلطان فكانه قد مات لان المحبة موت حكمي فتعبت بطانته بارواح الخلائق وحرمتهم واموالهم لان الظالم قد امن ان لا يصل المظلوم الى السلطان ومعظم ما راينا في اعمارنا وسمعنا من سمعنا من دخول الفساد على الملوك من محبتهم عن مباشرة الامور ولا تزال الرعية ذاسلطان واحدا وصلوا الى سلطاتهم فاذا احتجب فهناك سلاطين كثيرة يا ايها الملك المغرور احتجبت عن الرعية بالاحتجاب والابواب وجمعت دونهم بروجا مشيدة وحظائر بالحجارة والماء والطين مانعة وباب الله مفتوح للسائلين ليس هناك لاحاب ولا بواب قال الله تعالى الا من شاء ان يتخذ الى ربه سبيلا وقال معاوية ليس بين ان يملك السلطان رعيته او يملكه الا الحزم والتواني وكما له امران شدة في غير افراط وابن في غير امتنان وسئل بزرجمهر اى الملوك احزم قال من ملك جده هزله وقهر لبه هواه واعرب عن ضميره فعله ولم يتخذه رضاه عن حظه ولا غضبه عن كيده وقال بعض الحكماء زوال الدول في اصطناع السفلى ومن طال عدوانه زال سلطانه وقالوا من لم يستظهر باليقظة لم يذفع بالحفظة وقال يحيى بن خالد احسن ما وجدت في طراز الحكم من البلاغة البخل والجهل مع التواضع خبير من السخا والعلم مع الكبر فيا له احسنة غطت على سيئتين وبالسياسة غطت على حستين

٥ (الباب الرابع عشر في الخصال المهمة في السلطان)

وقد اتفقت العلماء والحكماء عليهم افعالها الملك ان قهرت قوتك عن هدوك فتخا بالاخلاق الجميلة التي ليس اعدوك مثلها فان الكفاية من الغارة الشواء وقال معاوية لصعصعة بن صوحان صف لي عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال كان عالما برعيته عادلا في قضيته عاريا من الكبر قبولا لا اعذر سهل الحجاب مصون الباب متحرر بالصواب رفيقا بالضعيف غير محاب للقوى ولا ينجاف للقريب وقالوا المنفعة توجب الهبة والمضرة توجب البغضة والخالفة توجب العداوة والمتابعة توجب الالفة والصدق يوجب الثقة والامانة توجب الطمأنينة والعدل يوجب اجتماع القلوب والجود يوجب الفرقة وحسن الخلق يوجب المودة وسوء الخلق يوجب المباداة والانسياط يوجب المؤانسة والانتقاص يوجب الوحشة والكبر يوجب المقت والتواضع يوجب المقة والجود يوجب المحمد والبخل يوجب المذمة والتواني يوجب التضييع والمجد يوجب رجاء الاعمال والهوان يوجب الحسرة والحزم يوجب المرور والتغريير يوجب الندامة والتحذير يوجب العذر واصابة التدبير توجب بقاء النعمة وبالتأني تسهل المطالب ولين كنف المعاشرة تدوم المودة ويحفظ المجانب تانس النفوس وبسعة خلق المرء يطيب عيشه والاستهانة توجب التباهد وبكثرة الصمت تكون الهيبة وعدل المنطق يوجب الخلافة وبالصفة تكثر المواصلة وبالافضل يعظم القدر وبالصالح

ذو اعي هلكته وقال مؤلف الكتاب الظالم ثوران احدهما ظلم السلطان لهيته وجود آة القوى على الضعيف والغني على

الفقير والشافي ظلمك لنفسك وذلك شؤم معصيتك فلا تظلم ليرفع عنك الظلم كما جاء في الحكاية

● (حكاية) ●

يقال انه كان في بني اسرائيل رجل يصيد السمك ويقوت بصيده اطفاله وزوجته فكان في بعض الايام يتصيد فوقعت في شبكته سمكة عظيمة ففرح بها وقال امضي بهذه السمكة الى السوق فابيعها واخرجها في نفقة الاولاد فلقية بعض العوانية فقال له تبيع هذه السمكة فقال الصياد في نفسه ان قلت له نعم اشترها مني بنصف ثمنها فقال ما ابيعها فغضب العواني وضربه بخشبة كانت معه على صلبه واخذ السمكة منه فغضب بلائح فدعا الصياد عليه وقال الهى خلقتني مسكيناً ضعيفاً واخلفتني قوياً غنياً فخذني بحقي منه في هذه الدنيا فما اصبر الى الآخرة ثم ان ذلك القاصب انطلق بالسمكة الى منزله وسلمها الى زوجته وامرها ان تشويها فلما شوتها ووضعها بين يديه على المائدة مديده لياكل منها افتحت السمكة فهاها

الاخلاق تزكو بالاعمال وباحتمال المؤمن يجب السودد وبالحم عن السفية تكثر اصادك عليه وبالرفق والتؤدة تستحق اسم الكرم وبترك ما لا يعينك يتم لك الفضل واعلم ان السياسة تكسب وأهلها الهبة والفظافة تخلع عن صاحبها ثوب القبول ومن صغر الهمة المحسد للصدق على النعمة والنظر في العواقب نجاة ومن لم يحلم ندم ومن صبر فقم ومن سكت سلم ومن خاف حذر ومن اعتبر أبصر ومن أبصر فهم ومن فهم علم ومن أطاع هواه ضل ومع العجلة الندامة ومع التأني السلامة ذارع البر يحصد السرور صاحب العاقل مغبوط صديق الجاهل تبعا اذا جهلت فاسأل واذا زلت فارجع واذا أسأت فاندم واذا ندمت فاقنع واذا أفضلت فاكتم واذا امنعت فاجعل واذا أعطيت فاجزل واذا غضبت فاحلم من يدك ببره فقد شغل بك شكره المر وأن كلها تتبع للعقل الراي تتبع للتجربة العقل أصله الثبت وعمرته السلامة والتوفيق أصله العقل وعمرته النجح والتوفيق والاجتهاد ذروجان فالاجتهاد سبب والتوفيق نعيم الاجتهاد قال الله تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا والاعمال كلها تتبع للقدور واختار العلماء أدب بع كلمات من أربع كتب من التوراة من قنع شبع ومن الزبور من سكت سلم ومن الانجيل من اعتزل نجاة ومن القرآن ومن اعتمد بالله فقد هدى الى صراط مستقيم الحلم شرف والصبر ظفر والمعروف كنز والجهل سفة والايام دول والدمر غير والمرء منسوب الى فعله وما خذ به عمله اصطناع المعروف ينسب الحمد أكرموا الجليس بعمر نادىكم أنصفوا من نفوسكم يوثق بكم اياكم والاخلاق الدنيئة فانها تضع الشرف وتهدم الحمد نهضة الجاهل أهون من جريرته رأس العشرة يحمل أنفها وأجمعت حكماء العرب والعجم على أربع كلمات لا تحمل بطنك ما لا تطيق ولا تعمل عملا لا ينفعك ولا تغتر بامرة ولا تتق بمال وان كثر

● (الباب الخامس عشر فيما يعز به السلطان) ●

وهي الطاعة قال ملك فارس لموبدان موبدان ماثي واحد يعز به السلطان قال الطاعة قال فها ملاك الطاعة قال التودد الى الخاصة والعدل على العامة قال صدقت الامانة معقل الطاعة والطاعة زينة الملك وكان يقال طاعة السلطان على أربعة اوجه على الرغبة والرغبة والهبة والديانة وما دخل سعد العشرة على بعض ملوك حمير قال له يا سعد ما صلاح الملك قال معدلة شائعة وهيبة واذعة ورعية طائعة فان في المعدلة حياة الانام وفي الهيبة نفي الظلام وفي طاعة الرعية التألف والالتزام طاعة الاثمة فرض على الرعية كما ان طاعة السلطان مقر ونة بطاعة الله اتقوا الله يحقه والسلطان بطاعته من اجل الله اجلال السلطان عادلا كان أوجا ترا الطاعة تواف شمل الدين وتنظم امور المسلمين عصيان الاثمة يهدم أركان الملة أولى الناس بطاعة السلطان ومناصحته أهل الدين والنعم والمروآت اذ لا يقوم الدين الا بالسلطان ولا تكون النعم والحرم محفوظة الا به الطاعة ملاك الدين الطاعة معاهد السلامة وارفع منازل السعادة الطريقة بقية المثلى والعروة الوثقى قوام الامة وقيام السنة بطاعة الاثمة الطاعة همة من كل فتنة ونجاة من كل شبهة طاعة الاثمة همة من لجأ اليه او حرز من دخل فيها وليس للرعية ان تعترض على الاثمة في تدبيرها وان سوات لها أنفسها بل عليها الانقياد وعلى الاثمة الاجتهاد بالطاعة تقوم الحدود وتؤدي الفرائض وتحقق الدماء وتأمين السبل الامامة همة للعباد وحياة للبلاذ أوجب الله لمن خصه بفضلها وحمل اعباءها الطاعة فقرنها بطاعته وطاعة رسوله فقال تعالى يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الامر منكم طاعة الاثمة هدى ان استضاء بنورها ومثل لمن حافظ عليها الخارج من الطاعة منقطع العصمة برى من الذمة مبدل بالكفر الذمة طاعة الاثمة جعل الله المتين ودينه القويم وجنته الواقعة وكفايته العالية اياكم والخروج عن أنس الطاعة الى وحشة

ولكن تيا لصيحه لكره سلبت قراره وأزالته بشدة غضبها اصلياره فقصد الطبيب وشكا اليه حاله وذكرك له ما ناله فقال الطبيب يذني

أن تقطع هذه الأصابع ثلاثاً يسرى ٥٢ إلى جميع اليدين فتنقطع أصابعه فانتقل الوجع إلى يده وازداد تألمه و زال قراره فقال

المعصية ولا تسر واغش الآفة وعليك بالاخلاص والنصيحة مامشي قوم إلى سلطان ليذلوله الأذلهم الله قبل أن يموتوا الطاعة مقرونة بالهبة طاعة الهبة أفضل من طاعة الهيبة لله طاعة الله هي الطاعة المستصلاحة لهم والتعهد لا مودهم وحسن السيرة فيهم والعدل عليهم والتعديل بينهم وحق السلطان عليهم الطاعة والاستقامة والشكر والهبة بالريعية من الحاجة إلى الراعي ما ليس بالراعي من الحاجة إليهم لولا الرعاة هلكت الريعية ولولا المسيح هلكت السواثم

(الباب السادس عشر في ملوك أمور السلطان)

قال سليمان بن داود عليهم السلام الرحمة والعدل يحرزان الملك وقال زياد ملك السلطان ثلاثة أشياء الشدة على المذنب والمجازاة للمحسن وصدق القول ولما غزا سابور ذوالاكتاف ملك الروم وأخرب بلاده وقتل جنده وأقنى بطارقه قال له ملك الروم أنك قد قتلت وأخربت فأخبرني ما الأمر الذي تشئت به حتى قويت على ما أرى وبلغت في السياسة ما لم يبلغه ملك فإن كان ممن يضبط الأمر بمثله أدبت إليك الخراج وصرت كـ بعض الريعية في الطاعة لك فقال له سابور اني لم أزد في السياسة على عثمان خصال لم أدر في أمر ولا نهى ولم أخاف في وعد ولا وعيد ووليت أهل الكفاية وأثبت على العناء لا على الهوى وضربت للآداب لئلا غضب وأودعت قلوب الريعية الهبة من غير جراه والهيبة من غير خضوعه وعظمت بالقوت ومنعت الفضول فأذعن له وأدى إليه الخراج وكتب الوليد إلى الحاجب ان يكتب له بسيرة فكتب إليه اني أيقظ ربي وأتمت هواي وأدبت السيد المصانع في قومه ووليت الحرب المحاذم في أمره وقلدت الخراج الموفى لامانته وقسمت لكل خصم من نفسي قسماً يعطيه حظام نظري ولطيف عنايتي وصرف السيوف إلى البطور والمسيه فحاف المذنب صولة العقاب وتمسك الحسن بحظه من الثواب وقال ابو عبيدة اذا كان الملك محصناً لسره بعيداً من أن يعرف ما في نفسه متخيراً للوزراء مهيباً في أنفس العامة مكافئاً بحسن البلاء لا بخافه البريء ولا يأمنه المجرم كان خليقاً لبقاء ملكه

(الباب السابع عشر في خبر السلطان وشر السلطان)

افضل الملوك من كان شكره بين الرعايا لكل واحد منهم فيه قسطه ليس أحد أحق به من أحد لا يطمع القوى في حيفه ولا يياس الضعيف من عدله كان النبي صلى الله عليه وسلم تأخذيده الأمة من أمه المدينة فتطوف به على سكان المدينة حتى تقضى حاجتها وفي حكم الهند أفضل السلطان من أمنه البريء وخافه المجرم وشر السلطان من خافه البريء وأمنه المجرم وقال عمر لابن عفراء لما ولده الكوفة يا عفراء ليأمنك الأبرار ولتخلفك العجماء وفي حكم الهند أيضاً شر المال مال لا ينطق منه وشر الإخوان المخاذل وشر السلطان من خافه البريء وشر البلاد ما ليس فيه خصب ولا أمن وخبر السلطان من أشبه النصر وحوله الجيف لا من أشبه الجيفة وحولها النسور وعن هذا المعنى قالوا سلطان تخافه الريعية خير للريعية من سلطان يخافها وفي الأمثال العامة رهبوت خير لك من رحوت وكان يقال شر خصال الملوك الجبن عن الأعداء والقسوة على الضعفاء والبخل عند الإعطاء وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه ثلاثة من الفواقرجار ملازم رأى حسنة سترها وان رأى سيئة أذاعها وأمرأة ان دخلت عليها أسنتك وان غبت عنها لم تأمنها أو سلطان ان أحسنت لم يحمدك وان أسأت قتلك وقال رجل لبعض العلماء متى أضل وأنا أعلم فقال اذا ملكتك أمراء ان اطعهم اذ لك وان عصيتهم قتلوك وقال أبو حازم لسليمان بن عبد الملك السلطان سوق ما نطق عنده أتى به وفي كتاب ابن المقفع الناس على دين الملك الا القليل فان يكن للبر المروءة عنده ففاق فسيفسك بذلك الفجور والدناءة في آفاق الارض

الطيب ينبغى أن تقطع اليدين المعصم ثلاثاً يسرى الألم إلى الساعد فتنقطع يده فتوجع ساعده فقال الطيب ينبغى ان يقطع ساعده ثلاثاً يسرى الألم إلى الكتف فتنقطع ساعده فتوجع كتفه فتخرج من مكانه هارباً على وجهه داعياً إلى ربه ليكشف ما قدر له فرأى شجرة فاتسكا إليها فاخذته النوم فنام فرأى في منامه قائلاً يقول له يا مسكين إلى كم تقطع أمص وأرض خصمك فانتبه من نومه وتفكر فتذكر وقال انا اخذت السمكة غصبا واوجعت الصياد فضر باوهي التي لكزني ففرض وقصد المدينة وطلب الصياد فوجده فوق عين بين يديه واتصم الأقالة واعطاه شيأ من ماله وقاب من فعاله فرضي عنه خصمه ففي الحال سكن ألمه وبات تلك الليلة على فراشه وقد تاب واقلم عما كان يصنع ونام على توبة خالصة في اليوم الثاني تداركه ربه برحمته ورد يده كما كانت بقدرته ونزل الوحي إلى موسى عليه السلام ان يا موسى وعزني وعظمتي لولا ان الرجل ارضي خصمه لذهبته مما امتدت حياته

في مناجاته الى اربى ذلك وانصافك فقال له تعالى يا موسى انت رجل جاد ٥٣ جريء لا تقدر ان تصبر فقال اقدروا على الصبر

وسمع زياد جلايذم الزمان فقال لو كان يدري ما الزمان لما قبلته ان الزمان هو السلطان وقال معاوية لابن السكاك وصف لي الزمان فقال انت الزمان ان تصلي يصلي وان تصد يصدق والمثل السائر في كل زمان وعلى كل لسان الناس على دين الملك وقال بعض الحكماء ان احق الناس ان يحذروا العدو الفاجر والصدق القادر والسلطان الجائر وقال بزرجمهر ادم التبع هبة السلطان السمي الخلق وقال بعض الحكماء اذا ابتليت بهبة سلطان لا يريد صلاح رعيته فقد خربت بين امرئ ليس بينهما اختيار اما الميل مع الوالي على الرعية فهو هلاك الدين واما الميل مع الرعية على الوالي فهو هلاك الدنيا فلاحية لك الاموت او الهرب منه وقالوا الملك العادل كالنهر الصافي يتفتح به الاشرار والاختيار ولا يضرا احدا والملك السوء مثل الحبيطة يسرع اليها شرار الحيوان ويهاهماها الناس

(الباب الثامن عشر في منزلة السلطان من القرآن)

روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان الله لا يرعى بالسلطان ما لا يرعى بالقرآن معناه اي يدفع وقال كتب مثل الاسلام والسلطان والناس مثل الفساطط والعمود والطب والاولاد والفساطط الاسلام والعمود السلطان والاطناب والاولاد الناس لا يصلح بعضهم الا ببعض وقال اردشير لابنه يابني ان الملك والدين اخوان لا غنى لاحدهما عن الآخر فالدين اس والملك حارس ومالم يكن له اس فهو مهدوم ومالم يكن له حارس فضايع يابني اجعل حديثك مع اهل المراتب وعطيتك لاهل الجهاد وبشرك لاهل الدين وسرك لمن عناءه ما عناءك وتكن من اهل العقل وكان يقال الدين والسلطان توأمان

(الباب التاسع عشر في خصال جامعة لامر السلطان)

قالوا ظفر الملك بعدوه على حسب عدله في رعيته ونكوبه في حروبه على حسب جوده في عساكره واصلاح الرعية انفع من كثرة الجنود وقالوا تاج الملك عفافه وحسنه انصافه وسلاحه كفايته وماله رعيته وقالت حكماء الهند لا ظفر مع بني ولا مصحة مع نهم ولا بناء مع كبر ولا شرف مع سوء ادب ولا برمع شع ولا اجتناب محرم مع حرص ولا ولاية حكم مع عدم فقه ولا سودد مع انتقام ولا نبات ملك مع نهماون وجهالة وزارة ولما ولي ابو بكر رضي الله عنه خطب فقال ايها الناس انه لا احد اقوى هندی من المظلوم حتى آخذ له بحقه ولا اضف من الظالم حتى آخذ الحق منه وقيل للاسكندر بن نلت ما نلت قال باسماله الاعداء والاحسان الى الاصدقاء وقال بزرجمهر سوسوا احرار الناس بمحض المودة والعامرة بالرغبة والرغبة والسفلة بالخافة وقال الموبدان السياسة التي بها صلاح الملك الرفق بالرعية واخذ الحق منهم في غير مشقة وسد الفروج وامن السبل وان ينصف المظلوم من الظالم ولا يجعل القوى على الضعيف وقالوا الوالي من الرعية كالروح من الجسد لا حياة له الا به وبعد الوالي من اصلاح الرعية مع افساد نفسه كبد الجسد مع البقاء بعد ذهاب الرأس والسلطان خليف ان يعود نفسه الصبر على من خالف رايه من ذوي النصيحة والتجرب لمرارة قولهم ولا ينبغي ان يحسد الاعلى حسن التدبير ولا ان يكذب لان احدا لا يقدر على استكرامه ولا ان يغضب لان الغضب والقدره لفاح الشر والندامة ولا ان ينحل لانه اقل الناس خوفا من الفقر ولا ان يحقد لان قدره جل عن الهازاة ولا ينبغي للوالي ان يستعمل سيفه فيما يكتفي فيه بالوسط والوسطه فيما يكتفي فيه بالحبس ولا حبسه فيما يكتفي فيه بالجفاء والعيد وقال معاوية اني لا اضع سيفي حيث يكتفي سوطي ولا سوطي حيث يكتفي لساني ولوان يني وبين الناس شعرة ما انقطعت اذا مدوها خلتها واذا خلوها مدتتها ونحو هذا قول الشعبي كان معاوية كالجل الطيب والمجل الطيب هو المحاذق بالثني لا يضع يده الا حيث تبصر عينه ولا ينبغي له ان يعلم رعيته انه لا يصاب خبره الا بما عونه له على الخير ولا ينبغي له ان يدع تفقد لطيف امور الرعية اتكالا على نظره في

بتوفيقك فقال اقص
العين الغلانية واختف
بازنهم وانظر الى قدرتي
وعلى بالقيوب فضي
موسى وصعد الى تل بازاه
تلك العين وقعد تحتها
فوصل الى العين فادرس
ونزل عن فرسه وتوضامن
العين وشرب من مائها
وحل من وسطه هميانا
فيه ألف دينار ووضعه
الى جانبه وصلى ركعتين
ثم ركب ونسي الهميان في
موضعه وسار فجاء بعده
صبي صغير فشر ب من
الماء واخذ الهميان ومضى
فجاء بعد الصبي شيخ اعمى
فشر ب من الماء وتوضأ
ووقف في الصلاة فذكر
الفارس الهميان فعاد من
طريقه الى العين فوجد
الشيخ الاعمى فليزمه وقال
اني نسيت هميانا فيه ألف
دينار في هذا الموضع في
هذه الساعة وما جاء احد
الى هذا المكان سواك
فقال انارجل اعمى كيف
ابصر هميانك فغضب
الفارس من ذلك ووجد
سيفه وضرب به الاعمى
فقتله وقتشه عن الهميان
فلما فرغ منه ومضى
فقال موسي عليه السلام
الهي تفد صبري وانت عادل
فعرني كيف هذه
الاحوال فهبط جبريل
واخذ حقه وماسكه وكان

عليه السلام وقال الباربي جلت قدرته يقول اننا عالم الامير ار اعلم ما لا تعلم اما الصغير الذي اخذ الهميان فانه اخذ حقه وماسكه وكان

الاعمى فانه قبل ان يعصى
 قتل ابا ذالك القاروس
 فقد اقتص منه ووصل
 كل ذي حق الى اهل له
 وعدلنا وانصافنا دقيق
 كما ترى فالاماء لم موسى
 ذاك فحبر واستغفر وهذه
 الحكاية او ردنا هالي علم
 العقلاء ويتصور الالباء
 ان الله تعالى لا يخفى عليه
 شيء وانه ينصف المظلوم
 في الدنيا ونحن غافلون اذا
 جاءنا بلاه لانعلم من ابن
 جاسم ذو القرنين اى
 شيء من علمك انت اكثر
 به سرور افقال بشيئين
 احدهما العدل والانصاف
 والثاني ان ا كافي من
 احسن الى باكثر من
 احسانه وقال النبي صلى
 الله عليه وسلم ان الله
 تعالى يحب الاحسان في
 كل شيء حتى انه يحب
 انسانا اذا جرح شاة ان يعي
 لها المدية ليعمل خلاصها
 من ألم الذبح وقال ابن عمر
 رضى الله عنهما ان رسول
 الله صلى الله عليه وسلم
 قال لم يخلق الله في الارض
 شيئا افضل من العدل
 والعدل ميزان الله في
 الارض من تعاق به اوصله
 الى الجنة وعن ابن عمر
 رضى الله عنهما قال قال
 رسول الله صلى الله عليه
 وسلم ان للمحسنين في

وقالوا أصل الأشياء كلها شيء واحد ولا تدع مباشرة جسيم أمره فلا تحسب موضع ان غفل عنه تقاضى ولا يلزم نفسه مباشرة الصغير ابدأ فيضيع الكبير وقال زياد لما حابه وليته هجابتى وعزلتك عن اربع المؤذن للصلاة وصاحب الطعام فان الطعام اذا اعيد سخنه فسد وصار خال الليل لشدها وصاحب البريد فاتما ون بالبريد ساعة يخرج بهل سنة وكان ابو العباس السفاح يقول لا هملن اللين حتى لا ينتفع الابا لشدة ولا كثرة من الخاصة ما أمنتم على العامة ولا غمدن سبني حتى يسله الحق ولا عطين حتى لا ادى للعطية موضعا وقال اردشيزر لما كمل ملكه وابدأ عداؤه انه لم يحكم بحكم على العقول كالعبر ولم يحكمها بحكم كالتجربة وليس شيء اجمع للعقل من خوف وحاجة يتأمل بها صفات حاله وكان عمر يقول ان هذا الامر لا يصلح له الا الذين في غير ضعف والقوة في غير عنف وقال الاصمعي قال الى الرشيد هل تعرف كلمات جامعات الحكماء الاخلاق يقول لفظها ويسهل حفظها تكون لا غرضا لها فقا ولما قصدها وفاقا تشرح المستهم وتوضح المستعجم قلت نعم يا امير المؤمنين دخل اكثر من صبي في حكم العرب على بعض ملوكها فقال له اني سائلك عن اشياء لا تزال تصدرى تحت لجة وماتزال الشكوك عليها والجملة فابتنى بما عندك فيها فقال ابيت اللعن سألت خبيراً واستفتيت بصيراً والجواب يشفعه الصواب فسل عما يدلك قال ما السؤدد قال اصطناع المعروف عند العشرة واحتمال المجربة قال فما الشرف قال كف الاذى وبذل الندى قال فما الجهد قال حمل المفارم وابتناء المكارم قال فما الكرم قال صدق الاخاء في الشدة قال فما العز قال شدة العصد وكثرة العدد قال فما السماحة قال بذل النائل وحب السائل قال فما التقى قال الرضا بما يكتفى وقلة التمنى قال فما الراى قال لب تعينه تجربة قال له الملك اوردت ناد بصيرتى واذا كيت ناد بحيرتى فاحتكم قال لكل كلمة هجعة قال هي لك قال الاصمعي فقال الى الرشيد ذلك بكل كلمة بدرة فانصرف ثمانين ألفاً وكان قيس بن ساعدة يمد على قيصر فيكرمه فقال له يوما ما افضل العقل قال معرفة الرجل بنفسه قال ما افضل العلم قال وقوف الرجل عند علمه قال فما فضل المروءة قال استبقاء الرجل ماء وجهه قال فما افضل المال قال ما قضى به الحق

• (الباب الموقى عشرين في الخصال التي هي اركان السلطان) •

قال أبو جعفر المنصور ما كان أحوجني أن يكون علي بابي أدبعة لا يكون علي بابي أعف منهم قبل من هم
 أمير المؤمنين قال هم أو كان الملك لا يصلح الملك إلا بهم كما أن السرير لا يصلح إلا بأربع قوائم فان نقص
 أربعة واحدة عابه ذلك أحدهم قاض لا تأخذه في الله لومة لائم والأخر صاحب شرطة ينصف الضعيف
 من القوى والثالث صاحب خراج يستعصى ولا يظلم الرعية فإني فني عن ظلمهم ثم عص على أصابعه
 السبابة ثلاث مرات يقول في كل مرة آه قال من هو يا أمير المؤمنين قال صاحب يريد بكتب يخبر
 هؤلاء على العصة وقال همر بن الخطاب رضي الله عنه لا يصلح الوالي إلا بأربع خصال أن نقصت واحدة
 يصلح له أمرو ولا نهى قوة على جمع المال من أبواب حله ووضع في حقه وشدة لا جبروت فيها ولين لا وهن
 (الباب الحادي والعشرون في بيان حاجة السلطان إلى العلم) ٥

ال ابن المقفع اذا كرمك الناس لمال او سلطان فلا تعجبك ذلك فان زوال الكرامة بزوالهما ولكن
عجبك ان اكرموك لادب او علم او دين • اعلم ارشدك الله ان اكثر الناس حاجة الى النقة اكثرهم
يبالوا اتباعا وحشما واصحابا والخلق مستعدون من السلطان ماله من الخلائق السفينة والطرائق العلية

قال أرفع العذل فقال يا ابن آدم عدل فإني أعبد الله فيك وعن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إن الله

عليه وسلم قال إن الله تعالى لما أهب آدم إلى الأرض أوحى إليه أربع كلمات وقال يا آدم علمت وعلم جميع ذريتك على هذه الكلمات الأربع وهي كلمة لي وكلمة لك وكلمة بيني وبينك وكلمة بينك وبينك وبين الناس أما الكلمة التي هي لي فهي أن تعبدني ولا تشرك بي وأما الكلمة التي هي لك فهي أن أجازيك بعملك وأما الكلمة التي بيني وبينك فكأن الدعاء بيني وبينك وكلمة بيني وبينك وكلمة بيني وبينك وبين الناس التي هي أن تعذل فيهم وتنصف بينهم قال قتادة الظلم ثلاثة أضرب ظلم لا يغفر لصاحبه وظلم لا يدوم وظلم لا يغفر فاما الظلم الذي لا يغفر لصاحبه فهو الشرك بالله تعالى لقوله تعالى إن الشرك لظلم عظيم وأما الظلم الذي لا يدوم فإنه ظلم العباد بعضهم لبعض وأما الظلم الذي يغفر لصاحبه فهو ظلم العبد لنفسه بارتكاب المعاصي ثم يرجع إلى ربه ويتوب فإن الله يغفر له برحمته ويدخله الجنة بفضلها ومنته الدين والميثاق وأمان فينبغي أن يكون الملك ديناً على الدين لأن الدين واجب على الدين والبدعة

مفتقر ون اليه في الاحكام وقطع التشاجر وفصل الخصام فهو أحوج خلق الله إلى معرفة العلوم وجمع الحكم وشخص بلا علم كبلد بلا اهل وأفضل ما في السلطان خصوصاً في الناس هو ما يحبه العلم والتخلي به والشوق إلى استماعه والتعظيم لمجتمعات ذلك دليل على قوة الانسانية فيه وبعده من البهيمية ومضاهاته للعالم العلوي وهو من أوكدم ما يتجيب به إلى الرعية وإذا كان الملك خالياً من العلوم ركب هواه واضرب رعيته كالذابة بالارسن تمر في غير طريق وقد تتلف ما تمر به • واعلم أن زهر الفضائل وحسن المناقب وجهاء الحسن وما ضاد ذلك من قبح المثالب وخش الرذائل كل ذلك يظهر عليك ويعظم منك بقدر ما أوتيته من علو المنزلة وشرف المحاطة فيكون حسنك أحسن كما يكون قبحك أقيس وليس أحسن أصل الدرجات السنية والمراتب العلية أحوج إلى مجالسة العلماء ومحبة الفقهاء ودراسة كتب العلوم والحكم ومطالعة دواوين العلماء وجامع الفقهاء وسير الحكماء من السلطان وإنما كان كذلك من وجهين أحدهما أنه قد نصب نفسه لممارسة اخلاق الناس وفصل خصوصياتهم وتعاطى حكوماتهم وكل ذلك يحتاج إلى علم يارح ونظر ثاقب وبصيرة بالعلم قوية ودراسة طويلة فكيف يكون حاله لو لم يعد هذه الأمور عدها ولم يقدم لها اهتماماً والثاني أن من سواه من الناس لا يعدمون من ينكر عليهم ويعارضهم ويذكرهم مساوئهم ويخالفهم في مذاهبهم فيكون ذلك مما يعينهم على رياضة أنفسهم وتعلمهم مرشدهم ومناظرة الاكفاء ومعايشة النظراء تلقح العقول وتهذيب النفوس وتدريب الأخذ بالاحكام بخلاف السلطان فإن ارتفاع درجته يقطع عنه جميع ذلك إذ لا يلقاه ولا يجالس إلا معظم قدره مجبلاً لشأنه وسائر مساويه ومادح له بما ليس فيه وإنما جوابه لهم صدق الأمير على قدر المرتبة يكون علو السقطة كما أن على قدر ارتفاع المخاطب يكون صوت الوجبة

• (فصل) • يا أيها الملك ليس أحد فوقك أن يؤمر بتقوى الله ولا أحد دونك أن يؤمر بتقوى الله ولا أحد أجل قدراً من أن يقبل أمر الله ولا أرفع خطراً من أن يتعلم حكم الله ولا أعلى شأناً من أن يتصف بصفات الله ومن صفات الله العلم الذي وصف به سبحانه نفسه وتوحد بسعته فقال تعالى وسع كرسيه السموات والأرض والكرسي هو العلم والمكراسي هم العلماء وإذا كان العلم فضيلة فرغبة المملوك وذوى الاخطار والاقدار والاشراف والشيوخ فيه أولى لان الخطأ فيهم أجمع والابتداء بالفضيلة فضيلة (حكى) أن ابراهيم بن المهدي دخل على المأمون وعنده جماعة يتكلمون في الفقه فقال يا عم ما عندك فيما يقول هؤلاء فقال يا أمير المؤمنين شغلونا في الصغر واشتغلنا في الكبر فقال المأمون لم لا تتعلم اليوم فقال أو يحسن بمنلى طلب العلم فقال نعم والله لا نتموت طالبا للعلم خير من أن نعيش قانعا بالجهل قال وإلى متى يحسن العلم قال ما حسنت بك الحياة • وروى أن بعض الحكماء رأى شخصاً يطلب العلم ويحب النظر فيه ويستحي فقال يا هذا أنت سحي أن تكون في آخر عمرك أفضل مما كنت في أوله ولان الصغير أعذر وإن لم يكن في الجهل عذر • وفي منشور الحكم جهل الشباب معذور وعلمه محذور فاما الكبير فالجهل به أقبح ونقصه عليه أفض لان علو السن إذا لم يكسبه فضلاً ولم يقده علماً كان الصغير أفضل منه لان الأمل فيه أقوى وحسبك تقيصة في رجل يكون الصغير المساوي له في الجهل أفضل منه وكما ذكرنا من حاجة الشيخ إلى العلم لحاجة السلطان إليه أكثر ودواعيه إلى اكتسابه أشد لان من عدها إنما تخصه نفسه الواحدة فيقرب عليه فحصيل ما يقوم بهاب والمالك منتصب لسياسة اهل مملكته وتعليمهم وتقويمهم وادهم فهو إلى العلم أحوج قال الشاعر

إذا لم يكن من السنين مترجماً • عن الفضل في الانسان سميت طفلاً
وما تنفع الا هوام حين تعدها • ولم تستفد فين علماً ولا عقلاً

والملك ينبغي أن يكون ولد في بطن واحد فيجب أن يهتم الملك بأمور الدين ويؤدي الفرائض في أوقاتها ويجتنب الهوى والبدعة

وزجره ووهيده فان تاب
واناب والا وقع به العقاب
ونقاه عن ولايته ليظهر
الولاية عن اغوائه
وبدعته وتخلو من اهل
الاهوية ويعز الاسلام
ويستديم هذه الثغور
بأخذ العساكر والنجاة
اليها ويحتج في اعزاز
الحق ويحتاط في اعادة
دونق السنة والنسوة
والسيرة المرضية للحمد
عند الله تعالى طريقته
وتعظم في القلوب هيئته
وتخاف سطوته اعداؤه
ويعلم قدره ومنزلته وجاهه
ويكبر في عيون اعداده
ويعظم عند اعداده ويجب
ان تعلم ان صلاح الناس
في حسن سيرة الملك في ديني
لك ان ينظر في امور
دعيته ويقف على قليلها
وكثيرها وعظيمها وحقيقها
ولا يشارك دعيته في
الافعال المذمومة ويجب
عليه احترام الصالحين
وان يثبت على الفعل
الحجبل ويمنع من الفعل
الردى والويل ويعاقب
على ارتكاب القبيح ولا
يحكي من اصر على القبيح
ليرغب الناس في الخيرات
ويحذروا من السيئات
ومتى كان السلطان بلا
مسياسة وكان لا ينهي
المفسدن فسادهم ويتركه

أرى الدهر من سوء التصرف ماثلاً الى كل ذي جهل كان به جهلاً

وقال بعض الحكماء كل عز لا يوطده علم مذلة وكل علم لا يؤكده عقل مضلة وكيف يستنكف ملك اودو
منزلة عليية من طلب العلم وهذا موسى عليه السلام ارتحل من الشام الى مجمع البحرين في اقصي
المغرب على بحر الظلمات الى اقصاء الخضر ليتعلم منه فلما ظفر به قال هل اتبعك على ان تعلمني مما علمت
رسدا هذا هو نبي الله وكليمه وهذا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم وصفوته من جميع خلقه قد اوصاه
ربه وعلمه كيف يستنزل ما في خزائنه فقال وقل رب زدني علما فلو كان في خزائنه اشرف من العلم لنبيه
عليه وهذا آدم عليه السلام لما فترت الملائكة بشبهها وتقديسها لم بها فخر آدم بالعلم فقال انبشوني
باسماء هؤلاء ان كنتم صادقين فلما عجزوا امرهم باليهود له واخلى بخصلة تستدعي السجود لمحاملها ان
يتنافس فيها كل ذي لب وهذا فصل الخطاب لمن تدبره ولا تنصب لك عذرا بما روي في بعض الاخبار
مثل الذي يتعلم العلم في الصغر كالنقش على الحجر والذي يتعلم في الكبر كالنقش على الماء فقد سمع الاحنف
رجلا يقول التعل في الصغر كالنقش في الحجر فقال الكبير اكبر عقلا ولكنه اشغل قلبا فخصص من المعنى
ونبه من العلة وقد كان اصحاب النبي عليه السلام يسلون شيئا وكهولا واحدا ثاو كانوا يتعلمون
العلم والقرآن والسنة وهم يحور العلم وطواد الحكم والفقهاء في العلم في الصغر ارسخ اصولا وبسقى
فروعا وليس اذ لم يحزه يفوته كله قال رجل لاني هريرة رضي الله عنه اني اريد ان اتعلم العلم واخاف ان
اضيعه فقال ابو هريرة كفي بتركك له تضيعا وبعض الخبير خبر من كل الشر وانما مثل الجاهل تحت غب
المجهل مثل المجهل تحت حمل ثقيل فانه كلما اعيا نقصه قليلا قليلا يوشك ان ينقصه كله فيستريح منه
وان هو لم يطرح القليل حتى يطرح الكثير فما اوشكه ان يصره حمله وكذلك الجاهل اذا تعلم قليلا
قليلا يوشك ان يأتي على بقيته وان لم يتعلم في الكبير لما فاتته في الصغر فواوشك به ان يموت تحت غب المجهل
(الباب الثاني والعشرون في وصية امير المؤمنين علي بن أبي طالب)

رضي الله عنه لكميل بن زياد في العلم واهله قال كميل بن زياد انفضي خرجت مع علي بن أبي طالب رضي
الله عنه الى الجبابة فلما أحضر تنفس الصعداء ثم قال يا كميل بن زياد ان القلوب أوعية فقبرها وأطافها
للخير احفظ عني ما أقول لك النامى ثلاثة فعال رباني وتعلم على سبيل نجاة وهمج رطاع اتباع كل ناعق
يميلون مع كل ربح لم يستضيوا بنور العلم ولم يلهو آمنه الى ركن وثيق العلم خير من المال العلم يحرر
وأنت تحرر من المال والعلم يزكو على الانفاق والمال تنقصه النفقة والعلم حاكم والمال يحكم عليه
وحبة العالم دين يدا ان الله به يكسبه الطاعة في حياته وجيل الاحدثة بعد وفاته مات خزان الاموال
وهم احياء والعلماء باقون ما بقي الدهر اشخاصهم مفقودة وأمثالهم في القلوب موجوده ما ان ههنا
وأشار بيده الى صدره لعلما جالوا أصبت له حجة بلي قد أصبت له لقائهم مأمون عليه يستعمل آلة
الدين لادنيا فيستظهر بحجج الله تعالى على كتابه أو كما قال وبنعمته على عباده أو منقادا لاهل الحق
لا بصيرة له في اخباته ينقدح الشك في قلبه باول عارض من شبهة الا اذا ولا ذلك أو مهموما بالذات ضريع
الانقياد للشهوات أم آخر شأنه جمع المال والادخار ليسامن رعاة الدين أقر بشبهها بما الاتعام الساقطة
اللهم فكذلك يموت العلم يموت حامله ولكن لن تخلوا الارض من قائم لله سبحانه بحجة لئلا تبطل حجج الله
وبيناته ومن أولئك وأين أولئك الا فلول عدد الا كثرون ههنا الله قدر اتخزن الحكمة في قلوبهم
حتى يزدها في قلوب اشباهم ويوردها في صدور نظرائهم هجم بهم العلم على حقيقة الامر فباشروا
روح اليقين فاستلنا ما استوحشه المترفون واستأنسوا بما استوحش منه الجاهلون صحبوا الدنيا
بأجساد وأحماهم معلقة بالهمل الاعلى أولئك خلفاء الله في بلاده ودعائه الى دينه آه شوقا الى رؤيتهم

انما يتخلون ويركبون الفساد وتصدق اعيانهم اقتداء منهم بملوكهم فانهم يتعلمون منهم ٥٧ ويلزمون طباعهم الا ترى انه قد

ذكر في التاريخ ان الوليد بن عبد الملك من بني أمية كان مهروفاً المهمة الى العمارة والزراعة وكان سليمان بن عبد الملك همته في كثرة الاكل وتطبيب الطعام وقضائه الاوطار وبلوغ الشهوات وكانت همه عبد العزيز في العبادة والزهادة قال محمد بن علي بن الفضل ما كنت أعلم ان امور الرعية تجري على عادة ملوكها حتى رايت الناس في أيام الوليد بن عبد الملك قد اشتغلوا بعمارة الكرم والبساتين واهتموا ببناء الدور وجماعة القصور ورأيتهم في زمان سليمان بن عبد الملك قد اهتموا بكثرة الاكل وطيب الطعام حتى كان الرجل يسأل صاحبه أي لون اصطنعت وما الذي أكلت ورأيتهم في أيام عبد العزيز قد اشتغلوا بالعبادة وتفرغوا لتلاوة القرآن وأعمال الخيرات واعطاء الصدقات لتعلم ان في كل زمان تقدي الرعية بالسلطان ويعملون بأعماله وبقوته دون بافعاله من التبع والتجمل واتباع الشهوات وادراك الارادات كما يقال (حكاية)

(الباب الثالث والعشرون في العقل والدهاء والخبث)

قد ذكر في كتاب الاسرار حقيقة العقل وأقسامه ومجمله وأحكامه بما لا يريد عليه ونذكر كرهنا مناقبه ومداركه واباب ما تحرر من القول فيه انه الاستشهاد بالشاهد على الغائب فمن كان في طوقه ان يستدل بما شاهد على ما غاب عنه كان معه عقل ويسمى عاقلاً عند الموحدين وبه يتوجه التكليف عليه وذلك ان من نظر الى قهر قد كمل بنيانه وحصنت أركانه وجعلت فيه من الالات ما يكتفي به ساكنوه فأشرف عليه انسان فرأى بيوتاً مقطوعة وأبواباً منصوبة وفرشاً مفروشة وزداني مبنوثة وموائد موضوعة ومخافاً مصفوفة وأرائكاً منصوبة ومجلاً مشدودة وطبوتاً وأباريق وبيوت ماء وميازيب تصب الماء وتحتها بلايع اغيض الماء الى سائر ما يستعمله العقلاء لا انتفاع ثم فكر هل هذا القهر بما حواه صنعة قادر صانع عالم حي أو اتفق لنفسه وتركب على صورته بلا صانع فاستقر في عقله بالضرورة استحالة وجوده من غير صانع وانه مقرر الى صانع صنعه وهذا علم يجمع على العقول لا يقتصر الى نظر واستدلال وانما كثرت لك هذه الامثلة لان ما في الانسان من الاعضاء والطياف والصنعة والعجائب أكثر مما في القهر باضعاف مضاعفة فاذا نظر الى ما في نفسه فرأى فيها من العجائب والتركيب ومنفعة كل عضو وتخصيصه ما يحجب نفع أو دفع ضرر فامعن نظره في عضو واحد مثلاً وهو فم فيري في أوله أسناناً تشبه الفاس تصلح للقطع وفي آخره طواحين مفرسة تصلح للطحن وشدين كاهنهما فقال الرحي يمنع ان ينهرق الطعام الى خارج واسنانا يرد ما انقلب من الطعام اليه على الطواحين ثم يلي ذلك بلعوم ليزداد بعد الطحن علم يادني تأمل ان هذه الخلقة ما انتفعت بنفسها اتفاقاً بل هي مفعلة الى قصد قاصد وجعل جاعل وعلى هذا النمط لو ذهبنا نذكر منفعة كل عضو ولو قمنا على العجب ولكن تركناه كراهية التطويل وعلى هذا المعنى نبه الكتاب المهيم فقال تعالى وفي انفسكم أفلا تبصرون وبهذه العبرة تستقل العقول باثبات الصانع وتستغنى عن النظر في الجواهر والاعراض فالعلم المقيد لا يثبت الصانع في الشاهد مثل البناء والتجاريات والحياط واشباههم بعد النظر في صناعاتهم على اضطرار والعلم المثبت للصانع سبحانه عند النظر في حدوث العالم علم استدلال اعتبار الغائب بالشاهد اذ لا فرق في العقول بين صنعة وصنعة في اقتضاء صانع وانما كان العلم في الشاهد ضرورياً لان الانسان لم يزل يرى البناء يبني والحياط يخطط والتجاريات ينجر الخشب ولم تر العقلاء القديم سبحانه يتخلى ويختبر وانما استفادوه من النظر في الشاهد فان قيل فأي العلمين أقوى في النفوس وأثبت في العقول العلم بالصانع النظر في المرير واقتضائه للتجارم العلم بالاله عند النظر في السموات والارضين وما بينهما فالجواب ان هذا يستدعي تفصيلاً وقد قيلاً وليس هذا الكتاب موضوعاً لذلك في هذا العلم ان معه عقلاً فريزياً ونسجياً عاقلاً ونسجياً عليه وهو العقل التكاملي واذا ثبت هذا فاعلم ان الله تعالى خالق الخلق على أربعة انحاء ملائكة وآدميين وشياطين وبهائم فاما الملائكة فمفعول بلا شهوات ولا هوى يقارنه وأما البهائم فشهوة بلا عقل وأما الشياطين والجن فركب الله فيها العقول والشهوات والهوى وهكذا ركب في بني آدم العقل والهوى والشهوة فغلبت شهوات الشياطين وهواهم عقولهم ففعلوا أوقاتهم بالاخلاق المذمومة بالكبر والعجب والمقت والفخر والدعوى والمجد والاذية وسائر الاخلاق المهلكة وأما البهائم فتقتضت أوقاتهم في شهوات البطن والفرج وأما الآدميون فركب فيهم عقول الملائكة وأخلاق الشياطين وشهوات البهائم فمن غلب عقله هواه منهم فكان منهم من علم الملائكة كالانبياء والرسل والاولياء والاصفياء وقليل ما هم وأما من كان عقله مغلولاً بهواه وشهواته فان كان ذلك من المباحات من المطاعم والملابس والمراكب والنساء والتجمل المسمومة والانعام

ذكر وان في زمن الملك العادل كسرى أنوشير وان ابتاع رجل من رجل ارضا فوجد فيها

(سراج الملوك)

كثيرا فبقي سر يفي الى السائح واخبره ٨٥ بذلك فقال لما بعدك ارضا ولا علم ما قيم او السكتر الذي وجدته فهو لك ومبارك عليك

والحرث فا كل وتمتع بعد ان كسبه من حله فهذا من عالم البهائم وانما المحققا به عالم البهائم لانه لا تكليف على البهائم وكذلك هذه المباحات لا حرج في الاستمتاع بها بعد ان يكون كسبه من حله وان كان الغالب عليه اخلاق الشياطين من الكبر والعجب والمسد والغش الى سائر الاخلاق المذمومة فهذا من عالم الشياطين وان اجتمع في الشخص افراط الشهوات واتباع الهوى والاخلاق المذمومة فيكون آدميا في صورته شيطانا في خلقة بهيمة في شهوراته فلا يصلح للصحة وان ثبت هذا فاعلم ان هذا العقل الغريزي أطول رقدة من العين وأجوج الى الشك من السيف

(فصل) فاما العقل المكتسب وهو نتيجة العقل الغريزي فهو ثغابة المعرفة واصابة الفكرة وليس له حد ينتمي اليه لانه ينمو اذا استعمل وينقص ان أهمل ونماؤه يكون بأحد وجهين اما ان يقارنه من مبدأ الفسوز كاه وحسن فطنة كالذي قال الاصمعي قلت اغلام حدث من أولاد العرب كان يجحدني وأمتعني الله بقصاحته وملاحته أسرك ان يكون لك مائة ألف درهم وانك أحق قال لا والله قلت ولم قال أخاف ان يجني على حقي جناية تذهب بمالي ويبقي على حقي فاستخرج هذا الصبي فطرطذ كانه ما يدق على من هوأ كبر منه سنا وقيل لبعض الصبيان لك أب قال فكأن في عيني بن مريم وقد قالت المحكمات آية العقل معرفة الفهم وغايته اصابة الوهم وليس للذكاء غاية ولا الجودة القرحة نهاية الا ترى ان اباس بن معاوية الذي يضرب المثل بكائه قال لا يبه وهو طفل وكان أبوه يؤثرأنا عليه يا أبت تعلم ما مثلي ومثل أخى معك أنا كعرج المحمات أنجح ما يكون أصغر ما يكون وكلما كبر ازداد ملاحه وحسنا فتبني له العلالى ويتخذ له المربعات ويستحسنه الملوك ومثل أخى مثل الجحش أملح ما يكون أصغر ما يكون وكلما كبر ينجح وصاد الى القهقري انما يصلح لمحل الزبل والتراب والوجه الثاني ما يصلح لذوى الحكمة وصحة الروية اطول ممارسة الامور وكثرة التجارب وعمود الغيرة على اسماعهم وتقلب الايام وتصرف المحوادث وتنازع الدول قد مررت على عيونهم وجوه الغير وتصدت لاسماعهم أنواع الاخبار وآثار العبر قال بعض الحكماء كفى بالتجارب تأديا وبقلب الايام هفظة وقالوا التجربة مرآة العقل والغرة ثمرة الجهل ولذلك جدت آراء الشيوخ حتى قالوا المشايخ أشجار الوقاد وينابيع الاخبار لا يبطش لهم سهم ولا يسقط لهم وهم وعليكم بآراء الشيوخ فانهم ان عدموا ذكاه الطبع فقد أفادتهم الايام حكمة ونجربة وقد قال الشاعر

لم تر ان العقل زين لاهله ولكن تمام العقل طول التجارب

وقال آخر اذا طال عمر المرء في غير آفة أفادت له الايام في كرها عقلا

غير ان للعقل آفات كما قال بعض الحكماء كيف يرجو العقل النجاة والهوى والشهوة قد اكتفاه والهوى أبعده من أن ينفذ فيه حيلة المحارم الهتال وهو أغص مسلكتا في الجنان من الروح في الجنان وأملك بالنفس من النفس والمالك للشيء ولهذا قيل كم من عقل أسير عند هوى أمير فن أحب أن يكون حرا فلا يهوى والاصار عبدا كما قال علي بن الجهم

أنفس حرة ونحن عبيد ان رف الهوى لرف شديد

واختلاف الناس في العقل المكتسب اذا تنامي وزاد في الانسان هل يكون فضيلة أم لا فقال معظم العقلاء انه فضيلة اذا كان مجموعا لآحاد فضائل ولا شك ان كثرة الفضائل فضيلة اما الشيء المحدود فتكون الزيادة فيه نقصا من الهدوء كالتهور في الشجاعة والتبذير في الكرم فاما الزيادة في العقل المكتسب فزيادة علم بالامور وحسن اصابة بالظنون ومعرفة ما لم يكن بما قد كان وروى ان النبي صلى الله عليه وسلم قال أفضل الناس اعقل الناس وقال عليه السلام العقل حيث كان الف مالوف

فقال لا اريد ولا طمع في أموال الناس فترافعا به هذه الدعوى الى الملك العادل ففرح أنوشروان بذلك وقال هل لكما أولاد فقال احدهما الى ابن وقال الآخرى بنت فقال أنوشروان أحب ان يكون بينكما قرابة وصلة وان تزوجا الابن بالبنت وتنفقا هذا الكنز في جهازهما ليكون الكنز لكما ولولد لكما ففعلا ما أمرهما وتراضيا بما رسمهما الملك ولو كان الزجلان في زمن سلطان جائر قال كل واحد منهما ان الكنز لي ولكن ما عملنا ان مليكهما عادل طلبا الحق وآثر الصدق وقالت الحكماء الملك كالسوق وكل واحد يجب الى السوق ما يعلم انه نافع فيه غير كاسد وما يعلم انه كاسد لا يجلبه الى السوق والرجلان للذنان وجدا الكنز وترافعا الى السلطان هما ان الزهد والعادل والصدق يعرض ذلك السلطان وان الحق اه عنده نفاق فلذلك جلاه اليه ومرضاه عليه اما الآن في هذا الزمان فكلمنا يجري على ابدى أمرائنا والسنة ولا تنافه جزؤنا واستحقاقنا فكما نأري

يولي عليكم فقد صغ هذا الحديث ان افعال الخلق طائفة الى افعال الملوك ألا ترى انه اذا ٩٥ وصف بلد من البلاد بالعمارة وان

أهـ له في امان وراحة
ودعة وغبطة فان ذلك
دليل على عقل الملك
وحسن نيته مع رعيته
وانه ليس ذلك من الرعية
فقد صغ ما قاله الحكماء
ان الناس يملوكهم أشبه
منهم بزمانهم وقد جاء
أيضا في الخبر الناس على
دين مملوكهم وكان من
سياسة انوشروان بحيث
لو ان رجلا أتى في مكان
مملوك من ذهب وبقي مهما
بقي في موضعه لم يقدر احد
على ازالته من مكانه الا
صاحبه وكان ثوبان وزير
انوشروان فقال له يوما
لا تكن موافقا للاشرار
فتخرب ولا يتك وتقتهر
دهيتك فتصير حينئذ
ملك الخراب وسultan
الفقراء ويقع اسمك في
الدنيا فكتب انوشروان
الى عامله ان خبرت أنه قد
بقي في مملكتي أرض خراب
سوى أرض سبخة لا تقبل
الزرع صلبت عامل تلك
الولاية وخراب الأرض
من شيئين احدهما عجز
السلطان والثاني جور
وكان الملوك في ذلك الزمان
يتفاخرون بالعمارة
وتحاسدون على اجتماع
الرعية

(حكاية)

وقال القاسم بن محمد من لم يكن عقله أغلب خصال الخير عليه كان حقه في اغلب الخصال عليه ولما مات
بعض الخلفاء حسدت الروم واجتمعت ملوكها وقالوا الا نشتغل المسلمون بعضهم ببعض فيمكننا الغرة
منهم والوثبة عليهم وضرر بوا في ذلك مشاورات وتراجعوا فيه بالمناظرات واجتمعوا على انه فرصة الدهر
ونقرة النحر وكان رجل منهم من ذوي الرأي والمعرفة غائبا عنهم فقالوا من المحرم عرض الرأي عليه
دلما أخبروه بما اجمعوا عليه قال لا ارى ذلك صوابا فسألوه عن علة ذلك فقال غدا اخبركم ان شاء الله فلما
اصبحوا غدوا عليه لا وعدوا وقالوا قد وعدتنا قال نعم فأمر باحضار كلين عظيمين قد أعددهما ثم حش
بينهما واب كل واحد على الآخر فتوا ثباتا وشارحا حتى سالت دماؤهما فلما بلغا الغاية فتحيا بيت
عندهما وأرسل منه على الكلبين ذبأ عنده قد أهده فلما أبصره تراكما كانا عليه وتأنفت قلوبهما
ووثبا جميعا على الذئب فلما لأمسه ما أحبا ثم أقبل الرجل على أهل الجمع فقال لهم مثلكم مع المسلمين
مثل هذا الذئب مع الكلاب لا يزال الهرج والقتال بينهم ما لم يظهر لهم عدو من غيرهم فاذا ظهر لهم
عدو من غيرهم تركوا العداوة بينهم وتآلفوا على العدو فاستحسنوا قوله وتفرقوا عن رأيهم واما المذموم
في هذا الباب فصرف العقل الى الدهاء والمكر قال الشعبي ودهاة العرب ستة معاوية بن أبي سفيان
وعمر بن العاص والمغيرة بن شعبة وزيد بن أمية وقيس بن سعد بن عبادة وعبد الله بن بديل بن
ورقاء وقال الاصمعي كان معاوية يقول أنا لانا نانا ونعمور وللبديع وزيد للصغار والكبار والمغيرة للأمر العظيم
قال قبيصة بن جابر ما رأت اعطى مجزى مال بغير سلطان من طلمعة بن عبيد الله ولا رأيت أنقل حلتا
ولا أطول ناقة من معاوية ولا رأيت اغلب للرجال ولا أبداهم حين يجتمعون من عمرو بن العاص ولا
أشبهه سرا بعلانية من زياد ولوان المغيرة كان في مدينة لها ثمانية أبواب لا يخرج من باب منها الا بالمكر
مخرج من أبوابها كلها (وقال) ابو الدرداء قال النبي عليه السلام يا عمر ازدد دعة لا تزد من ربك قريبا
قلت بابي وأمي ومن لي بالعقل قال اجتنب محارم الله وأد فرائض الله تكن عاقلا ثم تنفل صالح الاعمال
تزد في الدنيا هطلا وتزد من ربك قريبا وعليه عزا (ويروى) لعلي ابن أبي طالب رضي الله
عنه شعر

ان المكارم اخلاق مطهرة * فالعقل أولها والدين ثانيها
والعلم ثالثها والحلم رابعها * والجود خامسها والعرف سادسها
والبر سابعها والصبر ثامنها * والشكر تاسعها واللين عاشيها
والنفس تعلم اني لا أصدقها * ولست أرشد الا حين أعصيا
والعين تعلم في هيني محدثها * ان كان من خيرها او من احاديها

وقال بعض الحكماء العاقل من عقله في ارشاد ومن رأي في امداد فقوله شديد وقوله حميد والمجاهل
من جهله في افواء فقوله سقيم وقوله ذميم فاما من صرف عقله الى الدهاء والمكر والشكر
والحيل والخديعة كالحجاج وزيدوا شباههم المذموم وقد قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه لست
بالخيب والخب لا يخدعني وقال المغيرة كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه أفضل من ان يخدع وأعقل
من ان يخدع والموصوف بالدهاء والمكر مذموم وصاحبه محدث وتخاف قوائله وتحدروا قب
حياته وقد امر عمر بن الخطاب رضي الله عنه ابا موسى الاشعري ان يعزل زيادا عن ولايته فقال زياد
أعن مودة أو خيانة يا أمير المؤمنين قال لا عن واحدة منهما ولكن كرهت ان أحمل الناس على فضل
عقلك وكتب زيادا الى معاوية رضي الله عنه ان العراق في شمالي وبيني فارغة فوالني الحجاز أ كفتك
أهله فبلغ ذلك ابن عمر فقال اللهم كفه فطعن في اصبعه بعد أيام ففطن وان كناترغب عن الدهاء
والمكر فان ترغب في الحيلة ونرضى بها والاتساع في الحيلة عما تواصى به العقلاء قد عيا وحديثا وليس شيء

لكن لك هندوستان رسول الى انوشروان وقال أنا ولي بالملك منك فانغذي خراج ولا يتك فأمر انوشروان بانزال الرسول ثم جـ

في اليوم الثاني ارباب دولته ٦٠ واهيان علمته واذن للرسول في الدخول عليه فلمادخل عليه ومثل بين يديه قال له اسمع

من امور الدنيا الطالب الرفعة وباغي الوسيلة ومترادى امركان دق اوجـلـ خـير من الحيلة واضـعـف الحيلة انفع من كثرة الشـدة وفـات الحـكـامـة ملك العقل الحيلة والتأني للسبب الضعيف والقوى من الامور (وروى) ان رجلا وقف لكسرى فقال انا اصنع ما تعجز الخلائق عنه قال ما هو قال يشد برحلى جبل طرفه برقبة الغيل و برحلى الاخرى كذلك ويشد طرفه برقبة الغيل ثم يساق الغيل بالضرب والزجر فلا تترجح ثم طلب ان يفعل ذلك باربع من الفيلة ففرت بحذتها فقصه وهو شطرين فقال كسرى من لم يكن اكبر ما فيه عقله هلاك باكبر ما فيه فخطمه بعض الشعراء فقال

من لم يكن اكبر عقله هلكه اكبر ما فيه

(وسمعت) استاذنا ابا الوليد يحكي ان رجلا استأذن على هرون الرشيد وقال اني اصنع ما تعجز الخلائق عنه قال الرشيد هات فاخرج انبوبة تصب فيها اربعة ثم وضع واحدة في الارض وقام على قدميه وجعل يرمي ابرة ابرة من قامته فتقع كل ابرة في عين الابرة الموضوعة حتى فرغ دسسته فامر الرشيد بضربه بمائة سوط ثم امر له بمائة دينار فسدل عن جعبه بين الكرامة والموان فقال وصلته لمجودة ذكائه وادبته كي لا يصرف فرط ذكائه في الفضول ومن زعم ان العقل المكتسب اذا تنهاى لا يكون فضيلة قال لان الفضائل هبات متوسطة بين فضيلتين ناقصتين فما جاوز التوسط خرج عن حد الفضيلة كالكرم الذي هو متوسط بين البخل والتبذير والشجاعة وسط بين التهور والجبن (وقالت الحكماء للاسكندر) ايها الملك عليك بالاعتدال في كل الامور فان الزيادة عيب والنقصان عجز (وفي الحديث) ان النبي عليه السلام قال خير الامور اوسطها (وقال) علي بن ابي طالب رضي الله عنه خير الامور الاوسط اليه يرجع العالي ومنه يلحق التالى فالاول وان زيادة العقل تقضي بصاحبها الى الدهاء والمكر وذلك مذموم (قلنا) هذا كله باطل بما قدمناه لهرة القول الاول وهو منقوض بالعقل الغريزي وبالعلوم وبسائر الفضائل واما قواهم انه يقضي بصاحبها الى الدهاء والمكر قلنا الدهاء والمكر كسب معان اخير العقل ليست من لوازم العقل فان شاء تدهى ومكر وان شاء كف عما يقول في كل شيء يتسبه العاقل باختياره وليس عقله اوقعه فيه بل انما اوقعه فيه قلة عقله وكان يزجرهم لما فرغ من كتاب امثاله ونسقى كل باب على حiale يقول ليس العجب عن حفظ هذه الامثال فصارعنا انما العجب عن حفظها ولم يصرعنا ما وانا اقول ليس العجب عن قرا كتابي هذا وصار مهذبا كاملا انما العجب عن قراه ولم يصرع مهذبا كاملا

(الباب الرابع والعشرون في الوزراء وصفاتهم والمجساة وادابهم)

قال الله تعالى في قصة موسى عليه السلام واجعل لي وزيرا من اهلي فلو كان السلطان يستغنى عن الوزراء لكان احق الناس بذلك كليم الله موسى بن هيران ثم ذكر حكمة الوزراء فقال الله دعه اذرى واشركه في امرى دلت الآية على ان موضع الوزارة ان تشدد قواعد المملكة وان يقضي اليه السلطان بعجزه ويجزئه اذا استكملته فيه الخلال المهمة ثم قال كي نسبحك كثيرا ونذكرك كثيرا ادلت هذه الكلمات على ان بهجة العلماء والصالحين واهل الخبرة والمعرفة تنظم امور الدنيا وامور الآخرة وكان اشجع الناس يحتاج الى السلاح واقره الخيل الى السوط واحدا الشفاد الى المسن كذلك يحتاج اجل المملوك واهظمهم واهملهم الى الوزير (وروى ابو سعيد الخدري) قال ما بعث الله نبيا ولا استخلف خليفة الا كانت له بطانان بطانة تأمره بالمعروف ونهيه عن المنكر وبطانة تأمره بالشر ونهيه عن الخير والمعصوم من عصمه الله تعالى وانما اشقت الوزارة من الوزر وهو الثقل يريد انه يحمل من امر المملكة واعباتها وانما قالها مثل الاوزار اسعد المملوك من له وزير صدق ان نسي ذكره وان ذكر اطاعه وقال وهب بن منبه قال موسى عليه السلام لفرعون آمن ولك الجنة ولك ملكك قال حتى اشاورها ما من فساد في ذلك فقال

جواب رسالتك ثم امر انوشروان باحضار صندوق فقعه واخرج منه صندوقا صغيرا واخرج منه قبضة من كبر وسلمها الى الرسول وقال هل في ولايتكم شيء من هذا قال نعم هذا عندنا كثير فقال له انوشروان ارجع وقل الملك الهندي يجب عليك ان تعمر ولايتك فانها خراب ثم تطامع في ولاية هامة فانك لو طغت جميع اطراف ولايتي وطلبت اصلا واحدا من كبر لم تجده ولو سمعت ان في موضع من ولايتي اصلا واحدا من كبر اصلت عامل تلك الولاية فيجب على الملك ان يسلك طريق الملوك الذين تقدموا ويعمل على سبيلهم في الخير ويقرأ كتب مواظهم ووصاياهم لانهم كانوا اطول اعمارا واكثر تجاربا واعتبارا وانهم فرقوا بين الحميد والردى وهو رفوا الجملى والحفى وكان انوشروان مع حسن سيرته يقرأ كتب المتقدمين ويطلب استماع حكماءهم ويمضي على منهاجهم وسبيلهم ومملوك هذا الزمان اجدر ان يفعله لو اذنت

(حكاية)

تريد أن امدحهم بثلاثة أشياء أم يشيئون أو بشئ واحد فقال امدحهم بثلاثة أشياء فقال يونان ٦١ ما وجدت لهم في شغل من الاشغال

ولا في عملهم من الاعمال
قط كذبا ولا رأيت لهم
بشئ جهلا ولا رأيت لهم
في حال من الاحوال غضبا
فقال امدحهم بالشئين
فقال كانوا يسارعون في
أعمال الخير وكانوا أيدا
يحذرون من أعمال الشر
فقال امدحهم بشئ واحد
فقال يونان كانت ساطنتهم
وجراتهم على انفسهم
أكثر مما كانت على
غيرهم فطلب أنوشر وان
الكاس وقال له ذا
الكاس سرور بالكرام
الذين يأتون بعدنا ويملكون
تاجنا وتحتنا ويذكروننا
كأنك كرنحن من تقدمنا
واشقي الناس من اغتر
بملكه وهمر الدنيا وهو
لا يدري كيف ينبغي أن
يعيش فيه فابعبر دنياه
بالتعب ويحصل في الآخرة
بالنعم والصبر والعذاب
المؤبد وإنما كان قصد
اولئك الملوك واجتهادهم
في عمارة الدنيا ليقى فيها
بعدهم طبيب الذكرومدى
الايام والدهر كرجاء في
الحسابة

• (حكاية) •

كان لا نوشر وان كرم يعرف
بمزاد كرام فاجتمع يومافيه
قصر ملك الروم ووقع فورجين
وهلاك هندوستان
في ضيافة أنوشر وان
فسيكلم كل واحد منهم بكلمة فحكي فقال قيصرياس شي في هذه الدنيا أجود من فعل الخير والامم الصالح والذكر الطبيب فإنه يذكر

بينما انت اليه تعبد اذ صرت تعبد فانف واستكبر وكان من امره ما كان وعلى هذا النمط كان وزير
الحجاج يزيد بن ابي مسلم لا يالونه خبالا وابئس القرناء شرقر بن لشر خدين واشرف منازل الاذمين
النسوة ثم الخلافة ثم الوزارة الوزير يعون على الامور وشريك في التدبير وظهير على السياسة ومفرغ
عند النازلة الوزير مع الملك بمنزلة سمعه وبصره واسانه وقلبه وفي الامثال نعم الظهير الوزير (واعلم)
ان اول ما يستفيد الملك من الوزير اعران علم ما كان يجمله ويقوى عنده علم ما كان يعلمه فيزول
شكه وأول ما يظهر نيل السلطان وقوة تميزه وجودة عقله في انتخاب الوزراء واستنقاد المجلساء
ومحاذنة العقلاء فهذه ثلاث خلال تدل على كماله وبها يجمل في الخلق ذكره ويجل في العلة قول قدره
وترفع في النفوس عظمتهم والمرء موسوم بقرينه وكان يقال حلية الملوك وزير ينتموز راؤهم
وفي كتاب كليله ودمنة لا يصلح السلطان الا بالوزير والاعوان الا بالمودة والنصيحة والمودة والنصيحة
الا بالسرو والعفاف واعظم الاشياء ضررا على الناس طاعة وعلى الولاد خاصة أن يحرموا صاحب الوزير
والاهوان فتكون اعوانهم غير ذي جدوى وفناء ويحذر الملك أن يولي الوزارة غير المختبرين كي لا تضيع
الامور كما يحذر ان يتطبيب بغير طبيب بصير مأمون (قال شرح بن عبيد) لم يكن في بني اسرائيل ملك
الاومعه رجل حكيم اذا رآه غضب بان كتب له ثلاث صحائف في كل صحيفة ارحم المسكين واخش الموت
واذ كرا لاخرة فكما غضب الملك ناوله صحيفة حتى يسكن غضبه (وقال اردشير) يحق على الملك أن
الطف ما يكون نظرا أعظم ما يكون خطرا ولا يذهب حسن اثره في الرعية خوفا له ولا يستغنى بتدبير
اليوم عن تدبير غد وان يكون حذر للآتين اكثر من حذر للآخذين وان يتقى بطانة السوء اشد من
اتقائه العامة ولا يطمع من في اصلاح العامة الا بالخاصة (وقال اردشير) لكل ملك بطانة حتى
يجمع بذلك جميع الممالك فاذا اقام الملك بطانة على حال الصواب اقام كل امرئ منهم بطانته على مثل
ذلك حتى يجتمع على اصلاح طامة الرعية ومثال الملك المخبر والوزير بالسوء الذي يمنع الناس خيره
ولا يملكهم من النوم منه كالماء الصافي فيه التماسيح فلا يستطيع المرء دخوله وان كان ساجحا وكان الى الماء
محتاجا ومثل السلطان مثل الطبيب ومثل الرعية كمثل المرضى ومثل الوزير كمثل السفير بين المرضى
والاطباء فان كذب السفير بطل التدبير وكما ان السفير اذا اراد ان يقتل احدا من المرضى وصف
للطبيب تقيض دأئه فاذا سقاه الطبيب على صفة السفير ملك العليل كذلك الوزير ينقل الى الملك ما ليس
في الرجل فيقتله الملك فمن ههنا شرطان ان يكون الوزير صدوقا في لسانه هـ دلا في دينه مأمونا في
الخلافة بصيرا بامور الرعية وتكون بطانة الوزير من اهل الامانة والبصيرة ويحذر الملك ان يولي
الوزارة ثلثا ما فاللثيم اذا ارتفع جفا قاربه وانكر معارفه واستخف بالاشراف وتكبر على ذوي
الفضل • ولما اراد سليمان بن عبد الملك ان يستكتب كاتب الحجاج يزيد بن ابي مسلم قال له عمر بن
عبد العزيز سألك بالله يا امير المؤمنين ان لا تحيي ذكر الحجاج باستكتابك اياه فقال يا ابا حفص اني لم
أجد عنده خيانة دينار ولا درهم قال همر أنا اوجدك من هو اعف منه في الدينار والدرهم قال ومن هو
قال ابليس مأس دينار ولا درهم اوقدا هلك هذا الخناق (ودخل) رجل له عقل وأدب على بعض
الخفاف فوجد عنده رجلا ذميا كان الخليفة يعيل اليه ويقربه فقال

يا ملك طاعته في الوري • وجهه مفترض واجب

ان الذي شرفت من اجله • يزعم هـ ذا انه كاذب

واشار الى الذمي فاسأله يا امير المؤمنين عن ذلك فسأله فلم يجبه دامن ان يقول هو صادق فاعترف بالاسلام
لا يعرف وزير الملك ماله وماعاه حتى يراعي من صاحبه الواثق به ما يراعيه العاشق الغيور من

فسيكلم كل واحد منهم بكلمة فحكي فقال قيصرياس شي في هذه الدنيا أجود من فعل الخير والامم الصالح والذكر الطبيب فإنه يذكر

إذا تفكرت في الخير عملت
الخير وإذا عملت الخير نلت
المراد فقال فغفروا جبين
الله يمددنا فذكره أن
ظاهر استحيينا وأن
ذكرنا ما دخلنا وأن
فعلنا ما ندنا وقال قيصر
لأنوش وان أي شيء
أحب إليك قال أحب
الاشياء إلى أن أقضي
حاجة من رأي أهلي
لغضاه حاجته فقال قيصر
أنا أحب أن لا أذنب حتى
لا أخاف ملوكا يكون هذا
حديتهم وكلهم انظر
كيف كان سيرتهم مع
رعيتهن يا سلطان الاسلام
يجب أن تسمع اقوال
هؤلاء الملوك وتظر أعمالهم
وتقرر أحكامياتهم من
الكتب وما ينظر فيها من
نعت عدلهم وانصافهم
وحسن سيرتهم وطيب
خبرهم وذكرهم الجاري
على السنة المخلت إلى يوم
القيامة كان أمير المؤمنين
عمر بن الخطاب رضي الله
عنه من العدل والسياسة
إلى حد أقام فيه الحمد
والعقاب على ولده حتى
مات وكان إذا أنفذها لا
إلى أعمال قال لهم اشتروا
دوابكم وأسلمتكم من
أر زاقكم ولا تمسوا أيديكم
إلى بيت مال المسلمين ولا
تلقوا أبوابكم دون أبواب

المشوقة المتهومة (وكان بعض) الملوك قد كتب ثلاث رقايع وقال لوزيره إذا رأيتني غضبان فادفع إلى
رقعة فكان في الواحدة أنك لست بآله وأنك سموت وتعود إلى التراب فبأ كل بعضك بعضا وفي
الثانية ارحمهم من في الأرض برحمتك من في السماء وفي الثالثة اقض بين الناس بحكم الله فانهم
لا يصلحهم الا ذلك إذا كان الوزير يساوي الملك في الرأي والهيبة والطاعة فليصره ملكا فان لم يفعل
فليعهلم انه المصروع (وفي الامثال) إذا سكنت الدهماء خاف الوزراء ولما كانت امور المملكة
عائدة إلى الوزراء وازمة الملوك في أكف الوزراء سبق فيهم من العقلاء الممثل السائر فقالوا لا تغتر بمودة
الامير اذا غشك الوزير وإذا أحببت الوزير فلا تخش الامير ويقال المخرق عماراة الامراء ومعاداة
الوزراء وحب امركمه الامير فتم بالوزير وكمن امر اراده الامير فتنازع عنه الوزير وانما السلطان كالدار
والوزير بابها فمن أتى الدار من بابها ولج ومن أتاها من غير بابها أزهج (وقال أنوشروان) لا يتم للملك
أمره حتى يرفع نفسه عن كل عيب ويكون له جليس مأمون الغيب وخادم ناصح الجيب وموقع
الوزراء من المملكة كموقع المرأة من النظر فكما أن من لم ينظر إلى المرأة لا يرى محاسن وجهه وعيوبه
كذلك السلطان إذا لم يكن له وزير لا يعرف محاسن دولته وعيوبها وكان الملك مستقرا سراره ولسانه
الناطق عنه في آفاق مملكته والخصوص بقربه ولزومه دون نظرائه ظهير الامير وزيره وزيره حاجبه
ولسانه كاتبه ورسوله عينه الكتابة قوام الخلافة وقرينة الرياسة وعمود المملكة للكتاب
على الملك ثلاثة اشياء برفع المحجابين عنه ويقيم الوشاة عليه ويفشي سره اليه (وقد قالت الحكماء)
لا يطعم من ذوالكبر في الشاؤ ولا الخب في كثرة الصديق ولا السب في الادب في الشرف ولا التصريح في البر
ولا الخريص في قلة الذنوب ولا الملوك المتهاون الضعيف الوزراء في بقاء الملك وكما أن المرأة لا تترك
وجهك الا بصفاة جوهرها وجودة صقلها ونقاها من الصدا كذلك الامير لا يكمل أمره الا ببجودة عقل
الوزير وصحة فهمه وصفاته ونفقه (ومن شروط الوزير) أن يكون مكين الرحمة للخلق
رؤفا بهم لياسو برحمته ما يجرحه السلطان بغاظته (ومن شروطه) أن يكون نقي الجيب ناصح
الغيب لا يقبل دقيقة ولا يكتن نصيحة وقال بعض الملوك لوزيره لا تكون في ما تسر في به أصرع
مبادرة من انذار في ما يخاف على مننه وقال بعض الملوك أعط من أهلك ما تتركه كما تعطى من أهلك
بما تحب فان من انذر كمن بشر (ومن شروطه) أن يكون معتدلا كليل تمامه لاسر ولا ترو وموقع
الوزير من الملك موقع الملك من العامة وكان السلطان إذا صلح صلت الرعية وإذا فسد فسدوا كذلك
الوزراء إذا فسدوا فسد الملك وإذا صلحوا صلح الملك (وكان) يقال آفة العقل الهوى وآفة الامير
سخافة الوزير وقال المقتدر بالله لوزيره علي بن عيسى اتق الله يعطني عليك ولا تعصه فيسلطني عليك
وقال المأمون لمجد بن بزاد اياك أن تهني الله في ما تقرب به إلى فيسلطني عليك (واعلم) انه
ليس للوزير أن يكتن السلطان نصيحة وان استعملها وموقع الوزير من المملكة كموقع العينين من
الانسان وكاليد من فانه اذا صلح قبضهما وبسطهما صلح التدبير واذا اسقم ادخل النقص على الحمد
ولا تصلح الوزارة ان تكون في غير أهلها كما لا يصلح الملك أن يكون في غير أهلها وشعر الوزراء من كان الأشرار
أيضاً لوزراءه وباطانة ودخلا وأوصت امرأة ابنها وكان ملكا فقالت يا بني ينبغي لك أن يكون له ستة
اشياء وزير يثق برأيه ويفضي اليه بأسراره وحصن يلجأ اليه اذا فرغ وسيف اذا نازل الاقارن لم
يخنه وذخيرة خفيفة الحمل اذا ناله نائبة كانت معه وامرأة اذا دخلت عليه اذهبت همه وطباخ اذا لم
يشته الطعام طبع له ما يشتهي

(الباب الخامس والعشرون في المجلسا وآدابهم)

واخاف عليهم اذا ناموا ان يشرق شئ من مشاعهم فصبت معهم فلما وصلنا قال لي ثم انت ٢٣ ثم انه جعل يخرس القاذلة طول ليلته

وقال عمر رضي الله عنه
يجب على ان اسافر لا قضى
حوائج المسلمين في اقطار
الارض لانهم ضاعفوا
لا يقدر ون على قصدي
في حوائجهم لبعدها المكان
فينبغي ان اطوف في
البلاد لاشاهد احوال
العمال واسبر شئيرتهم
واقضى حاجات المسلمين
فلا يكون في سني عمري
ابرك من هذه السنة

● (حكاية) ●

قال زيد بن اسلم رأيت
ذات ليلة عمر بن الخطاب
رضي الله عنه يطوف مع
العسس فتبعته وقلت
أتأذن لي ان اصحبك فقال
نعم فلما خرجنا من المدينة
راينا سائدا من بعده فقلنا
يكون هناك مسافرة قصدا
الناس فرأينا امرأة اوملة
ومعها ثلاثة اطفال صغار
وهم يبكون وقد صنعت
لهم قدرا على النار وهي
تقول الهى انصفني من
عمر وخذلي منه بالحق فانه
شبعان ونحن جياع فلما
سمع عمر بن الخطاب ذلك
تقدم وسلم عليها وقال لها
أتأذنين ان ادنو اليك
فبسم الله فتقدم وسألها
عن حالها وحال اطفالها
فقلت وصلت وهؤلاء
الاطفال مهي من مكان

قال الله تعالى الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدوا الا المتقين وقال سبحانه يا ويلتا ليتني لم اتخذ فلانا خيلا
لقد اضلني عن الذکر بعد اذ جاءني وكان الشيطان للانسان خذولا وينبغي للامان ان يجالس اهل العقل
والادب وذوى الراى والحسب وذوى التجارب والعبر فمجالسة العقلاء لفتح العقل ومادته ولذلك
جئت آراء الشيوخ فقال القدماء المشايخ اشبهوا الوفاة وينابيع الاخبار لا يطيش لهم سهم ولا
يسقط لهم وهم وقالوا هليلك يا راء المشايخ فانهم ان فقدوا ذكاء الطبع فقد عرت على عيونهم وجوه
العبر وتصدت لاسماعهم آثار الغرير وقالوا راءى الشيخ خير من مشاهد الغلام (وقال عبد الملك)
لمجلسائه جنوبي ثلاثا لا تنظر وفي فاني اعرف بنفسى منكم ولا تكذبون في فانه لا راءى لكذب ولا تغتابوا
عندي أحد افسد قاي عليكم (وقال بعض الحكماء) كفى بالتجارب تاديبا وبتقلب الايام هزلة
وقالوا التجربة امرأة العقل والفرقة ثمرة الجهل وقد قال هرم بن قطبة وهو واحد حكماء العرب حين
تسافر اليه عامر بن الطفيل وعلاقة بن ملامة عليهم السلام بالحديث السن المحديد النظر (وقال كثير من حكماء
العرب) عليكم بمشاورة الشباب فانهم ينتجون رأيا لم يله طول القدم ولا استولت عليه رطوبة الهرم
والماذهب الاول اصدق على العقول وقال عبد العزيز بن زرارة لما وية عليك بمجالسة الالباء أعداء
كانوا او اصدقاء فان العقل يقع على العقل (وقال ابن عباس) مجالسة العقلاء تزيدي الشرف
وقال سفيان بن عيينة ان الرجل من كان قبله كليلتي الرجل العاقل فيكون عاقلا اياما وقال مالك بن
أنس عرسليمان بن داود عليهما السلام بهر بارض مصر فوجد فيه مكتوبا

غدونا من قري اصطخر الى القصر فعلمنا

فن يسأل عن القصر فبنينا وجدناه

يقاس المرء بالمرء اذا ما هو ماشا

وفي الشئ على الشئ علامات واشباه

فلا تذهب انما الجهل واياك واياه

فكم من جاهل ادري حليما حين آخا

قال ووجدنا عليه نسر او افعاء فقال من بنى هذا القصر قال لادري قال كم لك منذ وقعت عليه قال
تسعمائة سنة (وفي الامثال) يظن بالمرء ما يظن بخياله (ولما) حج عبيد الله بن جعفر نزل مكة ليلا فلما
اصبح قال يا اهل مكة عرفنا خياركم من اشركم في ليله واحدة قالوا كيف ذلك قال نزلنا ومعنا اخيار
واشراد فنزل اخيارنا على اخياركم واشراونا على اشركم فعرقنا كواهم انه ليس الدخان على النار بادل
من الصاحب على الصاحب وقال الاوزاعي الصاحب للصاحب كالرقعة في التوب ان لم تكن في مثله
شائته وقال مالك بن منيع للاحنف بن قيس يا ابا جحر ما اشتاق الى غائب اذا حضرت ولا انتفع بحضور
اذا غيبت فاخذه ابراهيم بن العباس الكاتب فنظمه فقال

وأنت هوى النفس من بينهم وانت المحبوب وانت المطاع

وما بك ان يهدوا واحدة وماءهم ان يهدت اجتماع

وقال عبد الله بن طاهر المال غادو رائج والاساطان ظل زائل والاخوان كنوز وافرة وقال
الاصمعي تناظر رجلا ن واخر اى حاضر فقال لاحدهما مناظرة فلان في الدين فرض والاستماع منك
ادب ومحاسنك زين ومعرفتك عز ومذاكرتك تلقي للعقول ومهذ واخلوك شرف وفخر وقال
الحصاني غنى مخارق بين يدي المأمون

وانى لمشتاق الى ظل صاحب يروق يصفوان كدرت عابه

يعيسدوانا جائعة والاطفال جياع وقد بلغ منى ومنهم الجهد والجوع وقد منعهم من الجوع فقال عمر و اى شئ في هذه القدر فقالت

جواب وذهني الى دكان القصاب فاتباع منه دسما ووضع الجميع على كاهله وحمله يطلب به المرأة والاطفال فقلت يا امير المؤمنين ناوانية لاحمله هنك فقال ان حملته عنى فن يحمل عنى ذنوبي ومن يحول بيني وبين دعاء تلك المرأة على وجهي يسعى ويبكي الى ان وصلنا الى المرأة فقات المرأة جزاك الله في خير الجزاء فأخذهم جزا من الدقيق وشيأ من الدسم فوضعه في القدر وجعله لي يوقد النار وكلما رادت ان تجمد يفتحها وكان الرماد يسقط على وجهه ومحاسنه حتى انطبخت القدر فوضع الطبخ في القصعة وقال للاطفال كلوا فان كانت المرأة والاطفال فقال عمر أيتها المرأة لاتدعين على عمر فانه لم يكن عنده منك ومن اطفالك خبر واول من دعي بامير المؤمنين عمر بن الخطاب فان ابابكر رضي الله عنه دعوه بخليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما وصل الامر الى عمر كانوا يقولون يا خليفة خليفة رسول الله في مكان يطول ذلك فقال يا ايها المؤمنون سمعوني امير افاني اميركم وان دعوتوني امير المؤمنين فاني ذلك ابن الخطاب

عذري من الانسان لان جفوته * صفالي ولان صرت طوع بديه

فطرب المأمون وقال ويحك يا خارق خذ مني نصف الخلافة واعطني هذا الانسان وقالت المحكمات النظر في عواقب الامور تاتع العقول وقالوا العاقل لاتقطع صداقته والا حق لاتدوم مودته فاتخذ من نهماء اصحابك مراة لطباةك وفعائل كما اتخذ لوجهك المراة الهلوة فانك الى صلاح طبائعك احوج منك الى تحسين صورتك وقال المأمون للحسن بن سهل نظرت في اللذات فوجدتها كلها عمولة خلاصة قال وما السبع يا امير المؤمنين قال خبز المحنطة ولحم الغنم والماء البارد والثوب الناعم والرائحة الطيبة والفراس الوطني والنظر الى الحسن من كل شيء قال فان انت يا امير المؤمنين من محادثة الرجال قال صدقت وهي اولاهن وقال هشام بن عبد الملك قد قضيت الوطرن من كل شيء فاكنت المحلوا والمحامض حتى لا اجد منهم ما طعمها وشملت الرائحة حتى لا اجد لها رائحة واثبت النساء حتى ما بالي مراة اثبت ام حائطا فها وجدت شيئا الذمن جليس يسقط بيني وبينه مؤنة التحفظ وقال عبد الملك بن مروان قد قضيت الوطرن من كل شيء الامن محادثة الاخوان في الليالي الزهر على العلالى العفر وقال عبد الملك من قرب السفلة وادناهم وباعد ذوي العقل واقتصاهم استحق الخذلان ومن منع المال من المحم دورته من لا يحمد ومن الكلام الشريف قول المحكمات ما احوج ذا القدرة الى دين يحجزه وحياء يكفه وعقل يعدله والى تجربة طويلة وعبر محفوفة والى اعراق تسمى اليه واعلاق تسهل الامور عليه والى جليس رفيق ورائد شفيق والى عين تنظر العواقب وعقل يخاف الغير ومن لم يعرف يوم ظفر الايام لم يحترس من سطاوات الدهر ولم يحفظ من فلتات الزلل ولم يتعاظمه ذنب وان عظم ولا تئاه وان سمع واذا رايت من جليسا امر اتركه او خلة لا تحبها او صدرت منه كاهوراء او هفوة غير اه فلا تقطع حبله ولا تصرم وده ولكن داوكله واستر عورته فابقه وابرامن عمله قال الله تعالى فان عصوك فقل اني بري عما تعملون فلم يامر بقطعهم وانما امر بالبراءة من محلمهم السوء قال الشاعر

اذا راب مني مقصل فقطعتي * بقيت وما لي للهنوض مفاصل

ولكن ادأويه فان صح سرتي * وان هو اعيا كان فيه فحامل

واتى رجل الى بعض الحكماء فشكا اليه صديقه وعزم على قطعه والانتقام منه فقال له الحكيم اتفهم ما اقول لك فاكلمك ام بك من فورة الغضب ماشغلك عنه فقال اني لما تقول واع فقال اسرورك بمودته كان اطول ام غمك بذنبه قال بل سروردي قال اخسناته عندك اكثر ام سيايته قال بل حسناته قال فاصبح بصالح اياملك عن ذنبه وهب لسرورك جرمة واطرح مؤنة الغضب والانتقام منه واعلك لاتنال ما املت فتطول مصاحبة الغضب وانت صائر الى ماتحب

(الباب السادس والعشرون في بيان معرفة الخصال التي هي جمال السلطان)

قد ذكرنا الخصال التي تجرى من المملكة بحري الاساس من البنيان ونذكر الان الخصال التي تجرى من المملكة بحري التاج والطيالسان وحسن الهيئة والكمال فاكملها واقاعدتها العفو قال الله تعالى خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين فلما نزلت هذه الآية على النبي صلى الله عليه وسلم قال يا جبريل ما هذا قال لا ادري حتى اسأل العالم فذهب جبريل ثم عاد فقال يا محمد ربك يقرؤك السلام ويأمر بك ان تصل من قطعك وتعطي من حرمك وتعفو عمن ظلمك واعلموا ان الله ان الله تعالى امر بالعفو ونادى اليه وذكر فضيلته وحث عليه ووصف به نفسه فقال سبحانه والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين فاجوب الله تعالى محبته للعافين واثنى عليهم بالاحسان فقال ولان هو بر وغفران ذلك لمن عزم الامور وعزائم الامور من صفات المصطفين من الرسل قال الله تعالى فاصبر كما

المؤمنين فاني ذلك ابن الخطاب (حكاية) * سئل خازن بيت المال هل انبسط هجر في بيت المال فقال كان

في اول الامر اذا لم يكن له شيء يتقوت به أخذ قايلا برحم القوت فاذا حصل عنده شيء له اطاده ٩٥ الى بيت المال وخطب يوما فقال

أيها الناس قد كان الوحي ينزل علينا في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان يعرف به ظاهر الناس وباطنهم وحيدهم وديتهم والان قد انقطع الوحي عنا فحين ننظر من كل احد الى علانيته والله اعلم بسر برته وانا على الجهد وعلمي لا نأخذ شيئا بغير حق ولا نعطي شيئا بغير حق فان شئت ان تعلم ان عدل السلطان وتقيته سبب لجبل ذكره ونديل فخره فانظر في اخبار هر ابن عبد العزيز بن زفانه لم يكن لاحد من بني امية وبني مروان مثل مدحه ومحمدته ولا يدعي لاحد من بني امية وبني مروان سواه ولا يثني الا عليه لانه كان عادلا تقيبا كريما حسن السيرة تقي الصبرية (حكايه)

كان في عهد عمر بن عبد العزيز قط عظيم فوفد عليه موفد من العرب واختاروا رجلا منهم لخطابه فقال ذلك الرجل يا امير المؤمنين انا آتيناك من ضرورة عظيمة وقد يبت جلودنا على اجسادنا لقد العظام وراحتنا في بيت المال وهذا المال لا يخلو من ثلاثة اقسام اما ان يكون

صبرا لولا العزم من الرسل وقال سبحانه وادما غضبوا هم يغفرون وقال سبحانه وليعفو وليصفووا الا تحبون ان يغفر الله لكم فاستعطف الخاق ونديهم الى ان يعفوا عن الجناه والظالمين والخطائين كما يحبون ان يغفر الله لهم وقال فيمن انتصر ولم يعف ولم يان انتصر بعد ظلمه فاولئك ما عليهم من سبيل فرفع الحجر عن المنتصر والمنتم لم يوجب له فضيلة ثم كشف الغطاء وازاح العذرو صرح بتفضيل العافين على المنتصرين والواهبين حقوقهم على المنتقمين فقال سبحانه وان عاقبتهم فعاقبوا بمثل ما عوقبتهم به واتين صبرتم له وخير للصابرين وهذا نص لا يحتمل التأويل وتحقيق القول في ذلك ان الانتصار عدل والعفو فضيل وفضل الله احب اليان عدله لانه ان عدل علينا فاحذنا بحقه هلكنا وان عفا عنا برحمته فخلصنا ولو كان العدل يسع الخلائق لما قدره الله بالا حسان فلما علم ان العدل استقصاء ومناقشة وذلك مما تنضيق هذه النفوس وتخرج له الصدور ناط الا حسان بالعدل فقال ان الله يأمر بالعدل والاحسان وايضا فان الانتصار انتقام وعذاب بلا امتنان والعفو محبة من الله واحسان وايضا فالانتصار سيئة والعفو حسنة قال الله تعالى ولا تستوي الحسنة ولا السيئة والدليل على ان الانتصار سيئة قوله تعالى وجزاء سيئة سيئة مما كانت تيجت سيئة لانه لا يجوز الانتصار وهو كة ولعمرو بن كلثوم التغلبي

الا لا يحبهان احدهما فنجعل فوق جهل الجاهلينا

فسمى الجزء على الجهل جهلا وان لم يكن في الحقيقة جهلا ومن هذارت عائشة رضي الله عنها قالت ما رأيت النبي صلى الله عليه وسلم منتهرا من مظلمة ظلمها قاط غير انه اذا انتهك شيء من محارم الله فلا يقوم لغضبه شيء (وروى) انه قال ينادى مناد يوم القيامة من كان له على الله اجر فليقم فلا يقوم الا من عفا في الدنيا فان عفوت ايم الطالب كان اجره على الله وان لم تعف كان حقه عليك بل من ظلمك ولا يكون اجره في ضمان الله تعالى او ثقي من ان يكون قبل مخلوق وايضا فان لم تعف نلت حقه بلا زيادة عليه وان عفوت كان حسنة اسديتم الا خيل والله تعالى يقول من جاء بالحسنة فله عشر امثالها وشفع الاحنف بن قيس في محبوبه الى السلطان فقال له ان كان مجرم ما فاعفو يسعه وان كان برييا فاعدل يسعه (وقيل) لبعض الكتاب بين يدي امير المؤمنين بلغ امير المؤمنين عنك امر ا فقال لا ابالي فقيل له ولم لا تبالي قال ان صدق الناقل وسعني عفو وان كذب الناقل وسعني عدله * ولما دخل عبيدة بن حصن الى عمر بن الخطاب قال يا ابن الخطاب والله ما نعطينا الجزل وما نحمكم بيننا بالعدل فغضب عمر وهم بان يوقع به فقال ابن اخيه يا امير المؤمنين ان الله تعالى يقول خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين وان هذان الجاهلين فوالله ما جاوزها عمر حين تلاها عليه وكان عمر وقافا عند كتاب الله (وقال) النبي صلى الله عليه وسلم ارحموا من في الارض برحكم من في السماء وقال ارحم ترحم وكان يقال اولى الناس بالسلطان احقهم بالرأفة والرحمة وفي الانجيل افلح اهل الرحمة لانهم سبرحون (وقال) سليمان بن داود عليهما السلام لقد انقض الله المتسرعين الى اراقة الدماء فاليهم انتهت القصوة والغلظة والتباعد من الرحمة * ولما تم كن داود من قتل جالوت ابني عليه وهو يومئذ عدوه وطالبه وقال يارب اعظم دعي في عين أعدائي كما عظمت في عيني دم عدوي وكذلك خلصني من جميع الهموم * وقالت حكماء الهند لا سود مع انتقام ولا سياسة مع هزاة نفس وعجب (وقالت) الحكماء ليس الاقراط في شيء اجود منه في العفو ولا هو في شيء ابع منه في العفو به وكذلك القصير مذموم في العفو وهو في العقوبة * واعلم انك ان تحط في العفو في الف قضية خير من ان تحط في العقوبة في قضية واحدة (وقال) معاوية اني لا ارفع نفسي ان يكون ذنب اعظم من عفو وجهل اكبر من حلمي وعودة

لله اولعباد الله اولئك فان كان لله فان الله في عنه وان كان لعباد الله فانهم اياه وان كان

لأنه صدق به علينا ان الله يحزني ٦٦ المصنفين فغفر عرت عينا محزني بهذا العزير بالدعوى وقال هو كما ذكرنا وافران ثم غفر

لاوار به استبري (وقال) المأمون ليس على في الحلم مؤنة ولوددت ان أهل الجرائم علموا ربي في العفو فيذهب الخوف عنهم فتخاص لي قلوبهم • وقال رجل لا يصور يا أمير المؤمنين ان الانتقام انتصاف والتجاوز فضيل والمتجاوز قد جاوز حد المصنف ونحن نعي هذا أمير المؤمنين ان يرضى لنفسه بأوكس النصيبين وأن لا يرتفع الى اعلى الدرجتين فاعف عنياه في الله هناك فغفاه عنهم وأنشدوا
واذا بغني يا غني عليك بجهله • فاقله بالمعروف لا بالمنكر
وقال بعضهم لم يزل يفتيهم الله ما أدري أيها الأمير أي يوم يك أشرف أيوم ظفرت ام يوم عفوت وقال الشاعر

ما زلت في العفو للذنوب واطلاقك جان بحرمة عاني
حتى تمنى العفاة أنهم • عندك أمسوا في القيد والحق

ورفع الى انوشروان ان العامة تؤنب المالك في معاودة الصفح عن المذنبين مع تنابههم في الذنوب فوقع المذنبون مرضى ونحن أطباء وليس معاودة الداء اياهم بما نعلم من معاودة العلاج لهم (وقال) عمر بن عبد العزيز رحمه الله ما قرنت شي الى شي افضل من حلم الى علم ومن عفو الى قدرة (وقال) رجل لعبد المالك ابن مروان لما غفر بالمهلب ما رأيت احدا يا أمير المؤمنين ظلم ظالم ولا نصر نصر ولا عفا عفو (وقال) بعض التابعين المعاقب مستدع لعداوة اولياءه المذنب والعافي مستدع لشكرهم اومكافاتهم ايام قدرتهم ولان يفتي عليك باتساع الصدر خير من ان تنسب الى ضيقه واقالة العثرة موجبة اقالة عثرتك من ربك وعفوك عن الناس موصول به فوالله هناك وعقابك موصول بعقاب الله تعالى لك والله يحب العافين (وقال) المنصور عفو بة الاحرار التعريض وعفو بة الاشهاد التصريح (وقال) المأمون لما رأيت الذنوب جلست عن المجازاة بالعقاب جعلت العاقب فيها عفا اومضي من الضرب للرقاب وقال الاحنف لا تزال العرب بينة الفضل ما لم تعد العفو ضيما والبذل سرفا • وفي الحكمة اذا انتقمت فقد انتصفت واذا عفوت فقد تفضلت (وقال) بعض الحكماء اقبل العذرون كان مصنوعا الان يكون عن اوجبت المروعة قطيعته او يكون في قبولك عذره تنهجه على المكروه او عونه على الشر فان قبولك للعذر فيه اشتراك في المنكر (ولما دخل) الفيل دمشق حشر الناس لرؤيته وصعد معاوية الى عليبة له متطاعا فيينا هو كذلك اذ نظرت في بعض الحجر في قصره رجلا مع بعض حرمه فأتى الحجر وودق الباب فلم يكن من فتحه بد فوقع عينه على الرجل فقال يا هذا أتني قهرى وتحت جناحي تم تلك حرمي وانت في قبضتي ما جعلك على ذلك فبهت الرجل وقال حليمك اوقعني قال له معاوية فان عفوت هناك تسترها على قال نعم فغلى سبيله وهذا من الداء العظيم والحلم الواسع ان يطلب الستر من الجاني وهو عروض قول الشاعر

اذا عرضنا آتينا كم نعودكم • وتذنبون فنانا نيك فنعتمد

(واتى موتى الهادي) برجل قد جنى فجعل يقرعه بذنوبه ويتمدده فقال اعتذارى عما تفرعن به ورد عليك واقرا دى بما ذكرته ذنب ولكني اقول

فان كنت ترحوني العقوبة راحة • فلا تزهدين عند المعافاة في الاجر

فامر باطلاقة (وقال المهلب) لا شيء ابقى للملك من العفو فان الملك اذا وثقت رعيته منه بحسن العفو لم يوحشها الذنب وان عظم وان خشيت منه العقوبة او وحشها الذنب وان صغر حتى يضطره ذلك الى المعصية ومن الحكمة البالغة في مثل هذا قول سابور وقد جمع اولاده فقال يا بني ان اعجزكم ان تملوا قلوب الرعية حبا فاملاوها خوفا وليس ذلك بان تحمل العقوبة على من لا يستحقها ولكن تبجلها لمن يستحقها وفي

حوالهم من بيت المال فهم الامر ابي بالخروج فقال له امر ابي بالانسان المحرك اوصت حـ واجج عباد الله الى واسمعتي كلامهم فاوصل كلامي وارفع حاجتي الى الله فحول الامر ابي رأسه ووجهه قبل السماء وقال المني بعزتك وجه الالك اصنع معهم من عبد العزيز كصنيعه في عبادك فما استتم كلامه حتى ارتفع غيم فامطر مطرا غزيرا واجاه في المعابر بردة كبيرة فوقع على آجرة فانكسرت فخرج منها كاعده عليه مكتوب هذه برأته من الله العزيز اعمد ابن عبد العزيز من النار و يقال ان عمر بن عبد العزيز كان ينظر الى لافي قصص الرعية وبرامجاتهم في ضوء السراج فجاء غلام له في دمه في معنى سبب كان يتعلق بيته فقال له همراطف السراج ثم حدثني لان هذا الدهن من بيت مال المسلمين ولا يجوز استعماله الا في اشغال المسلمين هكذا يكون حذر السلطان وتقهواه وتوقيه اذا كان عادلا كما جاء في الحكاية • (حكاية)

كان عمر بن عبد العزيز فلام وكان حازنا لبيت المال وكان عمر ثلاث بنات فبنته يوم عرفة وكان له غدا العيد ونساء الرعية

وبنائهم يلتمناو يقن انن بنات امير المؤمنين ونرا كن هريانات لاقل من ثياب بيضاء ٦٧ تلبسها وبكين عنده فضايق

صدره فدا غلامه
الخازن وقال له اعطني
مشاهرتي لشهر واحد فقال
الخازن يا امير المؤمنين
ناخذ المشاهرة من بيت
المال سلفا انظر ان كان
لك عمر شهر فخذ مشاهرة
شهر فخير غير وقال نعم
ما قلت ايها الغلام بارك
الله فيك ثم قال لبناته
ا كظمن شهواتكن فان
الجنة لا يدخلها احد بغير
مشقة لما كان الاعراء
كذلك كان حواشيهم
وخدمهم على قاعدتهم
والعدل التام هو ان
يساوي بين الجهول الذي
لا يعرف وبين المهتم
صاحب الجاه المعروف
في مقام واحد في الدواوي
وينظر اليهما بعين واحدة
في الدواوي ولا يفضل
احدهما على الآخر لاجل
ان احدهما غني والآخر
فقير فان الجواهر والخزف
في الآخرة بسعروا حدولا
بحرق عادل نفسه بالنار
لحشمة الاغيار واذ كان
رجل ضعيف على سلطان
من السلاطين دعوى
فيبني ان يقوم من صدر
ملكته ويعمل بحكم الله
تعالى فينصف ذلك
الضعيف ويرضيه ولا
يخاف ولا يستحي من الحق
او يعمل بقول الله عز وجل

هذا المعنى قال الله تعالى فشر بهم من خلفهم وهذا معنى لا يخفى على اهل الجاه وهو معنى قول ساجور ولا
يخالف ما قررنا من حسن العفو بل هذا محمول على الواجب المستحق او على ما في تر كذا اغرار بركون
أمناله فهو هنا يكون العفو مقدرة فيها ايها المعاق اذا اقتص على مذهب عقوبة فلا تكن كالمشتي المتلذذ
بعذابه لانك واياها اخوان لا بوام آدم وحواء لم تفصله بحولك وقوتك بل بما فضل الله به تطولا عليك
فاذ كرلو كنت في مقامه وكان في مقامك ولا تأمن ثقب الدهر فتقوم مقامه بين يدي من لا يرحم ولا
ينظر في العواقب واحذر التفريط والتقصير واقم نفسك مذنباتكم للعقوبة وليكن عقابك مقدرا كما
كان عطاؤك مقدرا وليكن عقابك للتقويم لا للانتقام ولا زجر لا للهوى وعن هذا قال بزرجمهر
لا ينبغي للملوك ان يكرموا احدا يهوان من ليس له هوان اهلا ولا يهينوا احدا باكرام من ليس
للكرامة ادلا لا تكن على الاساءة اقوى منك على الاحسان ولا على البخل اسرع منك الى البذل قال الشاعر
صفوح عن الاجرام حتى كأنه من العفو لم يعرف من الناس مجرما

فليس يبالي أن يكون به الاذى اذا ما الاذى بالسكر لم يغش مسلما
(وقال سليمان بن داود) عليهم السلام التمسك بالحق والحق به أمينة الملك الشمر برو على مثله يبعث الله ملكا
غير رحيم وقال معاوية لا ينبغي للملك أن يظهر منه غضب أو رضا الا ثواب أو عقاب وقال اردشير فضل
الملك على السوقة انما هو بقدرته على اقتناء الهامد واستقادة المكارم فكما استكثر منهم ابانت
فضيلته واستحقاقه لوضعفه من الولاية عليهم وكلما نقص منهم ما قرب من السوقة (وقال المأمون) اني
لا جدد عفو لذة أعظم من لذة الانتقام واعلم انه اذا عاقب الملك أو أهان على ظن بغير يقين أدخل على
نفسه من قبح الخطأ في الرأي أعظم مما أدخل على صاحبه من العقوبة وقال عمر بن الخطاب رضي الله
عنه الغالب بالشر مغلوب وما ظفر من ظفر بالاثم (وقيل) لا فلاطون أي شيء من أفعال الناس يشبه
أفعال الله تعالى فقال الاحسان الى الناس وقال الحكماء المحم فدام السفيه والعفو كذا العقل وقال
الحكيم السيد الذي لا يشين حسن الظفر بقبح الانتقام وخير مناقب الملوك العفو وكان يحيى بن معاذ
يقول سبحان من أذل العبد بالذنب وأذل الذنب بالعفو الهى ان عفوت فخير داحم وان عذبت فغير
ظالم الهى ان كنت لا ترضى الا عن اهل طاعتك فكيف يصنع الخاطئون وان كان لا يرجوك الا اهل
وفائك فبمن يستعيت المستغيثون وقال الشاعر

وان الله ذو حلم ولكن لزم الحلم بفتنة الحليم
(وروي ان المجاج) اخذ القطري بن الفجاءة فقال لا تقلدك قال ولم قال مخروج أخيك على قال فان معي
كتاب امير المؤمنين أن لا تأخذني بذنب أخى قال هاته قال ان معي أو كد منه قال الله تعالى ولا تزد وازرة
وزد آخرى فتعجب من جوابه وخلي سبيله ولما وفده قيل بن ابي طالب على معاوية أمر له بمائة ألف
درهم فلما أراد الانصراف رأى في الطريق جارية باربعين الف درهم فرجع الى معاوية فاخبره قال
وما تصنع بهم قال تادى غلاما فان اغضبتني يضرب مفرقك بالسيف فاحمله بها فابتاعها فولدت له مسلما بن
عقيل ثم قدم مسلم الشام فابتاع منه معاوية ضبيعة فباع الحسين بن علي الخبر فكتب الى معاوية اني
لا أجيز بيع مسلم فارس معاوية الى مسلم فقال هذا كتاب الحسين يا مريد المال فقال مسلم امادون
ان اضرب مفرقك بالسيف فلا تفصل معاوية وقال والله لقد تم ردي ابوك بذلك قبل ان يشتري أمك
وهو المال فقال الحسين غلبنا معاوية على وجودا

(الباب السابع والعشرون في المشاورة والنصيحة)
هذا الباب مما يعده الحكماء من أساس المملكة وقواعد السلطنة ويفتقر اليه الرئيس والمرؤوس
في العدل والاحسان وحقبة ذلك ان كان للملك على احد حق ان يسامحه ويمن عليه ويأمر بحاله الثبات ان يقدروا حاله

ويعملوا بسيرة ثلاثين من ٦٨ رعيته يوم القيامة فقد جاء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال كل راع يسأل عن غنمه

وكل سلطان يسأل عن رعيته والحال على هذه الصفة لتعلم ذلك

(حكاية)

يقال ان اسمعيل بن احمد امير خراسان نزل بمرو وكان رعيته في كل موضع ينزله ان يامر المنادي ان ينادي في العسكر ان اتجند ما لهم مع الرعية شغل فضي رجل من الخرندي في جملة اصحابه فدخل مطبخه وتناول من البطيخ قد رايسيرا فجاؤا الى باب الملك واستغاثوا فامر الامير باحضاره فاحضر بين يديه فقال له لك هليانة حرام لا قال بلى قال فما سمعت المنادي فقال قد سمعته قال فلا ي سب آذيت رعيتي فقال اخطأت فقال انا لا اقدر لاجل خطيئتي على دخولي النار وامر به فقطعت يده

(حكاية)

ويحكى عن اسمعيل الساماني في كتاب سير الملوك انه كان ينزل بجواموليان وكان كل وقت يصل الى مدينة كندر يامر المنادي ان ينادي وقت العصر في الناس وكان يرفع الحجاب ويبعد الحجاب ويريح البواب ليحيى كل من له

ظلمة ويوفي على جانب البساط ويخطبه ويوعدهم بقضي الحاجة وكان يقضي بين الخصوم مثل

كذا

وقد ذكرناه في باب الخصال الفرقانية ونذكره هنا فوائدها ومحاسنها اعلموا ان المستشير وان كان افضل رايامن المشير فانه يزاد برأيه رايما كما تزداد النار بالسليط ضوا فلا يقذف في روعك انك اذا استشرت الرجال فظهر للناس منك الحاجة الى راي غيرك فيجعل ذلك من المشاورة فانك لا تريد الرأي للغلبة ولكن للانتفاع به فان اردت الذاكر ان افقر لذكرك واحسن عند ذوي الالباب لسياستك ان يقولوا لا ينقر دبرايه دون ذوى الرأى من اخوانه ولا يمنعك عزك على انقاذ رايك وظهور صوابه لك عن الاستشارة الا ترى ان ابراهيم عليه السلام امر بجمع ابنه عزمة لامشورة فيها فعمله حسن الادب وعامه بموقعه في النفوس على الاستشارة فيه فقال فيه يابني اني اري في المنام اني اذبحك فانظر ماذا ترى وهذا من احسن ما رسم في هذا الباب وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه الرأى الفرد كالخط السهيل والريان كالخيطين والثلاثة الاكراه لا تكاد تنقطع وبروي ان روميا وفارسيا تفاخرا فقال الفارسي نحن لا نملك علينا من يشاور وقال الرومي ونحن لا نملك علينا من لا يشاور وقال يزيد جهر اذا اشكل الرأى على المحزم كان بمنزلة من اضل اثاره فجمع ما حول مسقطها فالتصها فوجدها كذلك المحازم يجمع وجوه الرأى في الامر المشكل ثم يضرب بعضها ببعض حتى يختص له الصواب (وكان) يقال من كثرت استشارته جدت امارته وفي حكم الهند قال بعض الملوك ان الملك المحزم يزاد برأى الوزراء المحزومة كما يزاد البحر بمواد من الانهار وينال المحزم والرأى ما لا يناله بالقوة والمجند ولم تزل حزمة الرجال يستحلون حرائر قول النعماء كما يستحل الجاهل المساعدة على الهوى وقال المأمون لطاهر بن الحسين صف لي اخلاق الخيلوع يعني اخاه الامين فقال كان واسع الصدر ضيق الادب ينتج من نفسه ما ناباه هم الاحرار لا مصغيا الى نصيحة ولا يقبل مشورة يستبد برأيه فيرى سوء عاقبته فلا يردده ذلك عما يهيم به قال فكيف حروبه قال يجمع الكتاب بالتبذير ويفرقها بسوء التدبير فقال المأمون لذلك ما حل محله اما والله لو ذاق لذاة النصائح واختاره مشورة الرجال ولتلك نفسه عند شهودهم ما ظفر به وقال بعضهم انفاذ الملوك الامور بغير روية كالعبادة بغير روية ولم تزل العقلاء على اختلاف آرائهم يشهدون الغيوب ويستشيرون صواب الرأى من كل احد حتى الامعة الوعل هذا عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول ورحم الله امرأه اهدى الى عيوي وكان يقال من اعطى اربعا لم يمنع اربعا من اعطى الشكر لم يمنع المزيد ومن اعطى التوبة لم يمنع القبول ومن اعطى الاستشارة لم يمنع الخيرة ومن اعطى المشورة لم يمنع الصواب وقال بعضهم خير الرأى خير من فطيره وتأخير خير من تقديمه (وذكر صاحب كتاب التاج) ان بعض ملوك العجم استشار وزراءه فقال احدهم لا ينبغي للملك ان يستشير منا احدا الا خاليا فانه اموت للسروا حرم في الرأى واحذر للسلامة واحفي ليهضامن غائلة البعض وكان بعض ملوك العجم اذا شاور مرابطه فقصر وافي الرأى دعا الموكلين بارزاتهم فعاقبهم فيقولون نخفي مرابطتك وتعاقبنا فيقول نعم لم يخطوا الا لعلنا نعلق قلوبهم بارزاتهم واذا هموا اخطوا وكانوا اذا اهتموا بمشورة رجل بعثوا اليه بقوة وقوت عياله لئلا يفرغ قلبه وكان يقال النفس اذا حرزت قوتها اطمانت واذا شاورت فاصدق الخبر تصدق المشورة ولا تنكم المشورة فتوقى من قبل نفسك وقال بعض ملوك العجم لا يمنعك شدة بأسك في باطنك ولا علمك مكانك في نفسك من أن تجمع الى رايك راي غيرك فان اجمدت احببت وان اخطأت عذرت فان في ذلك خصالا منها ان وافق رايك راي غيرك ازداد رايك شدة عندك وان خالفه عرضته على نظرك فان رأيت به عتيا لماد رأيت به قبلته وان رأيت به متصعبا استغثت عنه وتجنب بذلك النصيحة ممن شاورته وان اخطأ وتتمحض لك مودته وان قصر ولو لم يكن من فضيلة المشاورة الا انك ان اصبته مستبد اسلبت فائدة الاصابة باسنة المحسنة وقال قائل هذا اتفاق ولو فعل

الحكام الى ان يبقى الدواوى ثم يقوم من موضعه ويضع على محاسنه بيده ويوجه ٦٩ وجهه نحو السماء ويقول المي هذا

جهدي وطاقتي قد بذلتها
وانت عالم الاسرار تعلم
علايتي ولا اعلم على ائى
عبد من عبيدك اجنفت
اولاى عبد ظلمت وما
انصفت انا واحدا من
اصحابي فاغفر لى بالمى
من ذلك مالا اعلم فاما
كان تقي النية جميل الطوية
لاجرم عـ لا امره وارتفع
قدره وكان عسكره ألف
فارس معتدين بالسلاح
مقننين بالمحـ يدوير كـ
ذلك العدل والانصاف
ظفره الله بهم وبن لث
انفذ اليه من المجن وقال
لى بخمر اسان أموال كثيرة
وكنوز وفورة وأنا أسلمها
الىك فاطلقتى من المجن
فلما سمع اسمهم عـ ذلك
ضحك وقال الى الان لم
يستقم معى عمر وبن لث
يريدان يحول المظالم التى
احتجبها والمـ ثم اتى
اركنكم فى عنقي وبجناص
من ثقل أوزارها فى الآخرة
فـ ولواله مالى فى مالك
حاجة وأخرجه من المجن
وأنفذه الى بغداد فنال
من أمير المؤمنين الخلع
والشريف وجلس اسمعيل
فى مملكة خراسان آمـ من
البال حسن الحال
وبقيت المملكة فى عصر
الساسانية مائة وثلاثين
سنة فلما انتقل الأمر

كذلك كان احسن واذا شاورت فاصبت اجمدا الجماعة رأيك لانهم لنفوسهم يحمدون وان اخمات
هل الجماعة خطاك لانهم عن نفوسهم يكافون واعلم ان القول القليظ يستمع لفضل عاقبته كما
يتكاد شراب الدواء المر لفضل مغبته (وقال اعرابي) ما عثرت قط حتى عثرت قومي قالوا وكيف ذلك قال
لا افعل شيئا حتى اشاورهم (وقيل) لرجل من بنى عيسى ما كثر صوابكم يا بنى عيسى فقال نحن الف رجل
وفينا حازم واحد ونحن نطيعه فكنا ألف حازم وكان ابن هبيرة امير البصرة يقول اللهم انى أعوذ بك
من محبة من غاية خاصة نفسه والانحطاط فى هوى مستشيره (وفى حكم الهند) من النفس من الاخوان
الرخصة عند المشورة ومن الاطباء عند المرض ومن الفقهاء عند الشبهة اخفا الرأى واذا زاد
مرضا وجعل الوزر وقالت الحكما لا تشاور معالما ولا راى غم ولا كثير القعود مع النساء ولا صاحب
حاجة يريد قضاءها ولا خائفا ولا من يرهبه احدا السديان وقالوا لا رأى محاقن ولا محازق ولا محائب
ولا تشاور من لا دقيق عنده والمحازق هو الذى ضـ غطه الخف الضيق والمحائب هو الذى يجـ فى
بطنه ثغلا وقالوا من شكا الى طائر عجزه وأمه من خـه (ومن لطيف ما جرى فى الاستشارة) ان
زيد بن عبيد الله المحارق استشار عبيد الله بن عمر فى أخيه ابى بكر ان يولىه القضاء فاشار به فبعث الى
ابى بكر فامتنع عليه فبعث زيدا الى عبيد الله يستعين على ابى بكر فقال أبو بكر لعبيد الله أشـ ذلك الله
اترى لى القضاء قال اللهم لا قال زيدا سبحان الله استشرت فاشرت على به ثم اسمعت نـه فقال امير الامير
استشرتني فاجتهدت لك الراى ونهضت ونهضت للمسلمين واستشارنى فاجتهدت له راى ونهضت (ودوى
ان الحجاج) بعث الى المهلب يستعـ له حرب الازارقة فكتب اليه المهلب ان من البلاه ان يكون الراى
لمن يملكه دون من لا يبصره

(فصل فى النصيحة) اعلموا ان النصيحة للمسلمين وللمخلافين اجمعين من سنن المرسلين قال الله تعالى
اخبارا عن نوح عليه السلام ولا ينفعكم نهى ان أردت ان أنصحكم ان كان الله يريد ان يغويكم وقال
شعيب عليه السلام ونهضت لكم فكيف آتى على قوم كافرين ونهضت لكم ولا تكن لا تحبون الناصحين
وقال عليه السلام ان العبد اذا نصح لسيدته واحسن عبادة الله فله اجر مرتين (وروى) أبوهريرة عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال ان الدين النصيحة ان الدين النصيحة ان الدين النصيحة قيل لى يا رسول الله قال
لله ولكتابه ورسوله ولأئمة المسلمين ولما تمهم فالتصح فى الجملة فعل الشئ الذى به الصلاح ودفع الملامة
ما خوذ من النصيحة وهى السلوك التى يخاطبها وتصغيرها نصيحة تقول العرب هذا قيص منصوص
اى مضبوط ونهضت نصيحة اذا خطبته وبخلاف النصيحة فى الاشياء لاختلاف الاشياء فالنصيحة لله هو وصفه بما
هو أهله وتزويه مما ليس باهل له عقدا وقولا والقيام بتعظيمه والخضوع له ظاهر او باطنا والرجعة فى
محابه والتباعد من مساخطه وموالاة من اطاعه ومعاداة من عصاه والجهاد فى رد العصاة الى طاعته
قولا وفعل لا واردة بث جميع ما ذكرناه فى عبادة النصيحة لكتابة اقامته فى التلاوة وتحسينه عند القراءة
وتفهم ما فيه واستعماله والذب عنه من تأويل المجرمين وطعن الطاعنين وتعايم ما فيه للخلق اجمعين
قال الله تعالى كتاب انزلناه اليك مبارك ليدبروا آياته ولا يمدك كراؤا للاباب والنصيحة للرسول عليه
السلام مواز دته ونهضته والجمالية من دونه حيا وميتا واهيا سـته باطلب واحيا طر يقته فى بث
الدعوة وتاليف الحكامة والتخاطب بالاخلاق الطاهرة والنصيحة للأئمة معاوتهم على ما تكفوا القيام به
فى تنبيههم عند الغفلة وارشادهم عند الهفوة وتعليمهم ما جهلوا وتحذيرهم عن يديهم السوء واعلامهم
بـاخلاقهم وسيرهم فى الرعية وسد خاتمهم عند الحاجة ونهضتهم فى جمع الحكامة عليهم ورد القلوب
النافرة اليهم والنصح لجماعة المسلمين الشفقة عليهم وتوقير كبيرهم والرحمة لهم وغيرهم وتفرج كـهم

الى اصاغرهم وصبيانهم ظلموا الخلق ونعدوا الحق فزال ملكهم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عدل السلطان يوما واحدا خير

عليه سيف القلبة ولازمه
انتم كما قال الشاعر
تقطب منك طلق الوجه
يوما

تري بالعدل من جور جزاء
فقل للناس ماتموى
استمعا ولا تقتل ان
اخترت البقاء جاف في الخبر
ان داود عليه السلام
كان ينظر يوما الى السماء
فرأى شيئا مثل النخالة
ينزل من الهواء فقال الهى
ما هذا فاوحى الله اليه
هذه لعنتى انزلها على بيوت
الجبارين المجائرين
(حكاية)

لما تعد انوشروان في
المملكة كتب اليه يونان
الوزير فقال اعلم ايها الملك
ان امور الملك على ثلاثة
اشياء اما ان ينصف رعيته
ولا ينصف منهم فذلك
فضل وهذه الدرجة العليا
او ينصف وينصف
وهذه الدرجة الوسطى
او لا ينصف ولا ينصف
وهذه درجة الجور السفلى
فانظر ايها الملك الى هذه
الثلاثة واختر ايها اشئت
وانا اعلم ان الملك يختار
الاولى كما قال الشاعر
من انصف الناس ولم
ينصف

يفضلهم منهم فذاك الامير
ومن يرد انصافهم مثل ما
انصف اخصى ماله من

يظير

عرضت نصيحة مني لزيد • فقال عشتني والنصح مر
ومالى ان اكون نصحت زيدا • وزيد طاهر الاثواب بر
ولكن قد اتانى ان زيدا • يقال عليه في مغناه شر
فقلت له تجنب كل شئ • يقال عليه ان المحرم
وعلى النصح نصيحتى • وعلى عصيان النصح
ومعصية الشفيق عليك عا • تزيدك مرة منه استمعا
وخير الامر ما استقبلت منه • وليس بان تتبعه اتباعا
لقد نصحت لا قوام وقلت لهم • انا الذير فلا يغركم احد
لا شئ مما ترى تبقى بشاشته • الا الاله ويودى المال والولد
لم تغن عن هرير يوم اخرائه • والمخاد قد حوات فادفا خلدوا

وقال آخر

وللقطامي شعر

ولورقة بن نوفل

ومن الخصال التي تجري مجرى الجبال والكمال الحلم •

(الباب الثامن والعشرون في الحلم)

قال الله تعالى ان ابراهيم لحليم • وقال تعالى فاصنع الصنع الجليل (قال) هلى رضي الله عنه
الصنع الجليل الرضا بالاعتاب وقيل الصنع الجليل الرضا بالتوبيخ فيه ولا حقد معه وفي الامثال القديمة

كاد الحليم ان يكون نبيا (ويروي) ان رجلا قال يا رسول الله علمني كلمات اعيش بهن ولا يكثرن علي فاني قال لا تغضب * واعلم ان الحلم اشرف الاخلاق واحقها بذوي الالباب لما فيه من راحة السر واجتلاب الحمد واحق الناس به الساطان لانه منصوب لاقامة اود الخلاق وعمارسة اخلاقهم ولا يظفون به في حال سلمهم وانما يغشون به حين تنازعهم وخصوصا منهم وشروهم وتكدر نفوسهم وضيق اخلاقهم فان لم يكن معه حلم يرد به بوادهم والواقع تحت عبء ثقل * وكان انوش وان ذاحلم وانه وكان يقول في خصلته ان لولا انهم اظهروا ن عند الرعية لضقت بهم اذ رطاح الحلم والانا (ويروي) ان يحيى بن زكريا قال يا ابي هاشم بن مريم عليهم السلام فقال يا روح الله اخبرني باشد الاشياء في الدارين قال غضب الله تعالى قال يا روح الله وما يخشى من غضب الله تعالى قال ترك الغضب قال يا روح الله كيف يدبر الغضب قال التعزز والتكبر والتخبر على الناس * وفي الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم قال وجبت محبة الله تعالى على من اغضب غلم * والذي يحجل ان يضرب في هذا الباب قصة اسحق عليه السلام قال له ابراهيم يابني اني اري في المنام اني اذبحك فانظر ماذا ترى قال يا ابي افعل ما تؤمر مستجدي ان شاء الله من الصابر بن ثم انه تله للعجيز وامر على حلقة السكين فلم يقل الا خبر افعال الله تعالى وبشرناه بغلام حليم (وفي الاخبار) يقول ابلتس لعنه الله ان المحمد يد من الرجال لم يباس منه وان كان يحيى الموقى بدعائه لانه تاتي عليه ساعة يجتدي فيها فيه يرميه الى ما يريد (ويروي) ان جعفر بن محمد دخل على الرشيد وقد استخفه الغضب فقال له يا امير المؤمنين انك انما تغضب لله تعالى ولا تغضب له يا كثر من غضبه لنفسه * واعلم ارشدك الله ان هذه الكلمة لا قيمة لها والله اعلم حيث يجعل رسالته فاعلمها واجل قدرها واعظم شأنها لانك اذا كنت اميا الساطان انما تهرف في ملك الله بامر الله فانه تعالى قد حدد حدودا وشرع شرائع واقام فروضا وسنن ونهى عن حدود ورسوم ثم قدر في كل خصلة عند مخالفتها حدا محمدا ونهى ان يتجاوز ذلك الحد فلا يقبل من استحق القطع والحبس والادب والحد ولا يحبس غير من استوجب الحبس * وكانت الخلفاء يؤدون الناس على قدر منازلهم فمن عثر من ذوى المروآت اقبلت عثرته ولم يقابل بشيء لقوله عليه السلام اقبلوا ذوى الهيات عثراتهم ومن سواهم كان يقابل على قدر منزلته وهنوته فكان يقام قائما في محاسن يعده فيه نظراؤه فتكون هذه عقوبته وآخر يشق حبيبه وآخر تنزع عما منه من راسه وآخر يكلم بالكلام الذي فيه بعض الغلظة قال الشعبي كانت العصاة في زمن عمر وعثمان وعلى رضي الله عنهم اذا اخذ الرجل منهم نزعته هامة وطيف به في المسجد على قومه وقبل هذا اخذ بنفقره فلما ولي زياد ضرب بهم ومنزع عثمهم فلما ولي مصعب بن الزبير حاق مع الضرب رؤسهم فلما ولي بشر بن مروان اقامهم على الكرسي ثم مدت ايديهم وسمرها بمسما ثم نزع الكرسي من تحت رجله حتى ينحزم يده من ميت ومن حي فلما ولي الرجل المعروف بالحجاج قال كل هؤلاء يلعب من اخذ بنفقره ضرب عنقه وقال ارسطا طالس النفس الذليلة لا تجرد الملهوان والنفس الشريفة يؤثر فيها سيرة الكلام وفيه قيل

من يهن يسهل الهوان عليه * ما مجرح بميت ايلام

واعلم ان من تجاوز في العقوبة فوق ما حدا الله تعالى فيها اشرك المهرم في الذنب واستوجب ما استوجبه المهرم من العقوبة ويتبين في الاخرة انه انما يعاقب للهوى والاشقي اذا غضب الله تعالى (وفي كتاب سليمان بن داود عليهم السلام) القاهرة لنفسه اشد من يقتحم المدينة وحده وصديق نبي الله صلى الله عليه وسلم فان الساطان يفتح المدينة ويهزم اهلها ويغلب جنودها وجناتها ويقتل ابطالها ثم تغلبه شهوته ويبني اسيرا في ذل هواه قد قهرته قينة طنطورها او قد حنجر يذهب بعقله * وقال اكثم

وما الذي ينبغي ان تعطى
الرحمة فقال العادل فانه
اذ انامت الرعية في أمن
منك نمت أمانتي قبرك
وقال احذريا امير المؤمنين
من ليلة لا يوم بعدها ومن
يوم لا ليلة بعده واعدل
ما استطعت فانك تجازي
بالعدل عدلا وبالجور
جورا وزين نفسك
بالتقوى فان في الحشر
لا يعبرك أحد زينة كقول
الشاعر
فقل نفسك بالحسنى
وزينتها
فان تعارقتي في الحشر من
رجل
وليس تبلى يد المعروف
فاحظ بها
ترجع كثير اوراس المسالم
برل
(وصل كتاب من قهر
ملك الروم الى انوش وان)
يقول بماذا يكون دوام
المملكة فكنت اليه
جواب ذلك اني لا ارسوم
شيأ بحالة واذا امرت بامر
أتمته ولا اتركه بخوف
ولا لاجاهر يداتي اذا امرت
بشيأ لا ابطله لاجل من
رجاني أو خافني وانى لا اغير
شيأ امرت به (سئل
ارسطاطاليس) هل يجوز
ان يدعي احد ملكا غير
الله تعالى فقال من وجدت
فيه هذه الخصال وان

كانت هادية العلم والعدل والسخاء والحلم والرافقة وما نسبها لان الملوك كانوا ملوكا باطل الا لله وضيائه الحسن بطهارة النفس وتزايد

قولهم قرأ نذرى وهو الظل
الالهى يظهر في ستة عشر
شيئا العقل والـلم وحدة
الذكاء وادراك الاشياء
والصور والتمتع بالعلمية
والفر وسية والتجاعة
والاقدام والتأني وحسن
الحق وانصاف الضعيف
وصحة الرعية واظهار
الزعامه والاحتمال
والمدارة في مكانها والرأى
والتدبير في الامور
والاكتفاء من قسرة
الاخبار وحفظ سير
الملوك والفحص عن
الاحوال والاهمال التي
اعتمدها الملوك وعملوا
بها لان هذه الدنيا بقية
دول المتقدمين الذين
تلك دواهم مضوا وانقرضوا
وصاروا تذكارا للناس
يذكر كل انسان منهم
بقوله للدنيا كنز ولاخرة
كثرة فكثر هذه الدنيا التناه
وطيب الذكر وكثر
الآخرة العمل الصالح
واكتساب الاجر
(حكمة)

سأل الاسكندر ارسطاطاليس
ايهما افضل للملوك
للشجاعة أم العدل فقال
ارسطاطاليس اذا عدل
السلطان لم يحتاج الى
الشجاعة

(حكمة)

كان الاسكندر يرضى الامام

قد بركب في جماعة أهل موكة فقال له رجل من مقدميها ساكره ان الله تعالى قد أعطاك ملكا

ابن صبي الصبر على جرع الحلم اعذب من جنى عمر الندم (وسأل على بن ابي طالب) رضي الله عنه كثيرا
من كبراه فارس من اجدملوكم عندهم فقال لارشد في فضل سبق غير ان اجدملوكم سيرة انوشروان قال
فاى اخلاقه كان اغلب عليه قال الحلم والايادة فقال على رضي الله عنه هما توأم ينتجهما علو الهمة ومن
عجود السيرة ان يعرف الناس من اخلاقك انك لا تهجـل بالثواب ولا بالعقاب فان ذلك ادوم لخوف
الخائف ورجاء الراجي وقال محمود الوراق

سألزم نفسي الصقع من كل مذهب • وان عظمت منه على الجرائم
فما الناس الا واحد من ثلاثة • شريف ومشروف ومثل مقاوم
فاما الذي فوق فاعرف فضله • واتبع فيه الحق والحق لازم
واما الذي دوني فان صنت عن • اجابته نفسي وان لام لائم
وأما الذي مثلي فان زل او هفا • تفضلت ان الحلم بالفضل حاكم

(وقال الاصمعي) سمعت امرا يابا يقول أسرع الناس جوابا من لم يغضب لا تؤخذ من بين جنبيك بحجرة
الغضب واردد اساسه بالحلم فان شجر النار اذا احرقت عليها الريح تحاكت اغصانها فتشتعل نارها وتحترق
من اصولها وقال عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه ثلاث من اجتمعن فيه فقد ساءت من اذا غضب لم
يخرجه غضبه عن الحق واذا رضى لم يدخله رضاه في باطل واذا قد ردى وكف (وسئل جعفر بن محمد)
عن حد الحلم فقال وكيف يعرف فضل شيء لم يركم له في احده وقال الا حنف لابنه يا بني ان اردت ان تؤاخي
رجلا فاعضبه فان انصفك والا فاحذر (وكان سلم بن نوفل) سيد بني كنانة فضر به رجل من قومه
بسبيته فاخذ فأتى به اليه فقال له ما الذي فعلت اما خشيت انتقامي قال فلم سودناك الا ان تكظم
الغيظ وتعفون المجاني وتحمل عن الجاهل وتحتمل المكروه في النفس والمال فحلى سبيله فقال قائلهم
شعرا

يسود اقوام وليسوا بسادة • بل السيد المعروف سلم بن نوفل

وقال رجل من كلب للحكم بن عوانة انما انت عبد فقال والله لا عطيتك عطية ما يعطيه العبيد فاعطاه
مائة رأس من السبي ومن أمثال العرب احلم تسد ويروي ان هشاما غضب على رجل من اشراف
الناس فشمته فوبخه الرجل فقال له اما تسقي ان تشتمني وانت خليفة الله في ارضه فاطرق هشام
واستحيوا وقال له اقتص فقال اذاس فيه مثلك فقال خذ من ذلك عوضا من المال قال ما كنت لافعل قال
فهب الله قال هي لله ثم لك فشمك هشام رأسه وقال والله لا اعود لمثلها وقال الشاعر

لن يبلغ المجد اقوام وان شرفوا • حتى يذلوا وان عزوا لا اقوام

ويشتموا فترى الالوان مسفرة • لاصفع ذل ولكن صفع اكرام

وقال آخر وجهل رد دناه بفضل حلومنا • ولواننا شتمنا رد دناه بالجهم

وجنا وقد خفت حلوم كثيرة • وعدنا على اهل السفاهة بالفضل

وقال هشام بن خالد بن صهوان صف لي الا حنف بن قيس فقال يا امير المؤمنين ان شئت اخبرتك عنه
بثلاث وان شئت باثنتين وان شئت بواحدة فقال اخبرني عنه بثلاث قال كان لا يحرس ولا يجمل ولا
يدفع الحق اذا نزل به قال فاعبرني عنه باثنتين قال كان يؤثر الخبير ويتوقى الشر قال فاعبرني عنه
بواحدة قال كان اعظم الناس سلطانا على نفسه وقال اكتم بن صيفي الغلبه والعزم الحلم وقال الا حنف
ابن قيس وجدت الحلم انهر لي من الرجال وصديقي الا حنف فان من حلم كان الناس انصاره كما روي
ان رجلا اسرف في شتم بعض الادباء وهو ساكت فسمى له بعض الماديين في الطريق وقال له برحمتك الله
الا فتهمل لك قال لا قال ولم قال لا في وجده الحلم انهر لي من الرجال وهل حامت في الحلمى وقال

ولكن بحسن السيرة وعدل
السيرة ورجل غلب رجال
الدنيا لا يحب و زان تغلبه
النساء (حكاية)

عزل الاسكندر غلاما من
عمله عن رجل كبير خطير
وولاه امره لآخر حقير
فاتي ذلك الرجل بعض
الايام الى الدركات فقال
له الاسكندر كيف تجد
هناك فقال اطل الله بقاء
الملك الرجال لا تشرف
بالاجمال بل الاجمال تشرف
بالرجال وذلك بحسن
السيرة والانصاف وافاضة
العدل وتجنب الاسراف
فاستحسن الاسكندر مقاله
وأعادته الى أعماله

(حكمة)

قال سقراط العالم مركب
من العدل اذا جاء الجود
لا يثبت ولا يستقر
(حكمة)

وسئل بزرجمهر فقال باي
شي يظهر عن الملك فقال
بثلاثة أشياء حفظ
الاطراف مع دفع العدو
عن المحوزة و اكرام العلماء
واهازهم وحب اهل
الفصل لانه كلما جار
السلطان خاف اهل
الاطراف وان كانت نعمهم
كثيرة فانهم مع الخوف
لا تنساغ واذا كانت النعم
قليلة ساءت مع الامن
كما جاء في الحكاية

رجل لعمر بن العاص والله لا تفرغ لك فقال له الآن وقعت في الشغل وقال عبد الله بن عمر رضي
الله عنه ان رجلا من كان قبله كم استضاف قوما فاضافوه ولهم كنية تنبج فقالت والله لا أتبع ضيف اهل
الليلة فموى جروها في بطنها فبلغ ذلك نبيهاهم او قيل لامن اقباهم فقال مثل هذا مثل امه تكون بعدكم
يظهر سفيهاؤها على حليتها وقال الاحنف اياكم وراي الاوغاد قالوا وما راي الاوغاد فقال الذين يرون
الصغيم والمغفوعا وراي الاوغاد فقالوا وما راي الاوغاد فقال الذين يرون
ان المهلب نازع من رجل من كبار بني قيس فادى على المهلب والمهلب ساكت فقيه ل في ذلك فقال كنت
اذا سبني استحييت من مخف السباب وغلبة اللثام والسفلة وكان اذا سبني تهلل وجهه وشمخت نفسه
بان ظفر بفضل القصة ونبت المروعة وخلم ربة الحياء وقلة الاكتران بسوء التناء ومر المسبح عليه السلام
على قوم من اليهود فقالوا له شر او قال لهم خيرا فقيل له انهم يقولون شر وانك تقول خيرا فقال كل ينطق
معا عنده وقال اكنتم بن صبي من حلم ساد ومن تفهم ازداد وكفر النعمة اثم وصحبة الجاهل شؤم ولقاء
الاخوان غم والمباشرة غم ومن الفساد اضعاف الزاد وسب رجل الشيعي بقبايح نسبها اليه فقال الشيعي
ان كنت كاذبا فغفر الله لك وان كنت صادقا فغفر الله لي وقال رجل لابي بكر الصديق رضي الله عنه
لا سب لك سب ايدخل معك في قبرك فقال ابو بكر معك والله يدخل لامعي وقال رجل للاحنف بن قيس ان
قلت كلمة لتسم من عشر افعال له الاحنف لا سب لك لو قلت عشر لم تسمع مني واحدة و يروي ان رجلا سب
الاحنف وهو يماشي في الطريق فلما قرب من المنزل وقف الاحنف وقال يا هذا ان كان بقي معك
شي فقله ههنا فاني اخاف ان سمعك فتيمان الحمى ان يؤذوك وسب رجل بعض الحكماء فقال له الحكميم
لست ادخل في حرب الغالب فيه شرم من المغلوب وقال لقيط بن زرارة شرم

فقل لابي سعد مالي وما لكم ترقون مني ما استطعتم واعتق
اخركم اني باحسن شيمة بصير واني بالفواحد اخق
وانك قد سابتني فقهرتني هنيئا مريئة انت بالفحش احدث

وقال رجل لابي ذر رضي الله عنه انت الذي نفاك معاوية من الشام لو كان فيك خير ما نفاك فقال يا ابن
اخي ان ورائي عقبة كود ان نجت من هالم يضرني ما قلت وان لم انج منها فانا شر مما قلت وقال لقمان لابنه
يا بني ثلاثة لا يعرفون الا عند ثلاثة لا يعرف الحكم الا عند الغضب ولا النجاة الا عند الحرب ولا
اخوك الا عند الحاجة اليه وسب رجل بعض الحكماء فاعرض عنه فقال له اياك اعني فقال الحكميم
وعنك اعرض وفي هذا المعنى قيل

قل ما بدالك من زور ومن كذب حلمي اصرم واذني غير صماء
وقيل يوما للاحنف ما احلمك فقال لست بحليم ولكني اتحالم والله اني لا اسمع الكلمة فاجم لها ثلاثا
ما يعني من جوابها الا الخوف من ان اسمع ما هو شر منها وقال الشاعر
وليس يتم الحلم للرهاضيا اذا كان عند المخط لا يتم
كما لا يتم الجود للرهوضي اذا كان عند العسر لا يتشم

وروي ان رجلا سب جعفر بن محمد رضي الله عنه فقال اما ما قلت مما هو فينا فانا نستغفر الله منه وما قلت
مما ليس فينا فانا نكلك فيه الى الله تعالى وقال بعض الحكماء احدثوا الغضب فرب غضب استحق
الغضب بان به غضب الله تعالى وقال اكنتم بن صبي لا يكون الرجل حليما حتى يقول السفهيه انه
ضعيف مستذل ولا يكون مخلصا حتى يقول الاخفى انه لفسد ومن اشهر بيت قيل في الحلم قول
كعب بن زهير اذا انت لم تعرض عن الجهل والحقى اصبت حليما او اصابك جاهل

(حكاية) يقال انه انقطع رجل من قافلة الحاج وغلط الطريق ووقع في الرمل فجعل

(مراج الملوك)

يسير الى ان وصل الى خيمة فرأى ٧٤ في الخيمة امرأة عجوزا وعلى باب الخيمة كتابا ثماثا لم الحاجي على العجوز وطلب

منها طعاما فقالت العجوز
امض الى ذلك الوادي
واصطد من الحيات بقدر
كفايتك لا شوى لك منها
واطعمك فقال الرجل انا
لا اجسر اصطاد الحيات
فقالت العجوز انا اصطاد
معك فلا تخف فخذنا
وتبعها الكلب فاخذوا
من الحيات بقدر حاجتهم
فانت العجوز ووجعت
تشوى الحيات فلم ير
الحاجي بدا من الاكل
وخاف ان يموت من الجوع
والهزال فاكل ثم انه
عطش فطلب منها الماء
فقالت دونك والعين
فاشرب فغضى الى العين
فوجد ماء مراما لم يجد
من شربه بدا فشرب وعاد
الى العجوز وقال اذهب
منك أيتها العجوز ومن
مقامك في هذا المكان
واغذائت بهذا الطعام
فقالت العجوز كيف تكون
بلادكم فقال يكون في
بلادنا الدور الرجبة
الواسعة والفواكه البانعة
والمياه العذبة والاطعمة
الطيبة واللحوم السمينة
والنعم الكثيرة والعيون
الغزيرة فقالت العجوز
وقد سمعت هذا كله فقل
لى هل تكونون تحت
يدى سلطان مجور رهليكم
واذا كان لكم ذنب أخذ

ووصف امرأى رجلا فقال احلم من فرخ طائر وقال امرأى ان الغضب عدو العقل ولذلك يحول بين
صاحبه وبين العقل والفهم وقال صمصمة بن صوحان الغضب مقدمة العقل فرما اصدور بما
ازند وقال امرأى اذا جاء الغضب تسلط العطب وكان ابن عوان اذا غضب على احد من اهله قال سبحان
الله بارك الله فيك وقال الاصمعي دفع اردشير الى رجل كان يقوم على رأسه كتابا وقال له اذا رأيتني اشتد
غضبي فادفعه الى فكان فيه اسكن فاستباليه ثمانت بشر يوشك ان يأكل بعضك بعضا وتصير عن
قريب للدود والتراب وهذه السيرة اول من ستمامك تبع أمران يكتب في كتاب اسكن فاستباليه وقال
اصاحبه اذا غضبت فاعرضه على فكان اذا غضب عرض عليه فاذا قرأه اسكن غضبه وقال معاوية
افضل ما اعطى الرجل العقل والحلم فاذا ذكر ذكر واذا اعطى شكر واذا ابتلى صبر واذا غضب
كظم واذا قدر عفا واذا اساء استغنى واذا وعد انجز وفي الحكمة مكتوب من اطاع الغضب حرم
السلامة ومن عصى الحق غمره الذل وقال بعض الحكماء كظم الغيظ حلم والحلم صبر والتشبي في ضرب من
المجزع وقال آخر اول الغضب جنون وآخره ندم وقال بعض الحكماء اذا غلب على الرجل اربع
خصال فقد عطب الرغبة والرهبة والشهوة والغضب (وقيل) لبعض الصالحين ان فلانا يقيم فيك فقال
لا غيظن من امره يغفر الله لى وله قيل له ومن امره قال الشيطان وقال رجل لاختيه انى مررت بفلان وهو
يقع فيك ويذرك بك بشيئا رجعت منها قال فهل سمعتنى اذ كره بشيئا قال لا فاياها فارحم وقال الفضيل
ثلاثة لا يلامون على الغضب المريض والصائم والمسافر وقال الاخنف بن قيس لقد تعلمت الحلم من
قيس بن عاصم المنقري انى جالس معه فى فناء وهو يحمدنا اذ جاز جماعة يحملون قتيلا ومعهم رجل
مأسور فقيل له هذا ابنك قتله اخوك فوالله ما قطع حديثه ولا حل حبوته حتى فرغ من منطقه ثم انشد
اقول للنفس تأنيما وتغزية • احدى يدي اصابتنى ولم ترد
كلاهما خلف من فقد صاحبه • هذا اخى حين ادعوه وذاولدى

ثم التفت الى بعض ولده فقال قم فاطلق عمك ووارثك وسق الى امه مائة من الابل فانها غريبة ومن
انبل بيت قالته العرب قول بعضهم
فصيح بالخير خس بالحقى • ربح الاحلام ذبال الازر
وقال غيره
باحلام عاد لا يخاف جليسه • اذا نطق العوداء عرب لسان
اذا حدثوا لم يخش سوء استماعهم • وان حدثوا ادوا بحسن بيان
وقال المسجع عليه السلام ما حلم من لم يصبر عند الجهل وما قوة من لم ير بالغضب وما عبادة من لم يتواضع
لرب تعالى وقيل للاسكندر ان فلانا وفلانا يتقاصلا ويثلبانك فلو عاقبتهم فقال هم بعد العتوبة اعذر
فى ثلبي وتنقيهي (ويروى) ان جرير بن عبد الله بينما هورا كب قد اردى ابنه اذ لقيه رجل فقال
منه وجرى ساكت فلما ولى قال له ابنه يا أبت لم سكنت عنه قال يا بني أنا وسع جرحى وقال بعض الحكماء
متى أشفى غيظى أحين اقدر فيقال لو عفوت أم حين أهمل فيقال لو صبرت وسئل بعض أصحاب الاخنف
أ كان الاخنف يغضب فقال نعم لولم يغضب ما بان حلمه كان يغضبه الشيء بين فى وجهه اليومين
والثلاثة وهو يصبر ويحلم ومن لم يغضب من الاشياء التى مثلها يغضب فقد قدم الفضائل الشجاعة
والانفة والحمية والدفاع والاخذ بالآثار والغيرة لان هذه الخصال نتائج الغضب ومن فقد الغضب فقد
فقد أس الفضائل على ما سندر فى باب الشجاعة ان شاء الله تعالى وعند فقد الشجاعة تكون المهانة
ومن المهانة يكون سفاسف الاخلاق ورذالة الطباع فلا يبقى لسانه فضائله موقع وكان يقال من لم يغضب
فليس بحليم لان الحليم انما يعرف عند الغضب وقال الشعبي الجاهل خهم والحليم حاكم قال الشاعر

يعود ذلك الطعام اللطيف والعيش الطريف والحلوى العجيبة مع الجود والظلم هما ناعما ٧٥ وتعود اطعمتنا مع الامن ذربا قافا

ناقما اما سمعت ان اجل
النعم بعد نعمة الاسلام
الهدية والامن فالامن
يكون من سياسة السلطان

فيجب على السلطان ان
يعمل بالسياسة وان
يكون مع السياسة لان
السلطان خليفة الله ان
تكون هيئته بحيث اذا
رأته الرعية خافوا ولو كان
بعيدا وسلطان هذا الزمان
يجب ان تكون له اوقي
سياسة واتم هيبة لان
اناس هذا الزمان افسوا
كالمقدمين فان زماننا
هذا زمان ذوى الوقاحة
والسفهاء وأهل القساوة
والخنائين واذا كان
السلطان والعياذ بالله
بينهم ضعيفا وكان غير ذى
سياسة فلا شك ان ذلك
يكون سبب خراب البلاد
وان الخلل يعود على
الدين والدنيا وفي الامثال
جود السلطان مائة سنة
ولا جود الرعية بهتهم
على بعض سنة واحدة
واذا جارت الرعية ساط
الله عليهم سلطانا جائرا
وملكا قاهرا كما جاء في
الحكاية

(حكاية)

اعطى الحاج بن يوسف
يوما قصصة فيها مكتوب
اتق الله ولا تجر على
الناس كل هذا الجود
في الحاج المنبر وكان نصيحا فقال ايها الناس ان الله سلطني عليكم باعسا لكم فان انا مت لا تخافون انتم من الجور مع هذه الاعمال

من استغضب فلم يغضب فهو جبار ومن استرضى فلم يرض فهو جبار وقد كان النبي عليه السلام
يغضب ولكنه انما كان يغضب لانفسه بل عند انتماء حرمته ربه واعلم ان الله تعالى ما مدح من لا
يغضب وانما مدح من كظم الغيظ فقال والكاطمين الغيظ وقد انشد النابغة الجعدي بحضرة النبي
عليه الصلاة والسلام

ولا خير في حلم اذا لم تكن له • بوادر تحمى صفوه ان يكدر

ولا خير في جهل اذا لم يكن له • حلیم اذا ما اورد الامر اصدرا

فلم ينكر النبي صلى الله عليه وسلم قوله وكان ابن جرير اذا سافر استبج سفيما ويقول استدفع به شر السفهاء
عني واعلموا اشدكم الله ان احسن خصال الملوك واجلها تدرا وهي حلية الانبياء ولبسة الاصفياء
وجمال السوقة والرؤساء واعظمها في النفوس موقعا واعظمها على الرعايا نفعا واخلد لها على مر الايام
ذكرنا واجلها في الهافل والهاسن نشرها وهي الفضيلة التي تهم سائر الفضائل وتكمل بها سائر
الهاسن الحلم وها أنا أتلو عليك من ذلك ما يفيض فيه العجب (هذه) دولة آل العباس اولهم
ابو العباس السفاح والى يومنا هذا لم يكن فيهم اجل من المأمون بلغ من حلمه انه كان يقول لو هلم الناس
مالي في لذة العفو ما تقر بوا الى الابحار اثم فاق حلمه سائر خلفاء بني العباس حتى صار يضرب المثل
بحلمه وهذه الخصلة تهيأ له كره وقهر اخاء الامين (ومنها) دولة بني أمية اولهم معاوية بن أبي سفيان
واخرهم مروان الجعدي لم يكن فيهم احلم من معاوية ولا جرم دانت له الدنيا وملاك بهار قاب العرب
والعجم وصاح حلمه يضرب به المثل ويقتدى به الخاق ويتخاض به العقلاء حتى حكى عنه انه كان يقول لو
كان بيني وبين الناس خيطا عنكبوت اوشد مرة ما انقطعت اذا جذبوا اودسيت واذا ارسلا واجذبت
(وهذه) دولة الفرس وكانت اعظم دول الارض واشدها بأسا وكثرها علوما وحكاما لم يكن في اكراسها
احلم من كسرى انوشروان وصار يضرب بحلمه المثل وتطرز بسيرة الكتب والمصنفات فيروى ان امير
المؤمنين علي بن ابي طالب رضوان الله عليه لقي كبيرامن كبراء فارس فقال له ما احمد دخصال ملوككم
فقال السابق لشيرويه واحمدهم سيرة انوشروان فقال له على وما كان اغلب خصاله عليه قال الحلم
والاناة قال على هما توأم ينتجهما علو الهمة وبلغ من حلمه انه كان يضيق صدره بحلمه فقال في خصلتان
لولا انهما ظاهرتان عند الرعية لاضقت بهما ذرعا الحلم والاناة فخلق بخصلة تهم منفعتا ويبقى على الدهر
جماها وتخلد في العلماء والعقلاء والملوك والسوقة بهتهم واحسن مصادرهما ومواردها ان يتخذها الملوك
شعارا وثارا وانما قصدت الحكما من الملوك خاصة فاما من سواهم من الرعية كالاخنف ونظرائه
فلا يحصون كثرة

(الباب التاسع والعشرون فيما يسكن الغضب)

فاول ذلك انك اذا نظرت الى تغير اشكالك وتبدل صورتك واجرار وجهك وانتفاخ اوداجك
وذهاب جناتك وسقط كلامك وحش ما يخرج من فيك لامسكت عن الغضب ولطالما كنت
تستحي ان تتكلم بين يدي الجلساء باليسير الجائز فعمدت تهذر بالكثير الفاخس ولو ان من غضب
استذكر اذا صحا وسكن غربه انقلب صورته وتغير وجهه واضطرب اشفتيه وارتعاد اطرافه وسقط
كلامه وغوى خطابه والتفاف لسانه وخفقه قلبه وطيشه ووثوبه من مجلسه كأنه غمر وسرعة
التفاتة يمينه وشمالا كأنه قد رعد ودمهم لما يسمع وقلة التفاته الى من يعظه ويمنعه كأنه احق ومن
شوم الغضب وعظيم بليته انه قد يقتل النفوس ويسلب الروح وكان سبب موت مروان بن عبد الملك
انه وقع بينه وبين اخيه سليمان كلام فعجل عليه سليمان فقال يا من يلحق امه ففتم فاه ليجيبه واذا

ولا ظالم الا سيلى بظالم
(وسئل بزرجمهر) اى
الملوك افضل واظهر
فقال من امنه الطاهرون
وخاف منه المخاطون
واما السلطان الذى
لا سياسة له فليس له فى
اعين الناس والرعية خطر
ويكون الخلق عليه
ساخطين ويذكرونه كل
وقت بالقبح الا ترى ان
الانسان اذا كان من عوام
الولاية وقولى عليهم او اراد
ان يطلب الحساب من
الرعية اول ما يكلمهم
بالهيبة ويظهر لهم جاهه
بالسياسة لعلمه ان الرعية
ينظرونه بالعين الاولى
وفي هذا الباب حكاية
عجيبه

(حكاية)

كان لابي سفيان بن حرب
ولد وكان يدعى بزياد بن
ابيه لانه كان قد ولد فى
الجاهلية ونفاه وتبرأ منه
ابو سفيان وقال ما هو لى
بولد فلما وصل الامر لى
معاوية قربه اليه وادناه
وولاه ولاية العراق فلما
وصل زياد الى سهل العراق
وجد أهله والعراق يوما
غائبين يغسدون
ويسرقون فقصده زياد
المسجد الجامع ورمى التبر
وخطب خطبة ثم قال بعد
خطبته والله لئن خرج
احد بعد المشاء الا اخبره من منزله لا تخزن راسه فليعلم الشاهد الغائب ثم امر ناديا ينادى بذلك

بجنبه همر بن عبد العزيز فامسك على فيه وردد كانه وقال يا ابن عبد الملك اخوك وامامك وله السن
عليك فقال يا ابا حفص قتلتنى قال وما صنعت بك قال رددت فى جوفى احمر من الحجر ومال لجنبه فمات
ولعمري انه يز يد على الحق (ومنها) ان يذقل من الحالة التى كان عليها الى غير ها كانت الفرس تقول
اذا غضب القائم فليجاس واذا كان جالسا فليقم وبهذا المذهب كان ياخذ المأمون نفسه (و بروى) شكي
الى النبي صلى الله عليه وسلم القسوة فقال اطلع فى القبور واعتبر بالنشور (وكان) بعض ملوك
الطوائف اذا غضب اتى بين يديه مغاير ترب الملوك فيزول غضبه (وكان) عكرمة يقول فى قوله تعالى
واذ كرو بك اذا انبت يعنى اذا غضبت فانه اذا ذكر الله خاف منه فيزول غضبه (وفى) التوراة يا ابن
آدم اذ كرفى حين تغضب اذ كرك حين اغضب ولا احقك فيحن احق (ومنها) ان يذ كرفرة القلوب
هنه وسقوط منزلته عند ابنائه جنسه ووصفه فهم لما يحبه وطيشه ومخفه فيكون ذلك سببا لزال غيظه
(ومنها) ان يذ كرافع القلوب عليه وانطلاق السنة بالثناء عليه وميل النفوس اليه وان الحلم
عزوزين وان السفة ذل وشين (روى) ابو سعيد الخدري ان النبي صلى الله عليه وسلم قال
ما ازاد رجل بعف ولا عزافا عفو ابغى كم الله (وقال) بعض الحكماء من تذ كرفرة الله لم يستعمل
قدره فى ظلم عباده (وكتب) بعض ملوك الفرس كتابا ودفعه الى وزيره وقال له اذا غضبت فناولني
وفيه مكتوب مالك وللغضب انما انت بشر ارحم من فى الارض يرسمك من فى السماء (وكان)
معاوية كثير ما ينشد

انا اذا مالمت دواعي الهوى وانصت السامع للقاتل
واعلج الناس بالبابهم نقضى بحكم عادل فاصل
فخاف ان تسفه احلامنا ففضل الدهر مع الخامل
(وقال) بعض الحكماء اياك وعزة الغضب فانها تنقضى الى ذلة العذر وقال الشاعر

واذا ما اعترتك فى الغضب العزة فاذا كرت ذل الاعذار
وقال غيره زررنا على غير الفوا حش قصنا ولم نستجز الا الذى هو اجوز

(وقال) عبد الله بن مسلم بن محارب لهرون الرشيد يا امير المؤمنين اسألك بالذى انت بين يديه اذل منى بين
يديك والذى هو اقدر على عقابك منك على عقابى لما هفوت عنى فغفاعة لما ذكره قدرة الله عليه
(وقال) رجاء بن حيوة لعبد الملك بن مروان فى اسارى بن الاشعث ان الله قد اعطاك ما يحب من الفقير
فاعط الله تعالى ما يحب من العفو (وقال) المأمون لعنه ابراهيم بن المهدي وكان مع اخيه عليه انى شاورت
فى امرك فاشاوروا على بقتلك الا فى وجدت قدرك فوق ذنبك فكرهت القتل للارم حرمك فقال يا امير
المؤمنين ان المشير اشار بما جرت به العادة فى السياسة الا انك ابيت ان تطالب النصر الامن حيث هو وذه
من العفو فان عاقبت فلان نظير وان عفوت فلان نظير لك وان شاق يقول

البرى منك وطا العذر عندك لى فيما فعلت فلم تعدل ولم تلم
وقام علمك لى فاحتج عندك لى مقام شاهد عدل غير متمم

(وقال) بعض الحكماء الغضب على من لا تملك عجز وعلى من تملك اثم (ومنها) ان يتذكر ما يؤل
اليه الغضب من الندم ومذلة الانتقام وشروع القصاص فى بدنه بين يدي من لا يرجعه فان ذلك مما يرد
من الغضب (الباب الثلاثون فى الجود والسخاء وهذه الخصلة الجليل
قدرها العظيم موقعها الشريف مورد هاومصدرها)

وهى احدى قواعد المملكة واساسها وتاجها وجمالها تعولها الوجوه وتذل لها الرقاب وتخضع لها

أهراييا ومعه غنم له وهو قائم فسأله زياد ما تصنع ههنا فقال الاعرابي أنت مساء ولم أجدم موضعا استقر فيه فترت مكانا الى ان أصبح وبيع غنمي فقال له زياد انا اعلم انك صادق وان اطلقتك كنت خفت أن يذيع الخبر عني ان زيادا يقول ولا يفعل فتعسست واستيت وتسكرت همتي والجنة خير لك من ههنا وضرب عنقه ثم جعل يسير فكل من لقيه ضرب عنقه وخر رأسه فلما أصبح من الغد كان قد أخذ الف وخمسمائة رجل وجعلها على باب داره مثل البيدر فنهوله الناس وجزعوا لها وأوامن فعله فلما كان الليل خرج وطاف فلقى ثلثمائة رجل أخذ رؤسهم فلم يقدر بعد ذلك أحد ان يخرج من منزله بعد العشاء الا خرج فلما كان يوم الجمعة رقي المنبر وقال لا يغفلن أحد منكم منزله بالليل ولا باب دكانه ومهما سرق منكم كانت غرامته على فلم يحسر أحد ان يغلق في تلك الليلة دكانه فلما كان من الغد أتاه رجل صيرفي وقال له قد سرق مني البارحة اربعمائة دينار فقال له اكرم هذا الامر ولا تشعروا به أحد فلما

الجباية ويشتري بها الاحرار ويستمال بها الاعداء ويستكثر بها الاولياء ويحسب بها الثناء ويملك بها القرباء والبعدهاء ويسود بها في غير عشاثرهم الغرباء (وهذه) الخصلة بالاعزاز ثم الواجبات اشبه منها بالجمال والمتممات وكم قد راى ايمان كافر ترك دينه والتزم دين الاسلام ابتغاء عرض قليل من الدنيا يناله وكم قد سمعنا من مسلم ارتد في ارض الشرك افتتنابا بفسير من مرض الدنيا وأخلق بخصلة ترك لها الانسان دينه الذي يبذل دونه نفسه أن تكون جليلة القدر عظيمة الخطر وأحوج خلق الله اليها أفقرهم الى عطف القلوب عليه وهرف الوجوه اليه وهم الملوكة والولاة (واعلموا) يا معشر من وسع الله عليه ديناه وأسبغ عليه لاه ونعماء انه ليس في الجنة لا وحسبك بكامة لا تدخل الجنة سقوطا وضعة وانما أسست الجنة على ما تشتهيها الانفس وتلد الالعين (وهذه) الخصلة اعني الكرم والجود والسخاء الا يشار بمعني واحد بوصف البلدى تعالى بالجود ولا يوصف بالسخاء كما يوصف بالعلم ولا يوصف بالعقل اهدم التوقيف (وحقيقة) الجود هي ان لا يصعب عليه البذل ويقال السخاء هو الرتبة الاولى ثم الجود ثم الايثار فمن اعطى البعض وأمسك البعض فهو صاحب سخاء ومن بذل الا كبره فهو صاحب جود ومن آثر غيره بالخاصة وبقي هو في مقاساة الضر فهو صاحب ايثار (قال) ذوالنون بداية السخاء أن تسخو نفسك بما في يديك ونهايته ان تسخو نفسك بما في ايدي الناس وان لا تبالي من كل الدنيا (وتذاكر) قوم من الزهاد عند رابعة العداوية فجعلوا يذمون الدنيا ويكثر من ذلك فقالت رابعة من أحب شيئا أكثر من ذكره واصل السخاء هو السخاء وان يؤتى ما يؤتبه من طيبة نفس (وقد يكون) المعطى بخيالا اذا صعب عليه البذل والممسك سخيا اذا كان لا يستصعب العطاء وان منع ولهذا قال علماء ان الله تعالى لم يزل جوادا وان لم يقع منه عطاء في الازل لان العطاء فعل والفعل في الازل مستحيل (وقالت) المحسكة أيها الجامع لا تتخذ عن فلان كولا للبدن والموهوب للعاد والمتروك للعدو وقال الله تعالى ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة (قال) ابو هريرة رضي الله عنه جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اني جائع فاطعمني فبعث النبي صلى الله عليه وسلم الى اقرابه فقان والذي بعثك بالحق ما عندنا الا الماء فقال الذي صلى الله عليه وسلم ما عند رسول الله ما يطعمك الليلة ثم قال من يضيف هذا هذه الليلة رحمه الله فقال رجل من الانصار انا يا رسول الله فمهله الى منزله وقال لاهله هذا ضيف النبي صلى الله عليه وسلم فاكرمه ولا تدخرى عنه شيئا فقالت ما عندنا لا قوت الصبية فقال قومي فعلامهم من قوتهم حتى يناموا ثم اسرجي وابري فاذا أخذ الضيف باكل قومي كانت تصليح المراج فاطميه وتعالى غصغ السنن الضيف النبي صلى الله عليه وسلم ففعلت وجعلوا يعضغان السنن ما والضيف يظن انهما ايا كلان وباتطاويين فلما اصبحوا ونظر النبي صلى الله عليه وسلم اليهم ما تبسم ثم قال لقد عجب الله من فلان وفلان هذه الليلة ونزلت ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة الآية (وقال) انس اهدى لبعض الصحابة رأس شاة مشوية وكان مجهدا فوجه به الى جاره فوجه به الجار الى اهل بيت آخر فتداولته سبعة ابيات حتى عاد الى الاول فنزلت ويؤثرون على انفسهم (وقال) حذيفة العداوي انطلقت يوم البرموك اطاب ابن عمي ومعي شي من ماء وانا أقول ان كان به رفق سقيته فاذا انا به بين القتلى فقلت اسقيك فاذا رجل يقول آه فاشا ابن عمي ان انطلق اليه فاذا هو هشام بن العاص فقلت اسقيك فسم آخر يقول آه فاشا هشام ان انطلق اليه فجئته فاذا هو قد مات ثم رجعت الى هشام فوجدته قد مات ثم رجعت الى ابن عمي فاذا هو قد مات (ودوت) عائشة رضي الله عنها قالت قال النبي صلى الله عليه وسلم لم السخى قريب من الله قريب من الناس بعيد من النار والبخيل بعيد من الله بعيد

وامر بقتلكم في هذه الساعة ففي الحال الزموا من كانوا يتهمونهم بالسرقه وقد موه بين يديه فرد الذهب الذي سرقه فامر بصلبه في الحال ثم انه سال أي حيلة بالبصرة ليس فيها امن فقالوا حيلة بني الازد فامر ان ينزل فيها بالليل فوب ديباح له قيمة ثقيلة بحيث لا يراه أحد ففي أياما ملق بحاله ولم تكن لأحد مرارة ان يقربه ولا ينقله من مكانه فقال له أقاربه بعد ذلك ان السياسة خير الاشياء الا انك لم تحرم المسلمين أولا وأهلك خلقا كثيرا عظيما فقال قد أخذت المحبة عليهم قبل ذلك بثلاثة أيام ومن شؤم أعمالهم لم ينتروا والذي أصابهم من شؤم أخلاقهم (فصل) ولا ينبغي للسلطان ان يشتغل دائما بلبس الشترنج والترد وشرب الخمر وضرب الكرة والصيد لان هذه تمنعه وتشغله عن الاشغال ولكل عمل وقت فاذ فأت الوقت عاد الرمح خسرا فاما والصبر وأخرا فاما الملوكة القديمة تسمى النهار أربعة اقسام منها قسم لعبادة الله وطاعته وقسم للنظر في أمور السلطنة

من الناس بعيد من الجنة والجهنم السفي أحب الى الله من العابد البخل (وروي) ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ابن آدم انما لك من مالك ما كتلت فانبتت او لبست فابليت او اعطيت فامضيت (واعلم) ان السخاء على وجوه سخاء في الدين وسخاء في الدنيا فالسخاء في الدنيا البذل والعطاء والايثار وسماحة النفس قال الله تعالى ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون وعلامته ترك الادخار وبغض جمع المال وتعاهد الاخوان مسرورا فانه بذلك والسخاء في الدين ان تسخو نفسك ان يتلفها الله تعالى وتريق دمك في الله سماحة من غير كراهة لا تريد بذلك ثوبا باعاجلا ولا آجلا وان كنت غير مستغن عن الثواب لان الغالب على قلبك حسن كمال السخاء بترك الاختيار هل الله تعالى حتى يفعل الله بك ما لا تحسن ان تختاره لنفسك (وقيل) احمد بن الخطاب رضي الله عنه من السيد قال الجواد اذا سئل الملمح اذا استجهل الكريم المبالسة لمن جالسه الحسن الخلق لمن جاوره (وقال) النعمان بن المنذر يوم ما جلسناهم من افضل الناس عيشا وانعمهم بالاولا كرمهم طباعا واجلهم في النفوس قد رانسكت القوم فقال في آيت الله من افضل الناس من عاش الناس في فضله قال صدقت (وقال) الحسن باع طلحة بن عثمان ارضا بسبع مائة ألف درهم فلم اجابه المال قال ان رجلا بيت هذاعنده لا يدري ما يطرقه لغري بالله ثم جعل رسوله يختلف حتى قسمها وما اصبع عنده منها درهم (وكان) اسماء بن خارجة يقول ما احب ان اردأ حداءن حاجة لانه ان كان كريما صون عرضة وان كان لثيما أصون عنه عرضي (وكان) مروان العجلي يتلطف في ادخال الرفق على اخوانه فيضع عندهم الف درهم ويقول امسكوها حتى اعود اليكم ثم يرسل اليهم انتم منها في حل (وقال) العتيبي اعطى المحكم بن عبد المطالب جميع ما يملكه فلما نفذ ما عنده ركب فرسه واخذ ركمه بر بدالفرز ومات بمسج فآخبرني رجل من اهل منبج قال قدم علينا المحكم وهو عاق لاشي معه فاغننا قليل كيف أغناكم وهو عاق فقال ما غنانا بما مال ولكنه غنانا الكرم فعاد بعضنا على بعض فاستغنيناها وكرم العرب في الاسلام طلحة بن عبيد الله جاءه رجل فسأله برحم بينه وبينه فقال هذاحاطي بمكان كذا وكذا وقد اعطيت به ستمائة الف درهم يروح بالمال الى العشية فان شئت فالمال وان شئت فالحائط (ويروي) ان رجلا بعث الى حنظلة بجارية فوافقه بين اصحابه فقال ببيع ان آخذها لنفسي وانتم حضروا كره ان اخص بها واحدا منكم وكلكم له حق وحرمة وهذه لا تحتمل القسمة وكانوا ثمانية رجلا فامر كل واحد منهم بجارية او وصيف (وقيل) لقيس بن سعد هل رأيت قط اسخى منك قال نعم نزلنا بالبادية على امرأة ففضر زوجها فقالت له انه نزل بك ضيفا ففجاء بناق ففضرها وقال شأنكم فلما كان الغد جاء باخرى ونحرها وقال شأنكم فقالنا ما كلنا من التي نحررت البارحة الا اليسير فقال اني لا اطعم اضيافي الفئات فاعنده أياما والسماة فمطر وهو يقبل كذلك فلما أردنا الرحيل وضعنا ما في بيتنا وقلنا لارأه نذري لنا منه ومهينا فلما متع النهار اذ برجل يصيح خلفنا فقلوا اليه الركب اللثام اعطيتكموني عن القرى ثم انه لمحنا وقال لتأخذونها والاطعنتكم برمي فأخذناها وانصرف (وقال) ميمون بن مهران من طاب مرضاة الاخوان بلاشي فليصعب اهل القبور (وقال) ابن عباس لا يتم المعروف الا بثلاثة تعجيله وتصغيره وسنره فاذا عمل به فقد نهأ واذا صغره فقد عظمه واذا ستره فقد تممه (وقال) الحسن كان احدهم يشق ازاره لآخيه بنصهين (وقال) المغيرة في كل شيء سرف الا في المعروف (وقيل) للحسن بن سهل لا خير في السرف فقال لا سرف في الخير فقلب اللفظ واستوفى المعنى ونظمه محمد بن حازم فقال لا فقر عار ولا الغنى شرف ولا سخاء في طاعة سرف مالك الاشي تقوده وكل شي آخره تاف

وقسم للصياد وللبكرة
والهولجان وما أشبه
ذلك ويقال ان بهرام كور
قسم نهاره قسمين وجهه
نصفين ففي الأول كان
يقضي أشغال الناس
وفي الثاني كان يطلب
الراحة ويقال انه في جميع
أيامه ما اشتغل يوماً تاماً
بعمل واحد وكان
أنوشر وان العادل يأمر
أصحابه أن يصعدوا الى
أعلى مكان في البلد
ليظروا الى بيوت الناس
فكل بيت لا يخرج منه
دخان نزلوا وسألوا عن
أحوال أولئك القوم
وما خطبهم فان كانوا في
غم اهلوا أنوشر وان
فكان يحمل غمهم
ويزيل همومهم ويحب
على السلطان أن لا يرضى
لغلمان أن يتناولوا شيئاً
من الرعية بغير حق كما جاء
في الحكاية

● (حكاية) ●

يقال انه كان قد ولي
أنوشر وان العادل غلاماً
فأنفذ اليه العامل زيادة
ثلاثة آلاف درهم فامر
أنوشر وان بإعادة الزيادة
على أصحابها وأمر بصلب
العامل وكل سلطان أخذ
من رعيته شيئاً بالبحرور
والغصب وخزنها في خزائنه
كان مثله كمثل رجل عمل

وما طهه بن عبد الله بن خلف الخزازي المعروف بطه الطلمات وانما سمي بهذا الاسم لانه كان عظيم
البذل في كل وجه وكان يتنازع الرقاب فيعتهقها وكان كل معتق يولده ولد ذكر سمي طهه فبلغ عددهم
الف رجل كل سمي طهه فسمي طهه الطلمات ثم ولي مجستان وفيه يقول الشاعر
نصر الله اعظمادفوها ● بسجستان طهه الطلمات

فقد بلغه ان معلمه كان في الكتاب بالحجاز قد عهد به الدهر فارسل اليه مع غلامه مائة الف فقال سلمها
اليه فان يكن مات وله ولد فادفعها الي ولده وان لم يكن له ولد ففرقها على قومه فوافقه الرسول قدمات ولم
يعقب ففرقها في قومه (وقال) زيد بن اسلم وكان من الخاشعين يا ابن آدم امرك الله ان تكون كريماً
وتدخل الجنة ونهلك ان تكون لئيماً وتدخل النار (وقال) حكيم بن حزام ما أصبحت قط صباحاً
لم أرى باي طالب حاجة الا عدتها مصيبة أو جوئها (ولما) مات وجد عليه مائتا الف دينار ووجد
مكتوباً على حجر انتهمز الفرس عندما كانها ولا تحمل على نفسك هم ما لم تأت ● واعلم ان تقهتيرك على
نفسك توفير لخزائن غيرك فكم من جامع لبعول حليته (وقال) علي بن ابي طالب رضي الله عنه ما جئت من
المال فوق قوتك فاعلم انك فيه خازن لغربك (وروي) مالك في الموطان مسكيناً سال طاشة وهي صائمه
وليس في بيتها الا رغيف فقالت لولاهما اعطيه اياه فقالت ليس لك ما تغفار بن عليه فقالت اعطيه
اياه ففعلت فلما أمت اهدى لها اهل بيت شاة وكفنها به عنى ملفوفة بالزعفران فقالت لي عائشة كلي
هذا خير من قرصك (وقال) عبد الله بن هجر ما كان احداً على عهد النبي صلى الله عليه وسلم يحسب ان له
في الفضل شيئاً (وقال) الحسن كنانة البخيل من يقرض اخاه الدرهم (ومن عجائب) ما روي في الاثثار
ما ذكره ابو محمد الازدي قال لما احترق المسجد بصحر وظن المسلمون ان النصارى أحرقوه فاحرقوا خاناً
لهم فقبض السلطان جماعة من الذين أحرقوا الخان وكتب رقاعاً فيها القتل وفيها القطع وفيها الجلد ونهرها
عليهم فمن وقعت عليه رقعة فعل به ما فيها فوكت رقعة فيها القتل بيد رجل فقال ما كنت أبالي لولا أم لي
وكان بجانبه بعض القتيلان فقال له في رقتي الجلد وليست لي أم فادفع الي رقتك وخذ رقتي ففعل
فقتل ذلك وتخلص هذا (وحكي) ان أبا العباس الاطباكي اجتمع عنده نيف وعشرون رجلاً بقرية
بقرى الري ولهم أمد غفلة لم تسع جميعهم فكسروا الرغفان واطفؤا الصراج وجلسوا لاطعام الى ان كفوا
فلما رفعوا الاطعام بحاله لم يأكل منه واحد منهم ايثاراً لصاحبه على نفسه (وروي) انه اجتمع بالرملة
جماعة من أرباب القلوب فحضر طبق فيه تين اخضر وقد غسق الليل فكان الواحد يديه فاذا ظفر
بحبة حصرم يأكلها وان ظفر بطيب يدفعه الى صاحبه ولم يأكلها فلما رفع الطبق اذا الطيب كله في
الطبق لم يأكلوا منه شيئاً (وقال) بعض الرواة دخلت على بشر الحافي في يوم شديد البرد وقد تعري من
التياب فقلت يا أبا نصر الناس يزبدون التياب في مثل هذا اليوم وانت تنقص فقال ذكرت الفقراء
وما هم فيه ولم يكن لي ما أواسيهم به فاردت ان أرافقه بمنعني في مقاساة البرد (وقال) الاستاذ ابو علي
لماسي غلام خليل بالصوفية الى الخليفة بالزندقة امر بضرب أعناقهم فاما الخليفة فانه تتر بالفقير
وكان يفتي على مذهب ابي نوح واما الشهاب والرقام والنوري وجماعة فقبض عليهم وبسط النطع
لضرب أعناقهم فتقدم النوري أمامهم فقال له السياف أنتدري لماذا أتقدم وتسايق قال نعم قال وماذا
يجعلك قال أوتر أصحابي بحياة ساعة فتخير السياف واتى الخليفة الى الخليفة فردهم الى القاضي ليتعرف
حالمهم فالتى القاضي على ابي الحسن النوري مسائل فقهية فاجاب عن الكل ثم اخذ يقول ان الله عبادا
اذا قاموا فاموا بالله واذا نطقوا نطقوا بالله وسرد الفاظاً حتى أبكى القاضي فارسل الى الخليفة وقال ان كان
هؤلاء زنادقة فاعلى وجه الارض مسلم (ولما) مرض قيس بن سعد بن عباد استبطأ اخوانه في العبادة

أبائهم حالاً ولم يبر عليه حتى يحف فوضع البنيان عليه وهو رطب فلم يبق الا ساس ولا الحائط وينبغي للسلطان أن يهتم به

للدنيا كمالهم باخذ ما اخذوه من الرعية بقذروا نيب ما يهب بقذروا لكل واحد من هذين الامرين حدا وقدرا كما جاء في الحكاية

(حكاية)

يقال ان المأمون ولى يوما أربعة نفر اربع ولايات فاعطى احدهم منشورا بخراسان واعطاه خاتمة بثلاثة آلاف دينار واعطى الاخر منشورا بخورستان واعطاه خاتمة بثلاثة آلاف دينار وولى الاخر وهو الثالث ولاية مصر وخلع عليه خاتمة بثلاثة آلاف دينار وولى الرابع ولاية خلع عليه خاتمة بثلاثة آلاف دينار ثم استدعى موبدان وقال له ياد مقان هل اعطى ملوك العجم في ايام ما حكم لاحد مثل هذه الخلع فانه ياخي ان خلعهم ما كانت تبلغ اكثر من اربعة آلاف درهم فقال الموبدان اطال الله بقاء امير المؤمنين كان ملوك العجم ثلثة اشياء ليت لهم احدها انهم كانوا ياخذون ما ياخذون من الناس ويعطون ما يعطونه بقدر الثاني انهم كانوا ياخذون من موضع يجوز منه الاخذ ويعطون لمن ينبغي ان يعطى الثالث انهم ما كان يخافهم الا المذنب فقال له المأمون صدقت ولم ير عليه جوابا ولا حل هذا فتح المأمون باب تربة كبرى وكشف قانونه وقتشه ونظره في وجهه وهى عظاما بايت والنياب عليه بجدرتها ما عرفت

فسأل عنهم فقال انهم يستحيون محال عليهم من الدين فقال اخبرني الله ما لا يمنع الاخوان من الزيادة ثم امر من ينادى من كان اقيس عنده مال فهو منه في حل فكسرت عتبة بابها بالعشي لكثرة العواد (ويروى) ان عبد الله بن جعفر وكان احد الاجواد خرج الى ضيعة له فقبل على نخيل قوم وفيها غلام اسود يقوم عليه فاقى بقوة ثلاثة اقراص ودخل كلب ودنا من الغلام فرمى اليه بقرص فاكاه ثم رمى اليه بالثاني والثالث فاكاهما وعبد الله ينظر فقال يا غلام كم قوتك كل يوم قال ما ديت قال فلم اثرت هذا الكلب قال ما هى بارض كلاب وان جاء من مسافة بعيدة جائع ففكرت رده قال فانت صانع اليوم قال اطوى يوى هـ ذاق عبد الله بن جعفر الام على السخاء وهذا اسخى منى فاشترى الحياض والغلام وما فيه من الالات فاعتق الغلام ووهب ذلك له (وقال) التورى رايت محمد بن سوقة بالغداة صاحب مائة الف وباليشى سألنا له من اصحابه خبزة (وقال) ابو عبد الرحمن دخل ابو عبد الله الروذبارى الى دار بعض اصحابه فوجد دة غائبا وهناك بيت مقفل فكسر المقفل وامر بجميع ما وجد فيه من المتاع فانفذوه الى السوق فباعوه واصلحوه وبقا من الثمن فباعه صاحب الروذبارى فلم يقل شيئا فدخلت امرأته بهـ درهم الدار وهما كساء فدخلت بيتا وهرت بالكساء وقالت يا اصحابنا هذا ايضا من جملة المتاع فباعوه فقال زوجها المـ تكلفت هـ ذا باختيارك فقالت اسكت مثل هـ ذا الشيخ يباسطنا ويحكم علينا ويبنى لاشئ نذخه عنه (واما) عبد الملك بن بجر فورث خمسة آلاف درهم فبعث بها الى اخوانه صررا وقال ما كنت لاسأل لادخاوى الجحنة فى صلاتى وابخل عليهم بحلالى (ويروى) ان الاشعث بن قيس ارسل الى عدى بن حاتم يستعير منه قدورا كانت لابيه حاتم فلاها وبعث بها اليه وقال انالانهـ ميرها فارغة (وقال) بزرجمهر لا عزائب اركانا ولا ابذخ فنيانا من بث الكرم واكتساب الشكر وذلك ان عزالتهم بالغفلة الجليل باقى قلوب الرجال ومن تحصن بالجود وتحرز بالمعروف فقد ظفر بمن ناواه ورج الشكر والثواب (ويروى) ان عبد الله بن ابي بكر وكان احدا الاجواد عطش يوما فى طريقه فاستقى من منزل امرأة فاخرجت كوزا وقامت خلف الباب وقالت تخضعان الباب وياخذ بعض غلمانكم فاني امرأة من العرب مات زوجى منذ ايام فشرى بـ عبد الله وقال يا غلام احمل اليها عشرة آلاف فقالت سبحان الله تسعيرى فقال يا غلام احمل اليها عشر بن الفها فقالت اسأل الله العافية فقال يا غلام احمل اليها الثلاثين الفها فقالت انى لك تحمل اليها ثلاثين الف درهم فامست حتى كثر خطاها (وقال) بعض الرواة قصدر جل الى صديق له فذوق عليه الباب فلما خرج قال ما حاجتك قال اذ بعماثة درهم على دين فدخل الدار واخرجها اليه ثم دخل الدار با كيا فقالت له امرأته هـ لانه قلت حين شئت هـ لى لك الاجابة قال انما ابكى لاني لم اتفقد حاله حتى احتاج الى مكاشفتى (وقال) اكثم بن صيفى صاحب المعروف لا يقع فان وقع وجدتمسكا (وقال) الفضيل ما كانوا يعدون القرض معروف (ويروى) عن امرأة من المتعبـ دات انها قالت لعبد بن هلال وهو فى جماعة من اصحابه ما السخاء عندكم قال البذل والايثار قالت هـ السخاء فى الدين قال ان تعبدى الله تعالى سخية به نفسك غير مكرهة قالت افر يدون على ذلك جزاء قالوا نعم لان الله تعالى وعد هـ الى الحسنه بعشر امثالها قالت فاذا اعطيتهم واحدة واخذتم عشر اى شئ منيتم به وانما السخاء ان تعبدوا الله تعالى متنعمين بملذذين بطاعتهـ غير كارهين لا تر يدون بذلك اجرا لا تستحبون ان يطعم على قلوبكم فيهـ علم منها انها تريد شيئا بشئ (وقالت) بعض المتعبـ دات لبعض السخاء فى الدينار والدرهم فقط انما السخاء فى بذل مهب النفس لله تعالى (وقال) ابو بكر الدقاق وليس السخاء ان يعطى الواحد المعدم انما السخاء ان يعطى المعدم الواحد (وقال) الشيخ ابو عبد الرحمن كان الاستاذ اوسهل الصعلوكى

ولا خلقت والخاتم في اصبعه فقصه من ياقوت حجر كبر الثمن ماد ائى المأمون قبله فصاملة آت وكان على فصح مكتوب به مه

نه مه به معنى ذلك
الاجودا كبر ليس الاكبر
اجد ودفا المأمون ان
يعطى بشوب نسيج من
الذهب وكان مع المأمون
غلام خادم فاخذ الخاتم
من اصبع كسرى ولم
يشعر به المأمون فلما علم
به امر باهلاكه واعاد
الخاتم الى اصبع انوشروان
وقال كاد يفضني بحيث
يقال غنى الى يوم القيامة
ان المأمون كان نباشا
وانه فتح قبر كسرى واخذ
خاتمه من اصبعه
(حكاية)

سأل الاسكندر يوما جماعة
من حكمائه وكان قد عزم
على سفر فقال اوصهوا الى
سبيلامن المحكمة احكم
فيه اعمالى واتقنه به
اشغالى فقال كبير الحكماء
أيها الملك لا تدخل قلبك
محنة شئ ولا بغضته لان
القلب خاصيته كآسه
وانماسمى قلبا لتقلبه
واعمل الفكر واتخذ
وزير اواجه العقل
صاحبا ومشير واجتهد
ان تكون فى ليلك متيقظا
ولا تسرع فى أمر غير
مشورة وتجنب الميل
والهيامة فى وقت العدل
والانصاف فاذا فعلت ذلك
جرت الامور على ايتارك
وتصرفت باختيارك

من الاجواد لم يكن يناول احدا شئ ابدا وانما كان يطرحه على الارض فيتناوله الا خدم من الارض
وكان يقول الدنيا اقل خطر امن ان يرى من اهلها يدي فوق يد اخرى وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم
اليد العليا خير من اليد السفلى وكان يتوضأ يوما فى صحن داره فدخل عليه انسان وسأله شئ فلم
يحضره شئ فقال اصبر حتى افرغ فلما فرغ قال خذ القمعة واخرج فلما خرج وعلم انه بعد صاح وقال
دخل انسان واخذ القمعة فثشا وخلفه فلم يدركوه وانما فعل ذلك لانهم كانوا يلومونه على البذل
وفى معناه قال الشاعر

ملا تيدي من الدنيا مرارا * فطامع العواذل فى اقتضادى
ولا وجبت على زكاة مال * وهل تجب الزكاة على جواد

(وكان) ابو مرثد احد الكرام قد حده بعض الشعراء فقال ما هندي ما اعطيتك ولكن قدمنى الى القاضي
وادع على عشرة آلاف درهم حتى اقر لك بها ثم احبسنى فان اهلى لا يترك كوتنى معجونا ففعل ذلك فلم
يمسوا حتى دفع اليه عشرة آلاف درهم (وقال) زياد بن جرير رايت طلحة بن عبيد الله فرق مائة ألف
فى مجلس وانه ليخيط ازاره بيده (ولما) دخل المنذر على عائشة رضى الله عنها قال لها يا ام المؤمنين
اصابني فاقة فقلت ما عندى شئ فلو كانت عندي عشرة آلاف لبعثت بها اليك فلما خرج من عندها
جاءتها عشرة آلاف من عند خالد بن اسيد فارسلت بها فى اثره فاشترى جارية بألف درهم فولدت له ثلاثة
اولاد فسكنوا اعباد المدينة محمد وابو بكر ومهر وبنو المنذر (وقال) يحيى بن معين كان جرير بن يزيد
فى دار المطلب فجاءه انسان يسأله فقال للسلام اذهب الى الجوادى فقل له ان اراد من ان تصبغ
ثيابها فلبعت بها فجاءه الغلام بشباب كثيرة فقال للسائل خذها (وقال الاصمعي) كانت جرت حرب بالبادية
ثم اتصلت بالاهرة فتم اقدم الامر فيها حتى مضى بين الاس بالصلح فاجتمعوا فى المسجد الجامع قال فبعثت
وانا غلام الى ضراد بن القمعة عن حازم فاستأذنت عليه فأذن لى فاذا هو عليه شملة يخط نوى اعزله
محلوب فخبرته بمجتمع القوم فأمهل حتى اكث العز ثم غسل القصة وقال يا جارية قد بينا فانت بريت
وتعمر قال فدعاني فقدرته ان آكل معه حتى اذا قضى من اكله حاجته وثب الى طين ملقى فى الدار فغسل
به يده ثم صاح بالجارية فقال اسقنى ماء فأتته ماء فشر به ومضمض به على وجهه ثم قال الحمد لله ما
الفرات بتمر البصرة بريت الشام متى تؤدى شكر هذه النعم ثم قال على برداني فانت ببرداه فى فارتدى
به على تلك الشملة قال الاصمعي فبحاقت عنه استقبا حاله فدخل المسجد ووصل الى ركعتين ومضى الى
القوم فلم يبق حبوة الا حلت اعظامه ثم جلس فحمل ما كان بين الاحياء من الديات فى ماله وانصرف
(وكان) البهلول بن راشد الفقيه لما سجن يعطى كل يوم السبعين دينارا فاستكثره اصحابه وكلموه فى
ذلك فقل لهم حفص بن عمار سمعت سفيان الثوري يقول اذا اكمل صدق الصادق لم يملك ما فى يديه
فخر بهلول على يديه وقبها واجعل يقول سألتك بالله انت سمعته يقول هذا يخاف بالله لعد سمعته
يقوله (وقال الشاعر)

ذرى اكن للمال ربا ولا يكن * الى المال ربنا محمدى غبه غدا
ارنى جوادا مات هزلا لى * ارى مات رنى او بخيلا محادا

(وكان) عبد الله بن ابي بكر يفتق على اربعين دارا من جيرانه من يمينه واربعة من يساره واربعة من
أمامه واربعة من خلفه ويمت اليه مالا ضاحى والكسوة فى الايام وبعث فى كل عيده مائة مائة
واشترى يوما جارية بعشرة آلاف فطلب دابة يحملها عليها فقال رجل هذه دابتي فقال اجعلوها على
طائفة الى داره (وقال عبد الله بن زهير)

الوزير يونان الى الملك
العادل كسرى وصايا
ومواعظ فقال منها ينبغي
يا ملك الدنيا ان يكون
معك اربعة اشياء دائما
العدل والعقل والصبر
والحمياء وينبغي ان تنفي
عنك اربعة اشياء المحسد
والكبر وضيق القلب
يريد به البخيل والعداوة
وقال اعلم يا ملك الدنيا
ان الملوك الذين كانوا
قبلك من الملوك مضوا
والذين يأتون بعدك لم
يصلوا فاجتهد ان تكون
جميع ملوك الزمان
و رعاهم محبيك
ومشتاقين اليك

(حكاية)

يقال ان انوشروان دكب
في بعض الايام في الربيع
على سبيل الفرجة فجعل
يسير في الرياض الخضراء
ويشاهد الشجرة المثمرة
وينظر الى الكروم الف
مرة تغزل عن فرسه شكريا
لر به وخر ساجدا واضعا
خده على التراب زمانا
طويلا فلما رفع رأسه قال
لاصحانه ان خصب السنين
من هذا الملوك والسلاطين
وحسن نيتهم واحسانهم
الى رعيتهم فامانة الله الذي
قد اظهر حسن نيتنا في
سائر الاشياء وانما قال ذلك
لانه جبه في بعض الاوقات

(حكاية) يقال ان انوشروان العادل مضى يوما الى الصيد فابعد من عسكره خلف صيد

وعاذلة تخشى الردى ان يصيبني * تروح وتغدو بالملامة والقسم
تقول هلكنا ان هلكت وانما * على الله اذ ذاق العباد كذا قسم
وانى احب الخلد لو استطيعه * وكالخلد هدى ان اموت ولم ألم

(وروى) ان امر ابي اقدم على بن ابي طالب رضي الله عنه فقال يا امير المؤمنين لى اليك حاجة الحمياء
يعنى ان اذكرها قال فقام في الارض فخط في الارض انى فقير فقال لغلما به يا قنبرا كسه حتى فكساه
الحلة فقال كسوتني حلة تبلى محاسنها * فسوف اكسوك من حسن الشاحل
ان الثناء ليجي ذكر صاحبه * كالغيث يجي نداء السهل والجبلا
ان نلت حسن ثناء نلت مكرمة * لا تبغين بما قد نلت به بدلا
لا تره الدهر في عرف بدات به * كل امرئ سوف يجزى بالذى فعلا

قال على زده مائة دينار فاعطاه اياه فاملاولى الاعرابى قال قنبرا يا امير المؤمنين لو فرقتها في المسلمين
لا صلحت بهما من شأنهم فقال له يا قنبرا فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اشكر والمن اثنى
عليكم واذا اتاكم كريم قوم فاكرموه (وقال) مطرف بن الشخير اذا اراد احدكم منى حاجة فليرفعها في رقعة
فاني اكره ان ارى في وجهه ذل الحاجة (قرئ) على القاضي ابي الوليد وانا اسمع

وامرأة بالفضل قامت لها اقصرى * فليس اليه فاحيت سبيل
أدى الناس خلان الكرام ولا ادى * بخيلا له في العالمين خيل
وانى رايت الفضل يزى باهله * فاكرمت نفسه ان يقال بخيل
ومن خير حالات الفتى لو هلت به * اذا نال خيرا ان يكون يذيل
(والعروة بن الورد)

وانى امرؤ عانى انا في شربة * وانت امرؤ عانى انا في واحد
أتضحك منى ان سمعت وان ترى * بجسمي شحوب الحق والحق جاهد
اقسم جسمي في جسوم كثيرة * واحس وقراح الماء والماء بارد

(وقال) بعض الحكماء اصل المحاسن كلها الكرم واصل الكرم نزاهة النفس من المحرام ومخاؤها باها
ما كنت على الخاص والعام وجميع خصال الخير من فروعه (وروى) انه كان عند المهلول بن راشد طعام
فقال السهرقامر به فبيع له ثم امر ان يشتري له ربع القفيز فقيل له تبديع وتشتري فقال نفرح اذا فرح
الناس ونحزن كما خزنوا (ولم حاتم طي فقال)

اعمري لقد ما عضى الجوع عضة * فالتيت ان لا أمنع الدهر جائعا
فقل لا لهذا اللائم الا ان اعفني * فان انت لم تسطع فعض الاصابعا
فهل ماترون الا ان الطبيعة * فكيف بتركي يا ابن أم الطبايعا
(وقال آخر) اصون عرضي عما لى لا أدنسه * لبارك الله بعد العرض في المال
احتمل للمال ان اودى فاجعه * ولست للعرض ان اودى بمحتمل

(وروى) ان رجلا سأل الحسن بن على رضي الله عنه شيئا فاعطاه خمسين ألف درهم وخمسة مائة دينار وقال
انت بحمال يحمله لك فانا بحمال فاعطاه طيلسانه وقال يكون كراهه الجمل من قبلى (وروى) ان الليث
ابن سعد سألته امرأة سكرجة هل فاعرها بنزق هل فقيل له في ذلك فقال انها سألت على قدر حاجتها
ونحن نعطيها على قدر نعمتنا (وروى) ان رجلا استضاف اعبدا لله بن عامر بن كرى فزلفا اراد ان يرحل
يرحل لم يعنه غلما به فبذل عن ذلك فقال عبد الله انهم لا يعينون من ارحل عننا (وفي معناه يقول المتن)

فراى ضيعة بالقرب منه وكان قد عطش فقصدا الضيعة واثى باب دار قوم وطلب ماء ٨٣ اشرب فخرجت صبيبة ابصرته وعادت

الى البيت فذقت قصبة واحدة من قصب السكر وخرجت ماء صبرته منها بالماء ووضعته في قدح وسلمت القدح الى انوشروان فنظر في القدح فراى فيه ترابا وقذى فشرب منه قليلا قليلا حتى انتهى الى آخره وقال للصبيبة شادباش نعم الماء كان لولا ذلك القذى الذى كذره فقالت الصبيبة يسر منك اناعدا ألقيت فيه القذى قال انوشروان ولم فعلت ذلك قالت رايتك شديد العطش فلولم يكن في الماء قذى كنت شربته هجلانو به واحدة وكان يضرك شربه نهلة واحدة فتعجب انوشروان من كلامها ولم انها ما قالت ذلك الا هن ذكاه وفضلة فقال لها من كم قصبة عشرت ذلك الماء فقالت من قصبة واحدة فتعجب وطاب حردة خراج تلك الناحية فراى خراجها قليلا فتفكر في نفسه وقال قرية يكون في قصبة واحدة منها هذا السكر ويكون هذا الخراج خراجها فعمل في نفسه انه اذا عاد احرمان يزداد خراجها عليه ثم ثم انه عاد الى تلك الناحية بعد وقت واجتاز على ذلك الباب

اذا ترحلت عن قوم وقد قدروا * ان لا تفارقهم فالراجلون هم

(الباب المحادى والثلاثون في بيان الشح والبخل وما يتعلق بهما) *

الشح في كلام العرب البخل ومنع الفضل كان النبي صلى الله عليه وسلم يدهو اللهم انى أعوذ بك من شح نفسي واسرائها وسواسها (وروى) جابر ان النبي عليه السلام قال اتقوا الشح فان الشح اهلك من كان قبله كجاهم على ان سفكوا الدماء واستحلوا محرمهم وقد فرق بينهم ما فرقون فقالوا الشح أشد من البخل فان البخل أكثر ما يقال في النفقة وامسا كما قال الله تعالى سيطوقون ما يخلوا به يوم القيامة وقال تعالى ومن يبخل فانما يبخل عن نفسه وقال تعالى في الشح أشد على الخير أو لئلا يؤمنوا وقال تعالى ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون فالشح يبني على الكرازة والامتناع فهو يكون في المال وفي جميع منافع البدن (وقال) ابن عمر ليس الشح ان يمنع الرجل ماله وانما الشح ان يطمع فيما ليس له ولهذا قال ابن المبارك سخط النفس مما في ايدى الناس افضل من سخط النفس بالبذل (وقال) دجل لابن مسعود انى أخاف ان اكون قد هلكت سمعت الله تعالى يقول ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون وانار جمل شعبي لا يكاد ان يخرج من يدي شيء فقال له ابن مسعود هذا ليس بالشح الذى ذكره الله تعالى فانه ان تأكل مال اخيك ظلما او امكن ذلك البخل وبس الشيء البخل ففرق بينهما كما ترى (وقال) ابن عباس الشح ان يتبسع هو اقل من يقبل الايمان وقال طاوس الشح ان يبخل المرء بما في ايدى الناس والبخل ان يبخل بما في يديه (وروى) ان ابن مسعود قال لا يؤخذ شيئا من الله عنه ولم يدهه الشح الى ان يمنع شيئا امر الله به فقد وفاه شح نفسه (وقال) ابو التياح الاسدي رايت رجلا في الطواف يقول اللهم انى شح نفسي لا يز يدعى ذلك شيئا فسأله عن ذلك فقال اذا وقيت شح نفسي لم اسرق ولم أزن ولم افعل شيئا يكرهه الله تعالى واذا الرجل عبد الرحمن بن عوف (واعلم) ان البخل يكون من سوء الظن بالله ان لا يخلف ولا يثيب وهذا هو التصديق بما تكفل الله به وبطرق الخلل والامتناع الى جميع الاوامر بين العبد وبين الخالق وبين العبد وبين الخلق في ترك ما هو منهم والنصح لهم (وقال) كسرى لا صحابه اى شيء اضر بابن آدم قالوا الفقر فقال كسرى الشح اضر من الفقر لان الفقير اذا وجد اتسع والشح لا يتسع أبدا ولما قدم الشافعي من صنعاء الى مكة كان معه عشرة آلاف دينار فقالوا له تشتري بها ضيعة فضر بخيמתه خارج مكة وصب الدنانير فكل من دخل عليه كان يعطيه قبضة قبضة فلما جاء وقت الظهر قام ونقض الثوب ولم يبق شيء (ولما) قربت وفاته قال مروافلا يا غسلى وكان الرجل غائبا فلما قدم اخبر بذلك فدعا بتذكرته فوجد عليه سبعين الف درهم دينافقضاها وقال هذاهسلى اياه (وروى) أن رجلا اراد ان يؤذى به الله بن عباس فأتى وجوه البلد وقال يقول لكم ابن عباس تغدوا اليوم هدى فاتوه فاذا الدار فقال ما هذا فاخبره بالخبر فامران تشتري الفوا كه في الوقت وامر بالخبر والطبيخ فاصلى القري فلما فرغ قال لو كلاته أمو جود لنا هذا كل يوم قالوا نعم قال فليتهده هؤلاء كلهم كل يوم عندها

* ومن الخصال المجارية بجرى الكمال والجمال ولعلها من الاصول الصبر *

(الباب الثانى والثلاثون في الصبر) *

الصبر زمام سائر الخصال وزعيم الغنى والظفر وملاك كل فضيلة وبه ينال كل خير ومكرمة قال الله تعالى وتمت كلمت ربك المحسنى على بنى اسرائيل بالصبر وقال تعالى انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب عظيم وظائف الدين ذكر الله ورسوله جزاء مع ما لو ما ان اقامها الا الصبر فانه بغير حساب وقال

مبقر فاطمات ماء فقهرجت الصبيبة بعينها فراه فمرقته فعادت لتخرج له الماء فاطمات عليه فاستعجها انوشروان وقال لاى شيء

أبطأت فقالت الصبية لانه لم يخرج ٨٤ من قصبة واحدة قدر حاجتك وقد دقت اليوم ثلاث قصبات وما خرج منها مثل ما كان

مخرج من قصبة واحدة
فقال أنوشروان ما سبب
هذا العجز فقالت سببه
تغير نية السلطان فقد
معه ما انه اذا تغيرت نية
السلطان على قوم زالت
بركاتهم وقات خيرا لهم
فصاحك أنوشروان
وازال عن نفسه ما كان
قد أصبره له وتزوج
تلك الصبية حلالا لتعجبه
من ذكائها

● (حكمة) ●

يقال ان الصادقين من
الناس ثلاثة الانبياء
والملوك والمجاهدين وقيل
ان السكر جنون فلان
المجنون وسكره باطن
والسكران جنونه ظاهر
والويل لمن يبق في سكر
الغفلة دائما كما قال الشاعر
من أسكرته الخمر في سرعة
فأعليه ان صمام من خجل
ومن يكن بالملك ذا سكرة
يضح اذا ما الملك عنه انتقل
والمقبل جدا من كان من
سكر سلطنته صاحبا وكان
المقدم على اهل الثقة
امينا وكان جليسه نضوحا
معينا وعلامة سكر
السلطان ان يسلم وزاوته
الى محتاج معوز ثم
يستدعيه ويتمسك به الى
ان تزول حاجته وتنقضي
فاقته ثم يزلوه وينصب
غيره فيكون مثاله مثال

تعالى وجعلناهم أمّة يهدون بأمرنا لما صبر واقبل عن الدنيا وقال ابن عيينة لما أخذوا برأس الامر
جعلهم الله رؤساء وقال تعالى ولقد علم انك يضيق صدرك بما يقولون وقال تعالى قد علم انه ليجزئك
الذي يقولون فاتهم لا يكذبونك ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون وقال تعالى ولتسـمعن من الذين
أوتوا الكتاب من قبلهم ومن الذين أشركوا أذى كثير ثم يذهبهم الى الصبر مع وجود الاذى فقال وان
تصبروا وتيقوا فان ذلك من هزم الامر فالصبر حبس النفس على الاوامر والمكاره وعن النواهي
والمعاصي الا ترى ان اهل الجنة نودوا فقبل لهم سلام عليكم بما صبرتم فتم عقي الدار فاخبر الله
تعالى انه اقامهم جنته بصبرهم يعني صبرتم على طاعة الله وصبرتم عن معصية الله قال الله تعالى واصبر
نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي اي احبس نفسك الآتية فمن أمارات حسن التوفيق
وعلامات السعادة الصبر في الملمات والرفق عند النوازل (وفيما يروى) ان الله تعالى اوحى الى
داود عليه السلام يا داود من صبر علينا وصل اليك (وقال سفيان) بلغنا ان لكل شي ثمرة
وثمر الصبر الظفر قال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا وابطوا واتقوا الله لعلكم
تفلحون فعلق الفلاح على الصبر والتقوى يعني اصبر واعلى ما فرض الله عليكم وصابروا واهدوكم
ورابطوا فيه قولان قيل رابطوا على الجهاد والثاني رابطوا على انتظار الصلوات بدليل
ما روى ابو هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم الا اداكم على ما يحيط الله به
المخطايا و يرفع به الدرجات قالوا بلى يا رسول الله قال اسبغ الوضوء عند المكاره وكثره المخطا الى
المساجد وانتظار الصلاة بعد الصلاة فذلكم الرباط (وقال) الحسن في قوله تعالى واذا تبلى ابراهيم ربه
بكلمات فاتهم قال ابتلاء بالكوكب فصبر وابتلاء بذيبح ابنه فصبر وقال سبحانه وتعالى استعينوا بالصبر
والصلاة ان الله مع الصابرين فبدأ بالصبر قبل الصلاة ثم قال قولا عظيما فجعل نفسه مع الصابرين دون
المصلين وقال النبي عليه الصلاة والسلام لا انصار ما يكن عندي من خير فان ادخه هتك ومن يستعفف
يعفه الله ومن يستغن يغنه الله ومن يتصبر يصبره الله وما اعطى احد عطاء خيرا وسع من الصبر (وقال ابن
مسعود) قسم النبي صلى الله عليه وسلم قسما فقال رجل من الانصار والله انها القسمة ما اريد بها وجه الله
فاخبرت النبي عليه الصلاة والسلام فشقي عليه وتغير وجهه وغضب حتى وددت اني لم اكن اخبرته ثم قال
قد اودى موسى يا كثر من هذا فصبر (وروى) ان النبي عليه الصلاة والسلام مر على امرأة تبكي عند قبر
فقال لها اتقي الله واصبري فقالت اليك عني فانك لم تنصب بمثل مصيبتى فلما قيل لها هذا رسول الله جاءته
اليه تعذروا فلما تعرفه وقالت سأصبر فقال النبي عليه الصلاة والسلام انما الصبر عند الصدمة الاولى
ويحتمل هذا الحديث وجهين اما الطائفة فقال معناه ان الصبر المحمود عند اول نزول المصيبة وقد فالت
بالجزع واما القابضي فقال معناه ان الصدمة الاولى وقت أمرها النبي صلى الله عليه وسلم لم بالصبر وكان
هذا تعلما للكل من فاته الصبر بذهول أو نسيان أو غلبة (ويروى) ان النبي عليه الصلاة والسلام
سئل عن الايمان فقال الصبر والسماحة (وفي منشور المحكم) قالت الفحمة انا لاحقة بارض المقرب قال
المجوع وانا معك قال الايمان انا لاحق بارض المحباز قال الصبر انا معك قال الملك انا لاحق بارض العراق
قال الفتك انا معك (واعلم) ان العجلة حق ومخرجه من قلة العقل واخرق من ذلك التقرب في
الامر بعد القدرة ومثل ذلك كالتدريج على النار ان كان ماؤه قليلا غات يسير من النار وان كانت مملوءة لم
تغل حتى تكثر نارها وتطول مدتها وفي كتاب جابري ان خردوا ليس للعجم كتاب مثله قال محرم على
السامع تكذيب القائل الا في ثلاث من غير الحق صبر المجاهد على مضض المصيبة وقاقل أبغض من
احسن اليه وحماة أحببت كنة

يقته ويستأصله وقيل ان اربعة اشياء على الملوك من القرائض وهي ابعاد الدنيا ٨٥ من اعمالهم وهما المملكة

بتقريب العقلاء وحفظ
آراء المشايخ واولى المحكمة
وال تجربه والزيادة في امر
المملكة بالافعال من
الاعمال المذمومة لما تولى
الامر عمر بن عبد العزيز
كتب الى الحسن البصري
ان اعني بصحابك فكتب
اليه الحسن اما طالب
الدنيا فلا ينهك لك واما
طالب الآخرة فلا يرغب
فيك ولا يجوز للسلطان
أن يسلم وزارته ولا عملا
من أعماله الى من ليس
لذلك باهل فان سلم الاعمال
الى ذلك الرجل فقد أفسد
ملكه وأهمل أمره وأخرب
ملكته وظهر له الحال
الوافر من كل وجه وكل
حاجب كما قال الشاعر
البيت لما حان منه خرابه
ظهر التخلل من أساس
الحائط
واذا تولى الملك عن أبوابه
ولو الامور لكل قدم
ساقط
ينبغي لمن خدم الملوك ان
يكون كما قال الشاعر
اذا خدمت الملوك فالس
من التوقي أعز مجلس
وادخل اذا ما دخلت
اهي
واخرج اذا ما خرجت اخرس
ومن انبسط على السلطان
فقد ظلم نفسه ولو كان
ولد السلطان وليس ينبغي
أن يسلم الاعمال الى من ليس
لذلك باهل فان سلم الاعمال
الى ذلك الرجل فقد أفسد
ملكه وأهمل أمره وأخرب
ملكته وظهر له الحال
الوافر من كل وجه وكل
حاجب كما قال الشاعر
البيت لما حان منه خرابه
ظهر التخلل من أساس
الحائط
واذا تولى الملك عن أبوابه
ولو الامور لكل قدم
ساقط
ينبغي لمن خدم الملوك ان
يكون كما قال الشاعر
اذا خدمت الملوك فالس
من التوقي أعز مجلس
وادخل اذا ما دخلت
اهي
واخرج اذا ما خرجت اخرس
ومن انبسط على السلطان
فقد ظلم نفسه ولو كان
ولد السلطان وليس ينبغي

● (فصل) واعلم ان الصبر على اقسام صبر على ما هو كسب للعبد وصبر على ما ليس بكسب فالصبر
على الكسب على قسمين صبر على ما امر الله تعالى به وصبر على ما نهى الله عنه فالصبر على ما ليس
بكسب للعبد فكصبره على مقاساة ما يتصل به من حكم الله تعالى فيماله فيه مشقة وينقم من وجه آخر
على اربعة اقسام فأول اقسامه واولها الصبر على امتثال امر الله سبحانه والانتفاء عما نهى الله عنه والثاني
الصبر على ما فات ادراكه من مسرة أو تقصت أوقاته من مصيبة والثالث الصبر فيما ينتظر وروده من
رقبة يرجوها أو يخشى حدوثه من رغبة يخافها والرابع الصبر على ما نزل من مكر وه أو حل من أمر
مخوف وجميع اقسامه محمودة بكل لسان وفي كل ملة وعند كل امة مؤمنة أو كافرة (وقال أكنم من صيفي)
من صبر ظفر (وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه وكرم الله وجهه) الصبر مطية لا تكبو والقناعة سيف
لا ينبو (وقال اردشير) الصبر الدرك (وقال) عليه الصلاة والسلام الصبر ضياء والصبر يتوقع
الفرج (وقال) عليه الصلاة والسلام الصبر ستر من الكروب وعون على الخطوب (وقال ابن عباس)
افضل العدة الصبر عند الشدة (وقال عبد الحميد الكاتب) لم أسمع أعجب من قول عمر بن الخطاب رضي
الله عنه لو كان الصبر والشكر مطيتين ما باليت أيهما ركبت (وقال) بعض الحكماء بالصبر على مواقع
المكره تدرك المحظوظ (وقال) ابن المقفع في كتاب اليتيمة الصبر صبر ان فالله اثم أصبر اجساما
والكرام اصبر نفوسا وليس الصبر لامة دوح صاحبه أن يكون قوى الجسد على السكد والعمل فان هذا
من صفات الحمير ولكن أن يكون لنفس غلوا بالامور محتملا وبجاشه عند الحفاظ مرتبطا (وفي منشور
المحكمة) من أحب البقاء فليعد للصائب قلبا صبور (وقال) بزرجهر لم اظهر اهل تنقل الدول
كالصبر ولا مذلا للهادك كالجمال ولا مكسبة للاجلال كتوق المزاح ولا حيلة للفت كالايجاب ولا متلغة
للمرودة كاستعمال الهزل في موضع الجد (فاما القسم الاول) وهو الصبر على امتثال أوامر الله تعالى والانتفاء
عن محارمه فيه يصح اداء القرائض واستكمال السنن ويدخل في قوله تعالى انما يوفى الصابرون اجرهم
بغير حساب ولذلك قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه الصبر من الايمان بمنزلة الرأس من الجسد (وقال
الجنيد) المسير من الدنيا سهل هين على المؤمن وهجر الخلق في جنب الله شديد والمسير من النفس الى
الله شديد والصبر مع الله تعالى شديد وسئل عن الصبر فقال تجرع المرارة من غير تعبيس (وكان حبيب
ابن ابي حبيب) اذا قرأ هذه الآية فاوجدناه صابرا نعم العبد انه اواب بكى ثم قال واهجابه أعطى وأثنى
(وقال الخواص) الصبر الثبات على احكام الكتاب والسنة (وقال عبد الواحد بن زيد) من نوى الصبر
على طاعة الله تعالى صبره الله تعالى عليه وقواه ومن عزم على الصبر عن معصية الله تعالى اعانه الله
تعالى وعصمه منها (وقال عمر بن عبد العزيز) للقاسم بن محمد أوصني فقال القاسم عليك بالصبر في
مواضع الصبر (وقال الحسن) الصبر صبران صبر عند المصيبة وصبر عما نهى الله عنه وهو الافضل
وانما يخفف الصبر بالخوف والرجاء فان من خاف شيأ صبر على الفراق منه وصبر عند الكراهية لما
يحذر من ضرره ومن رجاشأ صبر على طلبه ليظفر به (واما القسم الثاني) وهو الصبر على ما فات ادراكه
من مسرة أو تقصت أوقاته من مصيبة فانه يتعجل به الراحة مع اكتساب المثوبة فان صبر طائعا استراح
واحر ذات الواب وان لم يصبر جهل المهم والوزر (وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه) للاشعث بن قيس
ان تجزع فقد استحق ذلك منك بالرحم وان تصبر ففي ثواب الله تعالى خلف من ابتك ان تصبر جرى عليك
القلم وانت ما جرد وان جرعت جرى عليك القلم وانت ما زود ورتبته ابو تمام فقال
وقال علي في التعازي لاشعث وخاف عليه بعض تلك المآثم
انصبر لبلوى عزاء وحسبة فتوجرا تسلسلوا بها ثم

ينبغي لمن خدمتهم كقول الشاعر وان تلك السلطان تحلفاداره وخف منه ان أحببت رأسك سالما ومثل الذي

أبواب فقالت الصبية لانه لم يخرج ٨٤ من قصبة واحدة قدر حاجتك وقد دقت اليوم ثلاث قصبات وما خرج منها مثل ما كان

يخرج من قصبة واحدة
فقال أنوشروان ما سبب
هذا العجز فقالت سببه
تغير نية السلطان فقد
تغير نية السلطان على قوم ذات
بركاتهم وقتل خيراتهم
ففسدك أنوشروان
وازال عن نفسه ما كان
قد أضمره لهم وتزوج
تلك الصبية حلالاته عجب
من ذكائها

(حكمة)

يقال ان الصادقين من
الناس ثلاثة الانبياء
والملوك والمجاهدين وقيل
ان السكر جنون لان
المجنون سكره باطن
والسكران جنونه ظاهر
والويل لمن بقي في سكر
الفقه دائما كما قال الشاعر
من أسكرته الخمر في سرعة
فأعليه ان صحا من خجل
ومن يكن بالملك ذا سكرة
يصح اذا ما الملك عنه انتقل
والمقبل جد من كان من
سكر سلطنته صاحبا وكان
المقدم على اجماله ثقة
امينا وكان جليسه نصوحا
معينا وعلامة سكر
السلطان ان يسلم وزادته
الى محتاج معوز ثم
يستدعيه ويتوسل به الى
ان تزول حاجته وتنقضي
فاقته ثم يعزله وينصب
غيره فيكون مثاله مثال

تعالى وجعلناهم أمّة يهدون بأمرنا لما صبروا وقيل عن الدنيا وقال ابن عيينة لما أخذوا برأس الامر
جعلهم الله رؤساء وقال تعالى ولقد علم انك يضيق صدرك بما يقولون وقال تعالى قد علم انه ليجزيك
الذي يقولون فانهم لا يكذبونك ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون وقال تعالى ولتسـمعـن من الذين
أوتوا الكتاب من قبلك ومن الذين أشركوا أذى كثير ثم نذهبهم الى الصبر ومع وجود الاذى فقال وان
تصبروا وتيقوا فان ذلك من عزم الامر وفا الصبر حبس النفس على الاوامر والمكاره وعن النواهي
والمعاصي الا ترى ان اهل الجنة نودوا فقبل لهم سلام عليهم بما صبرتم فنعى الدار فاخبر الله
تعالى انه انا بهم جنته بصبرهم يعني صبرتم على طاعة الله وصبرتم عن معصية الله قال الله تعالى واصبر
نفسك مع الذين يدعون دهم بالغدا والعشي اى احبس نفسك الاية فمن امارات حسن التوفيق
وعلامات السعادة الصبر في الامارات والرفق عند النوازل (وفيما يروى) ان الله تعالى اوحى الى
داود عليه السلام يا داود من صبر علينا ووصل الينا (وقال سفيان) بلغنا ان لكل شئ ثمرة
وثمر الصبر الظفر قال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم
تفلحون فعلق الفلاح على الصبر والتقوى يعني اصبروا وعلى ما فرض الله عليكم وصابروا واهدوكم
ورابطوا فيه قولان قيل رابطوا على الجهاد والثاني رابطوا على انتظار الصلوات بدايـل
ماروى ابوهريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا اذا كنتم على ما يحبط الله به
المخطايا ويرفع به الدرجات قالوا بلى يا رسول الله قال اسبغ الوضوء عند المكاره وكن على ما يحبط الله به
المساجد وانتظار الصلاة بعد الصلاة فذلكم الرباط (وقال) الحسن في قوله تعالى واذا تبلى ابراهيم ربه
بكلمات فاتمهم قال ابتلاه بالكوكب فصبروا وابتلاه بذبح ابنه فصبروا وقال سبحانه وتعالى استعينا بابا الصبر
والصلاة ان الله مع الصابرين فبدأ بالصبر قبل الصلاة ثم قال قولا عظيما فجعل نفسه مع الصابرين دون
المضلين وقال النبي صلى الله عليه وسلم لا نصار ما يكن عندي من خير فان ادخره عنكم ومن يستعفف
يعفه الله ومن يستغن يغنه الله ومن يتصبر يصبره الله وما اعطى احد عطاء خيرا ووسع من الصبر (وقال ابن
مسعود) قسم النبي صلى الله عليه وسلم قسما فقال رجل من الانصار والله انها القسمة ما اريد بها وجه الله
فاخبرت النبي صلى الله عليه وسلم فشق عليه وتغير وجهه وغضب حتى وددت اني لم اكن اخبرته ثم قال
قد اؤذى موسى باكثر من هذا فصبر (وروى) ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله يحب الصبر
فقال لما اتى الله واصبري فقالت اليك عنى فانك لم تنصب بمثل مصيبتى فلما قيل لها هذا رسول الله جاءت
اليه تعذرا فلم تعرفه وقالت سأصبر فقال النبي صلى الله عليه وسلم الصبر عند الصدمة الاولى
ويحتمل هذا الحديث وجهين اما الطائفة فقال معناه ان الصبر المحمود عند اول نزول المصيبة وقد فالت
بالجزع واما القابضي فقال معناه ان الصدمة الاولى وقت امرها النبي صلى الله عليه وسلم بالصبر وكان
هذا تعليم الكل من فاته الصبر بذهول اونسى ان اول غلبة (ويروى) ان النبي صلى الله عليه وسلم قال
سئل عن الايمان فقال الصبر والسماحة (وفي مشهور الحكم) قالت الفحمة انا للاحقة بارض المغرب قال
الجوع وانا لمعك قال الايمان انا للاحق بارض الحجاز قال الصبر انا لمعك قال الملك انا للاحق بارض العراق
قال الفتك انا لمعك (واعلم) ان العجلة خرق ومخرجه من قلة العقل واخرق من ذلك التفريط في
الامر بعد القدرة ومثل ذلك كالتدريج على النار ان كان مأثوم قليلا لغت بيسير من النار وان كانت مخلوعة لم
تقل حتى تكثرت نارها وتطول مدتها وفي كتاب جاويدان خرد واپس للعجم كتاب مثله قال عمر بن
السامع تكذيب القائل الا في ثلاث من غير الحق صبر المجاهد على مضض المصيبة وعاقلة بعض من
احسن اليه وحمأة أحببت كنة

(فصل)

من يربط على الصبر الى ان يصبر بالغيا كبيرا يصلح للاعمال وقضاء الحاج والاشغال ثم

يقته ويستأصله وقيل ان اربعة اشياء على الملوك من القرائض وهي ابعاد الاديان ٨٥ عن مالكم وهارة المملكة

بتقريب العقلاء وحفظ
آراء المشايخ وأولى الحكمة
والجربة والزيادة في امر
المملكة بالافلال من
الاعمال المذمومة لما تولى
الامر عمر بن عبد العزيز
كتب الى الحسن البصري
ان أعني بأصحابك فكتب
اليه الحسن اما طالب
الدنيا فلا ينهك لك وأما
طالب الآخرة فلا يرغب
فيك ولا يجوز للسلطان
أن يسلم وزارته ولا عملا
من أعماله الى من ليس
لذلك باهل فان سلم الاعمال
الى ذلك الرجل فقد أفسد
ماكه وأهمل أمره وأخرب
ملكته وظهر له الخال
الوافر من كل وجه وكل
جانب كما قال الشاعر
أبيت لما حان منه خرابه
ظهـر التخلل من أساس
الحائط
واذا تولى الملك عن أربابه
ولو الامور لكل قدم
ساقط
يذبح في من خدم الملوك ان
يكون كما قال الشاعر
اذا خدمت الملوك فالبس
من التوقي أعز من بس
وادخل اذا ما دخلت
اهي
واخرج اذا ما خرجت أخرس

ومن انبط على السلطان
فقد ظلم نفسه ولو كان
ولد السلطان وليس يذبحي
وانت اذا ما خرجت أخرس

● (فصل) ● واعلم ان الصبر على اقسام صبر على ما هو كسب للعبد وصبر على ما ليس بكسب فالصبر
على الكسب على قسمين صبر على ما امر الله تعالى به وصبر على ما نهى الله عنه فاما الصبر على ما ليس
بكسب للعبد فكصبره على مقاساة ما يتصل به من حكم الله تعالى فيماله فيه مشقة وينتقم من وجه آخر
على اربعة اقسام فأول اقسامه وأولها الصبر على امتثال امر الله سبحانه والانتفاء عما نهى عنه والثاني
الصبر على ما فات ادراكه من مصرة أو تقصت أوقاته من مصيبة والثالث الصبر فيما ينتظر وروده من
رغبة يرجوها أو يخشى حدوثه من رغبة يخافها والرابع الصبر على ما نزل من مكر وه أو حل من أمر
مخوف وجميع اقسامه محمودة بكل لسان وفي كل ملة وعند كل امة مؤمنة أو كافرة (وقال أكتن من صيفي)
من صبر ظفر (وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه وكرم الله وجهه) الصبر مطية لا تكبو والقناعة سيف
لا ينبو (وقال اردشير) الصبر الدرك (وقال) عليه الصلاة والسلام الصبر ضياء وبالصبر يتوقع
الفرج (وقال) عليه الصلاة والسلام الصبر صبر من الكروب وعون على المخطوب (وقال ابن عباس)
افضل العدة الصبر عند الشدة (وقال عبد الحميد الكاتب) لم أسمع أعجب من قول عمر بن الخطاب رضي
الله عنه لو كان الصبر والشكر مطيتين ما باليت أيهما ركبت (وقال) بعض الحكماء بالصبر على مواقع
المكره تدرك المحظوظ (وقال) ابن المقفع في كتاب اليتيمة الصبر صبر ان فاللثم أصبر اجساما
والكرام اصبر نفوسا وليس الصبر لمدوح صاحبه أن يكون قوى الجسد على السكد والعمل فان هذا
من صفات الحمير ولكن أن يكون للنفس غلوا بالامور محتملا وبالحاشه عند المحفاظ مرتبطا (وفي منشور
الحكمة) من أحب البقاء فليعد للصائب قلبا صبوراً (وقال) بزرجمهر لم أر ظهيرا على تنقل الدول
كالصبر ولا مذلا للهلاك كالجمول ولا مكسبة للأجلال كتوفي المزاح ولا مجلبة للفت كالأعجاب ولا متلفة
للمروءة كاستعمال الهزل في موضع الجحد (فاما القسم الاول) وهو الصبر على امتثال أوامر الله تعالى والانتفاء
عن محارمه فيه يصح اداء القرائض واستكمال السنن ويدخل في قوله تعالى انما توفي الصابرون أجهم
بغير حساب ولذلك قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه الصبر من الايمان بمنزلة الرأس من الجسد (وقال
الحميد) المسير من الدنيا سهل هين على المؤمن وهجر الخلق في جنب الله شديد والمسير من النفس الى
الله شديد والصبر مع الله تعالى شديد وسئل عن الصبر فقال تجرع المرات من غير تعبيس (وكان حبيب
ابن ابي حبيب) اذا قرأ هذه الآية انا وجدناه صابرا نعم العبد انه اواب بكى ثم قال واعجباه أعطى وأنى
(وقال الخواص) الصبر الثبات على احكام الكتاب والسنة (وقال عبد الواحد بن زيد) من نوى الصبر
على طاعة الله تعالى صبره الله تعالى عليه ما وقواه ومن عزم على الصبر عن معصية الله تعالى اعانه الله
تعالى وعصمه منها (وقال عمر بن عبد العزيز) للقاسم بن محمد أوصني فقال القاسم عليك بالصبر في
مواضع الصبر (وقال الحسن) الصبر صبر ان صبر عند المصيبة وصبر عما نهى الله عنه وهو الافضل
وانما يختلف الصبر بالخوف والرجاء فان من خاف شيأ صبر على القرائض منه وصبر عند الكراهية لما
يحذر من ضرره ومن رجأ شيأ صبر على طلبه ليظفر به (واما القسم الثاني) وهو الصبر على ما فات ادراكه
من مصرة أو تقصت أوقاته من مصيبة فانه يتعجل به الراحة مع اكتساب المثوبة فان صبر طائعا استراح
واحرز الثواب وان لم يصبر جهل الهمة والوزر (وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه) للاشعث بن قيس
ان تجزع فقد استحق ذلك منك بالرحم وان تصبر ففي ثواب الله تعالى خلف من ابتك ان تصبر جرى عليك
القلم وانت ما جرد وان جزعت جرى عليك القلم وانت ما زود ووظفه ابوقاسم فقال
وقال علي في التعازي لاشعث وخاف عليه بعض تلك المآثم
انصبر للبلوى عزاء وحسبة ● فتو جزم تسلسلوا الجاهم

الانبط عليهم في خدمتهم كقول الشاعر وان تلك السلطان نجل افداره وخف منه ان أحببت رأيت سالما ومثل الذي

التماسيح التي تبيع الاكدميين
فلا يزال بوجهه مخاطر
● (حكمة) ●

قال الحكيم ويل من ابتلى
بعبية السلاطين فانهم
ليس لهم صديق ولا قرابة
ولا ولد ولا خادم ولا احترام
لاحد ولا يحابون احدا
الا من كانوا محتاجين
اليه لعله أو استجابه فاذا
أخذوا حاجتهم منه لم يبق
له عندهم مودة ولم يبق
له معهم وفاء ولا هياء وأكثر
أشغالهم ويستصغرون
كبار ذنوبهم ويستعظمون
صغار ذنوب غيرهم
ويستحقرون في العتاب
ضرب الرقاب ويستعظمون
في العتاب رد الجواب
قال سفيان لا تصعب
السلطان وائالك وخدمته
لانك ان كنت له مطيعا
اتبعك وان خالفته قتلك
وأعطبك ولا ينبغي لاحد
ان يدخل على الملوك اذا
لم يكن لهم جوار كما جاء في
الحكاية

● (حكاية) ●

يقال ان يزيد بن شهر بار
دخل يوما على والده في
وقت لم يكن لاحد اذن في
الدخول فقال شهر بار
امض واضرب الحاجب
الفلاني ثلاثين خشبة
واطرده من الدركات
واقم موضعه فلانا المحر

خلقتنا جلالا للجلاد والعزا ● وثلاث الايام للبكا والمآتم
(وقال عمر بن الخطاب) رضي الله عنه لرجل ان صبرت رضي امر الله وكنت ما جواروا ان جزهت مضي
امر الله وكنت ما زودا (وقال الحسن) والله لو كفنا الجزع ما به فالحمد لله الذي أجرنا على ما لو نهانا
عنه لاهرنا اليه وعن هذا قالت الحكماء الجزع انعب من الصبر ففي الجزع التعب والوزر وفي الصبر
الراحة والاجر ولو صور الصبر والمجزع لكان الصبر احسن صورة وأكرم طبيعة وكان الجزع اقبح
صورة واخور طبيعة ولكان الصبر اولاهما بالغلبة لحسن الخلقة وكرم الطبيعة (وقال بعض العلماء)
لو وكل الناس بالجزع للجؤا الى الصبر (وقال) شبيب بن شيبه لاهدي ان المرء احق ما صبر عليه
مالم يجد سبيلا الى دفعه وانشد

واذا تبصبت مصيبة فاصبر لها ● عظمت مصيبة مبتلى لا يصبر
● (وقال آخر) ●

وهو ضئيل اجرام من فقيد فلا تكن ● فقيدك لا يأتي وأجرك يذهب
(وقال) بعض الحكماء ليس بمجموع له الرشد من تابع التلف على فائت أو أكثر الفرع عند مستطرق
(وقال) الحكيم ان كنت جازعا على ما يغت من يدك فاجزع على ما لم يصل اليك ومن أيقن ان كل
فائت الى نقصان حسن عزائه عند نزول القضاء (وقال الشاعر)

اذا طال بالهزرون ايام صبره ● كساء ضنا طول المقام على الصبر
ولاشك ان الصبر يحمد فبه ● ولكن انفاقي عليه من العمر

(وقال بعض القدماء) الصبر على اربع مراتب على الشوق والاشفاق والزهد والتقرب من اشتاق الى
الجنة سلا عن الشهوات ومن أشفق من النار رجع عن المحرمات ومن فهدى الدنيا تم اوان بالمصيبات
ومن راقب الموت اتهم من الخطيئات (واما القسم الثالث) وهو الصبر فيما ينتظر وروده من رغبة
يرجوها أو يخشى حدوثه من رغبة يخافها بالصبر والتلطف تدفع عادية ما يخاف وينال نفع ما يرجو
(قال) النبي عليه السلام انتظروا الفرع من الله بالصبر عبادة (وقال محمد بن بشير)

ان الامور اذا اشتدت مسالكها ● فالصبر يفتح منها كل ما رغبنا

لاتياسن وان طالت مطالبه ● اذا استعنت بصبر ان ترى فرجا

اخلق بذى الصبر ان يحظى بحاجته ● ومدم من القرع لا بد ان يلها

(وقال بعض الرواة) دخلت مدينة يقال لها دار فبينما انا اطوف في خرابها اذ رأيت مكتوبا على قصر خراب

يا من ألح عليه الهم والفكر ● وغبرت حاله الايام والغير

اما سمعت بما قد قيل في مثل ● عند الاياس فان الله والقدر

نعم للخطوب اذا احدا ثها طرقت ● واصبر فقد فاز اوامعاصروا

فكل ضيق سيأتي بعده سعة ● وكل فوت وشيك بعده الظفر

(وتحتة مكتوب بخط آخر) لو كان كل من صبر اعقب الظفر صبرت ولكننا نجد الصبر في العاجل يقضي
العمر ويدي من القبر وما كان أصلي لذي العقل موفوه وهو طفل والسلام (قلت) لورايته لكتبت تحتة
في الصبر استعجال الراحة وانتظار الفرع وحسن الظن بالله وأجر غير حساب وفي الجزع استعجال الهم
ونهم البدن واستعجال الخيبة وسوء الظن بالله وحمل الاتمم مع العقوبة وما احسن بذى العقل اجتناب
هذا السلام (وقال بعض البلغاء) من صبر نال المني ومن شكر حصن النعماء (وقال الشاعر)

الصبر مفتاح كل خير ● وكل شر به يهون

الايام يزجروا اذ ان يدخل على والده فعمل ذلك المحاجب يده على صدره وورده على عقبه ٨٧ وقال له ان هدت رأيتك بعدها

ههنا نضر بئك مستين
سوطا ثلاثين لاجل
المعزول وثلاثين لثلا
تعودت دخل على الملوك
في غير وقت الاذن وان
كنت ولده لثلا تجلب لي
الضرب والهوان وأصلح
الاشياء لئلا ان لا يباشر
الحرب بنفسه ويحفظ
ناموسه لان كثير من
الارواح يتعلق بروحه
وسلاح الرمية في حياته
وكذلك ينبغي ان لا يجوز
على نفسه ان لا يجوز على
جميع الخلق ولا يجوز
للك ان يجزف في الاشغال
ولا يتساهل في الاعمال
ويجب ان ينم كل ليلة
على فراشه غيره ويتحول
بنفسه الى غير ذلك المكان
حتى ان قصده عدوله
انلاف نفسه وجد غيره
في مكانه فلا يصل عدوه
اليه كما جاء في الحكاية
(حكاية)
يقال انه انهزم خسرو بن
من بهرام جوبين وقال
هربت وان كان الحرب
عبيلا لخلص بهرني ارواح
جماعة من اصحابي لاني
ان هلك هلك بسبي
ألف من الخلائق
والماقصود من هذا المقال
ان زماننا غير موافق
وان الناس فيه بين قبيح
الفعل وغافل والملوك
العبد يقرع بالهوى

اصبر وان طالت الليالي • فرجما ساعد المحزون
وربما نيل باصطبار • ما قيل هيات لا يكون
(وقال هر بن عبد العزيز رحمه الله) ما أنعم الله على عبده من نعمه فانزعها منه وعوضه صبر الا كان
ما عوضه افضل مما انتزع منه وقرأ النعماني في الصابرون اجرهم بغير حساب (وروي) ان جارية كانت
لعل بن أبي طالب رضي الله عنه تتصرف في حوائجها فكمما خرجت تصدى لها خياط كان بقرب دار
علي ويقول لها والله اني لا أحبك فلما أكثر من ذلك شكتها الى علي فقال لها علي اذا قال لك مرة أخرى
فقلولي له والله اني لا أحبك ما الذي تريد فعاد فقال لها ذلك فقالت له وأنا والله أحبك فيه فقال لها
تصبرين واصبر حتى يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب فرجعت الجارية وأخبرت مولاهما فدعا علي رضي
الله عنه الخياط فوجد أمره على الصحة فوجهها له مع نفقة يستعين بها (وقال) علي رضي الله عنه الصبر كقيل
بالصباح والتوكل لا يحبطه والعاقلة لا يذل بآول نكبة ولا يفرح بآول رفعة وكان يقال الصبر سلامة
والطيش ندامة (وأما القسم الرابع) وهو الصبر على ما نزل من مكروه أو حل من امر مخوف فالصبر فيه
تفهم وجوه الآراء وتنويع المكاييد الا دعا الله تعالى وتمت كلمة ربك الحمسين على بني اسرائيل بها
صبروا وقال تعالى واصبر وما صبرك الا بالله وقال تعالى واصبر على ما أصابك ان ذلك من عزم الامور
وروي ابن عباس ان النبي عليه السلام قال ان استطعت ان تعمل لله بالرضا في اليقين فافعل وان لم
تستطع فاصبر فان في الصبر على ما نكره خير كثير واعلم ان النصر مع الصبر وان الفرج مع الكرب واليسر مع
العسر (وقال علي رضي الله عنه) الصبر مناضل المحدثان والمجزع من أعوان الزمان • وقال الحكميم بفتح
عزيمة الصبر تعالج مغاليتي الامور (وانشدوا)

انما أجزع مما أتني • فاذا حل في الی والمجزع
ولما حبس ابوابي في الحبس خمس عشرة سنة ضاقت حيلته وقل صبره وكتب الى بعض اخوانه يشكو
طول حبسه وقلة صبره فرد عليه جواب رفته

صبرا أبا ايوب صبر مبرح • فاذا عجزت عن الخطوب فحلها
ان الذي عقد الذي انعقدت به • عقد المكاره فيك يملك حلها
صبرا فان الصبر يعقب راحة • فلعلها ان تجلي ولعلها
فلما وقف عليها ابوابي كتب اليه

صبرتي ووعظتي فانها • وستنجلي بل لا اقول لعلها
وتجلبها من كان صاحب عقدها • كرمابه اذ كان يملك حلها
فالبث بعد ذلك الاياما حتى اطاق مكرما (واقم من المأز)

سأست صبرا واحتسابا فاني • أرى الصبر سببا ليس فيه فلول
عذائي ان أشكو الى الناس اني • هليل ومن أشكو اليه عليه
وان الذي يشكو الى غير نافع • ويسخو بها في نفسه لجهول
(وانشدوا)

دع الدهر يجري بأقداره • ويقضى عجائب اوطاره
وتم نومة عن ولادة الامور • ودخل الزمان بتدواره
فانك ترحم من قد غبطت • وتجب من قبح آثاره

(وانشد في بعضهم)

ويعني الشكوى الى الناس اني • عليه ومن أشكو اليه عليه

مشغولون بالدين والحب المال ولا يجوز الاحتمال والتغافل عن اناس السوء في أمثال العرب

وامر بقتلكم في هذه الساحة في الحال الزموا من كانوا يتهمونه بالسرقه وتقدموه بين يديه فرد بالذهب الذي سرقه فامر بصلبه في الحال ثم انه سال أي محلة بالبصرة ليس فيها امن فقالوا محلة بني الازد فامر ان ينزل فيها بالليل فوبد دياج له قيمة ثقيلة بحيث لا يراه احد فبقي اياما ملقى بمحاله ولم تكن لاحد مرارة ان يقربه ولا ينقله من مكانه فقال له اقارب بعد ذلك ان السياسة خبير الاشياء الا انك لم ترحم المسلمين أولا وأهلكك خلقا كثيرا عظيما فقال قد أخذت المحبة عايم قبل ذلك بثلاثة ايام ومن شؤم أفعالهم لم ينتهوا والذي أصابهم من شؤم أخلاقهم (فصل) ولا ينبغي للسلطان ان يشتغل دائما بلبس الشرط ونج والتدرب وشرب الخمر وضرب الكرة والصيد لان هذه تمنعه وتشغله عن الاشغال ولكل عمل وقت فاذ فأت الوقت عاد الى ربح خسرا فاما والصبر وأخرانا فان الملوك القديما قسموا النهار اربعة اقسام منها قسم لعبادة الله وطاعته وقسم للنظر في أمور السلطنة

من الناس بعيد من الجنة والجاهل الهني أحب الى الله من العابد الخليل (وروي) ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ابن آدم انما لك من مالك ما كت فافيت او ابست فابست أو اعطيت فامضيت (واعلم) ان السخاء على وجوه سخاء في الدين وسخاء في الدنيا فالسخاء في الدنيا البذل والعطاء والايثار وسماحة النفس قال الله تعالى ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون وعلامته ترك الادخار وبعض جمع المال وتعاهد الاخوان مسرورا فاقبله بذلك والسخاء في الدين ان تسخو نفسك ان يتلفها الله تعالى وترى دملك في الله سماحة من غير كراهة لا تريد بذلك ثوبا عاجلا ولا آجلا وان كنت غير مستغن عن الثواب لان الغالب على قلبك حسن كمال السخاء بترك الاختيار على الله تعالى حتى يفعل الله بك ما لا تحسن ان تختاره لنفسك (وقيل) احمد بن الخطاب رضي الله عنه من السيد قال الجواد اذا سئل الملمح اذا استجهل الكريم المبالسة بان جالس المحسن الخلق لمن جاوره (وقال) النعمان بن المنذر يوم ما جلسناهم افضل الناس عيشا وانعمهم بالاوأ كرمهم طباعا واهلهم في النفوس قد رافسك القوم فقال في آيت الاعن افضل الناس من عاش الناس في فضله قال صدقت (وقال) الحسن باع طلحة بن عثمان ارضا بسبع مائة ألف درهم فلما جاءه المال قال ان رجلا يبيت هذا عنده لا يدري ما يطرقه لغرير بالله ثم جعل رسوله يختلف حتى قسمها وما أصبح عنده منها درهم (وكان) اسماء بن خارجة يقول ما أحب ان أردأ حدا عن حاجة لانه ان كان كريما صون عرضه وان كان لثيما صون عنه عرضي (وكان) مروان العجلي يتلطف في ادخال الرفق على اخوانه فيضع عندهم ألف درهم ويقول امسكوها حتى أعود اليكم ثم يرسل اليهم انتم منها في حل (وقال) العتيبي اعطى الحكم بن عبد المطالب جميع ما يملكه فلما نفذ ما عنده ركب فرسه واخذ ربحه بر بد الغزو ومات بمنبع فاخبرني رجل من اهل منبج قال قد علمنا الحكم وهو عاق لا شيء معه فاغننا قيل كيف أغناكم وهو عاق فقال ما غنانا بمال ولكنه علمنا الكرم فعاد بعضنا على بعض فاستغنينا بها بكرم العرب في الاسلام طلحة بن عبيد الله جاءه رجل فسأله برحم بينه وبينه فقال هذا حظي بكم كذا وكذا وقد اعطيت به ستمائة ألف درهم يروح بالمال الى العشيمة فان شئت فالمال وان شئت فالحائط (ويروي) ان رجلا بعث الى حنظلة بجارية فوافقه بين اصحابه فقال جميع ان آخذها لنفسي وانتم حضروا كره ان اخص بها واحدا منكم وكلكم له حق وحرمة وهذه لا تحتمل القسمة وكانوا ثمانية رجلا فامر لكل واحد منهم بجارية او وصيف (وقيل) لقيس بن سعد هل رأيت قط اسخى منك قال نعم نزلنا بالبادية على امرأة ففضر زوجها فقالت له انه نزل بك ضيفا ففجاءه بناقة ففضرها وقال شأنكم فلما كان في الغداة باخرى ونجها وقال شأنكم فقالنا ما كلنا من التي نحررت البارحة الا اليسير فقال اني لأطعم اضيائي الفئات فاقا عنده اياما والسماة مطر وهو يفتعل كذلك فلما أردنا الرحيل وضعنا ما في بيته وقلنا لاراة اهتدري لنا منه ومهينا فلما منع النهار اذ برجل يصيح خلفنا ففوا اليها الركب اللثام اعطيتوني عن القرى ثم انه لمحقنا وقال لتأخذونها والاطمعتكم برحمتي فأخذناها وانصرف (وقال) ميمون بن مهران من طاب مرضاة الاخوان بلا شيء فليذهب اهل القبور (وقال) ابن عباس لا يتم المعروف الا بثلاثة تعجيله وتصغيره وسنعه فاذا عجله فقد هناه واذا صغره فقد عظمه واذا ستره فقد عظمه (وقال) الحسن كان احدهم يشق اذ راه لاخيه بنصفين (وقال) المغيرة في كل شيء شرف الا في المعروف (وقيل) للحسن بن سهل لا خير في السرف فقال لا سرف في الخير فقلب اللفظ واستوفى المعنى ونظمه محمد بن حازم فقال لا الفقر عار ولا الغنى شرف ولا سفهاء في طاعة صرف مالك الا شيء تقدمه وكل شيء آخره تاف

وقسم للصياد ولعب الكرة
والصومحان وما أشبهه
ذلك ويقال ان بهرام كور
قسم نهاره قسمين وجهه
نصفين ففي الأول كان
يقضي أشغال الناس
وفي الثاني كان يطلب
الراحة ويقال انه في جميع
أيامه ما اشتغل يوماً ما
بعمل واحد وكان
أنوشر وان العادل يأمر
أصحابه أن يصعدوا الى
أعلى مكان في البلد
لينظروا الى بيوت الناس
فكل بيت لا يخرج منه
دخان تزلوا وسألوا عن
أحوال أولئك القوم
وما خطبهم فان كانوا في
غم اهلوا أنوشر وان
فكان يحمل غمهم
ويزيل همومهم ويجب
على السلطان أن لا يرضى
لغلمان أن يتناولوا شيئاً
من الرعية بغير حق كما جاء
في الحكاية

● (حكاية) ●

يقال انه كان قد ولي
أنوشر وان العادل فلما
فأنفذ اليه العامل زيادة
ثلاثة آلاف درهم فامر
أنوشر وان بإعادة الزيادة
على أصحابها وأمر بصلب
العامل وكل سلطان أخذ
من رعيته شيئاً بالبحر
والغصب وخزنه في خزانته
كان مثله كمثل رجل عمل

هو ما طلعه بن عبد الله بن خلف الخزازي المعروف بطلحة الطلمحات وانما سمي بهذا الاسم لانه كان عظيم
البذل في كل وجهه وكان يتباع الرقاب فبعتها وكان كل معتق يولده ولد ذكراً سماه طلمحة فبلغ عددهم
الفرجل كل يسمى طلمحة فسمى طلمحة الطلمحات ثم ولي بحبستان وفيه يقول الشاعر
نضر الله اعظم ادنوها ● بحبستان طلمحة الطلمحات

فقد بلغه ان معلمه كان في الكتاب بالحجاز قد عذب الدهر فارسل اليه مع غلامه مائة الف فقال سلمها
اليه فان يكن مات وله ولد فادفعها الي ولده وان لم يكن له ولد ففرقها على قومه فوافقه الرسول قدمات ولم
يعقب ففرقها في قومه (وقال) زيد بن اسلم وكان من الخاشعين يا ابن آدم امرك الله ان تكون كريماً
وتدخل الجنة ونهاك ان تكون لئيماً وتدخل النار (وقال) حكيم بن حزام ما أصبحت قط صباحاً
لم اربى على طالب حاجة الا عدتها مصيبة أو جوثوا بها (ولما) مات وجد عليه مائة الف دينار ووجد
مكتوباً على حجر انتهاز الفرص عند ما كانها ولا تحمل على نفسك هم ما لم تأت ● واعلم ان تقيرك على
تدبيرك فخير من خزانة غيرك فكم من جامع لبعول حيلته (وقال) علي بن ابي طالب رضي الله عنه ما جئت من
المال فرق قوتك فاعانت فيه خازن لغربك (وروي) مالك في الموطان مسكيناً سال عائشة وهي صائغة
وليس في بيتها الا رغيف فقالت لولا هذا اعطيه اياه فقالت ليس لك ما تغفر ين عليه فقالت اعطيه
اياه ففعلت فلما اهدى لها اهل بيت شاة وكفنها يعني ملفوفة بالزعفران فقالت لي عائشة كل
هذا خير من قرصك (وقال) عبد الله بن عمر ما كان احداً على عهد النبي صلى الله عليه وسلم يحسب ان له
في الفضل شيئاً (وقال) الحسن كنانة البخيل من يقرض اخاه الدرهم (ومن عجائب) ما روي في الاثار
ما ذكره ابو محمد الازدي قال لما احترق المسجد بمصر وظن المسلمون ان النصارى أحرقوه فاحرقوا خاناً
لهم فقبض السلطان جماعة من الذين أحرقوا الخان وكتب رقا عافيه القتل وفيها القطع وفيها الجلد ونثرها
عليهم فن وقت عليه رقعة فعمل به ما فيه فوقع رقعة فيها القتل بيد رجل فقال ما كنت اباي لولا أمي
وكان بجانبه بعض الفتيان فقال له في رقتي الجلد وليست لي أم فادفع الي رقتك وخذ رقتي ففعل
فقتل ذلك وتخلص هذا (وحكي) ان أبا العباس الانطاكي اجتمع عنده نيف وثمانون رجلاً بقرية
يقرب الري ولهم أرغفة لم تسع جميعهم فكسروا الرغفان واطفؤا المراج وجلسوا للطعام الى ان كفوا
فلما رفع اذا الطعم ام بحاله لم يأكل منه واحد منهم ايثار صاحبه على نفسه (وروي) انه اجتمع بالرملة
جماعة من أرباب القلوب فحضر طبق فيه تين اخضر وقد غسق الليل فكان الواحد يدع يده فاذا ظفر
بجبة جهرم يأكلها وان ظفر بطيب يدفعه الى صاحبه ولم يأكله فلما رفع الطبق اذا الطيب كله في
الطبق لم يأكلوا منه شيئاً (وقال) بعض الرواة دخلت على بشر الحافي في يوم شديد البرد وقد تعري من
الثياب فقلت يا أبا نصر الناس يزبدون الثياب في مثل هذا اليوم وانت تنقص فقال ذكرت الفقراء
وما هم فيه ولم يكن لي ما أواسيهم به فارتدت ان أرفقهم بنقسي في مقاساة البرد (وقال) الاستاذ ابو علي
الماسي غلام خلد بالصفوية الى الخليفة بالزندقة امر بضرب اعناقهم فاما الخليفة فانه تتر بالفقرة
وكان يفتي على مذهب ابي نور واما الشهاب والرقام والنوري وجماعة فقبض عليهم وبسط النطع
بضرب اعناقهم فتقدم النوري أمامهم فقال له السيفي أندري لماذا تقدم وتسايق قال نعم قال وماذا
جئت لعل أوترا اصحابي بحياة ساعة فتخير السيفي واتى الخبز الى الخليفة فرددهم الى القاضي ليعترف
سألهم القاضي على ابي الحسن النوري مسائل فقهية فاجاب عن الكل ثم اخذ يقول ان الله عبادا
لنا فلو لم نعلموا بالله واذا نطقوا نطقوا بالله وسرد الفاظاً حتى أبكى القاضي فارسل الى الخليفة وقال ان كان
مؤثر بزيادة فاعلى وجه الارض مسلم (ولما) مرض قيس بن سعد بن عباد استبطاً اخوانه في العيادة

ولم يصبر عليه حتى يمضف فوضع البنيان عليه وهو رطب فلم يبق الا ساس ولا الحيايط وينبغي للسلطان أن يهتم بامور

يقال ان المأمون ولى يوم اربع مائة نفر ادبهم ولايات فأعطى احدى منهم منشورا بخراسان واعطاه خاتمة بثلاثة آلاف دينار واعطى الاخر منشورا بخورستان واعطاه خاتمة بثلاثة آلاف دينار وولى الاخر وهو الثالث ولاية مصر وخلق عليه خاتمة بثلاثة آلاف دينار وولى الرابع ولاية وخلق عليه خاتمة بثلاثة آلاف دينار ثم استدعى موبدان وقال له يا مدقان هل اعطى ملوك العجم في ايام ملوكهم لاحد مثل هذه الخاتمة فانه ياغنى ان خاتمة ما كانت تباع اكثر من اربعة آلاف درهم فقال الموبدان اطل الله بقاء امير المؤمنين كان الملوك العجم ثلثة اشياء ليت لهم احدها انهم كانوا ياخذون ما ياخذون من الناس ويعطون ما يعطونه بقدر الثاني انهم كانوا ياخذون من موضع يجوز منه الاخذ ويعطون لمن ينبغي ان يعطى الثالث انهم ما كان يخافهم الا المذهب فقال له المأمون صدقت ولم رد عليه جوابا ولا حل هذا فتح المأمون باب تربة كبرى وكشف قلوبه ونفقه ونفقه وجهه وهى عظامها بايت والشياب عليه بجدتها ما عرفت

فسأل عنهم فقال انهم يستحيون مما لك عليهم من الدين فقال اخزى الله ملائحة الاخوان من الزيادة ثم امر من ينادى من كان اقبس هنده مال فهو منه في حل فكسرت عتبة بابها بالعشي لكثرة العواد (ويروى) ان عبد الله بن جعفر وكان احد الاجواد خرج الى ضيعة له فنزل على نخيل قوم وفيها غلام اسود يقوم عليها فاني بقرته ثلاثة اقراسي ودخل كلب ودنا من الغلام فرمى اليه بقرص فاكاه ثم رمى اليه بالثاني والثالث فاكاهما وعبد الله ينظر فقال يا غلام كم قوتك كل يوم قال ما رايت قال فلم آثرت هذا الكلب قال ما هي بارض كلاب وان جاءه من مسافة بعيدة جاءه ففكرت رده قال فما انت صانع اليوم قال اطوى يوحى هذا قال عبد الله بن جعفر الام على السخاء وهذا اسخى منى فاشتمى الحماظ والغلام وما فيه من الاثبات فاعتق الغلام ووهب ذلك له (وقال) النوري رايت محمد بن سوفة بالغداة صاحب مائة الف وبالمشى سائله من اصحابه خبزة (وقال) ابو عبد الرحمن دخل ابو عبد الله الروذباري الى دار بعض اصحابه فوجد غائبه وهناك بيت مقفل فكسر القفل وامر بجميع ما وجد فيه من المتاع فانهذوه الى السوق فباعوه واصلحوا به وقتان الثمن فهما صاحب الروذباري فلم يقل شيئا فدخلت امرأته به درهم الدار وعلما كساء فدخلت بيتا ورمت بالكساء وقالت يا اصحابنا هذا ايضا من جملة المتاع فبيعوه فقال زوجها لم تكلف هذا باختيارك فقالت اسكت مثل هذا الشيخ يما سطنا ويحكم علينا ويبيى الاشئ ندخه عنه (واما) عبد الملك بن بجر فورث خمسة آلاف درهم فبعث بها الى اخوانه صررا وقال ما كنت لاسال لاخواني الجنة في صلاتي وانجل عليهم بحالالي (ويروى) ان الاشعث بن قيس ارسل الى هدي بن حاتم يستعير منه قدورا كانت لابيه حاتم فلاها وبعث بها اليه وقال انالنا غير هافارغة (وقال) بنو رجهر لا عز انبت اركانولا ابدخ فبينا من بيت الكرم واكتساب الشكر وذلك ان عزرا التظيم بالفعل الجميل باقى في قلوب الرجال ومن تحصن بالجود وتحرز بالمعروف فقد مظفر بمن ناواه ورج الشكر والثواب (ويروى) ان عبد الله بن ابي بكر وكان احدا الاجواد عطش يوما في طريقه فاستسقى من منزل امرأة فاخر جت كوزا وقامت خلف الباب وقالت تعو اعن الباب وياخذ بعض غلمانك فاني امرأة من العرب مات زوجي منذ ايام فشرى عبد الله وقال يا غلام احمل اليها عشرة آلاف فقالت سبحان الله تسهرني فقال يا غلام احمل اليها عشرة الف فقالت اسأل الله العافية فقال يا غلام احمل اليها الثلاثين الفا فقالت اف لك فحمل اليها ثلاثين الف درهم فامست حتى كثر خطاها (وقال) بعض الرواة قصدر جل الى صديق له فدى عليه الباب فلما خرج قال ما حاجتك قال اذ بعنا درهم على دين فدخل الدار واخرجه اليه ثم دخل الدار باكية فقالت له امرأته هلا نلت حين شقت عليك الاجابة قال انما ابكى لاني لم اتقدح له حتى احتاج الى مكاشفتي (وقال) اكثم بن صيفي صاحب المعروف لا يقع فان وقع وجدتمك (وقال) الفضيل ما كانوا يعدون القرص معروف (ويروى) عن امرأة من المتعبدات انها قالت لحسان بن هلال وهو في جماعة من اصحابه ما السخاء عندكم قال البذل والايثار قالت فما السخاء في الدين قال ان تعبدى الله تعالى سخية به نفسك غير مكرهة قالت اقتر يدون على ذلك جزاء لوائهم لان الله تعالى وعده على الحسنة بعشر امثالها قالت فاذا اعطيتهم واحدة واخذتم عشرة اى شئ سهيتم به وانما السخاء ان تعبدوا الله تعالى متنعين من ملذذين بطاعته غير كارهين لا ترو يدون بذلك اجرا الاستحيون ان يطاع على قلوبكم فيه علم منها انهم اتر بدشيا بشئ (وقالت) بعض المتعبدات لبعض المتعبدات اتظن السخاء في الدين ارو الدرهم فقط انما السخاء في بذل مهب النفوس لله تعالى (وقال) ابو بكر الدقاق وليس السخاء ان يعطى الواحد المعدم انما السخاء ان يعطى المعدم الواحد (وقال) الشيخ ابو عبد الرحمن كان الاستاذ ابو سهل الصعلوكي

ولا خلقت والخلق في اصبعة فصه من ياقوت احمر كذرا الثمن ما راى المأمون قبله فصاملة ٨٦ وكان على فسه مكتوب به مه

نه مه به معنى ذلك
الاجودا كبر ليس الاكبر
اجود فامر المأمون ان
يغشى بشوب نسيج من
الذهب وكان مع المأمون
غلام خادم فاخذ الخاتم
من اصبغ كسرى ولم
يشعر به المأمون فلما علم
به امر باهلاكه واحاد
الخاتم الى اصبغ انوشروان
وقال كاذب فخصني بحيث
يقال عنى الى يوم القيامة
ان المأمون كان نباشا
وانه فتم قهر كسرى واخذ
خاتمه من اصبغه
(حكاية)

سأل الاسكندر يوما جماعة
من حكمائه وكان قد عزم
على سفر فقال اوصهوا الى
سبيلامن الحكمة احكم
فيه اهمالى واتقن به
اشغالى فقال كبير الحكماء
ايها الملك لا تدخل قلبك
مهمة شئ ولا بغضه لان
القلب خاصته كاسسه
وانما سمى قلبا لتقلبه
واهل الفكر واتخذ
وزير اواجه العقل
صاحب اوجه مشير اواجه
ان تكون في قلبك متيقظا
ولا تسرع في امر يغيب
مشورة وتجنب الميل
والهابة في وقت العدل
والانصاف فاذا فعلت ذلك
جرت الامور على ايتارك
ونصرفت باختيارك
وينبغي ان يكون الملك حليما وقورا وان لا يكون طائشا هجولا قالت الحكماء

من الاجواد لم يكن ينال احد اشياء بيده وانما كان يطره على الارض فيتناوله الاخذ من الارض
وكان يقول الدنيا اقل خطر امن ان يرى من اهلها يدي فوق يداخرى وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم
اليد العليا خير من اليد السفلى وكان يتوضا يوما في محن داره قد دخل عليه انسان وسأله شئ فلم
يحضره شئ فقال اصبر حتى افرغ فلما فرغ قال خذ القمعة وارجع فلما رجع وعلم انه بهد صاح وقال
دخل انسان واخذ القمعة فتوا خلفه فلم يدركوه وانما فعل ذلك لانهم كانوا يلومونه على البذل
وفي معناه قال الشاعر

ولات يدي من الدنيا مرارا * فاطمع العواذل في اقتصادي

ولا وجبت على زكاة مال * وهل تجب الزكاة على جواد

(وكان) ابو مرثد احد الكرام قد حجه بعض الشعراء فقال ما هندي ما اعطيتك ولكن قدمني الى القاضي
وادع على عشرة آلاف درهم حتى اقر لك بها ثم احبسني فان اهلي لا يتركونني مسجوننا ففعل ذلك فلم
يسوا حتى دفع اليه عشرة آلاف درهم (وقال) زياد بن جرير رايت طلحة بن عبيد الله فرق مائة ألف
في مجاس وانه ليخيط ازاده بيده (ولما) دخل المنصور على عائشة رضي الله عنها قال لها يا ام المؤمنين
اصابني فاقة فقالت ما عندي شئ فلو كانت عندي عشرة آلاف لبعثت بها اليك فلما خرج من عندها
جاءتها عشرة آلاف من عند خالد بن اسيد فارسلت بها في اثره فاشترى جارية بالالف درهم فولدت له ثلاثة
اولاد فكانوا عباد المدينة محمد وابو بكر وحمزة (وقال) يحيى بن معين كان جرير بن يزيد
في دار المطلب فجاءه انسان يسأله فقال للسلام اذهب الى الجوادى فقل له ان اراد من ان تصبغ
نيابها فلبثت بها فجاء الغلام بشباب كثيرة فقال للسائل خذها (وقال الاصمعي) كانت جرت حرب بالبادية
ثم انصلت بالاهرة فتقدم الامر فيها حتى مشى بين الناس بالصلح فاجتمعوا في المسجد الجامع قال فبعثت
واغلام الى ضرار بن القمقاع بن حازم فاستأذنت عليه فاذن لي فاذا هو عليه شملة يخط نوى اعزله
حليب فخبته بمجتمع القوم فاهل حتى اكلت العزيم فسل القصعة وقال يا جارية قد بينا فانت بريت
فقال فدعاني فقدرته ان اكل معه حتى اذا قضى من اكله حاجته وثب الى طين ملقي في الدار فغسل
بيده ثم صاح بالجارية فقال اسقني ماء فأتته بماء فشر به ووجه فضله على وجهه ثم قال الحمد لله ما
المرات تمر البصر بزيوت الشام متى تؤدى شكر هذه النعم ثم قال على برداني فانت برداء عندي فارتدى
على تلك الشملة قال الاصمعي فتجاقت عنه استقبالا حاليه فدخل المسجد وصلى ركعتين ومشي الى
القوم فلم يبق حبة الا حلت اعظامه ثم جلس فحمل ما كان بين الاحياء من الدماء في ماله وانصرف
(وكان) البهلول بن راشد الفقيه لما سجن يعطى كل يوم السبعين دينارا فاستكثره اصحابه وكافوه في
شئ فقال لهم حفص بن هبارة سمعت سفيان الثوري يقول اذا اكل صدق الصادق لم يملك ما في يديه
فالبهلول على يديه وقبها اوجع جعل يقول سألتك بالله انت سمعته يقول هذا خلاف بالله لقد سمعته
قوله (وقال الشاعر)

ذريني اكن للمال ربا ولا يكن * لي المال ربنا تحمدى غبه غدا

اريني جوادا مات هزلا لم يني * ارى ماترني او بخيلا غلدا

(وكان) عبد الله بن ابي بكر ينفق على اربعين دارا من جيرانه من يمنة واربعة من يساره واربعة من
اليمين واربعة من خلفه ويبيع اليهم بالاضاحى والكسوة في الايام ويعتق في كل سنة مائة عيال
يومما جارية بمائة الف فطلب دابة يحملها عليها فقال رجل هذ دابة فقال له لوها على
خاذه (وقال عبد الله بن زهير)

الوزير يونان إلى الملك
العادل كسرى وصايا
ومواعظ فقال منها ينبغي
بإملاك الدنيا أن يكون
معك أربعة أشياء دائماً
العدل والعقل والصبر
والحمية وينبغي أن تنفي
عنك أربعة أشياء المجد
والكبر وضيق القلب
يريد به البخل والعداوة
وقال أعلم بإملاك الدنيا
أن الملوك الذين كانوا
قبلك من الملوك مضوا
والذين يأتون بعدك لم
يصلوا فاجتهد أن تكون
جميع ملوك الزمان
ودعاهم بحبيبتك
ومشتاقين إليك
(حكاية)

يقال أن أنوشروان دكب
في بعض الأيام في الربيع
على سبيل الفرجة فجعل
يسير في الرياض الخضراء
ويشاهد الشجرة المثمرة
وينظر إلى الكروم الف
عرة فتزل عن فرسه شكرياً
لر به وخر ساجداً واضعاً
خده على التراب زماناً
طويلاً فلما رفع رأسه قال
لأصحابه إن خصب السنين
من عدل الملوك والسلاطين
وحسن نيتهم واحسانهم
إلى رعيتهم فأنتم لله الذي
قد أظهر حسن نيتنا في
سائر الأشياء وإنما قال ذلك
لأنه جرب في بعض الاوقات

وعاذلة تخشى الردي أن يصيبني • تروح وتغدو باللامة والقسم
تقول هاكنا ان هلكنا وانما • على الله أرزاق العباد كما زعم
واني أحب الخلد لو استطيعه • وكالخلد عندي ان اموت ولم ألم
(وروي) ان اعرابياً قدم على علي بن ابي طالب رضي الله عنه فقال يا أمير المؤمنين لي إليك حاجة الحياء
يمنعني ان أذكرها قال فقلها في الأرض فخط في الأرض اني فقير فقال لغلامه يا قنبر ا كسه حتى فكاه
الجملة فقال كسوتني خلة تبلى محاسنها • فسوف أكون من حسن الثنا جللاً
ان الثناء ليعني ذكر صاحبه • كالغيث يحبي نداء السهل والجلال
ان نلت حسن ثناء نلت مكرمة • لا تبغين بما قد نلت به بدلاً
لا ترهده الدهر في عرف بدات به • كل امرئ سوف يجزي بالذي فعلاً
قال علي زده مائة دينار فاعطاه ياها فلما ولي الاعرابي قال قنبر يا أمير المؤمنين لو فرقتما في المسلمين
لا صلحت بهما من شأنهم فقل ما يا قنبر فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اشكر والمن أثنى
عليكم واذا أناكم كريم قوم فاكرموه (وقال) مطرف بن الشخير اذا أراد أحدكم مني حاجة فليرفعها في رقعة
فاني اكرمه ان ادرى في وجهه ذل الحاجة (قري) على القاضي ابي الوليد وانا اسمع
وأمرأة بالبخل قلت لها اقصرى • فليس اليه ما حبيت سبيل
أدى الناس خلان الكرام ولا أدى • بخياله في العالمين خليل
واني رأيت البخل يزري بأهله • فأكرمت نفسي أن يقال ببخل
ومن خير حالات الفتى لو علمته • اذا نال خيراً ان يكون يفيل
(والعروة بن الورد)

واني امرؤ عافى انائي شركة • وانت امرؤ عافى انائي واحد
أنتضحت مني ان سمعت وان ترى • بجحيمي شحوب الحق والحق جاهد
اقسم جسمي في جسوم كثيرة • واحسوق قراح الماء والماء بارد
(وقال) بعض الحكماء اصل الحسن كلها الكرم وأصل الكرم نزاهة النفس عن المحرام ومخاؤها
ملك على الخاص والعام وجميع خصال الخير من فروعه (وروي) انه كان عند الهلول بن راشد طعام
فقال السمرقاهم به فبيعه له ثم أمر أن يشتري له ربع القفيز فقيل له تبيع وتشتري فقال نفرح اذا فرح
الناس ونحزن كما خزنوا (وليم حاتم طي فقال)

لعمري لقد ما عضي الجوع عضة • فأليت ان لا أمتع الدهر جائعاً
فقلوا لهذا اللائم الآن أعفني • فان أنت لم تسطع فعض الاصابعا
فهل ماترون الآن الا طبيهة • فكيف يتركي يا ابن أم الطبايعا
(وقال آخر) • أصون عرضي بما لا أدنسه • لا بارك الله بعد العرض في المال
احتمل للمال ان أودي فأجده • ولست للعرض ان أودي بمحتمل

(ويروي) ان رجلاً سأل الحسن بن علي رضي الله عنه شيئاً فاعطاه خمسين ألف درهم وخمسة دنانير وقال
اثبت بحمال يحمله لك فاتاه بحمال فاعطاه ملبساً له وقال يكون كراه الحمال من قبلي (ويروي) ان الليث
ابن سعد سأله امرأة سكرجة هل فامر لها بنق هل فقيل له في ذلك فقال انها سألت على قدر حاجتها
ونحن نعطيها على قدر نعمتنا (وروي) ان رجلاً استضاف ابي عبد الله بن طاهر بن كرمي فلما أراد ان يرحل
يرتحل لم ينع غلامه فاستل عن ذلك فقال عبد الله انهم لا يعينون من ارتحل عننا (وفي معناه يقول المتنبي)

(حكاية) • يقال أن أنوشروان العادل مضى يوماً إلى الصيد فأنقذ من عسكره خلف صيد

فراى صبغة بالقرب منه وكان قد عطش فقصدا الضيقة واثى باب دار قوم وطلب ماء ٨٣ اشرب فخرجت صبغة ابهرته وعادت

الى البيت فدقت قصبة واحدة من قصب السكر وخرجت ماء صوته منها بالماء ووضعت في قدح وسامت القدح الى انوشروان ونظر في القدح فراى فيه ترابا وقذى فشرب منه قليلا قليلا حتى انتهى الى آخره وقال للصبغة شاد باش نعم الماء كان لولا ذلك القذى الذى ذكره فقالت الصبغة يسمرك انا عدا ألقيت فيه القذى قال انوشروان ولم فعلت ذلك قالت رأيتك شديدا عطش فلو لم يكن في الماء قذى كنت شر به عجلانو بة واحدة وكان يضرك شر به نهلة واحدة فتعجب انوشروان من كلامها وهم انها ما قالت ذلك الا هن ذكاه وطفنة فقال لها من كم قصبة عصرت ذلك الماء فقالت من قصبة واحدة فتعجب وطلب جريدة خراج تلك الناحية فراى خراجها قليلا فتفكر في نفسه وقال قرية يكون في قصبة واحدة منها هذا السكر ويكون هذا الخراج خراجها فعمل في نفسه انه اذا عاد امر بان يزداد خراجها عليهم ثم انه عاد الى تلك الناحية بعد وقت واجتاز على ذلك الباب

اذا ترحلت عن قوم وقد قدروا ان لا تفارقهم فالراجلون هم (الباب المحادى والثلاثون في بيان الشح والبخل وما يتعلق بهما) الشح في كلام العرب البخل ومنع الفضل كان النبي صلى الله عليه وسلم يدعو اللهم انى أعوذ بك من شح نفسي واسرافها وسواسها (وروى) جابر ان النبي عليه السلام قال اتقوا الشح فان الشح اهلك من كان فيه كجهمهم على ان سفكوا الدماء واستحلوا محارمهم وقد فرق بينهم مفرقون فقالوا الشح اشد من البخل فان البخل أكثر ما يقال في النفقة وامسا كما قال الله تعالى سيطوقون ما بخلوا به يوم القيامة وقال تعالى ومن يبخل فانما يبخل عن نفسه وقال تعالى في الشح اشهقه على الخير او لئلا لم يؤمنوا وقال تعالى ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون فالشح ينهى عن الرجل ماله وانما الشح ان يطمع فيما ليس له ولهذا قال ابن المبارك سخاء النفس عا في ايدي الناس افضل من سخاء النفس بالبذل (وقال) رجل لابن مسعود انى أخفى ان اكون قد هلكت سمعت الله تعالى يقول ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون واناد رجل شحج لا يكاد ان يخرج من يدي شيء فقال له ابن مسعود هذا ليس بالشح الذى ذكره الله تعالى فانه ان تأكل مال أخيك ظلما او امكن ذلك البخل وبس الشيء البخل ففرق بينهما كما ترى (وقال) ابن عباس الشح ان يتبع هواه فلم يقبل الايمان وقال طاوس الشح ان يبخل المرء بما في ايدي الناس والبخل ان يبخل بما في يديه (وروى) ان ابن مسعود قال بخل الشح ان يبخل المرء بما في ايدي الناس والبخل ان يبخل بما في يديه (وقال) ابن زبير من لم يأخذ شيئا من الله عنه ولم يدهه الشح الى ان يمنع شيئا امر الله به فقد وقاه شح نفسه (وقال) ابو التياح الاسدي رايت رجلا في الطواف يقول اللهم فنى شح نفسي لا يز يد على ذلك شيئا فساأنته عن ذلك فقال اذا وقيت شح نفسي لم اسرق ولم أزن ولم افعل شيئا يكرهه الله تعالى واذا الرجل عبد الرحمن بن عوف (واعلم) ان البخل يكون من سوء الظن بالله ان لا يخلف ولا يثيب وهذا يوهن التصديق بما تكفل الله به وبطرق الخلل والامتناع الى جميع الاوامر بين العبد وبين الخالق وبين العبد وبين الخلق في ترك معاوتهم والنصح لهم (وقال) كسرى لا صحابه اى شيء اضرب ابن آدم قالوا الفقر فقال كسرى الشح اضر من الفقر لان الفقير اذا وجد اتسع والشحج لا يتسع ابدا ولما قدم الشافعي من صنعاء الى مكة كان معه عشرة آلاف دينار فقالوا له تشتري بها صبغة تضرب خيمته خارج مكة وصب الدنانير فكل من دخل عليه كان يعطيه قبضة قبضة فلما جاء وقت الظهر قام ونفض الثوب ولم يبق شيء (ولما) قربت وفاته قال مروا فلانا يغسلني وكان الرجل غائبا فلما قدم اخبر بذلك فدعا بتذكرة فوجد عليه سبعين الف درهم دينافه فضاها وقال هذا غسلى اياه (وروى) أن رجلا اراد ان يؤذى عبد الله بن عباس فألقى وجوه البلد وقال يقول ليكن ابن عباس تغدوا اليوم ندى فاقوه ائوا الدار فقال ما هذا فاخبر الخبر فامر ان تشتري القوا كره في الوقت وامر بالخبر والطبيب فاصلى القري فلما فرغ قال لو كلالته أموجود لنا هذا كل يوم قالوا نعم قال فليتهده هؤلاء

كلهم كل يوم عندها ومن الخصال التجارية بحرى الكمال والجمال واعلمها من الاصول الصبر

(الباب الثانى والثلاثون في الصبر)

صبر ما سائر الخصال وزعيم الغنى والظفر وملاك كل فضيلة وبه ينال كل خير ومكرمة قال الله عز وجل يا ايها الصابرون الصبر هو ان لا يغير الله ما قد جعل الا ان يشاء الله والصابرون هم الذين لا يغير الله ما قد جعل الا ان يشاء الله وقال تعالى انما يؤتى الصابرون اجرهم

في بعضهم وظائف الذين ذكر الله ورسوله جزاءهم لو ما ان اقامها الا الصبر فانه بغير حساب وقال

صبر ما سائر الخصال وزعيم الغنى والظفر وملاك كل فضيلة وبه ينال كل خير ومكرمة قال الله عز وجل يا ايها الصابرون الصبر هو ان لا يغير الله ما قد جعل الا ان يشاء الله والصابرون هم الذين لا يغير الله ما قد جعل الا ان يشاء الله وقال تعالى انما يؤتى الصابرون اجرهم

أبواب فقال الصبية لانه لم يخرج ٨٤ من قصبة واحدة قدر حاجتك وقد دقت اليوم ثلاث قصبات وما خرج منها مثل ما كان

مخرج من قصبة واحدة
فقال أنوشروان ما سبب
هذا العجز فقالت سببه
تغير نية السلطان فقد
سمعنا انه اذا تغيرت نية
السلطان على قوم زالت
بركاتهم وقات خبيراتهم
ففسد كائنهم وان
وازال عن نفسه ما كان
قد أضمره لهم وتزوج
تلك الصبية حلالا لا تعجبه
من ذكاتها

(حكمة)

يقال ان الصادقين من
الناس ثلاثة الانبياء
والملوك والمجاهدين وقيل
ان السكر جنون ولان
الجنون سكره باطن
والسكر ان جنونه ظاهر
والويل لمن بقي في سكر
الغفلة دائما كما قال الشاعر
من أسكرته الخمر في سرعة
فما عليه ان صحا من خجل
ومن يكن بالملك ذا سكرة
يضح اذا ما الملك عنه انتقل
والمقبل جدا من كان من
سكر سلطنته صاحبا وكان
المقدم على اجماله ثقة
امينا وكان جليسه نصوحا
معينا وعلامة سكر
السلطان ان يسلم وزارته
الى محتاج معوز ثم
يستدعيه ويتسلى به الى
ان تزول حاجته وتنفذ
فائقته ثم يعزله وينصب
غيره فيكون مثاله مثال

تعالى وجعلناهم امة يهدون بامرنا لما صبروا قيل عن الدنيا وقال ابن عيينة لما اخذوا برأس الامر
جعلهم الله رؤساء وقال تعالى ولقد نعلم انك يضيق صدرك بما يقولون وقال تعالى قد نعلم انه يحزنك
الذي يقولون فانهم لا يكذبونك ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون وقال تعالى ولتسـمعن من الذين
أوتوا الكتاب من قبلك ومن الذين اشرکوا اذى كثير انهم نذبههم الى الصبر ومع وجود الاذى فقال وان
تصبروا وتتقوا فان ذلك من عزم الامر وفا الصبر حبس النفس على الاوامر والمساكنة وعن النواهي
والمعاصي الا ترى ان اهل الجنة نودوا فقبل لهم سلام عليهم بما صبرتم فتم نعم عقبي الدار فاحـب الله
تعالى انه انا بهم جنته بصبرهم يعني صبرتم على طاعة الله وصبرتم عن معصية الله قال الله تعالى واصبر
نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي اي احبس نفسك الآية فمن امارات حسن التوفيق
وعلامات السعادة الصبر في الملمات والرفق عند التوازل (وفيما يروى) ان الله تعالى اوحى الى
داود عليه السلام يا داود من صبر علينا وصل الينا (وقال سفيان) بلغنا ان لكل شئ ثمرة
وثمرة الصبر الظفر قال الله تعالى يا ايها الذين آمنوا اصبروا وصابروا وابطوا واتقوا الله لعلكم
تلهون فعاقب الفلاح على الصبر والتقوى يعني اصبروا وعلى ما فرض الله عليكم وصابروا واهدوكم
ورابطوا فيه قولان قيل رابطوا على الجهاد والثاني رابطوا على انتظار الصلوات بدليل
ما روى ابو هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم الا اذككم على ما يحيط الله به
المخطايا ويرفع به الدرجات قالوا بلى يا رسول الله قال اسبأخ الوضوء عند المكاره وكثرة الخطا الى
المساجد وانتظار الصلاة بعد الصلاة فذلكم الرباط (وقال) الحسن في قوله تعالى واذا تبى ابراهيم ربه
بكلمات فاتهم قال ابتلاه بالكوب فصبروا ابتلاه بذيبح ابنه فصبروا وقال سبحانه وتعالى استعينوا بالصبر
والصلاة ان الله مع الصابرين فبدأ بالصبر قبل الصلاة ثم قال قولا عظيما فجعل نفسه مع الصابرين دون
المصلين وقال النبي عليه الصلاة والسلام لا انصار ما يكن عندي من خير فان ادخره عنكم ومن يستعفف
يعفه الله ومن يستغن يغنه الله ومن يتصبر يصبره الله وما اعطى احد عطاء خيرا وسع من الصبر (وقال ابن
مسعود) قسم النبي صلى الله عليه وسلم قسمه فقال رجل من الانصار والله انها القسمه ما اريد بها وجه الله
فاخبرت النبي عليه الصلاة والسلام فشق عليه وتغير وجهه وغضب حتى وددت اني لم اكن اخبرته ثم قال
قد اودى موسى يا كثر من هذا صبر (وروى) ان النبي عليه الصلاة والسلام مر على امرأة تبكي عند قبر
فقال لها اتقي الله واصبري فقالت اليك عنى فانك لم تنصب بمثل مصيبتى فلما قيل لها هذا رسول الله جاءت
اليه تعتذر انهم لم تعرفه وقالت سأصبر فقال النبي عليه الصلاة والسلام انما الصبر عند الصدمة الاولى
ويحتمل هذا الحديث وجهين اما الطائفة فقال معناه ان الصبر المحمود عند اول تروى المصيبة وقد فالت
بالمجزع واما القابسي فقال معناه ان الصدمة الاولى وقت أمرها النبي صلى الله عليه وسلم لم بالصبر وكان
هذا تعليم الكل من فاته الصبر بذهول أونسيان أو غلبة (ويروى) ان النبي عليه الصلاة والسلام
سئل عن الايمان فقال الصبر والسماحة (وفي منثور الحكم) قالت الفحمة انا للاحقة بارض المغرب قال
الجوع وانا معك قال الايمان انا للاحق بارض الحجاز قال الصبر انا معك قال الملك انا للاحق بارض العراق
قال الفتك انا معك (واعلم) ان العجلة خرق وعجز جهل من قلة العقل واخرق من ذلك التفريط في
الامر بعد القدرة ومثل ذلك كالتدبر على النار ان كان ماؤه قليلا لا يات بسير من النار وان كانت ملوثة لم
تغل حتى تكثرت اثارها وتطول مدتها وفي كتاب جاويد ان خردوايس للعجم كتاب مثله قال محرم على
السامع تكذيب القائل الا في ثلاث من غير الحق صبر الجاهل على مضض المصيبة وطاقل أبغض من
احسن اليه وحمأة أحبب كنة

(فصل)

من يربى طفلا صغيرا الى أن يصير بالغا كبيرا يصلح للاعمال وقضاء الحاجات والاشغال ثم

بقوله ونستأصله وقيل ان اربعة اشياء على الملوك من القرائض وهي ابعاد الاديان ٨٥ عن عمل الكهم ومهارة المملكة

بتقريب العقلاء وحفظ
آراء المشايخ واولى الحكمة
والجربة والزبادة في امر
المملكة بالافلال من
الاعمال المذمومة لما تولى
الامر عمر بن عبد العزيز
كتب الى الحسن البصري
ان اعني باصحابك فكتب
اليه الحسن اما طالب
الدنيا فلا ينهض لك واما
طالب الآخرة فلا يرغب
فيك ولا يجوز للسلطان
أن يسلم وزارته ولا عملا
من أعماله الى من ليس
لذلك باهل فان سلم الاعمال
الى ذلك الرجل فقد أفسد
ماله وأهمل أمره وأخر
عمله وظاهر له الخلل
والوفر من كل وجه وكل
حائب كما قال الشاعر
أبيت لما حان منه خرابه
ظهر الخلل من أساس
المخاط
واذا تولى الملك عن أبوابه
ولوا الامور لكل قدم
ساقط
ينبغي لمن خدم الملوك ان
يكون كما قال الشاعر
اذا خدمت الملوك فالس
من التوقي أعز من الس
وادخل اذا ما دخلت
اهي
واخرج اذا ما خرجت أخرس
ومن انسط على السلطان
فقد ظلم نفسه ولو كان
ولدا السلطان وليس ينبغي
لانسط عليهم في خدمتهم كقول الشاعر
وانك للسلطان بخلافه
وخف منه ان احببت رأيت سالما ومثل الذي

(فصل) واعلم ان الصبر على اقسام صبر على ما هو كسب للعبد وصبر على ما ليس بكسب فالصبر
على الكسب على قسمين صبر على ما امر الله تعالى به وصبر على ما نهى الله عنه فاما الصبر على ما ليس
بكسب للعبد فكصبره على مقاساة ما يتصل به من حكم الله تعالى فيماله فيه مشقة وينقسم من وجه آخر
على اربعة اقسام فاول اقسامه واولاها الصبر على امتثال امر الله سبحانه والانتفاء عما نهى عنه والثاني
الصبر على ما فات ادراكه من مسرة أو تقصت أوقاته من مصيبة والثالث الصبر فيما ينتظر وروده من
رقبة يرجوها أو يخشى حدوثه من رغبة يخافها والرابع الصبر على ما نزل من مكر وه أو حل من أمر
مخوف وجميع اقسامه محمودة بكل لسان وفي كل ملة وهذا كل امة مؤمنة أو كافرة (وقال أكتن من صيني)
من صبر ظفر (وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه وكرم الله وجهه) الصبر مطية لا تكبو والقناعة سيف
لا ينبو (وقال اردشير) الصبر الدرك (وقال) عليه الصلاة والسلام الصبر ضياء وبالصبر يتوقع
الفرج (وقال) عليه الصلاة والسلام الصبر ستر من الكروب وعون على الخطوب (وقال ابن عباس)
افضل العدة الصبر عند الشدة (وقال عبد الحميد الكاتب) لم اسمع أعجب من قول عمر بن الخطاب رضي
الله عنه لو كان الصبر والشكر مطيتين ما باليت أيهما ركبت (وقال) بعض الحكماء بالصبر على مواقع
المكر وتذكر المحظوظ (وقال) ابن المقفع في كتاب التيممة الصبر صبر ان فاللثم أصبر اجساما
والكرام اصبر نفوسا وليس الصبر إلا مدوح صاحبه أن يكون قوي الجسد على السك والعدل فان هذا
من صفات الخير ولكن أن يكون للنفس غلبا بالامور محملا ولجاشه عند الحفاظ مرتبطا (وفي منشور
الحكمة) من أحب البقاء فليعد للصائب قلبا صبور (وقال) بزرجهر لم أر ظهيرا على تنقل الدول
كالصبر ولا مذل للحمس كالتحمل ولا مكسبة للأجلال كتوق المزاح ولا مجلبة للفت كالاعجاب ولا متلفة
للمرءة كاستعمال الهزل في موضع الجد (فاما القسم الاول) وهو الصبر على امتثال أوامر الله تعالى والانتفاء
عن محارمه فيه يصح اداء الفرائض واستكمال السنن ويدخل في قوله تعالى انما نوفي الصابرون أجروهم
بغير حساب ولذلك قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه الصبر من الايمان بمنزلة الرأس من الجسد (وقال
الحميد) المسير من الدنيا سهل هين على المؤمن وهجر الخلق في جنب الله شديد والمسير من النفس الى
الله شديد والصبر مع الله تعالى شديد وسئل عن الصبر فقال تجرع المرارة من غير تعبيس (وكان حبيب
ابن ابي حبيب) اذا قرأ هذه الآية انا وجدناه صابرا نعم العبد انه اواب بكى ثم قال واعجباه أعطى وأنى
(وقال الخواص) الصبر الثبات على احكام الكتاب والسنة (وقال عبد الواحد بن زيد) من نوى الصبر
على طاعة الله تعالى صبره الله تعالى عليها وقواه ومن عزم على الصبر عن معصية الله تعالى اعانه الله
تعالى وهمهم منها (وقال عمر بن عبد العزيز) للقاسم بن محمد اوصني فقال القاسم عليك بالصبر في
مواضع الصبر (وقال الحسن) الصبر صبر ان صبر عند المصيبة وصبر عما نهى الله عنه وهو الافضل
وانما يختلف الصبر بالخوف والرءاء فان من خاف شيئا صبر على الفرائض منه وصبر عند الكراهية لما
يحدث من ضرره ومن رجاشيا صبر على طلبه ليظفر به (واما القسم الثاني) وهو الصبر على ما فات ادراكه
من مسرة أو تقصت أوقاته من مصيبة فانه يتعجل به الراحة مع اكتساب المثوبة فان صبر طائعا استراح
واحرز الثواب وان لم يصبر جهل الهم والوزر (وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه) للاشعث بن قيس
ان تخرج فقد استحق ذلك منك بالرحم وان تصبر ففي ثواب الله تعالى خلف من ابنتك ان تصبر جرى عليك
القلم وانت ما جرد وان جرت جرى عليك القلم وانت ما زور ووظفه ابو تمام فقال
وقال علي في التعازي لاشعث وخاف عليه بعض تلك المائتم
اصبر للباوى عزاء وحسبة فتوجرام تسوس الوالهاثم

لا يسط عليهم في خدمتهم كقول الشاعر وانك للسلطان بخلافه وخف منه ان احببت رأيت سالما ومثل الذي

نفسا مع السلطان كمثل الحواء ٨٦ الذي يكون دائما مع الحيات يا كل ويقوم معها ويقدمها وكر جل في الصبر بين

التماسج التي تبلى الادميين
فلا يزال بروحه مخاطرا
(حكمة)

قال الحكيم ويل من ابتلى
بعبية السلاطين فانهم
ليس لهم صديق ولا قرابة
ولا ولد ولا خادم ولا احترام
لاحد ولا يحابون احدا
الامن كانوا محتاجين
اليه لعله او اشجاعته فاذا
أخذوا حاجتهم منه لم يبق
له عندهم مودة ولم يبق
له معهم وفاء ولا حياء واكثر
أشغالهم ويستصغرون
كبار ذنوبهم ويستعظمون
صغار ذنوب غيرهم
ويستحقرون في العتاب
ضرب الرقاب ويستعظمون
في العتاب رد الجواب
قال سفيان لا تذهب
السلطان واياك وخدمته
لانك ان كنت له مطيعا
اتبعك وان خالفتك قتلك
وأعطيك ولا ينبغي لاحد
ان يدخل على الملوك اذا
لم يكن لهم جوار كجاءه في
الحكاية

(حكاية)

يقال ان يزيد بن شهر باد
دخل يوما على والده في
وقت لم يكن لاحد ان في
الدخول فقال له شهر باد
امض واضرب الحاجب
الثلاثي ثلاثين خشبة
واطرده من الدركات
وأقم موضعه فلانا المحر

خلقتنا رجلا للتحمل والاعزا * وذلك الايامي للبكا والمآثم
(وقال عمر بن الخطاب) رضي الله عنه لرجل ان صبرت مضي أمر الله وكنت مأجورا وان جرت مضي
أمر الله وكنت مأزورا (وقال الحسن) والله لو كافنا الجزع مائة مائة فالحمد لله الذي أجزنا على ما لو كانا
عنه اهصرنا اليه وعن هذا قالت الحكماء الجزع أنهب من الصبر في الجزع التعب والوزر وفي الصبر
الراحة والاجور وصور الصبر والجزع لكان الصبر أحسن صورة وأكرم طبيعة وكان الجزع اقبح
صورة واخو طبيعة ولكان الصبر أولاهما بالقيمة لحسن الخلق وكرم الطبيعة (وقال بعض العلماء)
لو وكل الناس بالجزع للجؤ الى الصبر (وقال) شبيب بن شيبه لاهدي ان المرء احن ما صبر عليه
مالم يجد سبيلا الى دفعه وانشد

واذا تصبكت مصيبة فاصبر لها * عظمت مصيبة مبتلى لا يصبر
(وقال آخر)

وهوضت اجرام من فقيد فلا تكن * فقيدك لا يأتي وأجرك يذهب
(وقال) بعض الحكماء ليس بمجموع له الرشد من تابع التلف على فائت أو كثر الفرح عند مستطرق
(وقال) الحكيم ان كنت جازعا على ما تفات من يدك فاجزع على ما لم يصل اليك ومن يقن ان كل
فائت الى نقصان حسن عزاءه عند نزول القضاء (وقال الشاعر)

اذ اطال بالهزول ايام صبره * كساه ضنا طول المقام على الصبر
ولاشك ان الصبر يحمد فضله * ولكن انفاقي عليه من العمر

(وقال بعض القدماء) الصبر على اربع مراتب على الشوق والاشفاق والزهد والتقرب فمن اشتاق الى
الجنة سلا عن الشهوات ومن أشفق من النار رجع عن المحرمات ومن زهد في الدنيا تهاون بالمصيبات
ومن راقب الموت اصر من الخطيئات (واما القسم الثالث) وهو الصبر فيما ينظر وروده من رغبة
يرجوها أو يخشى حدوثه من رهبة يخافها فالصبر والتلطف تدفع عادية ما يخاف وينال نفع ما يرجو
(قال) النبي عليه السلام انتظروا الفرج من الله بالصبر عبادة (وقال محمد بن بشير)

ان الامور اذا اشتدت مآلها * فالصبر يفتح منها كل ما رغبنا

لاتياسن وان طال مظالمه * اذا استعنت بصبر ان ترى فرجا

اخلق بذى الصبر ان يحظى بحاجته * ومدم من القرع لا بد ان يلجا

(وقال بعض الرواة) دخلت مدينة يقال لها ذافرقينا انا اطوف في خرابها اذ رأيت مكتوبا على قصر خراب

يامن ألح عليه الهم والفكر * وغبرت حاله الايام والغير

اما سمعت بما قد قيل في مثل * عند الاياس فابن الله والقدر

نعم للخطوب اذا احداثا طرفت * واصبر فقد فاز اقواما صبروا

فكل ضيق سيأتي بعده سعة * وكل فوت وشيك بعده الظفر

(وتحت مكتوب بخط آخر) لو كان كل من صبر اعقب الظفر صبرت وانكناجدا الصبر في العاجل يفتي
العمر ويدفن من القبر وما كان أصلي لذي العقل موته وهو طفل والسلام (قلت) لورايته لكتبت تحت
في الصبر استعجال الراحة وانتظار الفرج وحسن الظن بالله وأجر بغير حساب وفي الجزع استعجال الهم
ونهم البدن واستعجال الخيبة وسوء الظن بالله وحمل الاثم مع العقوبة وما احسن بذى العقل اجتناب
هذا والسلام (وقال بعض البلغاء) من صبر نال المني ومن شكر حصن النعماء (وقال الشاعر)

الصبر مفتاح كل خير * وكل شر به يهون

الايام يزجر دوار اذ ان يتدخل على والده فبهل ذلك المحاجب يذه على صدره وزده على عقبه ٨٧ وقال له ان عدت رأيتك بعد هذا

ههنا ضربت بك ستين
سوطا ثلاثين لاجل
المعزول وثلاثين لاجل
تعودت على الملوك
في غير وقت الاذن وان
كنت ولده لثلاث تجلب لي
الضرب والهوان وأصلح
الاشياء لئلا ان لا يأسر
الحرب بنفسه ويحفظ
ناموسه لان كثير امن
الارواح يتعلق بروحه
وسلاح الرعية في حياته
وكذلك ينبغي ان لا يجوز
على نفسه لئلا يجوز على
جميع الخلق ولا يجوز
لئلا ان يحذف في الاشغال
ولا يتساهل في الاعمال
ويجب ان ينم كل ليلة
على فراشه غير ويتحول
بنفسه الى غير ذلك المكان
حتى ان قصده عدوله
اتلاف نفسه وخذفيرة
في مكانه فلا يصل عدوه
اليه كما جاء في الحكاية
(حكاية)

يقال انه انهزم خسرو بن
من بهرام جوبين وقال
هربت وان كان الحرب
عبيلا لخلص بهري ارواح
جماعة من اصحابي لاني
ان هلك هلك بسبي
ألف من الخلائق
والقصود من هذا المقال
ان زماننا غير موافق
وان الناس فيه بين قبيح
العمل وغافل والملوك
البدوي يقرع بالعصى

اصبر وان طالت الليالي • فرما ساعد المحزون
وربما نيل باصطبار • ما قيل هيئات لا يكون

(وقال عمر بن عبد العزيز رحمه الله) ما أنعم الله على عبد من عباده من نعمته فانقرضها منه وعوضه صبرا الا كان
ما عوضه أفضل مما انتزعه منه وقرأنا في الصابرون أجورهم بغير حساب (وروي) ان جارية كانت
لعل بن أبي طالب رضي الله عنه تتصرف في حوائجها فكمما خرجت تصدى لها خياط كان يقرب دار
على ويقول لها والله اني لا أحب لك فلما أكثر من ذلك شكته اليه فقال لها على اذا قال لك مرة أخرى
فقلولي له والله اني لا أحب لك ما الذي تريد فعاد فقال لها ذلك فقالت له وأنا والله أحب لك فيه فقال لها
تصبرين واصبر حتى يوفي الصابرون أجورهم بغير حساب فرجعت الجارية وأخبرت مولاهما فدعا على رضي
الله عنه الخياط فوجد أمره على العفة فوهبها له مع نفقة يستعين بها (وقال) على رضي الله عنه الصبر كقيل
بالصباح والتوكل لا يحبطه والعاقلة لا يذل بآول نكسة ولا يفرح بآول رفعة وكان يقال الصبر سلامة
والطيش ندامة (وأما القسم الرابع) وهو الصبر على ما نزل من مكره أو حل من امر مخوف فالصبر فيه
تنفيم وجوه الآراء وتنويع مكاييد الأعداء قال الله تعالى وتمت كلمة ربك الحمدي على بني اسرائيل بما
صبروا وقال تعالى واصبر وما صبرك الا بالله وقال تعالى واصبر على ما أصابك ان ذلك من عزم الأمور
وروي ابن عباس ان النبي عليه السلام قال ان استطعت ان تعمل لله بالرضا في اليقين فافعل وان لم
تستطع فاصبر فان الصبر على ما نكره خير كثير واعلم ان النصر مع الصبر وان الفرج مع الكرب والصبر مع
العسر (وقال على رضي الله عنه) الصبر مناضل المحدثان والمجزع من أعوان الزمان وقال الحكميم مفتاح
عزيمة الصبر تعالج مغالبات الأمور (وأشددوا)

انما أجزع مما أنتي • فاذا حل في الهمز

ولما حبس ابواب في الحبس خمس عشرة سنة ضاقت حياته وقل صبره وكتب الى بعض اخوانه يشكو
طول حبسه وقلة صبره فرد عليه جواب رفعة

صبرا أبا أيوب صبر مبرح • فاذا عجزت عن الخطوب فن لها
ان الذي عقد الذي انقعدت به • عقد المكاره فيك يملك حلها
صبرا فان الصبر يعقب راحة • فلعلها ان تنجلي ولعلها
فلما وقف عليها ابواب كتب اليه

صبرتي وعظمتي فانها • وستجلى بل لا اقول لعلها
ويحلها من كان صاحب عقدا • كرمابه اذ كان يملك حلها
فالبث بعد ذلك الاياما حتى اطاق مكرما (واتمى من المعز)

سأست صبرا واحتسابا فاني • أرى الصبر سببا ليس فيه فلول
عذاني ان أشكو الى الناس اني • هليل ومن أشكو اليه هليل
وان الذي يشكو الى غير نافع • ويسخو بما في نفسه لمجول

(وأشددوا)

دع الدهر يجري بأفكاره • ويقضي عجائب أوطاره
وتم نومة عن ولادة الأمور • ودخل الزمان بشدواته
فانك ترحم من قد غبطت • وتعجب من قبح آثاره

(وأشددني بعضهم)

ويعني الشكوى الى الناس اني • هليل ومن أشكو اليه هليل

من يقولون بالدينار وصحة المال ولا يجوز الاحتمال والتغافل عن أمان السوء في أمثال العرب

وجل واحد جميع اهل الدنيا ويضرهم بدرة كان يحملها على عاتقه وهو عمر بن الخطاب رضي الله عنه والفضل في ذلك الوقت كان للزمان والريعية قال يوم لوع ومات هذه الريعية بتلك المعاملة لم يحتملوا وابداهم الفساد لكن ينبغي أن يكون السلطان هذا الوقت أتم سياسة وهيبة ليستغل كل انسان بشغله ويأمن الناس بعضهم من بعض ونحن الآن نورد خبرا في هذا الباب ان يستفيد به القارئ والسامع خبر أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه وكرم الله وجهه فقبل له لاي شيء لا تنفع الموعظة هؤلاء الناس فقال الخبر معروف ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما أوصى عند وفاته شارب ثلاث أصابعه وقال بطرف اسانه ولا تسألوني عن أولئك فقال الصحابة ان ذلك اشارة الى ثلاثة أشهر وقال قوم ثلاث سنين وقال قوم ثلاثين سنة وقال قوم ثلثمائة سنة فلا تسألوني عن حال تلك الر حال فاذا قال النبي صلى الله عليه وسلم لا تسألوني عن أولئك فكيف تنفع الموعظة فيهم وسئل عن مثل هذا السؤال فقال كان الناس في ذلك الزمان نياما وكان العلماء أبقاظا

ولا آخر
و يمنعني الشكوى الى الله انه عليم بما القاه قبل أقول
اذا ابتليت فتمن بالله وارض به ان الذي يكشف البلى هو الله
الياس يقطع احيانا بصاحبه لا تياسن فان الصانع الله
اذا قضى الله فاستسلم لقدرة مالا مرئى حيلة فيما قضى الله
وصرف من هذه اللفظة صابور و صبار و متصبر فالمتصبر من صبر في الله على المكاره فتارة يعجز وتارة يصبر والصابر من لا يشكو ولا يعجز والصبار الذي لودفع عليه جميع البلاء والهن لم يتغير وجهه في الحقيقة وان تغير من وجهه الرسم والبشرية والحلقة كما قال القائل
صابر الصبر فاستغاث به الصبر فصاح الصبور يا صبر صبرا
وهذا اقوى بينت قيل في الصبر واحسنه وقرىب منه قول القائل
صبرت على الايام صبرا أصارني الى ان ينادي الحمال لا صبر للصبر
والصبور هو الثابت على هذه المقامات وقيل اوحى الله تعالى الى داود عليه السلام تخلق باخلاقي وان من اخلاقي اني انا الصبور ويقال الصبر لله غنى والصبر بالله تقي والصبر في الله بلاء والصبر مع الله وفاء والصبر عن الله جهنم وانشدوا

اذا لعب الرجال بكل شيء رأيت المحب يلعب بالرجال

وكيف الصبر من حل مني بمنزلة الممين مع الشمال

وقال الهاسبي بين الصبر والتصبر حالة هي التمتع وذلك اذا رفع الله له علم ما من اعلام الاخرة بدله على منازل الصابر بن عنده فيتمتع القلب بسرور النعيم وقال ابو محمد الجريري الصبر هو ان لا تفارق بين حال النعمة والهمزة مع سكون الحظا طرفيهما والصبر هو السكون مع البلاء مع وجود ان انقال الهبة وأنشدوا

صبرت ولم اطع هواءك على صبري واخفيت ما لي منك عن موضع السر

مخافة ان يشكوك صبري صباتي الى دمهني سرا فتجري ولا ادري

وقيل للهاسبي بما اذا يقوى الصابر على صبره فقال اذا علمت ان في صبرك رضا مولاك أما سمعت

قول الحكميم رضيت وقد ارضى اذا كان مستخطي من الامراء فيه رضا صاحب الامر

وفي معناه ساء صبركي ترضى وأتلف حسرة وحسبي ان ترضى ويتلفني صبري

قال شيخنا وثلث كل من تحبه أعظم من ثكلك لنفسك هذا اوب لما أصيب بنفسه قال مسني الضر

وبيعقوب لما أصيب بحبيبه قال واسفعا على يوسف قال أحمد قال في اوسليمان الداراني أتدري بما اذا

أزل العقلاء اللاتمة فمن أساء اليهم قلت لا قال أعلمهم بان الله تعالى ابتلاهم بذلك فصبروا ويروى

ان الله تعالى أوحى الى بعض أنبيائه اذا أنزلت بعددي بلائي فدعاني فاطلته بالاجابة فشكاني فقلت

بعددي ارحمك من شيء به ارحمك وقيل في قوله تعالى فاصبر صبرا جميلا انه الصبر الذي لا شكوى فيه

ولا بث قال أنس ما صبر من بث وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه لا تستغزروا الدموع والتذكر

وقال الشاعر ولا يبعث الاحزان مثل التذكر وما يعين على عظم الامي وشدة الجزع

تذكر المسار المنقضية وتصور المضار الذاهبة وكثرة الشكوى والاسف وقال الشاعر

لا تكثر الشكوى الى الصديق وارجع الى الخالي لا الخلق لا يخرج الغريق بالغريق

وفي منثور الحكم المصيبة بالصبر أعظم المصيبتين واعلم انه قل من صبر على شدة الاونال ما يرجوه من

فرج وينبغي لمن نزلت به مصيبة أو كان في شدة أن يسألها على نفسه ولا يغفل عن تذكر ما يتيقنه من

وجوب الفناء وقضى المسار فان الدنيا دار من لا دار له ومال من لا مال له ولها يجتمع من لا عقل له وعليها

جميعهم وقد خبثت أعمال
الناس ونياتهم واذالم
تكن بينهم سياسة
السلطان ولا هيبة لم
يشتوا على الطاعة
والصلاح قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم العدل
عز الدين وفيه صلاح
السلطان وقوة الخاص
والعام وبه يكون خير
الرعية وأمنهم وطاقيتهم
وكل الإجمال توزن بميزان
العدل قال الله تعالى
والسمااء رفعها ووضع
الميزان يعني به العدل
وقال في موضع آخر الله
الذي أنزل الكتاب بالحق
والميزان وأحق الناس
بالمجاهد والمملكة من كان
قلبه مكانا للعدل وبيته
مقر الذوى الدين والعقل
ورأيه خزانة آبار العلم
والفضل ومحبته مع
العقلاء ومشورته مع أولى
الأراء كما قال الشاعر

يده خزانة جوده
والقلب خازن فضله
قدرت أبوابه
أبدا بطلب عدله
قال الحسن البصري كل
ملائكة عظيمة أمر الدين كان
عنده رعيته عظيم الأمر
ومن عرف الله تعرف
للخلق به واختار وأن
يكونوا معارفه كما قال
الشاعر

طوبى لمن أول ما خازنه

يعادى من لاعلم له وعلمها يحسد من لافقه له ولها يسى من لا ثقة له من صفع فيها سقم ومن سقم
فيها برم ومن افتقر فيها حزن ومن استغنى فيها فتن حلالها حساب وحرامها عقاب ومتشابهها
عتاب لا خير ما يدوم ولا شر ما يبق ولا فيم الخلق بقاء فإذا تصور حقيقة قتلها في تشذيرى الحوادث
سهلة والمصائب هينة وقال الشاعر

يمثل ذواللب في نفسه • مصائب من قبل أن تنزلا
فان نزات بفتنة لم ترعه • لما كان في نفسه مثلا
دأى الامر يفضى الى آخر • فصبر آخره أولا

وقال بعض الحكماء من حاذل لم يحدع ومن راقب لم يهاج ومن كان متوقعا لم يلف متوجعا ومن لم يشعر
نفسه ما ذكرنا من أحوال الدنيا وقضى المسار ثم الشوا في اليهود بين اطباق الترب والجناس قد
فارقوا الاحياء وهجره القرباء والبغضاء القته الحوادث وابواقا سلبته الصبر وضاعت عليه الامى
وقال ابن الرومي

ان البلاء يطاق غير مضاعف • فاذا تضاعف فهو غير مطاق
وتعودت من الضر حتى ألفت • وأسلمني حسن العزاء الى الصبر
ووضع صدرى للذى كثرة الاذى • وان كنت أحيانا يضيق به صدرى
وحسن لى يأسى من الناس كلهم • لعلى يصنع الله من حيث لا أدري
وابعض الابرار

تعرفان الصبر بالحرجل • وليس على ريب الزمان معول
فلو كان يغني ان يرى المرء جازعا • لثابتة أو كان يغني التبذل
لكان التمرى عند كل مصيبة • ونازلة بالحرجل أولى وأجمل
فكيف وكل ليس بعدو حامي • ومال امرئ مما قضى الله مرحل
فان تكن الايام فينا تبدلت • ببؤس ونعمى والحوادث تفعل
فما لفت منافاة صليبة • ولا ذلنا للذى ليس يحتمل
ولكن وجدنا هانفوسا كريمة • تحمل ما لا يستطيع فتحمل
وقينا بفضل الله منافوسنا • ففقت لنا الاعراض والناس هزل
(الباب الثالث والثلاثون في كتمان السر)

قال الله تعالى حكاية عن يعقوب عليه السلام يا بنى لا تقصص رؤياك على اخوتك فيكيدوا لك كيدا فلما
أفشى يوسف رؤياه بمشهد امرأته يعقوب أخبرت اخوته فحل به ما حل وفي الحديث استعينو على قضاء
الحوائج بالسكتان فان كل ذى نعمة محسود واعلم ان كتمان السر من الخصال المهمة وفي جميع الخلق
ومن اللوازم في حقوق الملوك ومن الفرائض الواجبة على الوزراء وجلساء الملوك والاتباع قال على
رضي الله عنه سرك أسيرك فإذا تكلمت به صرت أسيره واعلم ان أمناء الاسرار اشد تعددا وأقل
وجودا من أمناء الاموال وحفظ الاموال أيسر من كتم الاسرار فان أحوال الاموال منيعة بالابواب
والاقتال وأحوال الاسرار بارزة يذيعها لسان ناطق ويشيعها كلام سابق وعبد الاسرار أثقل من
عبد الاموال وان الرجل يستقل بالجمال الثقيل يحمله ويمشي به ويقله ولا يستطيع كتم السر وان الرجل
يكون سره في قلبه فيلجئه من القلق والكرب ما لا يلجئه بحمل الاثقال فإذا أذاعه استراح قلبه وسكن
بطنه وكفما التي عن نفسه جبلا وقال عمر بن عبد العزيز القلوب أوعية والشفاه أفواه واللسن

معرفة الخلق سبحانه قال برزخه ٩٠ لا ينبغي للملك أن يكون في حفظ ما كنهه أقل من البستاني في حفظ بستانه فإنه إذا دُرِعَ

الريحان ونبت بينه
الحشيش استعجل في قطع
الحشيش لا يضبط
أما كن الريحان
(حكمة)

قال افلاطون علامة
السلطان المظفر على
أعدائه أن يكون قويا في
نفسه لازما لسمته مفكرا
في آرائه وتديبه بقلبه
وأن يكون عاقلا في ملكه
شريفا بنفسه حلوا في
قلوب رعيته رفيقا في سائر
أعماله مجريا بالعهد من
تقدمه خيرا بأعمال من
هو أقدم منه ضلانا في
دينه وكل ملك تجمعت
فيه هذه الخصال كان في
عين عدوه مهيبا لا يجرد
فيه العائب معيبا وإذا
كان الملك يرى من حوله
وقوته بالله جات قدرته
وأن كان عدوه قويا فإنه
يظفر به وينصر عليه
مثاله قوله تعالى كم من
فئة قلب له غلبت فئة
كثيرة باذن الله والله مع
الصابرين

(حكمة)
قال سقراط علامة الملك
الذي يدوم ملكه أن يكون
الدين والعقل جيبين في
قلبه ليكون في قلوب
رعيته محبوبا وأن يكون
العقل قريبا منه ليكون
عند العقلاء قريبا وأن

مفتاحها فكيف حفظ كل امرئ مفتاح سره ومن اعجب الامور ان افلاق الدنيا كلها كثرت خزانها كان
أوثق لها الا اسرفانه كلها كثر خزانها كان اضيق له وكمن اظهر سر أراق دم صاحبه ومنع من بلوغ
ما ربه ولو كتمه أمن من سعادته قال أنوشروان من حصن سره فله فحصيلته خصلتان الظفر بحاجته
والسلامة من السطوات وقال بعض الحكماء سر من دمك فلا تجره في غير أوداجك فإذا تكلمت به
فقد أركته وكان لعثمان بن عفان رضي الله عنه كاتب يقال له حمران فاشتكى عثمان فقال اكتب
العهد بعدى لعبد الرحمن بن عوف فقال حمران لعبد الرحمن البشري فقال لعبد الرحمن لا البشرى بما إذا
فاخبره الخبر فأنطلق عبد الرحمن فاخبر عثمان فقال عثمان أحاهد الله أن لا يساكنني حمران أبدا ونفاه إلى
البصرة فلم يزل بها حتى قتل عثمان رضي الله عنه وأعلم أن كتمان الاسرار يدل على جواهر الرجال وكما
انه لا خير في آنية لا تمسك ما فيها فلا خير في انسان لا يمسك سره ويرى ان رجلا ودع سره عند رجل
فقال له افهمت قال بل جهلت قال احفظت قال بل نسيت وقيل لبعضهم كيف كتمك للسرق قال اجد
الخبر واحلف للمستخبر وقال الشاعر

ولو قدرت على كتمان ما اشتمت مني الضلوع على الاسرار والخبر

لكنت اول من يندى سرايره اذ كنت من سرها يوم اعلى خطر

قال شيخنا ومن احسن شيء سمعته في كتمان السر ما تشدني به بعض فقهاء البصرة بالبصرة فقال

ولما سرائر في الضمير طويتها نسي الضمير بانها في طيه

وفي معناه ومسته ودعى سرا كتم مكانه عن المحس خوفان يتم به المحس

وخفت عليه من هوى النفس شهرة فاودعته في حيث لا تبلغ النفس

قال العتيبي أسر معاوية رضي الله عنه الى عثمان بن عيسى حديثا فقلت لاني ان أمير المؤمنين أسرا الى
حديثا فأحدثك به قال لا من كتم حديثا كان الخيار له ومن اظهره كان الخيار عليه فلا تجعل نفسك
ملوكا بعد ان كنت مالكا قالت يا أبا عبد الله هذا بين الرجل وابيه قال لا يا بني ولكن اكره ان تذل
اسانك بافشاء السر قال فحدثت به معاوية فقال أعفك أخى من رق الحضا وقيل لبعض الملوك ما أصعب
الاشياء على الانسان قال ان يعرف نفسه ويكتم سره وقال قيس بن الخطيم

أجود بكنون البسلا دواني بسر ك من ساتي لصنين

اذا جاوذا لاثنين سر فانه يث وتكثير الوشاة ثنين

وان ضيع الاقوام سرا فاني كنوم لاسرار العشير أمين

يكون له هندی اذا مضمته مكان سويدها الفؤاد مكن

قال شيخنا قلت الناس يقولون أراد بالاثنين المودع والمودع ولا يبعد ان يرى يدبه الشفتين وكان يقال
أصبر الناس من صبر على كتمان سره فلم يده لصديقه فيوشك ان يصير عدوا وقد روى في الحديث
عن النبي عليه السلام انه قال اذا حدث الرجل الرجل ثم التفت فحسى امانة قلت واذا كانت امانة حومت
فيها الخيانة كالأمانة في الاموال وقال ابو بكر بن خرم انما يتجالس المتجالسان بأمانة الله فلا يحصل
لاحدهما ان يقشي على صاحبه ما يكره وقال هشام بن عروة ما من رجل يفتقص من أمانته الا تنقص
إيمانه وقال جعفر بن عثمان

يا ذا الذي اودعني سره لا ترج أن تسعه مني

لم أجرح قط على فكري كأنه ليحسري في أدنى

وكان عمرو بن العاص يقول ما فشت سرى الى رجل فافشاء على قلمته اذا كان صدوقا صديق به وقال

لا ينبغي للعلم ان يتعلم من العلماء وان يكون فضله غزير او يته كبير العلم عند الفضلاء ويرى
الا حنيف

الادباء ليتمفرغ عندهم الادب وان يبعد عن ملكته متطلبي العيوب لتبعه عنه العيوب ٩١ وكل ملك لم يكن له مثل هذه

الاحنف بن قيس يضيّق صدر احدهم بسره حتى يتحدث به ثم يقول اكتبه على وفي منشور المحكم انفراد
بسرّك ولا تودعه حازما فيزل ولا جاهلا فيخون وانشدوا

اذا ضاق صدر المرء عن سر نفسه • فصدر الذي يستودع السر اضيق
وفي منشور المحكم من اثني سره كثر عليه المتأمرون وقال الشاعر

وسرّك ما كان هند امرئ • وسر الثلاثة غير الحق
ولا تنطق بسرّك كل سر • اذا ما جاوز الاثنين فاشي

تبعك بسرّك ضيقا به • وتبني سرّك من يكتن
وكتمانك السر فيما تخاف • وفيما تحاذره احزم

اذا ذاع سرّك من مخبر • فانت اذا لمته ألوم
اذا ما ضاق صدرك من حديث • وأفشته الرجال فن تلوم

وان عانت من أفشي حديثي • وسري عنده فأنا المألوم
وقال المحكم ما كتمته من عدوك فلا تطلعن عليه صديقك فان لم يكن لك بد من اذا عنته لقربته تقتضيه

من صديقك مساهم أو استشارة ناصح مسالم فمن صفات أمين الاسرار ان يكون ذاعقل ودين ونهص
ومروءة فان هذه أمور تمنع من الاذاعة وتوجب حفظ الامانة ومن كدات فيه فهو هفوة مغرب ولا توع

سرّك عند من يستدعيه فان طالب الودعة خائن قال صالح بن عبد القدوس لا تدع سرا الى طالبه منك
والطالب للمر مذبح وفي المجلة اذا زال سرّك عن هذبة لسانك فالاذاعة مستولية عليه وان اودعته

قلب ناصح محب فاحتمال مرارة الكتمان على قلبك اسهل عليك من التعامل بتقليك سرّك غيرك واعلم
ان افشاء سرّك اقبح من اظهار سرّك لنفسك لانه يوجب باحدى وجهتين اما الخيانة ان كان مؤثما او

النميمة ان كان مستخبرا وقال بعض الحكماء لا ينه يابني كن جوادا بالمسال في مواضع الحق ضيفا بالاسرار
عن جميع الخلق فان اجد جود المرء لا اتفاق في وجه البر والبخل يكتوم السر وكان يقال صدور الاحرار

قبور الاسرار وقال الشاعر
لم تر ان وشاة الرجا • ل لا يتركون اديما صيحها

فلا تنش سرّك الا اليك • فان لكل نصيح نصيحها
ما كل مكتوم يباح به • احذر لسانك من جوابه

ليس الهوى ما كنت تعرفه • ايام تذهب في جوانبها
هذه الهوى لو قد ذهبت به • ففعل الحسام الى مضاده

• (الباب الرابع والثلاثون في بيان الخصلة التي هي رهن بسائر الخصال وذعيم
بالمزيد من النعماء والا لامن ذي الجلال) •

وهي الشكر قال الله تعالى حكاية عن سليمان عليه السلام وقد آتاه الله ملك الدنيا والجن والانس
والطير والوحش والرياح تجري بأمره كيف أراد فلما استمكن ملكه قال صلى الله عليه وسلم هذا من

فضل ربّي ليبلوني الشكر أم أكره فأعدها نعمة كما عدها ملوك الارض ولا حس بها كرامة من
الله تعالى عليه كما ظن ملوك الارض بل خاف ان تكون استدرأجا من حيث لا يعلم كما قال تعالى

في أمة أراد هلاكمهم فسندرجهم من حيث لا يعلمون وأملى لهم ان كيدى متين جاء في التفسير اصب
عليهم الهم وأنسهم الاستغفار وانما الفرح بما أوتي من الدنيا والغبطة بزهرتها والاغترار بزخرفها

من شعار الكفار الا ترى الى قول قارون الامين انما أوتيته على علم عندى وكان جوابه ما قال الله تعالى
وزينة العباد (خير) جاء في الخبر عن سيد البشر صلى الله عليه وسلم انه قال المقسطون لله في الدنيا على منابر اللؤلؤ يوم القيامة

على تخت ملكته وقد رفع الحجاب فقدم بين يديه لص فأمر بقلبه فقال أيها الملك اني

سرقته ولم يكن لي شهوة في السرقة ولم يطامقني فقال الاسكندر لاجم تصلب ولا يطلب قلبك الصليب ولا يريد فواجب على السلطان ان يعدل وينظر غاية النظر فيما يأمر به من السياسة لينفذ ذلك أصحابه مثل وزيره وحاجبه وعامله ونائبه لان كثير من سياسة السلطان وعدله ونظره وحسن تأمله يغطي عليه بالبراطيل ويفوت وقته وذلك من تهاون الملك وغفلة فيبغي ان يجتهد في تدارك ذلك كما جاني الحكاية

(حكاية)

كان للملك كشتاسب وزير اسمه راست دوشن وبهذا الاسم كان يظن كشتاسب انه تقي صالح وما كان يستمع فيه مقال احد يقدح فيه ولم يكن يخبر حاله فقال راست دوشن لمخلقة الملك ان الرهبة قد بطرت من كثرة عدلنا فيهم وقلة تأديتنا لهم وقد قيل اذا عدل السلطان جارت الرهبة والان قد فاحت فيهم رائحة الفساد ويجب علينا ان نؤدبهم ونزجرهم ونبعد المتعدين ونخلي الفسقة المفسدين ونؤدب الصالحين ثم انه

واجب ولهمودالوداق

اذا كان شكرى نعمة الله نعمة • هلى له في مثلها يجب الشكر فكيف بلوغ الشكر الابفضله • وان طالت الايام واتصل العمر اذا مس بالسراء هم سرورها • وان مس بالضراء اعقبها الاجر فما منها الا له فيه نعمة • تضيق بها الاوهام والسر والجهر

ومن أقر بنعم الله واحسانه فقد أقر بقدر ما كلف لان احد الايمان ان يوازي شكر نعم الله تعالى وفي مناجاة موسى عليه السلام الهى خلقت آدم بيدك وفعلت وفعلت فكيف شكرك فقال ان يعلم ان ذلك منى فكان معرفته بذلك شكره لى

(فصل) • واما شكر اللسان فقال الله تعالى فيه واما بنعمة ربك فحدث تيل يعنى النبوة وقيل يعنى القرآن وحكم الآية عام في جميع النعم وروى النعمان بن بشير ان النبي عليه الصلاة والسلام قال من لم يشكر القليل لم يشكر الكثير ومن لم يشكر الناس لم يشكر الله والتحدث بالنعم شكر وقال تعالى حكاية عن اهل الجنة انهم قالوا الحمد لله الذى صدقنا وعده قال عامل عمر بن عبد العزيز رجع الله لما حفر نهر البصرة الذى يقال له نهر عمر انى حفرت لاهل البصرة تنهر اعدب لهم مشربة وجادت عينه ولم أر لهم على ذلك شكرا فان اذنت لى قسمت عليهم ما أنفقت عليه فكتب اليه عمر بن عبد العزيز لاني لأحسب اهل البصرة خلوا من رجل قال الحمد لله حين حفرك هذا النهر وان الله قدر ضيها اشكر من جنته فارض بها اشكر من نهرك والسلام وحقيقة الشكر في هذا القم الثناء على الحسن بد كرا احسانه وعلى هذا القول بوصف الرب تعالى بانه شكور حقيقة فشكر العبد لله ثناؤه عليه بد كرا احسانه وشكر الله للعبد ثناؤه عليه باحسانه

يوما من شغل قلبه وسار في البرية فرأى من بعد قطيع غنم فطلبه فرأى خيمة مضروبة والاغنام نيام ورأى كلبا مصلوبا فلما قرب من الخيمة خرج اليه شاب فسلم عليه وسأله التزول فسنزل فأكرمه وقدم بين يديه ما أحضره كما وجب فقال له كشتاسب خبرني عن حال هذا الكلب حتى آكل طعامك فقال له الشاب اعلم وتيقن ان الكلب كان أميناً لي على أغنامي فصاقي ذئبة ويقوم معها وينام عندها والذئبة كل يوم تأتي وتسرق من الغنم رأساً بعد رأس فجاء بعض الايام صاحب الموضع وطلب مني حق المرحى فقعدت أفكر وأحسب حساب الغنم وهي تنقص في الحساب فرأيت ذئبا قد أخذ شاة والكلب ساكت بجانبه فعلمت انه كان سبب اتلاف الغنم وانه كان يخون امانته فلزمته وصلبته فاعتبر كشتاسب بذلك وجعل يفكر في نفسه وقال رعيئنا أغنامنا فيجب ان نسئل ايضاً نحن عن انصالح الى حقيقة امرها فعدا الى داره وجعل ينظر في البرانجات واذا هي جميعها شفاعت

واحسان الرب للعبد انعامه عليه وهذه اللفظة مأخوذة من قوله - دابة شكور اذا ظهرت من السمن فوق ما تعطي من العلف وقال وجهه شكور اذا كان عتائى الها من ظاهرها وفي الحديث يقول الله تعالى انا والجن والانص في نيا عظيم اخذنى وبعد غيرى وارزق ويشكر غيرى وقال بعضهم انما اتى الناس لانهم في موضع صبرهم يحبون انهم في موضع شكر

(فصل) هـ واما الشكر الذي على الجوارح فقال الله تعالى اعملوا آل داود شكرا وقليل من عبادى الشكور فجعل اهل شكر اوقال عطاء دخات على عائشة رضى الله عنها مع عبيد بن حمير فقال لها عبيد يا أم المؤمنين حدثينا يا عجب ما رأيت من رسول الله صلى الله عليه وسلم فيك وقات وای شانه لم يكن عجباً انه أتاني في ليلة فدخل معي في فراشي حتى مس جلدي جلده ثم قال يا ابنة ألى بكر ذري بنى أعبد لى في قالت قلت انى احب قرىك فأذنت له فقام الى قرينة من ماء فتوضأ واكثر صب الماء ثم قام يصلى فبكى حتى سالت دموعه على صدره ثم ركع فبكى ثم سجد فبكى ثم رفع رأسه فبكى فلم يزل كذلك حتى جاء بلال فأذنه بالصلاة فقلت يا رسول الله ما يبكيك وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر فقال أفلا أكون عبداً شكورا فلم لا أفعل وقد أنزل على ان في خلق السموات والارض فجعل النبي عليه الصلاة والسلام الشكر بالعمل وبين به مراد الكتاب قال الله تعالى وهو الذي جعل الليل والنهار خلفة لمن أراد ان يذكر أو أراد شكورا وراى كل واحد منهم ما يخلف الآخر فن فاته العمل في أحدهم فعمله في الآخر فعمل الاو رادوا العمل بالجوارح شكرا وروى ان النبي عليه السلام قام حتى انتفخت قدماه فقيل يا رسول الله تفعل هذا وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر فقال أفلا أكون عبداً شكورا وقال ابوهر ون دخلت على ابي حازم فقلت له رحلت الله ما شكر العينين قال اذا رأيت بهما خيرا اذعته وان رأيت بهما شر استرته قلت له فما شكر الاذنين فقال اذا سمعت بهما خيرا حفظته واذا سمعت بهما شر استرته قلت فما شكر اليدين قال ان لا تأخذ بهما ما ليس لك ولا تمنع حق الله تعالى فيهما قلت فما شكر البطن قال ان يكون أسفله صبرا وأهله هلاكا قلت فما شكر الفرج قال كما قال الله تعالى والذين هم لفروجهم حافظون الا على أزواجهم أو ما ملكت ايماهم فانهم غير ملومين فان انت فعلت فانت الشاكر حقوقي حكمة ادرى س عليه السلام لن يستطيع أحد ان يشكر الله تعالى على نعمة بمثل الانعام على خلقه ليكون صانعنا الى الخلق مثل ما صنع به الخلق تعالى واذا ثبت ان فعل الطاعات شكر فان فيها ما هو أشد ملازمة من غيره فالطاعة في مواساة الفقراء أشكل بالشكر على التقى من غيرها لانها من جنس النعمة فاذا أردت ان تحرس دوام نعم الله تعالى عليك فأدم مواساة الفقراء والطاعة في رفع ذوى الضعفة والنحول والمسكنة بغير معصية أشبه بالشكر على رفع قدرك والتنويه باسمك والطاعة في عمرى الفقراء وتلطيف اغذيتهم أشبه بالشكر على العافية من سائر الطاعات والطاعة في الشفاعات عند السلطان وقضاء حاجت القرباء والاخوان أشبه بقوى المحامد من سائر الطاعات وهى هذا المثل يذنبى ان يقال سائر نعم الله تعالى على العبد ومن العبارات الجامعة لشكر ان يقال معرفة بالجنان وذكر بالاسان وعمل بالجوارح

(فصل) هـ في الكلام على الزيادة قال الله تعالى اثنى شكرتم لا يزيدكم فقال قوم انما خاطب الله تعالى بهذا بقوله ادعوا في استجب لكم قوما دون قوم والدليل عليه انه انما تسمى من يشكر على التقى ثم يعتلى بالفر من يشكر على العافية ثم يمتلى بالمرض والله تعالى لا يخلف وعده وقال قوم معناه لا يزيدكم نعمة الاخرة فان قيل انما تكون الزيادة من جنس المزية عليه فاجابوا ان النعم الدينية والاخرى وية وان شفاعت واختلفت فكلاهما متجانسة من حيث انها نعمة وقال قوم معناه لا يزيدكم خيرا والخير صلاح قد يكون في كثير من الاوقات بالتمنع والسقم ونحوهما فان من سأل الله تعالى ان يعطيه مالا

والشكر يشترط متلا وقال من اغتر بالاسم من ذوى الفساد بقى بغير زاد ومن خان في الزاد هادى بغير روح وأمر بصلب الوزير

وهذه الحكاية مكتوبة في كتاب ٤٩ يادكارنامه وفيها يقول الشاعر وما أنا بالغتر باسمك إنما سميت كي تحتمل في طلب الرزق ومن يجعل الاسماء فقا لرزقه

يعد غبر ذي روح على المجدع مستلقي (حكاية)

يقال انه كان له مرون بن ليث نسيب يعرف بابي جعفر بن زيدويه وكان عمره وبه حفيوا من جملة محبته له انه كان قد وصله من هرة مائة جبل حجر الوبري على كل جبل حجر من الحوايج فانفذ حجر ومن كل حاجة جملا الى دار أبي جعفر وقال ابوسع عليه في طلبه فقبل يوما له مرون بن ليث ان ابا جعفر قد بطع غلاما له وفر به عشر بن خشبة فأمرهم وباحضاره وأمر ان يحضر بين يديه كل سيف في خزائنه وقال يا ابا جعفر اختر من هذه السيوف أجودها فأعزله ناحية منها فقبل أبو جعفر يتخير ويبقى الى ان عزل مائة سيف فقال اختر الآن منها سيفين فاختر أبو جعفر سيفين منها فقال ارمهم أن يجعلا في قراب واحد فقال أبو جعفر كيف يمكن ان يكون سيفان في قراب واحد فقال همرون بن ليث وكيف يمكن ان يكون أميران في بلد واحد فقال أبو جعفر انه قد أخطأ قبل الارض والتمس العفو والاقالة فقال عمر ولولا حق القبر اية والنسب لما حايبتك

او يصح جسمه وهو يعلم انه ان وهبه المال أنفق في المعاصي او وهبه الله صرف صحته الى المشي في الامم فامنع جهنما وهبه من الله تعالى خزيه وعن هذا قال العلماء منع الله تعالى عطاء وقال قوم يمكن تقدير الاستثناء فيها اي اثن شكرتم لازيدنكم الا ان تعصوا فاعاقبكم بالحجر مان فأجعل ذلك كفارة لكم وهو أصلح من ان اعاقبكم في الآخرة والناس لا يسمون من الذنوب ولوليت ان يسلوا من الذنوب لدت الزيادات قال الله تعالى ولوانهم أقاموا التوراة والانجيل وما أنزل اليهم من ربهم لا كلوا من فوقهم ومن تحت أرجلهم وقال استغفروا ربكم انه كان غفارا يرسل السماء عليكم مدرارا ويمددكم بأموال وبنين وقال قوم الآية خاصة لا محالة اذ لو كانت على عمومها لوجب ان لا يموت من شكره على الحياة قال الشيخ قلت ان الله تعالى وعد الزيادة وقوله الحق وقد جعل الله العباد علامة يعرف بها الشاكرين لم يظهر عليه المزيد علمنا انه لم يشكر فاذا راي نسا الغني يشكر الله تعالى بلسانه وماله في نقصان علمنا انه قد أدخل بالشكر الذي أخذ عليه اما ان لا يزكيه أو يزكيه لقبرا اهله أو يؤخره عن وقته أو يمنع حقوا واجبا عليه فيه من كسوة عريان أو اطعام جائع وشبهه فدخل في قول النبي صلى الله عليه وسلم لو صدق السائل ما ألح من دونه قال الله تعالى ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم بترك ادب أو اخلال بحق أو الماس بذنوب كما قال بعضهم أدنى الشكر ان لا تعصى الله بنعمه فان جوارحك كلها من نعم الله تعالى عليك فلا تعصها ويحتمل ان يكون معنى الآية اثن شكرتم لازيدنكم ان شئنا ألا تری انه قال ومن كان ير يدحرج الدنيا نوته منها وكثر من الخلق ير يدون حرج الدنيا ولا يؤتونه فيكون التقدير نوته منها لمن شاء بدليل قوله في الآية الاخرى عجلنا له فيها ما نشاء لمن نريد وهكذا قوله تعالى ادهوني أستحب لكم ثم ان كثير من الناس يدعون فلا يستجيب لهم ولكن معنى الآية استجب لكم ان شئت ولمن شئت بدليل قوله تعالى فيكشف ما تدعون اليه ان شاء وهذا من باب حمل المطلق على المقيد قال الجنيد كنت بين يدي امرئ وأنا بن سبع سنين وبين يديه جماعة يتكلمون في الشكر فقال لي يا غلام ما الشكر فقلت ان لا يعصى الله تعالى بنعمه قال بوشك ان يكون حظك من الله لسانك فلا أزال ابكي على هذه الحكمة فان قيل ما معنى قوله تعالى وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها وما تحصل من الافعال في الوجود يمكن احصاؤه قلنا نعم الله تعالى على وجهين دفع ومنع فالدفع يمكن احصاؤه ودفع البلايا نعم لا يمكن احصاؤها وما يدفع الله عنهم مما في مقدورهم من ذلك وما يدفع تعالى عن العبد لا يحصى

(فصل) ثم عدنا الى أقوال العلماء والحكماء في الشكر فقال بعض الحكماء موضع الشكر من النعمة موضع القرى من الضيفان وجده لم يرم وان عدمه لم يرق وأجعت حكماء العرب والعجم على هذه اللفظة فقالوا الشكر قيد النعم وقالوا الشكر قيد المودود وصيد المفقود وقالوا مصيبة وجب أجرها خير من نعمة لا يؤدي شكرها وقال بعض الحكماء من اعطى أربعا لم يمنع اربعا من اعطى الشكر لم يمنع المزيد ومن اعطى التوبة لم يمنع القبول ومن اعطى الاستخارة لم يمنع الخيرة ومن اعطى المشورة لم يمنع الصواب وكان يقال اذارعيت النعم بالشكر فهي أطواق واذارعيت بالكفر فهي اغلال (قال حبيب) نعم اذارعيت بشكر لم تزل نعم اذ لم ترع فهي مصائب

(وبعث) الحاج الى الحسن بن عمر بن ألف درهم فقال الحمد لله الذي ذكرني (وقال) علي بن ابي طالب رضي الله عنه لا تكن ممن يعجز عن شكر ما أوتى ويتغنى الزيادة فيما بقي ينسى ولا ينهى ويأمر الناس بما لا يأتي تحب الصالحين ولا تعمل بأعمالهم وتبغض المسيئين وانت منهم تذكر الموت الكثرة ذنوبك ولا تدعها في طول حياتك وقال المغيرة بن شعبه اشكر من أنعم عليك وأنعم على من شكرك فانه لا يقا لانه اذا كفرت ولا زال لها اذا شكرت وان الشكر زيادة من النعم وامان من النقم (وكان) الحسن

يقول قد أخطأ قبل الارض والتمس العفو والاقالة فقال عمر ولولا حق القبر اية والنسب لما حايبتك

فعل هذا الامر لنا فقد عفونا هذه النوبة منك (حكمة) قال اردشير اذا كان الملك ٩٥ عاجزا عن اصلاح خواصه ومنعهم

عن الظلم فكيف يقدر
على رد العوام الى الصلاح
قال الله تعالى وأندرعشيرتم
الاقرين والعرب تقول
ليس شيء اضيع للآل
وأفسد لحوال الرعية
من تعذر الاذن في الدخول
على الملك وتكثر الحجاب
وصعوبة الحجاب وليس
شيء اهيى في قلوب الرعية
والعمال من سهولة
الحجاب واذا كان الملك
سهل الحجاب لم يمكن
العمال أن يجروا على
الرعيا وخافت الرعية من
جور بعضهم على بعض
وسهولة الحجاب يكون
للآل على سائر الاعمال
اطلاع ولا يجوز للسلطان
أن يكون غافلا لتكون
الهيئة من ناموس المملكة
باقية وليس يترجى من
المهموم المحادثة عن
العقلاء

(حكاية)

يقال ان اردشير كان
متيقظا ذاقطنة بالامور
بحيث انه اذا جاءه ندماءوه
من القد حدث كلاما
يصنعه وكان يقول
لأحدهم انك الباردة
فعات الشيء الفلاني
وأكلت الشيء الفلاني
وغت مع زوجتك أو
المجارية الفلانية ومهما
كان يجري لندمائهم كان

يقول ابن آدم متى تنفك من شكر النعم وانت مرتين بها كلما شكرت نعمة تجد ثلاث بالشكر أعظم منها
عليك فانت لا تنفك بالشكر من نعمة الا الى ما هو أعظم منها وقال سفيان لما جاء البشير الى يعقوب عليه
السلام قال على أي دين تر كته قال على دين الاسلام قال الحمد لله الا ان تمت النعمة (وروى) ان
عثمان بن عفان رضي الله عنه دعى الى قوم ليأخذهم على ربيعة فافترقوا قبل ان يبلغهم فأعتق عثمان
رغبة شكر الله تعالى ان لا يكون جرت على يديه فضيحة رجل مسلم (ويروى) ان الحسن بن علي الترم
الركن وقال الهى نعمتي فلم تجدني شاكر او ابتليتني فلم تجدني صابرا فلا انت سلبت النعمة بترك
الشكر ولا انت أدمت النعمة بترك الصبر الهى ما يكون من الكريم الا الكرم ولا من الجاني الا الجفاء
وقال عون بن عبد الله الحنبل الذي لا شر فيه الشكر مع العافية والصبر عند المصيبة (وروى) ان غلة قالت
لسليمان بن داود عليه السلام يا بني الله أنا على قدرى أشكر الله منك وكان راكبا على فرس ذلول فخر عنه
ساجدا شكر الله ثم قال لولا اني أبجلك لسألتك ان تبرع مني ما أهبطتني (وقال) صدقة بن يسار بن داود
عليه السلام في محرابه اذ مرت به دودة فتفكر في خلقها وقال ما بعأ الله بخلق هذه فانطقها الله تعالى فقالت
له يا داود تعجبك نفسك لا نأعلى قدر ما آتاني الله أذكر الله وأشكر له منك فيما آتاك (ولمجد والوراق)
الهى لك الحمد الذي انت أهله على نعمة ما كنت منك لها أهلا
متى ازددت تقصير اتردني تفضلا كما في بالتقصير استوجب الفضلا

(وكان) ليهضهم صديق فهدسه السلطان فارسل اليه فقال له صاحبه اشكر الله تعالى فضرب الرجل
فكتب اليه اشكر الله تعالى فجى له بوس مجومى مبطون قيد فجعل حلقة في رجله وحلقة في رجل
المجومى يقوم بالليل مرات ويحتاج هذا الى ان يقوم معه ويقف على رأسه حتى يفرغ فكتب الى صاحبه
فقال اشكر الله تعالى فقال الى متى تقول وأى بلاه فوق هذا فقال له صاحبه لو وضع الزنار الذي في وسطه
في وسطك كما وضع القيد الذي في رجله في رجلك ماذا كنت تصنع ولبعضهم

ومن الرزية ان شكرى صامت على فعلت وان برك ناطق

أرى الصنعة منك ثم أسرها انى اذ الندى الكريم اسارق

(وقال) رجل لسهل بن عبد الله ان اللص دخل دارى وأخذ منى فقال اشكر الله تعالى لودخل اللص
قلبك وهو الشيطان فاخذ التوحيد ماذا كنت تصنع (ولما) بشر اديس عليه السلام بالمغفرة سأل
المغفرة فقيل له فيه فقال لا شكره فاني كنت أهمل قبله للمغفرة فبسط الملك جناحه فرفعه الى السماء
ويروى ان نبيا من الانبياء عليهم السلام مر بحجر صغير يخرج منه الماء الكثير فتعجب منه فانطقه
الله تعالى فقال منذ سمعت الله يقول وقودها الناس والمجادة فانا ابكى من خوفه فدعا النبي عليه السلام
ربه أن يجيره من النار فأوحى الله تعالى اليه ان أجرته من النار ففر النبي عليه السلام ثم عاد فوجد الحجر
يتعجب منه مثل ما كان فتعجب فانطق الله تعالى الحجر فقال له لم تبكى فقال ذلك بكاء الحزن والخوف
وهذا بكاء الشكر والسرور وروى ان الله تعالى أوحى الى موسى عليه السلام ارحم عبداى المبتلى
والمعاقى فقال الهى ما بال المعاقى فقال اقله شكرهم على عافيتي اياهم وبلا رجل اعرايا بلا حسنا فقال
لا ابلالك الله بلاه يحجز عنه صبرك وانعم عليك نعمة يحجز عنها شكرك (وانشد بعضهم)

سأشكر لا انى أجازيت منعما بشكرى ولكن كى يرى ذلك الشكر
واذ كر اياما لى اصطنعتها وآخر ما يبق على الشاكر الذكر

(وانشدوا)

اوليتني نعمة ما أبوح بشكرها وكفيتني كل الامور بأسرها

يحدثهم به من القد بحيث يظنون ان ملكا يأتيهم من السماء يعرفهم باسمائهم وكذلك كان السلطان الغازي محمود بن سبكتكين رحمه

كالعقاب لا كالجيف يعني
إذا كان السلطان بعيد
النظر ذابطة وفكرة في
العاقبة وكان المقر بون
منه وخواص دولته
بهذه الصفة انتظمت
أحوال مملكته واستقامت
أمور أهل ولايته
(حكمة)

قال الاسكندر خير الملوك
من بدل السنة الحسنة
وبدل السنة السيئة
بالسنة الحسنة وشر الملوك
من بدل السنة الحسنة
بالسيئة

(حكمة)

قال ابرويز ثلاثة لا يجوز
للك التجاؤ ذعنهم ولا
الضغ عن ذنوبهم من
جدح في ملكه وأفسد حرمه
وأفشي سره قال سفيان
الثوري رجة الله عليه
تغير الملوك من جالس أهل
العلم ويقال ان جميع
الاشياء تحمل بالناس
والناس يحملون بالعلم
وتعلموا أقدارهم بالعقل
والفهم وليس للملوك شيء
خير من العلم والعقل فان
في العلم بقاء العز ودوامه
وفي العقل بقاء السرور
ونظامه ومن اجتمع فيه
العقل والعلم فقد اجتمع
فيه اثنتي عشرة خصلة
الفقه والادب والتسقي
والامانة والعفة والحياء
والرحمة وحسن الخلق والوفاء والصبر والحلم والمداواة وهذه من خواص آداب الملوك وينبغي ان

فلا شكر لك ما حيت وان امت • فلتشكر لك أعظمي في قبرها
(ولبعض الاعراب)

الهي قد أحسنت هودا وبداة • الى فلم ينص باحسانك الشكر
فن كان ذا عذر لدلك وجهة • فعذري اقرادي بان ليس لي عذر

(وكان) مطرف يقول الهي منك تكون النعمة وعليك تمامها وانت تعين هي شكرها وعليك ثوابها
وهذا باب عظيم من الزعم على العباد وقد أتى الله على بعض عباده فقال انه كان عبداً شكورا (وقال)
تعالى شاكراً لانعمه اجتهاده وكذلك سائر ما أتى الله تعالى به على عباده ثم قال فن شكر فأنما يشكر لنفسه
ومن تركي فأنما ينكر لنفسه ان احسنتم احسنتم لانفسكم ليس للرب تعالى فيها الا قليل ولا كثير فانه
اجل من ان ينال المحفوظ واجل من ان يلحقه ندامة من اوشكر شاكر فأخبر ان العلو والمجال له دونهم
وانه يتقدس عن الناس بشانه من اوكفر كافر قال الله تعالى يدهوكم ليغفر لكم فواهبها لأعطي ثم أتى
وقال على رضي الله عنه كفر النعمة داهية المقت ومن جازاك بالشكر فقد أعطاك أكثر مما أخذ
منك وحقيق بمن اسديت اليه نعمة أو قضيت له حاجة ان يكافئ فان لم يقدر فليشكر فان شكرها فقد
أدى حقها (قال الشاعر)

فلو كان يستغنى عن الشكر ما جد • لرفعة حال أو علمه كان
لما أمر الرحمن بالشكر خلقه • فقال اشكر وفي أيه الثقلان

(وقال البستي)

لئن عجزت عن شكر برك قوتي • وأدوى الوردى عن شكر برك عاجز
فان ثنائى وامتقادى وطاعتى • لا فلاك ما أوليتنيه مراكر

وقال اسحق بن ابراهيم الموصلي وثقت علينا امرأة فقالت يا قوم تغير علينا الدهر اذ قل منا الشكر
وفارقنا الغنى وحالفنا الفقر فرحم الله امرأهم بهقل واعطى من فضل ووامى من كفاف وأعان
على عفاف (وأشدوا)

فلو كان للشكر شخص يبين • اذا مات ما له الناظر • لثنته لك حتى تراه
فتعلم انى امر وشاكر • ولكنه ما كن في الضمير • بحركة الكلام السائر

(وقيل) لكسرى ما الشكر فقال المكافاة على قدر الطاعة قيل فما الكفر قال ترك الجزاء ولو بالثناء
قيل وهل يكون احد أبخل من يبخل بالثناء قال نعم من عادي على الصنيعة

(الباب الخامس والتلاثون في بيان السيرة التي يصلح عليها الامير والمأمور
ويستريح اليها الرئيس والمرؤس مستخرجة من القرآن العظيم)

قال الله تعالى وما من دابة في الارض ولا طائر يطير بجناحيه الا امم أمثالكم فانبت الله تعالى الامثلة
بيننا وبين سائر البهائم ومعلوم انهم لا يمثلوننا في خلقنا واشكالنا وسائر ما تدركه العين منهم ومن اقتبى
الامثلة في الاخلاق فلا احد من المخلوق الا وفيه خلق من اخلاق البهائم وهذا تجد اخلاق المخلوقات مختلفة
فاذا رأيت من الانسان خلقا خارجا عن الاعمال فابصر ما يمثلك ذلك المخلوق من خلق سائر الحيوان
فالحكمة به وعامله كما كنت تعامله فينبذت استريح من منازعتهم ويستريح يحون منك وتدوم العفة فاذا
رأيت الرجل الجاهل في خلقة الغياطي طباغة القوى في بدنه لا يؤمن طفيلانه واخر اطه فالحكمة به بعالم
العمور والعرب تقول اجعل من غمروايت اذا رأيت الذمير بعدت عنه ولم تخصمه ولا تسايه فاسلك
بالرجل كذلك واذا رأيت الرجل الغالب على اخلاقه السرقة خفية والنقب ليل على وجهه الاستمرار قلنا

ثعلم ان هذه الاداب تحتاج الى نظائر ها وقرائن الشاهد في استعماها فينبغي ان يكون ٩٧ مع العقل العلم ومع التفجأة الصبر

ومع النعمة الشكر ومع
الهمة الجـلادة ومع
الاجتهاد الدولة واذا جاءت
الدولة حصل جميع المراد
(حكاية)

اعلم ان يعقوب بن ليث
علا امره وارفع قدسـه
وظهر اسمه وذكـره ومالك
كرمان وسبستان ويارس
وخـورستان وقهر
الواق وكان الخليفة في
ذلك الزمان المعتمد فكتب
الي يعقوب انك كنت
رجلا صافرا فمن أين تعلمت
تدبير الممالك فريدي يعقوب
اليه جوابا وقال ان المولى
الذي اعطاني الدولة
اعطاني التدبير وفي عهد
نامه اردشـير مكتوب كل
عز لا يضع قدمه على بساط
العلم فان عاقبه دل وكل
هدل ليس معه خوف
وان كان تاما فان مصيره
الى الندم

(حكاية)

قال عبد الله بن طاهر يوما
لابيه كم تبقى هذه الدولة
فيما وتدوم في بيتنا قال
ما دام بساط العدل
والانصاف بسـوطا في
هذا الايوان

(حكمة)

كان المأمون قد جلس في
بعض الايام لفصل
الدواوي والاحكام فرفعت
اليه قصة فسلم القصة الى

هذا مماثل عالم البحر قد دفع ملاحاته ومخاضاته كما تدع سباب البحر اذا اذا افسد رجلك ثم احي رجلك بما يصلح
له واذا رايت هجما على اعراض الناس وولهمـم فقد ماثل عالم الكلاب فان داب السكاب ان يحفون من
لا يحفون ويتدنى الاذية من لا يؤذيه فعاملهم بما كنت تعامل به السكاب اذا نهكت الست تذهب في
شأنك ولا تخافهم ولا تنسبه فاقبل من يعتصم عرضك مثل ذلك واذا رايت انسانا قد جبل على الخلاف
ان قلت لا قال نعم وان قلت نعم قال لا فالحق به عالم الخبير فان داب المحار ان ادنيته بعدوان ابدته قرب
وانت تستمتع بالمجاد ولا تنسبه ولا تفارقه فاستمع ايضا هذا الانسان ولا تنسبه ولا تفارقه واذا رايت
رجلا يطلب عثرات الناس وسقطاتهم فقله في الادميين كمثل الذباب في عالم الطير فان الذباب يقع على
الجسد فينجاى ويطلب الموضع النغلة منه وذوات المادة والدم والنجاسة واذا بليت سلطان
يجمع على الاموال والارواح فالحق به عالم الاسود وخذ حذرک منه كما تأخذ حذرک من الاسد وليس الا
الهرب منه كما قال النابغة * ولا قرار على زادن الاسد * واذا بليت بانسان خبيث كثير الروغان
والمفاخرة فالحق به عالم الثعالب واذا بليت بين يمشي بالنمائم ويفرق بين الاحبة فالحق به عالم الظربان وهي
دابة صغيرة تقول العرب عند تفرق الجماعة قسايينهم ظربان ففرقوا وخاصة هذه الدويبة اذا حصلت
وسط جماعة ان يتفرقوا وكان الجماعة اذا اقبلت نحوهم هذه الدابة طردوها ومنعها والدخول بينهم
كذلك ينبغي اخراج النمام من بين الجماعة فلم يفعلوا يوشك ان يفرق ما بينهم ويفسد قلوب بعضهم
على بعض واذا رايت انسانا لا يسمع العلم والمحكمة وينفر من مجالس العلماء والمحكمات يالف سماع
اخبار اهل الدنيا وسائر الخرافات وما يجري في مجالس العوام فالحق به عالم الخنافس فانه يعجب به اكل
العذرات وبالفخر والنجاسات ولا تراها الا ملا بسا للاخيلية والمراحيض وينفر من روائح المسك
والورد واذا طرح عليه المسك والورد مات واذا رايت انسانا انما دأبه حفظ الدنيا لا يستحي في الوئوب
عليها فالحق به عالم الاحدية بان نهى رجلا عنه واذا بليت بالرجل تظهر عليه الديانة والسكينة وقد
نصب اشراكه لا تقتناص الدنيا واكل اموال الودائع والامانات والارامل واليتامى فالحق به عالم الذئاب
وهو كما قال فيه القائل

ذهب تراه مصليا * فاذا مررت به ركع * يدعو وجل دعائه

ما لغيره لا تقع * جعل بها اذا العلا * ان الفؤاد قد انصدع

احمر زمنه كم فحتر زمن الذئب واذا بليت بهمة انسان كذاب فاعلم ان الانسان الكذاب كالميت في الحـم
لانه لا يقبل له خبر ولا اخبار لليت وكما لا نهض الموتى لا نهض الكذاب (وقيل) في المثل كل شيء شئ
وصحبة الكذاب لا شيء ويجوز ان يلحق بعالم النعام فانه يدفن جميع بيضه تحت الرمل ثم يترك واحدة
على وجه الرمل واخرى تحت طاقه من الرمل وسائر بيضه في قعر الحفرة فاذا راه الغري يأخذ تلك البيضة
وينصرف او يكشف عن وجهه الرمل فيجده الاخرى فيظن انه ليس ثم شيء آخروا الخبير بحالة النعام
الذي لم يبي البيضة لا يزال يحفر حتى يصل الى حاجته ولا يغتر بتلك البيضة كذلك الكذاب اذا سمعت
منعبر الا تصدقه حتى تبلغ الغاية في الكشف عنه واذا رايت الرجل انما دأبه ان يضع نفسه كما تصنع
الهرموس بلعها بيض ثيابه ويعدل همامته ويتقي ان يمسه شيء غير مو ينظر في عطفه وي طرح القذى
من ثوبه ليس له همة بين الجلوس الا نظره الى نفسه واصلاح ما انتهى من ثيابه فالحق به عالم الطواويس
التي هذه صفته فانه يتبخر في مشيته وينظر الى نفسه ويقرش ذنبه فيتحذه الملوک استحسانا له واذا
لم يلبث با انسان حقود لا ينسى الهفوات ويجازى بعد المادة على السقطات فالحق به عالم الجحان والعرب تقول
لا تجد من جمل وتجنب قرب الحمل الحقود فاجتنب محبة الرجل الحقود واذا بليت بانسان منافق

وزبره الفضل بن سهل وقال له اقض حاجة رافعه في هذه الساعة فان الفلك في سرعة

(شراح الملوک)

ينظر وافي هذه الاخبار
ليأخذوا نصيبا من أيام
دولتهم وينصفوا المظلومين
ويقضوا حوائج المسلمين
السائلين ويقيضوا أن
هذا الملك لا يثبت على
دور واحد وأنه لا يهتم
على الدولة وإن القضاء
السموي لا يرد بالعاكر
وكرثرة الاموال والذخائر
واذا انجحت الدولة تلاشت
الاموال وتفتت الرجال
ولا ينفع الندم اذا زل
القدم كما جاء في الحكاية
(حكاية)
يقال ان مروان آخر خلفاء
بنى أمية عرض عسكره
فكان ثمانمائة ألف رجل
بالعدد الكامل فقال
وزيره ان هذا الجيش لمن
أعظم الجيوش فقال له
مروان اسكت فانه اذا
انقضت المدة لم تنفع العدة
واذا نزل القضاء وان كان
العسكر عظيم كما كثر ارباب
قليل للاحقة بر اولو ملكنا
الذين باسرها فالايد ان
تترج منا ومن بقيت الدنيا
حتى تبقى لنا
(حكمة)
قال أبو الحسن الالهوازي
في كتاب الفرائد والقلائد
الدنيا لا تصفو واشاد
ولا تبقى لصاحب فخذ
زاد من يومك لغيرك ولا
يبقى يوم عليك ولا غد
يقال كان على قبر يعقوب
ابن ليث مكتوب هذه الأبيات

بطن خلاف ما يظهر فالحق به عالم البر بوع فان البر بوع وهو فار يكون في البرية يتخذ جحر تحت الارض
يقال له النافقة اموله فوه ثمان يدخل من احدهما ويخرج من الاخرى ومنه اشتق اسم المناقق فاذا هم
احدا بدأ دخل جحره وخرج من الباب الاخر فيجفر الصبياد خلفه فلا يظفر بشئ كذلك حال المناقق
لا يصح منه شئ وعلى هذا النمط كن في صحبة الناس تستريح منهم وترى محهم منك فلعمر الله ما استقامت
لى صحبة الناس وسكنت نفسي واستراحت من مكابدة اخلاقهم الامن حيث سرت معهم بهذه السيرة
(وقال) الرياحي يابني دباح لا تحقر واصغيرا تاخذون عنه فاني اخذت من الثعلب روغانه ومن القرد
مكايده ومن السنور ضرعه ومن السكاب نصرته ومن ابن آوى حذرته وقد تعلمت من القمر مشي الليل
ومن الشمس الظهور في الحين بعد الحين

(الباب السادس والثلاثون في بيان الخصلة التي فيها غاية كمال السلطان
وشفاء الصدور وراحة القلوب وطبقة النفوس)

اعلم ايها الملك انه متى كملت فيك الخصال المحودة والاخلاق المشكورة والسيرة المستقيمة وملكت
نفسك وقهرت هواك ووضعت الاشياء مواضعها ثم ان الرعية اهتضمت حقت وجهات قدرك ولم
توفك حظك فبلغت منهم ما يسوءك ورأيت منهم ما لا يعجبك فاعلم انك لست باله فلا تطمع ان يصفو
لك منهم مالا يصفو ومنهم للاله وفصل الخطاب في هذا الباب ان تعلم ان الله تعالى خلق الخلائق اجماعين
وانعم عليهم بأنواع النعم فأكمل حواسهم وخلق فيهم الشهوات ثم أفاض عليهم نعمه وكملت لهم
الاذات وبعدها فاقدروا الله حق قدره ولا عظموه حق عظمتهم بل قالوا فيه مالا يليق به ووصفوه بما
يستحيل عليه وأضافوا اليه ما يتقدس عنه وسلبوه ما يجب له من الاسماء المحسنى والصفات العلى فمنهم
من قال هو ثلاث ثلاثة ومنهم من قال له زوجة ومنهم من قال له ابن ومنهم من قال له البنات ومنهم من
يحبسه ومنهم من يشبهه ومنهم من أنكره وأساق قال ما للخلق صانع كما حكاها الخالق عنه فقال غوت ونحيا
وما يملكنا الا الدهر وهو مع ذلك يحييهم ويميتهم ويصنع اجسامهم وحواسهم ويرزقهم وينعشهم
ويقضي ما رزقهم وأوطارهم ويمتصهم منا ما حسنوا يملغهم آمالهم في معظم ما يحتاجون اليه فعاصيهم
اليه صاعدة وبركاته عليهم نازلة كل يعمل على شاكلته وينفق مما عنده وكل ذي حال أولى بها
(وفي مناجاة) موسى عليه السلام انه قال الهى أسألك ان لا يقال في ما ليس في فأوحى الله تعالى اليه ذلك
شئ ما فعلته لنفسي فكيف افعله لك وفي هذه السيرة عبرة لمن اعتبر وذكرى لمن اذكر مع انك ان التمس
رضا جميع الناس التمس ما لا يدرك وكيف يدرك رضا الخلقين فيا أيها الملك الذي قد كتب الله عليه
الفناء والعمر القصير والزمان اليسير والايام المعدودة والانفاس المصورة كيف اردت ان يصفوا لك من
الرعية مالم يصف منهم لمخالفتهم ورازقتهم ومحببتهم ومعيبتهم هيات هيات بعيدا مالت ومسفيل
ما طلبت فلان في الله اسوة حسنة ان ترضى منهم بما رضى منهم خالهم وتسير فيهم بسيرة ربه فيهم الم تر
كيف احسن اليك فرضي منك بالسير من العمل واكثر لك من النعم من الاموال والحول فانظر كيف
يسر لانتك ويتعمد سياجك ولا ينفصك في خلواتك ففي هذا ما يهد النفوس ويؤدب ذوى
العقول ويهدي الى الصواب ويوضح طرق الرشاد والله دهر بن الخطاب رضى الله عنه لقد كان واحدا
لما تلونه عليك فانه روى عنه انه كتب الى عمرو بن العاص كن لرعيته لك ما يحب ان يكون لك أميرك
(الباب السابع والثلاثون في بيان الخصلة التي فيها لجأ الملوكة هند الشائد
ومعقل السلاطين عند اضطرار الامور وتغير الوجوه والاحوال)

ايها الملك اذا اعتلجت الامور في صدرك واضطررت عليك القواء دور جت في قلبك وجوه الرأى

وباس
فقد جاء في الموت الموهول
بسكرة
فلم تغن عني ألف آلاف
فارس
فيما زثر القبر انعط واعتبر
بنا
ولا تك في الدنيا هذيت
بأنس
خراسان نحوها أو كناف
فارس
وما كنت من ملك العراق
بأنس
سلام على الدنيا وطيب
نعيمها
كان لم يكن يعقوب فيها
بجالس
سئل لك كان قد زال
الملك عنه فقيل له لا
سبب التفتت الدولة عنك
وسلبت المملكة منك
فقال لا غراري بالدولة
والقوة ورضائي برأيي
وعلى وغفاتي هــن
المشورة وتوأتي لا صاغر
العمال كابر الإهمال
وتضيي الخيلة في وقتها
وقلة تفكر في الخيلة
واعمالها وقت الحاجة
والتباطؤ والوقف في
مكان العجلة والفرصة
والاشتغال عن قضاء
حوامج الناس وقيل له أي
الأشراذ كثر شرافا
الرسائل الخونة الذين
يخونون في الرسالة لأجل
الحياههم فبطل خراب المملكة منهم كما قال أزدشيه في حقهم كم سفكوا من الدماء كم ذروا من الجيوش وكم هتكوا من أستار ذي

وتسكرت عليك المعارف واكفهر لك وجه الزمان فلا يغلبك خصلتان اترك للناس دينهم ودنياهم ولك
الامان من طوائف المحدثان وما ياتي به المملوان وقد روى ان المأمون قال في آخر موافقة مع اخيه الامين
وقد نفذت بيوت الاموال والمحت الاجناد في طلب ارزاق المأمون بقيت لاني خصلة لوفعها ممالك
موضع قدمي هاتين قيل له وما هي فقال والله اني لأضن بها على نفسي فكيف على غيري فلما خلاص له
الامر سئل عن تلك الخصلة فقال لو ان الامين نادى في جميع بلاده انه قد حط الخراجات والوظائف
السلطانية وسائر الجبايات عشر سنين المالك الامر على ولكن الله غالب على امره ولما خشى المأمون انتقاض
بيعه مع اهل خراسان في امر فتمت مع اخيه الامين استشار الفضل بن سهل وكان وزيره فقال له الفضل
قد قرأت القرآن وحديث الرسول عليه السلام والذي هندي ان تجمع الفقهاء وتدعوهم الى الحق
والعمل به واحياء السيرة وبسط العدل والقعود على الامور وتواصل النظر في المظالم وتكرم القواد
والملوك وابناء الملوك ونهه بالمواعيد الكريمة والمراتب السنية والولايات المشاكلة ففعل ذلك وحط
عن اهل خراسان ربع الخراج فماتت وجوه المخلات اليه وكانوا يقولون ابن اختنا وابن عم نبينا عليه
السلام واتقاد اليه رافع بن الليث وكان من عظماء الملوك بخراسان ويدخل تحت هذه الترجمة امر اتفق
عليه حكماء العرب والروم والفرس والهند ووجه كل قبيلة والتمتد من كل عشيرة
وتحسن الى جملة القرآن والعلم وحفاظ الشريعة وتقدم في مجالسهم وتقرب الصالحين والمتزهدين وكل
متمت بعروة الدين وكذلك فليعمل بالاشراف من كل قبيلة والرؤساء المتبوعين من كل غط فهو لا هم
أزمة الخلق وبهم يملك من سواهم فنكمل السياسة والرياسة ان تبقى على كل ذي رياسة رياسته وعلى كل
ذي عز وعزة وعلى كل ذي منزل منزله هــ فينشد يكون الرؤساء لك اعوانا ومن دانت له الفضلاء من كل
قبيلة فاخلى به أن يدوم سلطانه والعامه والاتباع دون مقدمهم ومساداتهم واتباعهم أجساد بلاد رؤس
وأشباح بلاد واح ولما قامت العامة على السلطان بقرطبة والاسلام كان شيخ جالس على كبره
يعالج صنعة فقال ما بال الناس قالوا قامت العامة على السلطان قال ولهـم رأس قالوا الا قال شق الكبير
يا صبي قد هبت مثلا

• (الباب الثامن والثلاثون في بيان الخصال الموجبة لدم الرعية للسلطان) •

قال حكيم الفرس ذم الرعية للملك على ثلاثة أوجه اما كرم قصر به عن قدره فاوردته ذلك ضغنا واما
التي بلغ به فوق قدره فاوردته ذلك بطرا واما جل منع حظه من الانصاف وفي الامثال احسانك الى الحر
يبعثه على المكافاة واحسانك الى اللئيم الخسيس يبعثه على معاودة المسئلة (وقيل) للاسكندر ان فلانا
يفتقصك ويسمى التناء عليك فقال أنا أعلم انه ليس بشيء فبني ان نعلم هل ناله من ناخته اأمر دعه الى
ذلك فبحث عن حاله فوجد هارثة فامر له بصلة سنية قبله بعد ذلك انه بسط لسانه بالتناء عليه فقال أما
ترون ان الامر اليانا يقال فينا خبر أو شر وينبغي للسلطان ان لا يتخذ الرعية مالا وقنية فيكونوا عليه
بلاه وقتنة ولكن يتخذهم أهلا واخوانا فيكونون له جندا واعوانا وقد سبق المثل اصلاح الرعية
خير من كثرة الجنود

• (الباب التاسع والثلاثون في مثل السلطان العادل والنجار) •

مثل السلطان العادل مثل الباقوة النفيسة الرقيقة في وسط العقود ومثل الرعية مثل سائر الشذر فلا
تلفظ العيون الا بواسطة أول ما يهر المقلوبون وينقد الناقدون الواسطة وانما يشي المنون على
الواسطة وكلما حسنت الواسطة هرت سائر الشذر فلا يكاد يذكر كما قال ابن سعد لقيت بالحجاز بين مكة
والدمينة سكينه بنت الحسين رضي الله عنه ما فسرت لي عن وجه ابنتها واذا وجهه كأنه قطعة وقد
الحياههم فبطل خراب المملكة منهم كما قال أزدشيه في حقهم كم سفكوا من الدماء كم ذروا من الجيوش وكم هتكوا من أستار ذي

الحرمات الاحرار وكم اجتاحوا ٥٥ من الاموال وكم من عيى كذبوا بخيانتهم وكم من ههود نقصوها بقله امانتهم وكن ملوك

أقتلتها بالجواهر والياواقيت وأنواع الدرر فالتفتت الى وقات والله ما عاقتة عليها الا لتقصصه وكم ان جمال السلوك ان يلى الواسطة الافضل فالافضل من الشذر وان كان على خلاف ذلك كان سيئ النظم كذلك السلطان ينبغي ان يكون الاقرب فالاقرب اليه اهل العلم والعقل والادب والرأى والاصالة والشرف والمحصاة وذوى السكالم من كل قبيلة وان كان على خلاف ذلك كان نقصا في التدبير وكم ان جمال العقيد واسطته كذلك جمال الرعية بكمال سلطاتهم وفضلهم وبراعتهم وهدله ومثل السلطان الجائر مثل الشوكة في الرجل فصاحبها تحت الموقق ويتداعى اها سائر الجسد ولا يزال صاحبها يروم قتلها ويستعين بها في ميسورها من الالات والمناقش والابر على اخراجها لانها في غير موضعتها الطبيعى ويوشك ان تقلع بالاجرة فان غرزا اليها قوت من شوك القناد

٥٥ (الباب الموفى اربعين فيما يجب على الرعية اذا جاز السلطان)

اعلم ارشدك الله ان الزمان وطا له ودرأس الوفاء طيب من اسفله كما ان رأس الجرة ارق واصفى من اسفله فالتفتت الى وقات والله ما عاقتة عليها الا لتقصصه وكم ان جمال السلوك ان يلى الواسطة الافضل فالافضل من الشذر وان كان على خلاف ذلك كان سيئ النظم كذلك السلطان ينبغي ان يكون الاقرب فالاقرب اليه اهل العلم والعقل والادب والرأى والاصالة والشرف والمحصاة وذوى السكالم من كل قبيلة وان كان على خلاف ذلك كان نقصا في التدبير وكم ان جمال العقيد واسطته كذلك جمال الرعية بكمال سلطاتهم وفضلهم وبراعتهم وهدله ومثل السلطان الجائر مثل الشوكة في الرجل فصاحبها تحت الموقق ويتداعى اها سائر الجسد ولا يزال صاحبها يروم قتلها ويستعين بها في ميسورها من الالات والمناقش والابر على اخراجها لانها في غير موضعتها الطبيعى ويوشك ان تقلع بالاجرة فان غرزا اليها قوت من شوك القناد

٥٥ (حكاية)

أرسل الملك الاسكندر وسولا الى الملك دارا قلاما عاد الرسول وأعاد الجواب شك الاسكندر في كلامه في كلمة فلزمها عليه فقال الرسول يا مولاي أنا سمعت منه هذه الكلمة باذني هاتين فامر الاسكندر ان يكتب ذلك اللفظ بعينه وأنفذه على يد رسول آخر الى دارا بن دارا قلاما وصل اليه وعرض المكتوب عليه وقرأه طلب سكيناً وقلع تلك الكلمة من الكتاب وأعادها الى الاسكندر وكتب اليه ان اس الملك على حسن سنة الملك وصحة طبعه وأساس صحة السلطان على صحة لفظ السامع وصدق مقالة الرسول الامناء لان الرسول يقول ما يقوله عن لسان الملك ويسمع ما يسمعه من الجواب بسمع الملك والآن فقد قلعت تلك الكلمة من الكتاب لانها لم تكن من كلامي ولم أجد سبيلا الى قلع لسان رسولك فلما عاد الرسول وقرأ الاسكندر

الكتاب استدعى الرسول الاول وصاح عليه وقال له وياك من وضعك على ابلان ملك من الملوك

شبهان الله انظن اننا
 أرسلناك لتصلح أمورك
 وتضيق أمورنا وتضييق
 حقوق الناس اليانثام أمر
 به فسل لسانه من قفاه

● (فصل) ●

ويجب على السلطان انه
 متى ما وقعت رعيته في
 ضائقة وحصلوا في شدة
 وفاقة ان يغيثهم لاسما في
 أوقات القحط وقلاء
 الاسعار حيث يعجزون
 عن التعديش ولا يقدررون
 على الاكتساب فيذهب في

حينئذ للسلطان أن يغيثهم
 بالطعام ويسددهم من
 خزائنه بالمال ولا يمكن
 أحدا من هضمه وخدامه
 واتباعه أن يجور على
 رعيته لئلا يضعف الناس
 ويقتلوا عن ولايته
 ويحولوا الى سوى ايلاته
 فينكمروا ارتفاع السلطان
 ويقل حاصل الدوان
 وتعود المنفعة على ذوي
 الاختكار الذين يسرون
 بعلاء الاسعار ويقبض ذكر
 الملك ويبدى عليه ولاجل
 هذا كان الملوك المتقدمون
 يحذرون من هذا غاية
 التحذور يراهم الرعايا
 من خزانهم ويساعدونهم
 من ذخائرهم ودقاتهم

● (حكاية) ●

يقال انه كان رسم ملوك
 العجم ان يأذنوا الرعاياهم
 في الدخول اليهم في أيام
 أهنتهم ويصلح أمرهم يكتب

عائشة ابنة عثمان وأبناه فقال معاوية يا بنت اخي ان الناس أعطوا ناطاعة وأعطيتناها هم أمانا وأظهرنا
 لهم حلمان تحت غضب وأظهروا الناطاعة فتحتم احق دموع كل انسان سيفه وهو يرى مكان انصاره فان
 نكناهم نيكوا بنا ولا ندري أهليتنا تكون أم لنا ولا نذكر في ابنة عم امير المؤمنين خير من ان تكون في
 امرأة من عرض المسلمين (وروى) ان رجلا من العقلاء غصبه بعض الولاة ضيعة له فاستعدي عليه
 الى المنصور فقال له اصلحك الله اذ كره حاجتي أم أضرب لك قبلها مئلا فقال بل أضرب لي قبلها
 مثلا قال اصلحك الله ان الطفل الصغير اذا نابه امر يكرهه فانه يقر الى أمه اذ لا يعرف غيرها وظنانه
 انه لا ناصر فوقها فاذا ترعرع واشتد فاوذى كان فراره وشكواه الى ابيه لهامه بان اباه اقوى من أمه
 على نصرته فاذا بلغ وصار رجلا وجرى به امر شكالى الى الوالى لهامه بانه اقوى من ابيه فاذا زاد عقله
 واشتدت شكيمته شكالى الى السلطان لهامه بانه اقوى من سواء فان لم ينصفه السلطان شكالى الى الله
 عز وجل وقد نزلت في نازلة وليس فوقك احدا اقوى منك فان انصفتني والارفعت أمرها الى الله في
 الموسم فاني متوجه الى بيته ورحمه اذ ليس فوقك احدا الله تعالى قال بل ننصفك وأمر بان يكتب الى
 واليه يرد ضيعة اليه

● (الباب المحادى والاربعون في كما تكونوا بولي عليكم) ●

لم أزل اسمع الناس يقولون اعمالك عمالك كما تكونوا بولي عليكم الى ان ظفرت به هذا المعنى في القرآن
 قال الله تعالى وكذلك نولي بعض الظالمين بعضا وكان يقال ما أنكرت من زمانك فاعلم انفسه عليه
 عملك وقال عبد الملك بن مروان انصفونا يا معشر الرعية تريدون مناسيرة ابى بكر وعمر ولا تسيروا فينا
 ولا في أنفسكم يسيرتم انما سال الله ان يعين كلاء على كل (وقال) قتادة قالت بنو اسرائيل الهنا انت في
 السماء ونحن في الارض فكيف نعرف رضاك من سخطك فأوحى الله تعالى الى بعض انبيائهم اذ
 استعملت عليكم خياركم فقد رضىت عنكم واذا استعملت عليكم شراركم فقد سخطت عليكم وقال عبيدة
 السلماني اهل على رضى الله عنه يا امير المؤمنين ما بال ابى بكر وعمر انطاع الناس لهما والدينبا عليهم ما ارضى
 من شبر فاستعت عليهم ما وابت أنت وهثمان الخلافة ولم ينطاعوا السكا فداستعت فصارت عليك كما
 ارضى من شبر فقال لان رعية ابى بكر وعمر كانوا مثلى ومثل عثمان ورعيتى انا اليوم مثلك وشبهك
 (وكتب) اخ لجد بن يوسف يشكو اليه جور العمال فكذب اليه محمد بن يوسف بلغنى كتابك تذكر ما أنتم
 فيه وليس ينبغي لمن يعمل بالمعصية ان ينكر العقوبة وما أرى ما أنتم فيه الا من شؤم الذنوب والسلام
 ● (الباب الثانى والاربعون في بيان المحصلة التي تصلح بها الرعية) ●

اعلم ان ادعى خصال السلطان الى اصلاح الرعية وأقواها اترافى تمسكهم باديانهم وحفظهم لمر وآتهم
 اصلاح السلطان نفسه وتزهره من سفاسف الاخلاق وبعده عن مواضع الريب وترفعه نفسه عن
 استصحاب البطالة والجور واللب والالهو والاعلان بالنسوق وقد كانت محبة محمد الامين لذلك الرجل
 الخليع والماجن الرقيع أى نواس المشاعر وحممة عظيمة عليه أو هن بهما سلطانه ووضع هند الخاص
 والعام قدره وأطاق السنة الخاق بالشم والثناء القبيح على نفسه فخلعه بذلك أخوه المأمون من الولاية
 ووجه طاهر بن الحسين لمহার بته ببغداد وحرار به حتى قتله وأنفذ رأسه الى المأمون وكان يعمل كتباً
 تقرأ على المنابر من خراسان ويقف الرجل فيذم أهل العراق فيقول أهل فسوق ونجور وما خور ويعيب
 الامين بذلك فيقول استصحب أبانوا نواس شاعر اماجنا كافر استخلصه معه لشراب النجور وارتكاب
 الماشتم ونيل المحارم وهو القائل

الافاسقنى خمر او قل لى هى الخمر ● ولا تسقنى سر اذا أمكن الجهر

قصته و يدين جهته ومن كان ١٠٢ له خصم يعلم انه يتالم منه هذا الملوك طلب رضاه فاذا كان ذلك اليوم وقف المنادي على

باب الملك ونادى ان منع
اليوم احدهم الدخول
كان الملك برئ من دمه ثم
كانت تؤخذ القصص من
الناس وتوضع بين يدي
الملك وكان ينظر في كل
واحدة منها على الانفراد
وهو بدموبذان قاعد على
يمينه وهو بدموبذان
بلسانهم قاضي القضاة
فان كان في القصص قصة
يتالم فيها من الملك قام
الملك من مكانه وبرك بين
يدي بدموبذان على
وكبته مقابل خصمه
ثم قال انصف اولاهذا
الرجل مني ولا تتخذ الى
الميل والمحابة ولا تحتدني
على نفسك لان الله جل
ذكره اذا هدى المحظوظ
لعباده اختارهم وولى
عليهم خير خليفة واذا اراد
ان يرى عباده اى قدر
لذلك الخليفة عنده اطاق
على لسانه ما يطاق على
لسانك ثم كان ينظر
الموبذان كان بين الملك
وبين خصمه دعوى
محيصة وقامت البيعة
على الملك اخذ الحق منه
بتمامه وكاله وان لم يكن
بين الخصم وبين الملك
دعوى محيصة وكانت
دهواه باطلة لا يثبت على
صحتها امر بعبقوبته
ونادى عليه هذا من

وبحسب اسم من تهوى ودعنى من الكنى * فلا خير في الذات من دونها ستر
حتى تغيرت عليه نفوس الخلق وتسكرت له وجوه الوردى فلم يبلغ الامين حبسه ثم اطلقه بعد ان اخذ
عليه ان لا يشرب خمر ولا يقول فيه شعرا ففى اراد السلطان اصلاح رعيته وهو متمسك على سبيل احلاقه
كان كمن اراد بقاء الجسم قد راسه او اراد استقامة الجسم مع عدم حياته وكمن اراد تقويم الضلع مع
اعوجاج الشخص وكيف يحيا النون مع فساد الماء ولقد اصاب التحليل في قوله اصلح نفسك لنفسك
تكون الناس تبعالك وقد عايناه من اصلح نفسه ارغم انفس أعدائه ومن اهل جده بلغ كنه امانيه
(وسئل) بعض الحكماء بم يتقم الانسان من عدوه فقال باصلاح نفسه ولا يفتح البستي
اذا غدا ملك بالله وهو مشغولا * فاحكم على ملكه بالويل والحرب
اماترى الشمس في الميزان هابطة * لما غدا وهو برج الله والطرب
وصحة الاشرار تورث الشر كالريح اذا مرت على التبن حملت نتنا واذا مرت على الطيب حملت طينا فمع
استصلاح رعيته وانت فاسد وارشادهم وانت غاوي وهدايتهم وانت ضال وقد سبق المثل ومن العجايب
اعمش كمال وتقول العرب يا طبيب طب نفسك وكيف يقدر الاغمى على ان يهدي والفقير على ان يغنى
والذليل على ان يعز فيه ذلك عن تطهير غيظه من العيوب قبل تطهير نفسه كعبد الطبيب من ابراء غيره
من داهيه مثله (وقال) بعض الحكماء الهندل ان يبلغ الف رجل في اصلاح رجل واحد يحسن القول دون
حسن الفعل كما يبلغ رجل واحد في اصلاح الف رجل يحسن الفعل دون القول وفيه قال القائل
يا ايها الرجل المعلم غيره * هلا لنفسك كان ذا التعليم
تصف الدواء من السقام لذى الضنى * كما يهجه وانت سقيم
مازات تلقع بالرشاد عقولنا * عظة وانت من الرشاد عديم
ابدا بنفسك فانهمها عن غيرها * فاذا انتهت عنه فانت حكيم
فهناك يقبل ما تقول ويقتدى * بالرأى منك وينفع التعليم
لا تنه عن خلق وتأتى منه له * عار عليك اذا فعلت عظيم
ولكن اقوى الاسباب في صلاحهم عند خوف صلاحه استعماله عليهم الخاصة منهم وذوى الاحلام
والمروات القائمة والاذيال الطاهرة ففى رأس العامة سراهم فهو الطريق الى حفظ اديانهم ومرواتهم
وتعاسكهم عن الانهماك في المخطورات وملابسة المحرمات وقال الشاعر
لا تصلح الناس فوضى لاسراة لهم * ولا سراة اذا جهلهم سادوا
(وقال) مردك الفارسي خلتان في السلطان اقرب الى صلاح الرعية عما سواهما ثقة الراى وشدة الرحمة
وما أحق السلطان ان يسلك بالرعية كل سبيل يصلحون عليه ويسودون معه خيفة لا يكون رئيس
الرؤساء وأمير اهل السادة والفضلاء وان اهمهم ور كوب شهواتهم وتوسط لذاتهم ذهب اديانهم
وسقط مرواتهم وبقوا كالحمار المثل في الجماعة المذمومة تقول العرب في القوم لارؤساء فيهم ولاسروات
بينهم هم سواسية كاسنان الحمار وتقول سواسية كاسنان المشط وفيهم يقول الشاعر
سواس كاسنان الحمار فلا ترى * لذى شينة منهم على ناشئ فضلا
ولان يكون أمير اهل الفضلاء والرؤساء خير من ان يكون أمير اهل الاخساء والرمادية والغوغاه
والادنية (وقد قال) عبد الملك بن مروان يوما وقد استقام له الامر من يعذرني من عبد الله بن عمر فانه اى ان
يدخل في ساطع فقال بعض جلسائه يستحضره وتضرب عنقه وتسخر مني منه فقال عبد الملك وبلك اذا
قتلت ابن عمر على من أكون أمير او لما صارد اود الى المحار في الدولة العباسية ليقول من هناك من بني

يريد عيب الملك والمملكة وكان الملك اذا فرغ من الدعاوى استوى على سبيل مملكته ووضع التاج على

مفرقه وأقبل على جماعته وخاصته وقال إنما أنصفت من نفسي لا لأيطمع أحد ٢٠٣ في الظلم والجور على أحد وكل من كان

منكم له خهم فليرضه
وكان يبعده عنه في ذلك
اليوم كل من كان قريبا
منه ومن كان قويا ضيف
عنده وكانت الملوك على
هذا السبيل وعلى هذا
المذهب إلى أيام يزيد بن
الاثم كاد فانه في
قواعد ملوك صاصان
وظلم الخلق وأفسد حتى
جاء بعض الأيام فرس في
غاية الجود والكمال
بحيث انه لم ير أحد في ذلك
الزمان مثله في حسن
خلقه وجمال هيئته
فدخل من باب داره
فاجتمع جميع من في عسكره
ان يلزموه فامتنع عليهم
ولم يقدر وأعلى امساكه
حتى وصل قريبا من
يزيد فوقف الى جانب
لاوان ساكنا فقال يزيد
تقوا عن هذا الفرس
ولا يقربه احد منكم فانه
هدية من الله تعالى خاصة
لي فنهض من مكانه
وجعل يمسح وجهه قليلا
قليلا ثم أمر به على ظهره
والفرس ساكن لا يتحرك
فاستدعى يزيد جرد المرح
وأمر به بيده وأوثق
جذب خنامه وادخله
كفله ليضع الثغر فرسه
الفرس على قواده رفسة
بمحكمة فخر ميتاني الحال
فخرج الفرس ولم يعلم احد
من أين جاء ولا إلى أين عاد فقال الناس هذا الفرس كان ملكا أرسله الله تعالى إليه ليملكه ويخلصنا من ظلمه وجوره قال القاضي أبو

أمية قال له عبد الله بن الحسن يا ابن عم اذا أمرت في قتل اكذا في تباهي سلطانك اعف الله
عني فعمما (وقال) اوسطا طليس للاسكندر استسلم الرعية وأذهب شرهم تكون رئيسا لاختيار مدوحين
ولا تكون رئيسا لشرار مذمومين فتكون كراعي البقر

٥ (الباب الثالث والاربعون في جماعات السلطان من الرعية) ٥

كتب ارسل طاطا طليس الى الاسكندر املاك الرعية بالاحسان تظفر منهم بالهبة فان طلب ذلك منهم
بالاحسان هو ادم بقاءهم بالاعتساف واعلم انك نعمت اعملاك الابدان فتخطاها الى القلوب بالمعروف
(واعلم) انه اذا هدل السلطان ملك قلوب الرعية واذا جارم بملك منهم الا الربا والتشنع وفي سير المتقدمين
قلوب الرعية خزان ملوكها فالدعوى هاهنا ان لا تقول تسلم من ان تفعل وليس هذا خلاف ما روي عن معاوية ان
تقول قدرت على ان تفعل فاجتهد ان لا تقول تسلم من ان تفعل وليس هذا خلاف ما روي عن معاوية ان
رجلا اقله فاعلم عليه فقيل له انك تعلم على مثل هذا فقال اني لا أحول بين الناس والسنة منهم ما لم يحولوا
بيننا وبين سلطاننا وذلك ان تسير قوله فاجتهد ان لا تقول يعني اذا عدت لم يتكلموا بشئ وهذه السيرة
احسن من سيرة اودشير ما رفع اليه ان جماعة من طائفة قدسدت نياتهم فوقع نحن معاشر الملوك انما
نملك الاجساد لا النيات ونحكم بالعدل لا بالرضا ونفحص عن الاهمال لا عن السرار (قلت) ونما نحن
هذه السيرة لمن عجز عن الاولى لان ملك الاجساد قد يكون بالعدل والظلم وملك القلوب لا يكون الا بالعدل
واين هذا من قوله وقد دفع اليه انك ذكرت امس في عدة قليلة وتلك حالة لا يؤمن اغتيال الاهداء فيها
فوقع من هم احسانه امن أعداءه وما احسن ما قال عبد الملك بن مروان يا اهل الشام انما انالكم كالظلم
الرائح على فراخه ينقي عنهم القذرو يباعدهم الحجر ويكنهم من المطر ويحميهم من الضباب ويحرسهم
من الذئاب يا اهل الشام انتم المحبة والرداوانتم العدة والمجداه وقالت العجم اسوس الملوك من قادريته
الى طائفة بقلوبها ولا ينبغي للوالي ان يرفق في الكرامة التي ينالها من العامة كرها ولكن في التي
يستحقها بحسن الثروة صواب التدبير وقال عمر بن عبد العزيز اني لا اجمع ان اخرج للمسلمين امرامن العدل
فاخاف ان لا تحمله قلوبهم فخرج معه طمعا من طمع الدنيا فان نفرت القلوب من هذا سكت الى هذا
وقال معاوية لا يزيد من اسوس الناس انا اوانت فقال يا امير المؤمنين ما جعل الله رجلا يحفظ الناس
بسيفه كن اسع الناس واطاعوا له باللين ويزي ان سليمان ولي زياد فخر يزيد عند معاوية فقال
معاوية اسكت فما ادرك صاحبك بسيفه ادركت اكثر منه بلساني

٥ (الباب الرابع والاربعون في التحذير من محبة السلطان) ٥

اتفقت حكماء العرب والعجم وصاياهم على النهي عن محبة السلطان قال في كتاب كاليه ودمه ثلاثة
لا يسلم عليه الا القليل محبة السلطان واتمان النساء على الامرار وشرب السم على التجربة وكان يقال
قد خاطر نفسه من ركب البحر واعاقم منه خطر اصحبه السلطان وقال مردك احق الامور بالتثبت
فيما امر السلطان فانه من صحب السلطان بغير عقل فقد لبس شهرا والغرور وفي حكم الهند ايضا محبة
السلطان على ما فيهم من العز والثرورة عظيمة الخطر وانما تشبه بالجبل الوعر فيها الثمار الطيبة والسباع
العادية والثعابين المهلكة فالارتقاء اليه شديد والمقام فيه أشد وليس يتكافأ خبر السلطان وشره
لان خبر السلطان لا يعدم وزر بالمحال وشر السلطان قد يزيل المحال ويتلف النفس التي لها طاب
المزيد ولا خير في الشئ الذي في سلامته مال وجاه وفي نكبتة المجاشعة والذلف ولهذا ما قيل للعتابي
لم لا تهيب السلطان على ما فيك من الادب قال اني رأيت به عثرة آلاف في غير شئ ويردى من الصور
في غير شئ ولا أدري أي الرجلين اكون (واخبرني) أبو العباس المجازي وكان من دوخ أرض الهند

من أين جاء ولا إلى أين عاد فقال الناس هذا الفرس كان ملكا أرسله الله تعالى إليه ليملكه ويخلصنا من ظلمه وجوره قال القاضي أبو

الشاهد فقال ليس لي شاهد
فخلفه فخلعت بحبي
وأرضيت خصمه بأحلافه
وساويت في التحكيم بين
يحيى وبين المجوسى لعزة
الاسلام وماملت مع أحد
قط ولا حابيت أحدا
خوفامن ان يسأني الله
تعالى من ذلك بل يجب
ان تعرف قدر الزعماء
والاكابر وينبغي للاكابر
أن لا يظلموا أصاغرهم
وان يعظموا أمرا الحق
ويطيعوا السلطان ولا
يعصوه في حال ايكرونوا
قد عملوا بقول الله تعالى
كما تقدم أطيعوا الله
وأطيعوا الرسول وأولى
الأمر منكم ومن يجعل
الله تعالى له هذه المرتبة
الشريفة والدرجة
المنيفة فهو يقرن طاعته
بطاعته جل اسمه وطاعة
رسول الله صلى الله عليه
وسلم فالواجب على الخلق
أن يطيعوه ويخافوه
ويجب على السلطان شكر
هذه المنة والطاعة له به
وامتنال ما أمر به من
العدل والاحسان والرافة
بالمظلومين فقد قيل
أحذروا من دعاة المظلوم
وخافوا من ظلم من لا يفتصر
عن ظلمه الا بدمع عينه
فادون دعاة المظلوم
جباب ودعاؤه مستجاب ولا
يسمى الدعاة في الاسفار والتضرع في هدو الليل الى الجبار كما قال الشاعر

والصين وانتهى الى صين الصين الى جبل الياقوت بالهندوان فيه ما بين ليس في معمود الارض اعظم
منها فان الواحد منها يبلغ الثور صحيفا فلا يصل أحد الى ذلك الجبل ولا يقربه فاذا كثرت الامطار احدثت
السيول منه المحصى وسائر ما فيه من المنافع الى مستقر المياه على مسير أيام من الجبل فيبحث الناس ذلك
المحصى فيوجد فيه الواحدة بعد الواحدة من أجمار الياقوت وقال معاوية لرجل من قریش اياك
والسلطان فانه يغضب غضب الصبي ويرضى رضا الصبي ويغضب غضب الأسد وقال المأمون لو كنت
رجلا من العامة ما صحبت السلطان وقال الاحنف بن قيس ثلاثة لا أقولهن الا ليعتبر بهن لا أخلف
جليسى الا بما أحضره به ولا أدخل في أمر لا أدخل فيه ولا آتى السلطان الا ان يرسل الى وقال ابن
المنفع لابنه ان وجدت من السلطان وصيته غني فاعن عن نفسك واعتزل جهده فانه من يأخذه
السلطان بحقه يحل بينه وبين لذة الدنيا ومن لا يأخذه بحقه يكسبه الفضيحة في الدنيا والوزر في الآخرة
وقال ميمون بن مهران قال لي عمر بن عبد العزيز يا ميمون احفظ عني أربعا لا تهيب سلطانا وان أمرته
بالمعروف ونهيته عن المنكر ولا تخولوا بامرأة وان قرأتها القرآن ولا تصل من قطع رحمة فانه لا أقطع
ولا تتكلم بكلام اليوم تعتذر منه غدا (وفي منشور الحكم) كثرة الاشغال مذهلة عن وجود الذات
بكنهها وكم قدرنا وبلغنا من صاحب السلطان من اهل الفضل والعقل والعلم والدين ليصلحه ففسده به
فكان كما قال الاول

هدوى البليد الى الجليد سريعة والجمر بوضع في الرماد فيخمد

ومثل من يهيب السلطان ليصلحه مثل من ذهب ليقم حائطا ما فلا فاعده عليه ليقمه فخر الحائط عليه
فأهلكه وفي كتاب كليله ودمنه لا يسعد من ابتلى بصحبة الملوك فانه لا عهد له ولا وفاء ولا قرب ولا
جيم ولا يكرم عليهم احد الا ان يعامه وافيما عنده فيقر بوجهه ذلك فاذا قضاوا حاجتهم تركوه ولا ودولا
اخاه الا بالبلاء يجزى والذنب لا يغفر له وقال نبرد جهر لا تصلح صحبة السلطان الا بالطاعة والبذل ولا
مؤاخاة الاخوان الا بالالين والمواساة (وقال) بعض حكماء الفرس المال والسلطان مفسدان لكل احد
الا لرجل له عقل كامل وقالت الحكماء صاحب السلطان كراكب الاسد يخافه الناس وهو لمركبه
اخوف وقالوا من لزم باب السلطان بهرجيل وكظم الغيظ واطراح الاذى وصل الى حاجته كالكرم
لا يتعلق باكرم الشجر لكن بادانها وكانت العرب تقول ان لم تكن من قرباء الملك فكُن من بعدائه
(وفي) حكم الهند انما مثل السلطان في قلة وفائه مع اصحابه وسخائه نفسه عن قدومه منهم كممثل الصبي
والمكتب كلما ذهب واحد جاء آخر والعرب تقول السلطان ذو غدوات وذو بدوات وذو تدراوت ويزيدانه
مربع الانهراف كثير البدوات هجام على الامور واصله من الدر وهو الدفع
(الباب الخامس والاربعون في صحبة السلطان)

قال ابن عباس قال لي ابي يابني اني اري أمير المؤمنين يستخيلك ويستشيرك ويقدمك على الاكابر من
اصحاب محمد عليه السلام واني اوصيك بخلال ثلاث لا تعين له سر ولا يجرب عليك كذبا ولا تغتاب
هذه احدا (قال) الشعبي قلت لابن عباس كل واحدة منهن خير من الف قال أي والله ومن عشرة
آلاف وقالوا لصحبة السلطان بالخذر والصدق بالتواضع والعدو بالجهر والعامه بالبشر ولا تتحكم لاحد
بحسن رأى الملك الا بحسن أثره (قال) بعض الحكماء لا تستطلع السلطان ما كتمك ولا تنفس ما أطلعك
عليه من أدل على السلطان استئق له ومن امتن عليه عاداه ومن أظهر انه يستشير باعده (وقال) بعض
الحكماء اذا زادك السلطان تأنيافزده اجلا ولا اذا جعلك السلطان أخا فاجعله أبا وان زادك احسانا
فزده فعل العبد مع سيده وان ابتليت بالدخول على السلطان مع الناس فأخذوا في الثناء عليه فهيلك

ثُمَّ وَمَا الْمَظْلُومُ عَنْكَ بِنَاثِمٌ • وَدَعْوَتُهُ لَا تُشْنِي بِحُجَابٍ • وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَأْسَفْتُ عَلَى مَوْتِ أَرْبَعَةٍ

من الكفار على موت
أنوش بن نوح وإن أعدله وحاتم
الطائي لهذا وأنه وهـ على
أمر القيس لشعره وهـ على
عنتر بن شداد لغر وسقته
• (الباب الثاني في سياسة
الوزراء وسير الوزراء) •
اعلم أن السلطان بعـلو
قدره ويحب من ذكره
بالوزير إذا كان صالحاً
عادلاً كافياً لأنه لا يمكن
أحد من الملوك أن يعرف
زمانه ويدبر سلطانه بغير
وزير ومن أنفس دبر أليه
ضل بغير شك ألا ترى أن
النبي صلى الله عليه وسلم
مع جلالة قدره وعظم
درجته وفصاحته أمره
الله تعالى بمشاورة أصحابه
العقلاء فقال عز من قائل
وشاورهم في الأمر وأخبر
في كتابه عز وجل عن
موسى عليه السلام
وأجعل لي وزيراً من
أهلي هرون أخي شديده
أزرى فادالم يستغن
الأنبياء صلوات الله عليهم
أجمعين عن الوزراء
وأحتاجوا إليهم كان
غيرهم من الناس أحوج
سئل أزدشير بن بابكان
أى الأصحاب أصلحك للآل
فقال الوزير العاقل
المشفق الأمين الصالح
ليدبرمه دأيه ويشير إليه
في نفسه وعلى السلطان

بالدعاء وإن نزلت منه منزلة الثقة فاعزل عنه كلام الملقى ولا تكثري الدعاء له عند كل كلمة فإن ذلك شبهه
بالوحشة والقرية إلا أن تكلمه على رؤس الناس فلا تالوا بما عظمته وذكرته • وقال ابن المقفع لتكن
حاجتك في سلطانك ثلاث خلال رضارتك ورضاء سلطانك ورضامن تلى عليه ولا عليك أن تلهو عن
المال والذخرفسمايتك منهم ما يكتفى ويطيب (وقال) مسلم بن عمرو أن خدم السلطان لا تغتر بالسلطان
إذا أدناك ولا تتغير إذا اقصاك • وروى أن بعض الملوك استعجب حكماً فقال له أصعبك على ثلاث
خلال قال وما هن قال لا تمك لي سترًا ولا تشتم لي عرضًا ولا تقبل في قول قائل حتى تستشير في قال هذا
لأنه في عندك قلل لا فشي لك ضرر أو لا دخر عنك نصيحة ولا أثر عليك أحدًا قال نعم الصاحب
المستعجب أنت وقيل لعبد الله بن جعفر ما المحرق قال الدالة على السلطان والوثبة قبل الامكان وقال
ابن المقفع أولى الناس بالهلكة الفاحشة المقدم على السلطان بالدالة • وقال يحيى بن خالد الدالة تقصد
الحرمة القديمة وتضر بالحجة المأكدة • وقال برزجهر إذا خدمت ملكاً من الملوك فلا تطعه في معصية
خالقك فإن احسانه إليك فوق احسان الملك وإيقاعه بك اقلظ من إيقاعه صاحب الملوك بالهيئة لهم
والوقار لأنهم إنما احتجبوا عن الناس لقيام الهيئة فلا تترك الهيئة وإن طال انسك بهم فهو حجبهم منك
لا تعط السلطان مجهودك في أول محبة لك له فلا تجدد بعد للز يد موضة • ما ولكن دع للز يد موضة عاظم
السلطان وكانك تتعلم منه وأشر عليه وكانك تستشير إذا أحلك السلطان من نفسه بحيث يسمع منك
ويثق بك فأياك والدخول بينه وبين طائفة فانك لا تدري متى يتغير لك فيكون عونا عليك أياك أن
تعاذى من إذا شاء يطرح ثيابه ويدخل مع الملك في ثيابه فعل وفي الأمثال القديمة إذا حذر رماة الخددة
وفيه قيل ليس الشفيق الذي يأنيك مؤثراً • مثل الشفيق الذي يأنيك عريانا
وفي الأمثال لا تدل فعمل ولا توجف فتعجب وقال الرشيد لاسماعيل بن صبيح أياك والدالة فانها تقصد
الحرمة وقال سليمان بن داود عليم السلام لا تغش السلطان ولا تقعد عنه وقال الحكماء شدة الانقباض
عن السلطان تورث التهمة وشدة الانبساط فتجرب الملالة واعلم أن من طاب العز بلاذل كانت ثمرة
سعيه الذل آخر زمرك عند السلطان يمثل ما اكتسبتهم من الجود والمناصحة وأحذر أن يحطك التهاون
عما فاك إليه التحفظ أن أشقى الناس بالسلطان صاحبه كان أقرب الأشياء إلى النار امرعها احتراقاً
من لز باب السلطان بصبر جميل وكظم الغيظ وإطراح الأذى وصل إلى حاجته (وقال) الاحنف بن قيس
لا تنقبضوا عن السلطان ولا تم الكوا عليه فانه من أشرف على السلطان أرداه ومن تضرع له فخطاه
• وقال ابن عباس رضي الله عنه ثلاثة من عادتهم عادت عزته ذلة السلطان والولد والغريم واعلم أنه
إنما يستطيع محبة السلطان أحد رجلين إما فاجرم صانع ينال حاجته بفجوره ويسلم بمصانعته وإما مفعل
مهيئ لا يحسده أحد فاما من أراد أن يعجب السلطان بالصدق والنصيحة والعفاف فقامات استقيم له محبته
لأنه يجتمع عليه عدو السلطان وصدقه بالعداوة والمحد • اما الصديق فيمنافسه في منزلته فيقطع عليه
لنصيحة له فإذا اجتمع عليه هذان الصنفان كان قد تعرض للهلاك • وقال بعض الحكماء من شارك
السلطان في عز الدنيا شاركه في ذل الآخرة لا يوحشك من السلطان أكرام الأشراف أن ذلك للضرورة
إليهم كما يضطر الملك إلى الحجام فيشرط فقاهه ويخرج دمه (وفي الأمثال) لا حيل لمن لا سعيه له • وكان
ابن عمر إذا سافر إلى مكة استعجب معه رجلاً فيه ما فيه يستدفع به شر السفهاء وأهل الوغادة والدغايرة
وقال المتهتم أن للسلطان أسكرات فغها الرضا من استوجب السخط والسخط على من استوجب
الرضا ومنه قول الحكماء خاطر من لجج في البحر وأعظم منه خطر من محب السلطان • وقال ابن
المقفع لابنه لا تعد شتم السلطان شتما ولا اغلاظه اغلاظاً فان رجح العزة تبسطه في غير بأس ولا مخطط

ان يعامل الوزير بثلاثة أشياء أحدها أنه إذا ظهرت منه زلة أو وجدت منه هفوة لا يعاجله

بالعقوبة اثاني اذا استغنى في دولته ١٠٦ واتسعت حاله في خدمته لا يطمع في ماله وثروته الثالث انه اذا سأله حاجة لا يشوق

(وقال ساميد) أحد حكماء العرس أربعة أشياء ينبغي ان تفسر للفهم كما تفسر للبليد ولا يتسكل فيها على ذكاء احد تأويل الدرس واختلاط الادوية وصفة الطريق والخوف والرأى في السلطان واعلم ان السلطان اذا انقطع منك في الاخرى في الاول فارحامهم مقطوعة وحباهم مهرومة الامن رضوا عنه في وقتهم وساعتهم واذا رأيت من الوالى خلا لا تنبغى فلا تكابده على ردها فانها رايضة صعبة لكن احسن مساعدته على احسن رأيه فاذا استحكمت منه ناحية من الصواب كان ذلك الصواب هو الذى يبصره الخطا باللطيفة اكثر من تبصيرك واحمل العدل من حكمتك فان العدل يدعو بعضه الى بعض فاذا تممكن اقتناع الخفاء ولا تطلب ما قبل الوالى بالمسئلة ولا تستبطنه وان ابطأ ولكن اطلب ما قبله بالاستحفاق والاستئناس فانك اذا استحققته آتاك من غير طلب واذا لم تستبطنه كان أعجل له وقال يحيى ابن خالد اذا صحبت السلطان فداره مداراة المرأة العاقلة القبيحة للزوج الا جنى المبعوض وقال يحيى بن خالد لبعض اخوانه تنكر لى هرون الرشيد فقال له ارض بقليله من كثره وياك أن تسخط فيكون أسخط منك

● (الباب السادس والاربعون في سيرة السلطان مع الجند) ●

اعلم ان الجند عدد الملك وحصونه ومعاقله وأوتاده وهم حماة البيضة والذابون عن المحرمة والدافعون عن العورة وهم من جن الثغور وحراس الابواب والعدة للحوادث وامداد المسامير والمجد الذى يلقى العدو والسهم الذى يرمى به والسلاح المدفوع في نحره فبهم يذب عن المحر يم وتؤمن السبل وتسد الثغور وهم عز الارض وحماة الثغور والذادة عن المحر يم والشوكة على العدو وعلى الجند الجند عند الاقاع والصبر عند البلاء فان كانت لهم الغلبة فليمعنوا في الطلب وان تكن عليهم فليكسروا الاعداء وليجمعوا الاسنة وليذكروا اخبار العدو وينبغي للملك ان يتفقد جنده كتفقد صاحب البستان بستانه فيقطع العشب الذى لا ينفعه من العشب ما لا ينفع ومع ذلك يضر بالنبات النافع فهو بانقاع اجدر ولا يستصلح الجند الا بادرار زاقهم وسد حاجاتهم والمكافأة لهم على قدر عنايتهم وبلائهم وجنود الملوك وعددها وقف على سعة الدائمة ونحوها وقال ابرويزلانه شيرويه لا تؤمن على جندك فيستغنوا عنك ولا تضيق عليهم فيضجوا منك واعطاهم عطاء قصدا وامنعهم من هاجلا وسع عليهم في الرخاء ولا توسع عليهم في العطاء ● ولما أفضى الامر الى ابي جعفر المنصور أنفذ جيشا وقال لقواده سير وامنك هذه السيرة ثم قال صدق الاعرابي اجمع كلبك يتبعك فقام ابو العباس الطوسي فقال يا امير المؤمنين اخشى ان يلوح له غيرك برغيف فيتبعه ويدعك (ويروى) ان كسرى صنع طعاما في سباط فلما فرقوا وودعت الالات وقعت عينه على رجل من اصحابه قد أخذ جاله قيمة كثيرة فسكت عنه وجعل الخدم يرفعون الالات فلم يجدوا الجاه فسمعهم كسرى يتكلمون فقال ما لكم فقالوا فدا جالنا من الجاهات فقال لا عليكم اخذكم من لا يردده وراه من لا يفضحه فلما كان بعد ايام دخل الرجل على كسرى وعليه حلية جميلة وحال مستجدة فقال له كسرى هذا من ذاك قال نعم ولم يقل له شيئا (وسئل عمرو بن معاذ) وكان على الصوائف فم قدرت على جيوش الصائفة وكان يغزو في كل سنة ويحرق الجيوش الى بلاد الروم فقال نعمانة الظهور والقديد وكثرة الكعك (وروى) ان بعض امراء العرب كان ظالما لهيئته شديدا الاذى لهم في اموالهم فم فغوت في ذلك فقال اجمع كلبك يتبعك فوثبوا عليه فقتلوه ففر به بعض الحكماء فقال ديماء كل السكاب صاحبه اذا لم يشبهه

● (الباب السابع والاربعون في سيرة الساعان في استجابة الخراج) ●

ايها الملك من طال عدوانه زال سلطانه واعلم ان المال قوة السلطان وحمارة المملكة واقاحه الامن

في قضاها وينبغي ان لا يمنعه من ثلاثة أشياء وهي انه متى اختاران يراه لا يمنع عن رؤيته وان لا يسمع في حقه كلام مفسدون لا يكتف عنه شيئا من سره لان الوزير الصالح حافظ سر السلطان ومدير امر الدخل ووجه حمارة الولايات والخزائن وزينة المملكة وشدة الهيبة والقدر وقوله الكلام على الاعمال واستماع الاجوبة وبه يكون سرور الملك وقبح اعدائه وهو أحق الناس بالاستئناس وتفخيم القدر وتعظيم الامر قال انوشروان لولده اكرم وزيرك لانه اذا ذاك على أمر لا يجوز ذلك لا يوافقك عليه وينبغي للوزير ان يكون ما نالا الى الخيرة وتقيام الشر اذا كان سلطانه حسن الاعتقاد مشفقا على العباد كان له هونا على ذلك وأمره منه بالازدياد واذا كان سلطانه ذا حق غير مشفق على الوزير ان يرشده قليلا قليلا بالطف وجه ويهديه الى الطريقة المحمودة وينبغي أن تعلم ان دوام الملك بالوزير وان دوام الدنيا بالملك وينبغي ان تعلم انه لا يجوز له ان يهتم بغير الخيرة وتعلم انه أول انسان يحتاج اليه السلطان وسئل بهرام كورالى كم يحتاج السلطان حتى يتم سلطنته وتنهزم

بالسر ورمته فقال الى ستمه من الاصحاب الوزير الصالح ليظهر اليه قبره ويذكر منه رايه ١٠٧ ويسوس امره والقرى المجواذ

ليخيه يوم الحاجة الى
النجاة والسيف القاطع
والسلاح الحصين والمال
الكثير الذي يخف محله
و يشغل عنه كالجوهر
والاوقاف والياقوت والزوجة
الحسنة لتكون مؤنسة
لقلته فربله لكرهه
والطباخ الخبز الذي
اذا امسك طبعه دبره
شيأ يطلقه

• (حكمة) •

قال اردشير حقيق على
الملك ان يدون طالبا
لاربعة فاذا وجدهم
احتفظ بهم الوزير الامين
والكاتب العالم والمحاسب
المشفق والنديم الناصح
لانه اذا كان الوزير امينا
دل على بقاء الملك وسلامته
واذا كان الكاتب عالما
دل على عقل الملك ووزانته
واذا كان المحاسب مشفقاً
لم يغضب على الملك اهل
ملكته واذا كان النديم
ناصحاً دل على انتظام الامر
ومصلحته

• (حكمة) •

قال موبد موبدان في عهد
انوشروان انه لا يمكن حفظ
السلطنة الا بالاصحاب
الاخيار الناصحين
المساهدين ولا ينفع خير
الاصحاب الا اذا كان الملك
نقياً لانه لا ينبغي ان يكون
الاصل الاجيد دائم الزرع

ونتاجه العدل وهو حصن السلطان ومادة الملك والمال أقوى المدد على العدو وهو ذخيرة الملك
وهجارة المملكة وحياة الارض ومن حقه ان يؤخذ من حقه ويوضع في حقه ويمنع من سرف ولا
يؤخذ من الرعية الا ما فضل عن معاشها ومصالحها ثم ينفق ذلك في الوجوه التي يعود عليها نفعها فيما
الملك حرص كل الحرص على حجارة الارضين والسلام اليها الملك مرجية الاموال بالرفق وبجانبه الخرق
فان العلة تنال من الدم بغير اذى ولا سمع صوت ما لتناله البعوضة بلسنتها وهول صوتها (ولما عزل
عثمان) هرو بن العاص عن مصر استعمل عليها ابن أبي السرح فحمل من المال اكثر مما كان
يحملة هرو فقال عثمان يا هرو واشهرت ان الافاح درت بعدك فقال هرو وذلك لانكم اعفتم اولادها
• وقال زياد احسنوا الى المزارعين فانكم تزلوا اسماءنا ما سمعنا • وفي منثور الحكمة من جاوز في
الحلب حلب الدم (وفي الامثال) اذا استقصى العجل في مص امه رفته • وقال جعفر بن يحيى
الخزرجي هو دال الملك وما استغزى بمثل العدل ولا استمر بمثل الظلم واسرع الامور في خراب البلاد تعطل
الارضين وهلاك الرعية وانكسار الخراج بالمجور والتمامل ومثل السلطان اذا جمل على اهل الخراج
حتى ضعفوا عن حجارة الارضين مثل من يقطع لحمه ويأكله من الجوع فهو وان قوى من ناحية فقد
ضعف من ناحية وما ادخل على نفسه من الوجع والضعف اعظم مما دفع عن نفسه من ألم الجوع ومثل
من كلف الرعية من الخراج فوق طاقتها كالذي يطعن سطحه بتراب اساس بيته ومن يدمر حر العباد
يوشك ان يضعف فتقع الحجة واذا ضعف المزارعون هجر واعن حجارة الارضين فيتركونها فخرت
الارض ويهرب الزارع فتضعف العمارة فيضعف الخراج وينتج ذلك ضعف الاجناد واذ ضعف المجند
طمع الاعدا في السلطان أي الملك كن بما يبق في يد رعيته افرح منك بما تأخذ منها لا يقل مع
الصالح شيء ولا يبق مع الفاسد شيء وصيانة القليل اولى من تربية الكثير فلا مال لا خرق ولا هيلة لمصلحة
(وردى) ان المأمون ارق ليلة فاستدعى سمع الخدرته بحديث فقال يا امير المؤمنين كان بالموصل بومه
وبالبصرة بومة فقطبت بومة الموصل الى بومة البصرة بنتها لابنها فقالت بومة البصرة لا تسكك ابنتي
الا ان تجعلي في صدقها مائة ضيعة خراب فقالت بومة الموصل لا اقدر عليها الا ان وليكن ان دام والينا
سلمه الله علينا سنة واحدة فقلت لك ذلك قال فاستيقظ المأمون وجلس للظالم وانصف الناس بهضم
من بعض وتفقد ادم الولاة (وسمعت) بعض شيوخ الاندلس من الاجناد وغيرهم يقولون ما زال اهل
الاسلام ظاهرين على عدوهم وامر العدو في ضعف وانتقاض لما كانت الارض مقطعة في ايدي
الاجناد فكانوا يستغلونها ويرفقون بالفلاحين ويربونهم كما ير في التاجر تجارته وكانت الارض عامرة
والاموال وافرة والاجناد متوافرين والكرع والسلاح فوق ما يحتاج اليه الى ان كان الامر في آخر ايام
ابن ابي عامر فردد طايا المجند مشاهرة بقبض الاموال على النطع وقدم على الارض جمعة يجيئونها فاكلوا
الرعايا واجتاحوا أموالهم واستضعفوا منهم فتهادبت الرعايا وضعضعوا عن العمارة فقالت الجبايات
المرتفعة الى السلطان وضعفت الاجناد وقوى العدو على بلاد المسلمين حتى أخذ الكثير منها ولم ينزل أمر
المسلمين في نقص وأمر العدو في ظهوره الى ان دخلها المسلمون فردوا الاقطاعات كما كانت في الزمان
القديم ولا ادري ما يكون وراه ذلك

• (الباب الثامن والاربعون في سيرة السلطان في بيت المال) •

وهذا باب سلكت فيه سلوك الطوائف والهند والصين والسند وبعض ملوك الروم خلاف سيرة
الانبياء والمرسلين والخلفاء الراشدين فكانت الملوك تدخول الاموال وتحتجج ادون الرعية وتعهدها
ليوم كريمة على ما بينا في الباب قبله وكانت الرسل والخلفاء بعدهم تبذل الاموال ولا تدخرها

ومعنى تقوى السلطان صدقه وصحته وهو ان يكون صحافي سائر الامور امر ابا عبيدة بأقواله وافعاله ليصح به سائر حشمه ورعيته

بالعقوبة الثانية إذا استغنى في دولته ١٠٦ واستعت حاله في خدمته لا يطعم في ماله وثرثرة الثالث أنه إذا سأل حاجة لا يتوقف

(وقال ساميد) أحد حكماء العرس أربعة أشياء ينبغي أن تفسر للفهم كما تفسر للبليد ولا يتسكل فيها على ذلك كما حدثنا ويل الدين واخلط الادوية وصفة الطريق الخوف والرأى في السلطان واعلم ان السلطان اذا انقطع منك في الاخر نسي الاول فارحاهم بمقطوعة وحباهم مهر ومة الامن رضوا عنه في وقتهم وساعتهم واذا رأيت من الوالى خلا لا تنبغى فلا تكابده على ردها فانها راحة صعبة لكن احسن مساعدته على احسن رأيه فاذا استحكمت منه ناحية من الصواب كان ذلك الصواب هو الذى يبصره الخفايا باللطيفة اكثر من تبصيرك واجعل العدل من حكمته فان العدل يدعو بعضه الى بعض فاذا تمكّن اقتاع الخطأ ولا تطلب ما قبل الوالى بالمسئلة ولا تستبطله وان أبطلوا يكن اطلب ما قبله بالاستحقاق والاستثناء فانك اذا استحقته أنك من غير طالب واذا لم تستبطله كان أعجل له وقال يحيى ابن خالد اذا صحبت السلطان فداره مداراة المرأة العاقلة القبيحة لا لزوج الاحق المبعوض وقال يحيى بن خالد بعض اخوانه تنكر لى هرون الرشيد فقال له ارض بقليته من كثره وياك أن تخط فيكون أسخط منك

● (الباب السادس والاربعون في سيرة السلطان مع الجند)

اعلم ان الجند عدد المالك وحصونه ومعاقله وأوتادهم وحماة البيضة والذابون عن المحرمة والدافعون عن العورة وهم جن الثغور وحراس الابواب والعدة للحوادث وامداد المسلمين والمجد الذى يلقى العدو والسهم الذى يرمى به والاسلح المدفوع في نحره فبهم يذب عن المحرّم وتؤمن السبل وتسد الثغور وهم عز الارض وحماة الثغور والذادة عن المحرّم والشوكة على العدو وعلى الجند عند اللقاء والصبر عند البلاء فان كانت لهم الغلبة فليجمعوا في الطلب وان تكن عليهم فليكبروا الالهة وليجمعوا الاسنة وليذكروا اخبار غدره وينبغي للملك ان يتفقد جنده كتفقد صاحب البستان يستانه فقلع العشب الذى لا ينفعه من العشب ما لا ينفع ومع ذلك يضر بالنبات المانع فهو بالقلع جدر ولا يستصلح الجند الا بادرار زاقهم وسد حاجاتهم والمكافأة لهم على قدر عنايتهم وبلائهم وجنود الملوكة وعددها وقف على سعيها والائمة ونحوها وقال ابو رز لا ينه شيرويه لا توسع على جندك فيستعزوا عنك ولا تضيق عليهم فيضجوا منك واعلمهم عطاء قصدا وامنعهم من عاجيل لا وسع عليهم في الرخاء ولا توسع عليهم في العطاء ● ولما أفصى الامر الى ابي جعفر المنصور أنه فزع جيشا وقال لقواده سيروا بمنزل هذه السيرة ثم قال صدق الاعرابي اجمع كلبك يتبعك فقام أبو العباس الطوسي فقال يا امير المؤمنين اخشى ان يلوح له غيرك برغيف فيتبعه هو ويدعك (ويروى) ان كسرى صنع طعاما في سباط فلما فرغوا ورفعته الا لا ت وقعت عينه على رجل من أصحابه قد أخذ جاماله قيمة كثيرة فسكت عنه وجعل الخدم يرفعون الا لا ت فلم يجدها الجمال فسمعهم كسرى يتكلمون فقال ما لكم فقالوا فة دنا جاما من الجمال فقال لا عليكم اخذه من لا يرده ورأه من لا يفضحه فلما كان بعد ايام دخل الرجل على كسرى وعليه حلية جميلة وحال مستجدة فقال له كسرى هذا من ذاك قال نعم ولم يقل له شيئا (وسئل هرون بن معاذ) وكان على الصوائف بم قدرت على جيوش الصائفة وكان يغزو في كل سنة ويحير الجيوش الى بلاد الروم فقال بسمانة الظهور والقد يد وكثرة الكعك (وروى) ان بعض امراء العرب كان ظالما لرعيته شديد الذي اهتم في اموالهم فغوتب في ذلك فقال اجمع كلبك يتبعك فوثبوا عليه فقتلوه فرب به بعض الحكماء فقال ديماء كل الكتاب صاحبه اذا لم يشبهه

● (الباب السابع والاربعون في سيرة السلاطين في استجابة الخارج)

ايها الملك من طال عدوانه زال سلطانه واعلم ان المال قوة السلطان وحمارة المملكة وفاقحه الامن

في قضائهم ما ينبغي أن لا يمنعه من ثلاثة أشياء وهي انه متى اختار ان يراه لا يمنع عن رؤيته وان لا يسمع في حق كلام مفسدون لا يكتف عنه شيئا من سره لان الوزير الصالح حافظ سر السلطان ومدير امر الدخيل وبه حمارة الولايات والخزائن وزينة المملكة وشدة الهيبة والقدر وله الكلام على الاعمال واستماع الاجوبة وقبه يكون سرور الملك وفتح أعدائه وهو أحق الناس بالاستمالة وتفخيم القدر وتعظيم الامر قال انوشروان لولده اكرم وزيرك لانه اذا دلك على امر لا يجوز لك لاوافقك عليه وينبغي للوزير ان يكون ما لا الى الخيرة وتوقيان الشر واذا كان سلطانه حسن الاعتقاد مشفقاً على العباد كان له هونا على ذلك وامره منه بالازدياد واذا كان سلطانه ذا حق غير مشفق على الوزير ان يرشده قليلا قليلا بالانط وجوه ويهديه الى الطريقة المحمودة وينبغي أن تعلم ان دوام الملك بالوزير هوام الدنيا بالملك وينبغي ان تعلم انه لا يجوز له ان يهتم بغير الخير وتعلم انه أول انسان يحتاج اليه السلطان وسئل بهرام كورالى كم يحتاج السلطان حتى يتم سلطانه وتنهزم

بالسر ورمذته فقال الى ستمه من الاصحاب الوزير الصالح لبطهر اليه سره ويذكر منه رايه ١٠٧ ويسوس امره والقريش الجواذ

ليخيه يوم الحاجة الى
النخاعة والسيف القاطع
والسلاح المحصن والمال
الكثير الذي يخف عمه
و ينقل عنه كالجـ وهو
والاؤاؤ والياقوت والزوجة
الحسنة لتكون مؤنسة
لقلمه غزيلة لكرهه
والطباخ الحبيب الذي
اذا امسك طبعه دبره
شيأ يطلقه

● (حكمة) ●

قال اردشـير حقيق على
الملك ان يدون طالباً
لاربعة فاذا وجدهم
احتفظ بهم الوزير الامين
والكتاب العالم والمحاجب
المشفق والنديم الناصح
لانه اذا كان الوزير اميناً
دل على بقاء الملك وسلامته
واذا كان الكتاب عالماً
دل على عقل الملك ووزانته
واذا كان المحاجب مشفقاً
لم يفض على الملك اهل
ملكته واذا كان النديم
ناصحاً دل على انتظام الامر
ومصلحته

● (حكمة) ●

قال موبد موبدان في عهد
انوشروان انه لا يمكن حفظ
السلطنة الا بالاصحاب
الاخيار الناصحين
المساهدين ولا ينفع خير
الاصحاب الا اذا كان الملك
تقياً لانه لا ينبغي ان يكون
الاصل الاجيد اثم الفرع

معنى تقوى السلطان صدقه وصحته وهو ان يكون صحيحاً في سائر الامور وآمر بالاجبة بأقواله وافعاله ليصح بهجه سائر حشمه وورعيته

وتتاحه العدل وهو حصن السلطان ومادة الملك والمال أقوى المدد على العدو وهو ذخيرة الملك
وهجارة المملكة وحياة الارض ومن حقه ان يؤخذ من حقه ويوضع في حقه ويمنع من سرف ولا
يؤخذ من الرعية الا ما فضل عن معاشها ومصالحها ثم ينفق ذلك في الوحد التي يعود عليها فانفعها فيما
الملك احرص كل الحرص على هجرة الارضين والسلام ايها الملك مرجاة الاموال بالرفق وبجانبه المحرق
فان العلة تنال من الدم بغير اذى ولا سماع صوت ما لاتناله البعوضة بلسعته او هول صوتها (ولما عزل
عثمان) عمرو بن العاص عن مصر استعمل عليها ابن أبي السرح فعمل من المال اكثر مما كان
يحملة هو وقال عثمان يا عمر واشعرت ان القاقح درت بعدك فقال هو وذلك لانكم ابعثتم اولادها
وقال زياد احسنوا الى المزارعين فانكم لم تزالوا ساعياً ما سمنوا وفي منشور الحكمة من جاور في
الحلب حلب الدم (وفي الامثال) اذا استقصى العجل في مص امه رفته وقال جعفر بن يحيى
الخزرج هو ذا الملك وما استغزى بمثل العدل ولا استتر بمثل الظلم وأسرع الامور في خراب البلاد تعطيل
الارضين وهلاك الرعية وانكسار الخراج بالجور والتعامل ومثل السلطان اذا حمل على اهل الخراج
حتى ضعفوا عن هجرة الارضين مثل من يقطع لحمه ويأكله من الجوع فهو وان قوى من ناحية فقد
ضعف من ناحية وما ادخل على نفسه من الوجع والضعف اعظم مما دفع عن نفسه من ألم الجوع ومثل
من كلف الرعية من الخراج فوق طاقتها كالذي يطحن سطره بتراب اساس بيته ومن يدمر حر العجمود
يوشك ان يضعف فتقع الخيمة واذا ضعف المزارعون هجر واعن هجرة الارضين فيتركونها فتخرب
الارض ويهرب الزارع فتضعف العمارة فيضعف الخراج وينتج ذلك ضعف الاجناد واذ ضعف المجند
طمع الاعداء في السلطان ايها الملك كن بما يبقى في يد رعيته افرح منك بما تأخذ منها لا يقل مع
الصالح شيء ولا يبقى مع الفاسد شيء وصيانة القليل اولى من تربية الجليل فلا مال لا خرق ولا عيلة تصلح
(ودوى) ان المأمون ارق ليلة فاستدعى سميراء فحدثه بحديث فقال يا امير المؤمنين كان بالموصل بومه
وبالبصرة بومة فقطبت بومة الموصل الى بومة البصرة بنحتها لانها فقالت بومة البصرة لا انكسركم ابقي
الا ان تجدني في صدقهما فاصنع ضيعة خراب فقالت بومة الموصل لا افدر عليها الا ان وليكن ان دام والينا
سلمه الله علينا سنة واحدة ففعلت لذلك قال فاستيقظ المأمون وجلس للظلم وانصف الناس بعضهم
من بعض وتقدم امر الولاة (وسمعت) بعض شيوخ الاندلس من الاجناد وغيرهم يقولون ما زال اهل
الاسلام ظاهرين على عدوهم وامر العدو في ضعف وانتقاض لما كانت الارض مقطعة في ايدي
الاجناد فكانوا يستغلونها ويرفقون بالفلاحين ويربونهم كما يربي التاجر تجارته وكانت الارض عامرة
والاموال وافرة والاجناد متوافرين والكرام والسلاح فوق ما يحتاج اليه الى ان كان الامر في آخر ايام
ابن ابي عامر فرد هطاباً المجند مشاهرة بقبض الاموال على النطع وقدم على الارض جماعة يجيئونها فاكلوا
الرعايا واجتاحوا أموالهم واستضعفوا منهم فتهادبت الرعايا ورضعوا هوانهم ففعلت الحجابيات
المرتفعة الى السلطان وضعفت الاجناد وقوى العدو على بلاد المسلمين حتى أخذ الكثير منها ولم يزل امر
المسلمين في نقص وامر العدو في ظهور الى ان دخلها المسلمون فردوا الاقطاعات كما كانت في الزمان
القديم ولا ادري ما يكون وراه ذلك

● (الباب الثامن والاربعون في سيرة السلطان في بيت المال) ●

وهذا باب سلكت فيه سلوك الطوائف والهندو والصين والسند وبعض ملوك الروم خلاف سيرة
الانبياء والمرسلين والخلفاء الراشدين فكانت الملوك تدخا الاموال وتحتجهم دون الرعية وتعددها
ليوم كريمة على ما ينبغي في الباب قبله وكانت الرسل والخلفاء بعدهم تبذل الاموال ولا تدخرها

وان يكون قلبه واقفا بالله وان ١٠٨ يرى ان قوته وقدوته وظفيرة باعدائه ونصرته ووصوله الى مراده من الله تعالى وان

لا يعجب بنفسه فان
أعجب خشى عليه الملاك
كجاء في الحكاية
(حكاية)

يقال انه كان سليمان
عليه السلام جالسا على
ضريح ملكته وقد حمله
الريح في الهواء فنظر
سليمان بالعجب الى
ملكته وطاعة الانس
والجن وانقيادهم لعظيم
هيئته وسياسته فاضطرب
السرير به وهم بالانقلاب
فقال سليمان للسرير استقم
فنطق السرير وقال استقم
انت حتى نستقيم نحن
كما قال عز من قائل ان الله
لا يغير ما بقوم حتى يغيروا
ما بانفسهم وقال ابو عبيدة
في امثاله من سلك الجند
امن العار ويحب ان يكون
الوزير عالما عافلا شجاعا
لان الشاب وان كان عافلا
لا يكون في التجربة
كالشيخ والذي يتعلمه
الناس من تجارب الايام
لا يعلم من شخص الوزير
زين السلطان وزين
السلطنة والزين يجب ان
يكون صالحا طاهرا من
السين ويحتاج الوزير الى
خسة اشياء ليعمد خبره
وتحسن سيرته التيقظ
والنظر في كل امر يدخل
فيه ووجهه المخرج منه
والعلم حتى تنفع له الاشياء

وتصطنع الرعية وتوسع عليهم فكانت الرعية هم الاجناد والحملة وهذه سيرة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وقد علمتم ان جوعه كان أكثر من شبعه وانه مات ودرعه مرهونة في صناع شعير عند يهودي وكذلك الخلفاء الراشدون بعده أبو بكر وعمر وعثمان وعلي وابنه الحسن وعمر بن عبد العزيز وأن النبي عليه السلام لما فتح الله عليه اليمن كان تجي له الاموال فيفرقها اليومها وقد توضع في المسجد وتفرش الانطاع ويقرقها من الغد ولم يكن له بيت مال (وروي) أبو داود في السنن أن النبي عليه السلام صلى العشاء الاخرة ثم دخل حجرته وخرج مسرعا وفي يديه خريقة فيها ذهب فقصمه ثم قال ما ظن آل محمد لو أدركه الموت وهذا عنده ولم يكن للنبي عليه السلام بيت مال ولا للخلفاء الراشدون بعده وانما كانت الخلفاء تقسم الاموال التي جيت من حلهابن المسلمين وربما يفضل منها فضلات فيجعل في بيت من حضر من غائب أو احتاج من حاضر قسم له حظه ثم يفرق حتى لا يبقى في البيت منه درهم كروي ان أمير المؤمنين علي بن ابي طالب رضي الله عنه اشرف على بيت المال وفيه مال فقال يا بياض او يا حمراء ابيض او غري غري ثم امر فقسم جميع ما فيه على المسلمين وامر قنبر أن يكتسه ويرشه ثم دخل فصل في فيه ثم كثير من الملوك ساروا في الاموال على نحو هذه السيرة من ملوك الاسلام وملوك الروم ومعظم ما أهلك بلاد الاندلس وسلبت عليهم الروم التي كانت تجاورنا لم تكن لهم بيوت أموال وكانوا يأخذون الجزية من سلاطين الاندلس ثم يدخلون الكنيسة فيقسمها سلاطينهم على رجاله بالاناس و يأخذون ما يأخذون وقد لا يأخذ شيئا منها وانما كانوا يصطنعون بها الرجال وكانت سلاطيننا تحتجب الاموال وتضييع الرجال فكان للرجال ومبيوت رجال المسلمين بيوت أموال في هذه الحلة تهر وناو ظهروا علينا وكان من يذهب هذا المذهب ولا يدخر الاموال تضر به فيه الامثال ويقال عدو الملك بيت المال وصديقه جنده فاذا ضعف أحد هما قوي الآخر واذا ضعف بيت المال يبذل له العدة قوى الناصر واشتد بأس الجند وقوى الملك واذا قوى بيت المال وامتلأ بالاموال قل الناصر وضعفت الحملة فضعف الملك فوثبت عليه الاعداء وقد شاهدنا ذلك في بلاد الاندلس مشاهدة واذا كان الدفاع في الرجال لاقى الاموال وانما يدفع بالاموال بواسطة الرجال فلا شك ان بيت رجال خير من بيت مال وقد قال بعض الملوك لابنه يا بني لا تجمع الاموال لتتقوى بها على الاعداء فان في جمعها تقوية الاعداء يعني اذا جمعت الاموال اضعفت الرجال فيطمع فيك الصديق ويثب عليك العدو وانما مثل الملك في ملكته مثل رجل له بستان فيها عين معينة فان هو قام على البستان فأحسن تدبيرها فهدس ارضها وغرس اشجارها وحضر على جوانبها ثم ارسل عليها الماء اخضر عودها فقويت اشجارها واينعت ثمارها وزكت بركتها فكانوا جميعا في امان من الضيعة ولا يخافون فقر ولا شتاتا وان هو رغب في غلتها وجناها ولم ينفق فيها ما يكفيها ولا ساق اليها من الماء ما يرويها رغبة في الغلة وضعت بالمال ضعفت عمارتها ودثت اشجارها وقت ثمارها وذهبت غلتها وعحق الدهر ما جنى من غاتها فافتقر القوم وهاكوا وتشتتوا ومثال الملك في جمع المال لية قوى به على عدوه مثل طائر يفتريشه ويمص اصولها وياكل ما نفع منها فلذلك طيرها وأعجب به خصب جسمه على ذلك وقوته على عدوه فلم يزل كذلك حتى خف ريشه فسقط الى الارض فأكلته الهوام والحشرات (ورأيت) في اخبار بعض الملوك ان وزيره أشار عليه بجمع الاموال واقتناء الكنوز وقال ان الرجال وان تفرقوا عنك اليوم فمن احتجهم عرضت عليهم الاموال فتهافتوا عليك فقال له الملك هل لهذا من شاهد قال نعم هل يحضرنا الساعة ذباب قال لا قال فامر باحضار جفنة فيها عسل فحضرت فتساقط عليها الذباب فوثقها فاستشار السلطان

الخصم وثمان مرسطاته الى ان يدركه الموت قال ازقشبر بن بايكان يجب أن يكون ١٠٩ الوزير ساكتا منهم لا يشعأ واسم

الصدر حسن المقال ملج
الوجه مستحيصا منا
حيث يحسن الصمت
ومتكاما اذا حسن
الكلام ومع ذلك يجب
أن يكون تقيا حسن
المذهب ابهر نفسه
وينفي عنها كل لا يحسن
من الاهتقاد وينبغي أن
يكون ذات حجاب ليسهل
الامور على الملك وان
يكون متيقظا لينظر
عواقب الامور ويخاف
من تغير الدهور وان
يحتفظ أن تصيبه من
الزمان وكل ملك كان
وزيره محبا وعليه مشقفا
كان ذلك الوزير كثر
الاعداء وكان اعداؤه
اكثر من اصدقائه ولا
يجوز لسلطان ان يسمح
في حق وزيره كلام
المهرضين عليه الساعين
به اليه ليهسه اصدقاؤه
وتسكت اعداؤه ويجب
ان يكون الوزير محمدا
الطريقة حتى اذا رأى في
الملك خلعة مذمومة غير
رشيدة رده الى العادة
المجيدة من غير غلظة لان
الملك اذا كان على مالا
يريد الوزير ان يسمع منه
ما يسمعه منه ما يكرهه
من التوبيخ على ما
من ذلك والدليل على
ذلك ان الباري جلت

بعض اصحابه في ذلك فنهاه عن ذلك وقال لا تغير قلوب الرجال فليس في كل وقت أردتهم حضر وافسأل
هل لذلك من دليل قال نعم اذا امسينا أخبرك فلما أظلم الليل قال للملك هات الخفنة فحضرت ولم تحضر
نبابة واحدة (وقدروينا) عن سيرة بعض السلاطين في أرض مصر وكان قد ملكها وكان اسمه
بالقدورانه كان يجمع الاموال ولا يحفل بالرجال فقال له اصحابه ان أمير الجيوش بالشام وهو يتواعدك
وكانه قد قدم عليك فاستعد الرجال وأنفق فيهم الاموال فاومأ الى صناديق موضوعة عنده وقال الرجال
في الصناديق فغزا أمير الجيوش ذلك الملك في مصر وقتله وتسلم الصناديق والملك فكان رايه راي
فاستد الانر جالايه هم لوقتوه ويصطنعهم لمحاكمة انما يكونون أجنادا مجتمعين وشركة ملحقين
ليس فيهم عناء ولا عندهم دفاع ولا عارسة للحروب (ومن السير) المروية في هذا الباب انه لما
فتحت العراق حجي بالمال الى عمر فقال صاحب بيت المال ادخله بيت المال فقال لا ورب الكعبة لا يؤوي
تحت سقف بيت حتى تقسمه فغضبي في المسجدا بالناطع وحرسه رجال من المهاجرين والانصار فلما
أصبح نظر الى الذهب والفضة والياقوت والزبرجد والدريتل لا فبكى فقال له العباس أو عهد
الرحمن بن عوف يا أمير المؤمنين والله ما هذا يوم بكاء ولكنه يوم شكر وسرور فقال اني والله ما ذهبت
حيث ذهبت ولكنه والله ما كثر هذا في قوم الا وقع بأسهم بينهم ثم أقبل على القبلة ورفع يديه وقال
اللهم اني أعوذ بك ان اكون مستدرجا فانني اسمك تقول سئددرجهم من حيث لا يعلمون ثم قال
ان صراقة بن جهم فأتى به اشعر الذراعين دقيقه ما فاعطاه سوارى كسرى وقال البسهما فعمل
فقال قل الله اكبر قال الله اكبر قال قل الحمد لله الذي سلحهما كسرى والبسهما سراقة بن جهم اعرايا
من بني مدح ثم قبلهما وقال ان الذي أدى هذا الامين فقال له رجل انا أخبرك انت امين الله تعالى وهم
يؤدون اليك ما أدبت لله تعالى فاذا رعت رعتا وقال صدقت وانما البسهما سراقة لان النبي صلى الله
عليه وسلم قال لسراقة ونظر الى ذراعيه كافي بك قد لبست سوارى كسرى ولم يجعل له الا السوارين ولما
ولى ابو بكر الصديق رضي الله عنه جاءه مال من العمال فصب في المسجدا وأمر فنادى من كان له هند
رسول الله صلى الله عليه وسلم دين او عدة فليحضر قال ابو ايوب الأنصاري فحذته فقالت يا خليفة رسول الله
ان النبي صلى الله عليه وسلم لم قال لي لو قد جاءني مال أعطيتك هكذا وهكذا وأشار بكفيه فسكت ابو بكر
فانصرفت ثم عاودته فسكت فعي ثم انصرف وعادته فقلت اما أن تعطيني واما أن نخجل هني فقال
ما نخجل عنك اذهب فقد خففت خفنة قال هدها فعدتها فوجدت فيها خمسة مائة دينار وابو ايوب من
أغنياء الانصار وهو نزيل النبي صلى الله عليه وسلم لم دل الحديث على ان بيت المال للفقير ودل
ايضا انه لا يجب أن يساوى فيه جميع المسلمين بل ذلك وكول الى اجتماع الامام
(فصل) قال الحسن بن علي الاسدي اخبرني اني قال وجدت في كتاب قبلي باللغة الصعيدية ما نقل
بالعربية مبالغ ما كان يستخرج افرعون يوسف من أموال مصر بحق الخراج مما يؤخذ من وجوه الجبايات
لستوا واحدة على العدل والانصاف والرسوم المجردة من غير اضطهاد ولا منافسة وبعد وضع ما يجب
بوضع المحوادث الزمان تقار الامام ملين وتقوية الخلالهم من العيون أربعة وعشرون ألف ألف واربعمائة
الف دينار من ذلك ما ينصرف في عمارة البلاد لحفر الخياض والاتفاق على الجسور وسد الترغ واصلاح
المنشآت ثم تقوية من يحتاج الى تقوية من غير جوع عليه بها لاقامة العوامل والتوسعة في البذار
وضيق ذلك من الالات وأجرة من يستعان به لمعمل البذار وسائر نفقات تطبيق الارضين ثمانمائة ألف
دينار ولما ينصرف في أرزاق الاولياء الموسومين بالسلاح ومن في جنتهم من الشادية والغلمان واشياعهم
وغيرهم مع ألف كاتب موسومين بالدواو بن سوى أتباعهم من الخزان ومن يجري مجراهم

ان يلبسوا مقامهم وان كان السلطان ١١٠ يخش كلامه فلا يجوز لوزير ان يحقده عليه ويصبر على كلامه في قلبه فان قدره

الملك تنطق لسانه فينطق بما يريد واذا كان الوزير محبا للملك جميع المقال حسن الفعل فلا يجزى زله ان يعدد حسنة على الملك ولا يمن عليه (قال) اهل الفطنة اذا احسنت الى احد وعادت احسانك اليه كان شر من الامتنان عليه بتقريبك له وينبغي ان يعلم الوزير وخاصة الملك انهم مهمافه لوجه من حسن فان ذلك باقبال الملك وبركة ظله انفع من فائنة حينئذ تصلح ان تكون له على الخاق واعظم فساد ينشأ في دولة الملك يكون من امرين أحدهما من الوزير الخائن والثاني من نية الملك الرديئة الفاسدة (قال) انوشروان) شر الوزراء من جبه السلطان على الحرب وحده على القتال في موضع ينصلح الحال بغير حرب لان الحرب في سائر الاحوال يفتي ذخائر الاموال وفيها تبدل كرائم النفوس ومصروفات الارواح وقال ايضا كل ملك كان له وزير جاهل فخله كمثل الغيم الذي يبدو ويظهر ولا يندى ولا يطر في كتاب وصايا اوسطاطا ليس كل امر ينفذ على يد غيرك بلا

مائة ألف واحد عشر ألف دينار ومائة ألف درهم ولما ينصرف للارامل والايتام برضون به من بيت المال وان كانوا غير محتاجين حتى لا يخلوا أمثالهم من بر فرعون اربعة مائة ألف دينار ولما ينصرف في كهنة برايبهم وسائر بيوت صلواتهم مائة ألف دينار ولما ينصرف في الصدقات مما يصب صبا وينادي برئت الذمة من رجل كشف وجهه لفافة ولم يحضر فيحضر لذلك من يحضر ولا يراد احد والامناء جلوس فاذا راوا انسانا لم يحضر رسمه بان ياخذ فرده بعد قبضه ما قبضه حتى اذا فرق المال واجتمع من هذه الطائفة عدد دخل امناه فرعون اليه وهنؤه بتفرقة المال ودعواه بطول البقاء ودوام العز والسلام وانتهى اليه حال تلك الطائفة في امر بتغيير شعثها بالحمام واللباس ثم يمد السماط فياكلون بين يديه ويشربون ويستعلم من كل واحد سبب فاقته فان كان ذلك من آفة الزمان رده عليه مثل ما كان له وان كان سوءه اى وتدبير غير مستقيم ضمه الى من يشرف عليه ويأخذه بالادب والمعرفة التي لا يصلح الا بها مائة ألف دينار ولما ينصرف من نفقات فرعون الرتبة لست مائة ألف دينار تكون النفقات على ما تقدم تفصيلها تسعة آلاف ألف ومائة ألف دينار ويحصل بعد ذلك ما يتصله يوسف الصديق عليه السلام ويحصله لفرعون في بيت المال لنواب الزمان اربعة عشر ألف ألف ومائة ألف دينار (وقال ابودهم) كانت ارض مصر ارضاً مبررة حتى ان الماء يجري تحت منازلها واوقنتها فيحسوه كيف شاؤوا ويرسلوه كيف شاؤوا وذلك قول فرعون اليس لي ملك مصر وهذه الانهار تجري من تحتي افلا تبصرون وكان ملك مصر عظيم لم يكن في الارض اعظم من ملك مصر وكانت الجنات تجري من النبل متصلة لا ينقطع منها شيء عن شيء والزرع كذلك من اسوان الى رشيد وكانت ارض مصر كلها تروى من ستة عشر ذراعاً ما دبروا في جسودها وحافاتها والزرع ما بين الجبلين من اولها الى آخرها وذلك قوله تعالى كم تر كوا من جنات وعيون وزروع ومقام كريم ونعمة كانوا فيها فاكهين والمقام الكريم المنابر وكان بها ألف منبر (وقال عبد الله بن عمرو) استعمل فرعون هامان على حفر خليج سر دوس فاخذ في حفره وتدبيره فجعل اهل القرى يسألونه ان يجري الخليج تحت قريتهم يعطوه مالا وكان يذهب به من قرية الى قرية من الشرق الى الغرب ومن الشمال الى القبلة ويسوقه كيف اراد فليس في مصر خليج اكثر عطوفا منه فاجتمع له من ذلك أموال عظيمة فعملها الى فرعون واخذ به بالخبر فقال له فرعون انه ينبغي للسيد ان يعطف على عبيده ويقض عليهم من خزائنه وذخائره ولا يرغب بايديهم رد على اهل القرى ما أخذت منهم فرد عليهم أموالهم فهذه سيرة من لا يعرف الله ولا ير جوفاءه ولا يخاف عذابه ولا يؤمن بيوم الحساب فكيف يجب ان تكون سيرة من يقول لا اله الا الله ويوقن بالحساب والثواب والعقاب (وقال ابن عباس) رضي الله عنهما في قوله تعالى اجعلني على خزانة الارض اني حفيظ عايم قال هي خزائن مصر وكان اربعين فرسخا في مثلها ولم يطع يوسف فرعون ويخلفه وينوب عنه الا بعد ان دعاه الى الاسلام فاسلم فيئذ قال اجعلني على خزانة الارض (ولما استوثق) امر يوسف الصديق عليه السلام وكل وصارت الاشياء اليه واراد بذلك ان يعرضه على صبره لما لم يركب محارمه وحلت سنو القلاء والجوع مات العزيز وذهبت الذخائر واقتقرت زليخا وهي مصرها وجعلت تستكشف الناس فقيل لها لوعرضت لملك اعله يرجك ويغنيك فطالما حفظته وكرمتيه ثم قيل لها لا تقبل لانه ربما يتذكر ما كان منك اليه من المراودة والمحسب فيسيء اليك ويكافئك فيما سبق منك اليه فقالت انا اهل بلجيحه وكرمه وجلست له على رابية في طريقة يوم خرجوه وكان بر كفي زهاء مائة ألف من عظامه وقومه واهل مملكته فلما احسنت به قامت وقالت سبحان من جعل الملوك عبيداً ومصيبته وجعل العبيد ملوكاً طاعتهم فقال يوسف ومن انت قالت انا التي كنت اخذ منك على صدور قدي وأرجل

المثل و يقولون يذني أن تمسك الحية بيد غيرك لا بيدك وترتيب الوزراء انهم مهمما ٣٣٣ أمكنهم ان يحاربوا بالكتب فليهابوا

فان لم تات الامور بالا حتمال
والتدبير فيجربون في
تأنيبها بهطاء الاموال
وبذل الصلات والنوال
وفى انهم لهم عسكر
اعفوا من ذنوب الجند
ولم يستعملوا بقتلهم لانه
قديم قتل الاحياء ولا
يمكن احياء القتلى وان
الرجل يصير رجلا في
اربعين سنة ومن مائة
رجل يكون رجل واحد
يصح لخدمة الملوك وان
أسر احد من الجند من
أصحاب الملك كان على
الوزير ان لا يفتكه
ويقتديه ويخلصه
ويشتره ليعلم الجند
بصنيعه فتقوى قلوبهم
اذا باشر واحروهم وعلى
الوزير ان يحفظ أذواق
الجند كل انسان منهم على
قدره وان يدرب الرجال
الشجعان بالآلات الحرب
وان يخاطبهم بما حسن
كلام ويلين لهم في الكلام
ويلطف لهم في الجواب
فان الجند قد قتلوا كثيرا
من الوزير في قديم الايام
وسالف الالهام ومن
سعادة السلطان وعين
طلعته وقوة جده ان
يسهل الله له وزير صالحا
ومشيرا ناصحا قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم
اذا اراد الله بامير خيرا

جنتك بيدى واكرم مسوك بجهدى وكان منى ما كان وذقت وبال أمرى وذبحت قوتى وتلف مالى ومعى
بصرى وصرت أسأل الناس فتم من يرحمنى ومنهم من لا يرحمنى بعدما كنت مغبوبة أهل مهر كاه صرت
مرحومتهم بل محرومتهم هذا جزء المفسدين فبكى يوسف عليه السلام بكاء شديدا وقال لهاهل بقى في قلبك
من جنتك اياى شئ فقات والذى تخذ ابراهيم خذ لا لنظرة اليك أحب الى من ملء الارض ذهب او فضة
مضى يوسف وأرسل اليها ان كنت ايمانتونى جنتك وان كنت ذات بعل اغنىناك فقالت للرسول الملك
اعرف بالله من ان يستمرى في هولم يردنى في ايام شبابى وجمالى فكيف يقبلنى وأنا عجوز عجباء فقيرة
فأمر بها يوسف عليه السلام فجهزت ففروجهوا وأخذت عليه فصص قدميه وجعل يصلى ودعا الله باسمه
الاعظم فرد الله تعالى عليهم اشد بابا وجعلها صبرا يوم راودته فواقها فاذا هى بكر فولدت له
افرايم بن يوسف وميشا بن يوسف وطاب في الاسلام عيشهما حتى فرق الدهر بينهما فوجب للقوى ان
لا ينسى الضعيف ولا يغنى ان لا ينسى الفقير فرب مطلوب يصير طالبا ومغروب اليه يصير راعيا ومسؤول
يصير سائلا وراحم يصير مرحوما (فهذا يوسف) الصديق عليه السلام انظر الى ضعفه في بداخوته يوم
المحب ثم ضعفه بين يديه يوم الصاع (وهذا زليخا) ملكة مصر وسيدة أهلها عادت تتكفف الناس في
الطرق قال الله تعالى وأورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون مشارق الارض ومغاربها التي باركنا فيها
فكان يوسف عليه السلام بعد هذا يجوع ويأكل خبز الشعير ولا يشبع فقبل له أن يجوع ويبيد خزان
الارض قال أخاف ان اشبع فانسى الجائعين (وقد رايت) ان الحقبة منقبة في مثلها يتنافس العقلام
ويرغب فيها الملوك والوزراء وذلك انى لما كنت بالعرفا وكان الوزير نظام الملك والغالب على القابة
خواجا برزك رحمه الله تعالى قدوز لاني الفتح ملك الترك ابن البارسلان وكان قدوز رلا بيه من قبله
فقام بدولتهما أحسن قيام فسادا كانها وشيد ببناءها واستعمال الأعداء والى الاولياء واستعمل الكفاة
وعم احسانه العدو والصديق والبغض والمحبيب والبعيد والقريب حتى اتى الملك بجمرانه وذل
المخلق لسلطانه وكان الذى مهد له ذلك باذن الله تعالى وتوفيقه انه قبل بكايته على مراعاة جمال الدين
فنى دور العلم للفقهاء وأنشأ المدارس للعلماء واسس الرباطات لعباد والزهاد واهل الصلاح
والفقر ثم اجري لهم المجرىات والكساوى والنفقات واجرى الخبز والرزق لمن كان من اهل الطالب
للعلم مضافا الى ارزاقهم وعم بذلك سائر اقطار مملكته فلم يكن من اوائل الشام وهى بيت المقدس الى
سائر الشام الاعلى وديار بكر والامراقين وخ اسان بأفطارها الى مصر قسدمن ورافهر جيحون مسيرة
زهاء مائة يوم حامل علم او طالب به او متعبدا وزاهد في زاوية الاكرامته شاملة له وسابعة عليه
وكان الذى يخرج من بيوت امواله في هذه الابواب ستمائة الف دينار في كل سنة فوشى به الوشاة
الى ابي الفتح الملك وأوغر واصدده عليه وقاوا ان هذا المال يخرج من بيوت الاموال يعسب به
جيشا مركزا رايته في سورد قسطنطينية فتخامر ذلك قلب ابي الفتح الملك فلم ادخل عليه قال يا بى
بلغنى انك تخرج من بيوت الاموال كل سنة ستمائة الف دينار الى من لا ينفعا ولا ينفى هنا فبكى
نظام الملك وقال يا بى انا شيخ اعشى لو نودى هلى فيمن يز يدلم احفظ خمسة دنائير وانت غلام
تركى لو نودى عليك عسك تحفظ ثلاثين دينارا وانت مشغل بذا لك من ملك في شهوراتك
واكثر ما يصعد الى الله تعالى معاصيك دون طاعتك وجيوشك الذين تعددهم للنوائب
اذا احتشدوا كاهنوا عنك بسيف طوله ذراعان وقوس لا يفتحى مدى عمره ثلثمائة ذراع وهم
مع ذلك مستغرقون في المعاصى والمخور والالاهى والمزمار والطنبور وانا قلت لك جيشا يسمى جيش
الليل اذا نامت جيوشك ايلاقات جيوش الليل على اقدامهم صفوف باين وبعهم فارس لواءهم

فمن الله وزير انصبا صادقا صبيحا ان نسي ذكره وان استعان به اعانه قال مؤلف الكتاب ان الله جل اسمه يظهر قدرته في كل

الدنيا ومن عجائب الزمان
حديث البراءة الذين
لم يوجد لهم في الدنيا نظير
في الكرم والسخاء وبذل
المعروف والعطاء وكان
يحب حكمهم أكثر الولايات
الوافرة الارتفاعات وبعد
انقراضهم فسدت أحوال
الوزراء ولم يبق لمخدمة
الملوك روثق ونضارة
إلى أن أوجد الله ببركاته
سليحوق وظل دولتهم إلى
النظام وأوصلهم إلى
درجات الوزراء المتقدمين
وارتفع بحيث أنه لم يبق
في الدنيا أحد من أهل
الفصل والادب وأبناء
السبيل الغرباء من وضع
وشريف الأوهو مشمول
بأحسانهم مغمور
بامتنانهم ولم يكن أحد
منهم من خيرهم محروما
وأنما ذكرنا هذا ليعلم من
يقرأ كتابنا الفرق بين
الصالح وغير الصالح وقال
برزجر لا تقاس الأشياء
بعضها ببعض لأن جوهر
الناس أجل من كل
جوهر وأنما زينة الدنيا
جميعها للناس والباري
جلى قدرته لا ينسب
إلى الخطأ وهو واهب
الصلاح لمن يشاء فإنه
يؤتي كل أحد ما يصلح له
ويبقى به فينفي أن تكون
وزراء الملوك ومدبرو

وأطلقوا بالدعاء السنتهم ومدوا إلى الله استكفهم بالدعاء لك ولجيوشك فانت وحيوشك في خفارتهم
تعيشون وبدعائهم تبتون ويبركاتهم تظرون وترزقون تخرق سهامهم إلى السماء السابعة
بالدعاء والتضرع فبكى أبو الفتح الملك بكاء شديدا ثم قال شاباش يا بخت شاباش أكثر لي من هذا الجيش
(ومن مناقب) هذا الرجل وفضائله إن رجلا قصده يقال له أبوسعيد الصوفي فقال له يا خواجهانا بني
للك مدرسة ببغداد مبنية السلام لا يكون في معمر ولا أرض مثلها يخاد بها ذكرك إلى أن تقوم الساعة
قال أفعل وكتب إلى وكلائه ببغداد أن يكتوبوه من الأموال فابتاع بقعة على شاطئ دجلة وخط المدرسة
النظامية وبنائها أحسن بنيان وكتب عليها اسم نظام الملك وبنى حولها أسواقا تكون محسنة عليها
وابتاع ضياعا وخانات وحمامات وأوقفت عليها فكمالت لنظام الملك بذلك رياسة وسودود كرجيل طبق
الأرض خبره وهم المشارق والمغارب أثره وكان ذلك في سني عشر الخمين وأربعمائة من الهجرة ثم رفع
حساب النفقات إلى نظام الملك فبلغ ما يقارب ستين ألف دينار ثم غنى الخبر إلى نظام الملك من الكتاب
وأهل الحساب أن جميع ما أنفق فيها نحو من تسعة عشر ألف دينار وأن سائر الأموال احتجيم بنفسه
وخانت فيها فدعا نظام الملك إلى أصحابه من الحساب فلما أحس أبوسعيد بذلك أرسل إلى الخليفة أبي
العباس يقول هل لك في أن أطبق الأرض بذكرك وأنشر لك غفرانك يوم قال وما هو قال فحوا سم
نظام الملك عن هذه المدرسة وكتب عليها اسمك وتزن له ستين ألف دينار فأرسل إليه الخليفة يقول له
أنفد من يقبض المال فلما استوثق منه مضى إلى أصحابه فقال له نظام الملك إنك قد رفعت أينا نحو من
ستين ألف دينار رفعة وأحب أخرج الحساب فقال له أبوسعيد لا تطل الخطاب إن رخصت والاهوت
اسمك المكتوب عليها وكتب عليها اسم غيورك وأرسل معي من يقبض المال فلما أحس نظام الملك
بذلك قال يا شيخ قد سوغنا لك جميع ذلك كله ولا تمنع اسمنا ثم إن أباسعيد بنى بتلك الأموال الرباطات
للسوفية واشترى الضياع والخانات والديارات والدور ووقف جميع ذلك على الصوفية فالصوفية إلى
يومنا هذا في رباط أبي سعيد الصوفي وأوقافه يتقبلون ببغداد في هذه المناقب فليتأنفس المتنافسون
ومثل هذا فليعمل العاملون فإن فيها عز الدنيا وشرف الآخرة وحسن الصيت وخلود جميل الذكرك
فإنما لم نجد شيئا يبقى على الدهر إلا الذكرك حسنا كان أوقفيها وقال الشاعر
ولا شيء بدوم فكن حديثا جميل الذكرك فالدينا حديث

فانتهم زفر صفة العمر ومساعدة الدنيا ونفوذ الأمر وقدم نفسك كقدموات ذكرك بالصالحات كما ذكرنا
وأدخلك نفسك في الآخرة كما أدخروا وأعلم أن المأكول للبدن والموهوب للمعاد والمتروك للعدو فاختر
أي الثلاث شئت والسلام (وكان) ابن أبي داود الوزير واسع النفس مبسوط اليدين يعطى الجزيل
ويستقل الكثير ولا يرد سؤالا ولا يبتغي بالنوال فقال له الواقفي أمير المؤمنين يوما قد بلغني بسط يدك
بالاعطاء وهذا يتلف بيوت الأموال فأطرق ساعة ثم رفع رأسه فقال يا أمير المؤمنين ذخائرهما وأصل
اليك فأتبع شكرهما موصولة بك وأنما لي من ذلك تعشقي في إيصال الثناء اليك فقال الواقفي لله أنت جدد
بالعطاء أكثر بالاشكر والثناء

(الباب التاسع والأربعون في سيرة السلطان في الاتفاق من بيت المال وسيرة العمال)

أعلم أن يوسف الصديق عليه السلام لما ملك خزانة الأرض كان يجوع ويأكل الشعير فقيل له أتجوع
وبيدك خزانة الأرض فقال أخاف أن أشبع فأنسى الجائعين (وروى) البيهقي بإسناده قال لما استخاف
أبو بكر الصديق رضي الله عنه غدا إلى السوق فقال له هر بن الخطاب رضي الله عنه ابن تربد قال السوق
قال قد جاءك ما يشغلك عن السوق قال سبحان الله يشغلني عن هيا إلى قال نفرض لك بالمعروف قال فأنفق

ثُمَّ خَدَمَ الرِّعْيَةَ فِي أَوْقَاتِهَا وَأَحْيَانَهَا وَهَدَّوْجُوتَهَا وَأَبَاهَا وَلِيَهُمْ قُرْآنُ الرُّسُومِ ٢١٢ وَيَحْمِلُوا الرِّعْيَةَ بِحَسَبِ طَائِفَتِهَا وَقَدَّرَ

قَسْمَهَا وَأَنْ يَكُونُوا فِي
تَصِيدِهِمْ صَائِدِي الْكُرْكِي
لَا قَاتِلَ الْعَصْفُورِ وَلَا يَجُوزُ
لَهُمْ أَنْ يَحْرَصُوا عَلَى
تَنَاوُلِ أَمْوَالِ الْمَوَارِيثِ
مَادَامَ الْوَارِثُ مَوْجُودًا
فَالطَّامِعُ فِي ذَلِكَ مَشْهُومٌ غَيْرُ
جَائِزٍ وَيَجِبُ عَلَيْهِمْ اسْتِقَالَةُ
قُلُوبِ الرِّعْيَةِ وَالْحَشَمِ
بِهِبَاتِ الْفَوَائِدِ وَالنَّهَمِ
وَالْيَعْلَمُونَ أَنَّ كِفَايَتَهُمْ
وَمَهْمُورِيَّتَهُمْ وَصِلَاحَهُمْ
مَنْوُوطٌ بِصَلَاحِ الرِّعْيَةِ
لِيَحْسَنَ ذِكْرَهُمْ فِي الدُّنْيَا
وَيُنَالُوا جَزِيلَ الثَّوَابِ فِي
الْآخِرَةِ
(الباب الثالث في ذكر
الكتاب وآدابهم)
قَالَ الْعُلَمَاءُ لَا شَيْءَ أَفْضَلَ
مِنَ الْقِلْمِ لِأَنَّهُ يُمْكِنُ اعَادَةُ
السَّالِفِ وَالْمَاضِي وَمِنْ
فَضْلِ الْقِلْمِ وَسُرُودِهِ عِنْدَ
اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ أَنَّهُ يَنْصَبُ فِيهِ
جِلْمٌ مِنْ قَائِلِهِ وَنَاقِلُهُ
وَمَا يَسْطُرُونَ وَقَالَ تَعَالَى
ذِكْرُهُ أَقْرَأْ وَذِكْرُ الْكَرَمِ
الَّذِي عَلَّمَ بِالْقِلْمِ وَقَالَ رَسُولُ
اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
أَوَّلُ مَا خَلَقَ اللَّهُ تَعَالَى
الْقِلْمَ فَيَجْرِي بِمَا هُوَ كَاتِبٌ
إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ الْحَدِيثُ
قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبَّاسٍ
فِي تَفْسِيرِهِ هَذِهِ الْآيَةُ
الْكُرْعَةُ حِكَايَةُ هَذَا يَوْسُفَ
عَلَيْهِ السَّلَامُ أَجْعَلْنِي عَلَى
خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ

فِي سِتِّينَ وَبَعْضُ أُخْرَى ثَمَانِيَةَ آلَافٍ دَرَاهِمٍ وَوَصَّى أَنْ تَرَدَّ مِنْ مَالِهِ فِي بَيْتِ الْمَالِ (وَدَوَى) هَذِهِ الْقِصَّةُ
الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ قَالَ لَمَّا حَضَرَتْ أَبَا بَكْرٍ الْوَفَاةَ قَالَ انْظُرُوا كَمَا نَفَقْتُ مِنْ مَالِ اللَّهِ فَوَجَدُوا قَدَانِ فَقِي فِي
سِتِّينَ وَنِصْفِ ثَمَانِيَةِ آلَافٍ دَرَاهِمٍ قَالَ أَقْضَوْهَا عَنِّي فَقَضَوْهَا عَنْهُ ثُمَّ قَالَ يَا مَعْشَرَ الْمُسْلِمِينَ إِنَّهُ قَدْ حَضَرَ
مِنْ قَضَاءِ اللَّهِ مَا تَرَوْنَ وَلَا بَدَاءَ لَكُمْ مِنْ دَجَلٍ بَلَى أَمْرُكُمْ وَيَصْنَعُ بِكُمْ وَيَقَاتِلُ عَنْكُمْ فَكَانَ شَيْئًا اجْتَمَعَتْ وَاتَّجَمَعَتْ
لَكُمْ وَإِنْ شِئْتُمْ اجْتَمَعَتْ لَكُمْ فَوَالَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ مَا أَلَوْكُمْ نَفْسِي خَيْرًا فَبِكُوا وَقَالُوا نَحْنُ خَيْرٌ نَارًا وَعَلِمْنَا
فَاخْتَرْنَا فَقَالَ قَدْ اخْتَرْتُ لَكُمْ هَر (وَدَوَى) مَالِكُ هَذِهِ الْقِصَّةُ عَلَى غَيْرِ هَذَا الْوَجْهِ قَالَ بَاغِي أَنْ أَبَا بَكْرٍ
لَمَّا وَلِيَ لَمْ يَنْفَقْ مِنْ مَالِ اللَّهِ شَيْئًا وَغَدَا يَوْمًا مِنْ بَنِي عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ وَكَانَتْ لَهُ هُنَاكَ امْرَأَةٌ مِنَ الْأَنْصَارِ فِي
جِهَالٍ لَمْ يَرِدْ أَنْ يَبِيعَ بِهَا فَلَمَّا بَاعَهَا بِبَعْضِ الْمُسْلِمِينَ فَقَالُوا لَهُ مَا تَصْنَعُ هَذَا يَشْغَلُكَ عَنِ النَّاسِ وَعَنِ النَّظَرِ فِي
أَمْرِهِمْ قَالَ فَكَيْفَ أَصْنَعُ قَالُوا تَتَفَرَّغُ لِلنَّظَرِ فِي أُمُورِهِمْ وَتَسْتَنْفِقُ مِنْ هَذَا الْمَالِ فَبَاعَ تِلْكَ الْأَبْلَ وَغَيْرَهَا
مِنْ مَالِهِ إِلَّا الْأَرْضَ ثُمَّ طَرَحَهَا فِي بَيْتِ الْمَالِ فَكَانَ يَنْفَقُ مِنَ الْمَالِ عَلَى نَفْسِهِ وَعَلَى عِيَالِهِ ثُمَّ كَانَ هَر عَلَى
مِثْلِ ذَلِكَ ثُمَّ وَلِيَهُ هَر بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ فَلَمْ يَنْفَقْ مِنْهُ فَقِيلَ لَهُ قَدْ صَنَعَ أَبُو بَكْرٍ وَهَرُ مَا قَدْ عَلِمْتَ قَالَ أَجَلُ
وَلَكِنِّي أَخَذْتُ مِنْ هَذَا الْمَالِ فَانْ يَكُنْ لِي فِيهِ حَقٌّ فَقَدْ اسْتَوْفَيْتُ وَزِدْتُ وَلَوْلَا ذَلِكَ لَفَعَلْتُ (قَالَ) ابْنُ
الْقَاسِمِ قُلْتُ لِمَالِكٍ فَإِنْ قَوْلُهُمْ عَنْ هَرِّهِ رَدَّ ثَمَانِينَ الْفَقَالَ كَذَبُوا عَنِّي يَقُولُ هَذَا أَعْدَاءُ اللَّهِ هُوَ لَمْ يَجِزْ
لَوْلَاهُ سَأَلَ ابْنُ مُوسَى أَبَاهُ حِينَ أَخَذَ مِنْهُ نِصْفَهُ فَكَيْفَ يَأْخُذُ مِنْ مَالِ اللَّهِ ثَمَانِينَ الْفَقَالَ مَا تَوَقَّفْتُ فِي أَبِي بَكْرٍ
اسْتَرْجِعْ عَلَى رِضَى اللَّهِ عَنْهُ وَجَاءَهُمْ سُرْعَابًا كَمَا وَقَالَ رَجُلٌ لِلَّهِ أَبَا بَكْرٍ رَأَيْتُكَ كُنْتَ وَاللَّهِ أَوَّلَ الْقَوْمِ اسْتَأْمَنُوا
وَأَكْلَاهُمْ إِيْمَانًا وَأَشَدَّهُمْ بَقِيَّةً وَأَخْوَفَهُمْ لِلَّهِ تَعَالَى وَأَحْوَطَهُمْ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَشْبَهُهُمْ
بِهِ هَذَا يَوْخِلَةُ أَوْ سَمَاتُ وَفَضَّلُوا كَرَهُهُمْ عَلَيْهِ وَارْفَعَهُمْ عَنْهُ فَجَزَّكَ اللَّهُ عَنِ الْإِسْلَامِ خَيْرًا صَدَقَتْ رَسُولُ
اللَّهِ حِينَ كَذَبَهُ النَّاسُ فَسَمَّاكَ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ صَدِيقًا فَقَالَ تَعَالَى وَالَّذِي جَاءَ بِالصَّدَقِ وَصَدَّقَ بِهِ أُولَئِكَ هُمْ
الْمُتَّقُونَ وَأَنْتُمْ حِينَ فَخَّلْتُمْ وَأَوْقَتْ مَعَهُ حِينَ قَدَّرُوا وَصَحْبَتُهُ فِي الشَّدَةِ حِينَ تَفَرَّقُوا كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ ثَانِي
اَثْنَيْنِ وَصَاحِبُهُ فِي الْغَارِ وَدَفِيقُهُ فِي الْهَجْرَةِ وَالْمَنْزِلُ عَلَيْهِ السَّكِينَةُ وَخَلْفَتُهُ فِي أُمَّتِهِ أَحْسَنُ الْخِلَافَةِ فَقَوِيَتْ
حِينَ ضَعُفَ أَصْحَابُكَ وَبَرَزَتْ حِينَ اسْتَكَانُوا وَقَدْ بَالَا مَرَّ حِينَ فَتَنُوا وَمُضِيَتْ بِقُوَّةٍ أَذَوْقُوا كُنْتُ
أَطْوَاهُمْ مَعْتَابًا وَابْلَغَهُمْ قَوْلًا وَاشْتَبَعَهُمْ قَلْبًا وَأَشَدَّهُمْ بَقِيَّةً وَأَحْسَنَهُمْ مَجْلَالًا كُنْتُ كَمَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ضَعِيفًا فِي بَدَنِكَ قَوِيًا فِي أَمْرِيكَ مُتَوَاضِعًا فِي نَفْسِكَ عَظِيمًا مَحْبُوبًا إِلَى أَهْلِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ
فَجَزَّكَ اللَّهُ عَنْ أَوَّلِ الْإِسْلَامِ خَيْرًا (وَقَالَ) هَرُّ رَحِمَ اللَّهُ أَبَا بَكْرٍ قَدْ تَابَعْتُ مِنْ بَعْدِهِ تَبَاشِيرًا (وَدَوَى)
الْبَيْهَقِيُّ عَنْ هَرِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ إِنِّي أَنْزَلْتُ نَفْسِي مِنْ مَالِ اللَّهِ تَعَالَى بِمَنْزِلَةِ وَلِيِّ الْيَتِيمِ أَنْ اسْتَعْنَيْتَ
اسْتَعْفَفْتَ وَأَنْ افْتَقَرْتَ كَلْتَ بِالْمَعْرُوفِ (وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَى) أَنْ احْتَجَبْتَ أَخَذْتَ مِنْهُ فَأَذَا لِي مَرَّتْ رَدَدْتُهُ
(وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَى) أَخْبَرَ كَيْمَا اسْتَحْلَ مِنْ مَالِ اللَّهِ تَعَالَى وَمَا قَالَ يَحْلُ لِي اسْتَحْلَ مِنْهُ حِلَّتَيْنِ حِلَّةً لِلشَّهَادَةِ
وَحِلَّةً لِلْقِيَامَةِ وَمَا جَعَلَ عَلَيْهِ وَاهْتَمَّ وَقَوِيَّ وَقَوِيَّ عِيَالِي كَقَوِيَّ دَجْلَ مِنْ قُرَيْشٍ لَمْ يَغْنِيَاهُمْ مَوْلَانِ
فَعَرَّاهُمْ ثُمَّ أَنَا بَعْدَ ذَلِكَ دَجْلَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ بِصِيْنِي مَا أَصَابَهُمْ (وَقَالَ) أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ غَلَا الطَّعَامُ عَلَى هَرِّ
هَرِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَأَكَلَ خُبْزَ الشَّعِيرِ وَكَانَ قَبْلَ ذَلِكَ لَا يَأْكُلُهُ فَاسْتَسْكِرَهُ بِطَنِهِ فَصَوَّتَ فَضَرَّ بِهِ يَدُهُ
وَقَالَ هُوَ وَاللَّهُ مَا تَرَى حَتَّى يَوْسَعَ اللَّهُ عَلَى الْمُسْلِمِينَ (وَقَالَ) أَبُو عُمَيْرٍ الْهَمْدِيُّ رَأَيْتُ هَرَّ بْنَ الْمُخَطَّابِ رَضِيَ
اللَّهُ عَنْهُ يَطُوفُ بِالْبَيْتِ وَعَلَيْهِ جَبَّةٌ صُوفِيَّةٌ فِيهَا اثْنَا عَشْرَةَ رِقْعَةً أَحَدَاهَا بَادِمُ أَحْمَرٍ (وَقَالَ) عَطَاءُ بْنُ
السَّائِبِ اسْتَعْمَلَ هَرُّ بْنُ الْمُخَطَّابِ السَّائِبُ بْنُ الْأَقْرَعِ عَلَى الْمَدَائِنِ فَدَخَلَ إِيَّوَانًا مِنْ إِيْوَانِ كِسْرَى فَأَذَا صَنَمَ
يُسَمَّى بِأَصْبَعِهِ إِلَى الْأَرْضِ قَدْ عَقَدَ بِهِ بَيْنَ فَقَالَ وَاللَّهِ مَا يَشِيرُ هَذَا إِلَى الْأَرْضِ أَلَوْ ثُمَّ شَيْءٌ فَاتَّقَرُوا
فَاسْتَحْتَرُّوا مِنْهُ سَفَاطِيَهُ جَوْهَرًا فَكُتِبَ إِلَى هَرِّ بْنِ الْمُخَطَّابِ مَا بَعْدَ فَنِي دَخَلَتْ إِيْوَانًا مِنْ إِيْوَانِ كِسْرَى

عَلَيْهِمْ مَعْنَاهُ وَكُتِبَ عَلَى كَنْزِ الْأَرْضِ إِنِّي حَافِظٌ وَيُقَالُ أَنَّهُ صَانِعُ الْكَلَامِ قَالَ ابْنُ الْمَعْتِزِ

فرأيت كذا وكذا فاحتقرت فأخرجت سقفا فيه جوهر فلم أجده حتى به منك يا امير المؤمنين لم يكن
من في المسلمين فاقسمه بينهم انما اصبنا شيئا تحت الارض فلما قدم السقط على عمر وعليه خاتم السائب
فرأى عمر فيما يرى الناس كأن نارا أجمعت وهو يراد يلقي فيها فكتب الى السائب ان اقدم على قال
فقدمت عليه وهو يطوف في ابل الصدقة فطفت معه الى نصف النهار ثم دعا بماء فاغتسل ودعاني بماء
فاغتسلت ثم ذهب الى منزله فألقى لهم غليظ وخبز متحمش فقال انظر من على الباب فاذا سودان من
الصوفية فأذن لهم ففعلوا كل معهم فاذا الحم غليظ لا يستطيع ان اسيعه وقد كنت تعودت درمك
اصه ان اذا وضعت في في دخل بطني ثم دعا بالسقط وقال اتعرف خاتمك قلت نعم فقال كدت ترفق لي
تزعم اني أحق به من ابن اصبته فأخبرته قال اذهب فاجده له في بيت مال المسلمين حتى أقسمه بينهم
(وقال) قتادة قدم عمر بن الخطاب رضي الله عنه الشام فصنع له طعام لم يرقبه مثله فقال هذا لنا الفقراء
المسلمين الذين ماتوا وهم لا يشعرون من خبز الشعير قال خالد بن الوليد لهم الجنة فاغروا رقت عيناهم وقال
لئن كان حظنا في هذا الطعام وذهبوا بالجنة لقد بانيونا بوابها (وقال) عبد الله بن عمر العمري ان عمر بن
الخطاب رضي الله عنه حين قدم الشام قال لا بي عبدة اذهب بنا الى منزلك قال ماتريد الى أن تقصر عينك
على قال فدخل منزله فلم ير شيئا فقال عمر أين متاعك لا أرى الا بلدنا وشنا وصحفة وانت امير اعدك طعام
فقام ابو عبدة الى جوفته فأخرج منها كسرات فبكي عمر فقال ابو عبدة قد قلت لك انك تقصر عينك على
يا امير المؤمنين يكفيك من الدنيا ما بلغك المقيل فقال عمر غرتنا الدنيا بعديك يا ابا عبدة (وقال) النضي
بعث عمر بن الخطاب مصدقين فأبطوا عليه وبالناس حاجة شديدة فجاءوا بالصدقات فقام فيها مئذرا بعبادة
يختلف في اولها وآخرها يقول هذه لفلان وهذه لفلان حتى انتصف النهار وجاع ودخل بيته
حتى اذا امكن اكله كله ثم قال من ادخله بطنه ابعده الله (وقال) طلوس اجذب الناس على عهد
عمر بن الخطاب رضي الله عنه فبالا كل سمنا ولا سمينا حتى أكل الناس (وقال) سعيد بن جبير ان عليا
رضي الله عنه قدم الكوفة وهو خائف وعليه ازاران قطريان قد وقع ازوره بخرقه ليست بقطرية من
ودائه فجاءه اعرابي فنظر الى تلك الخرقه فقال يا امير المؤمنين كل من هذا الطعام والبس واركب فانك
ميت او مقتول قال ان هذا خبر لي في صلاتي واصلي اقلبي واشبه بشبه الصالحين قبلي واجدر ان يقتدى بي
من اتى من بعدى (وقال) الحسن ان عمر بن الخطاب بيناهو بعس في المدينة بالليل اتى على امرأة من
الانصار تحمل قرية فسألهما فذكرت ان لها عيالا وأن ليس لها خادم وانها تخرج في الليل فتسقيهم
الماء وتكره ان يخرج بالثمن او يخلع عمر عنها القربة حتى يبلغ منزلها وقال اغدي على عمر غدوة يخدملك
خادما قالت لا اصل اليه قال انك ستجديه ان شاء الله تعالى فعدت عليه فاذا هي به فعرفت انه الذي
جمل قرينها فذهبت تولى فأرسل في اثرها وامر لها بخادم ونفقة ولما حج عمر رضي الله عنه قال كم بلغت
نفقتنا يا يرفا قال ثمانية عشر دينارا يا امير المؤمنين قال ويحك ابحفنا بيت مال المسلمين (وقال)
شهر بن حوشب لما قدم عمر الشام طاف بكورها حتى نزل حص فقال اكتبوا لي فقرائهم فرفقوا
اليه الرقعة واذا فيها سعيد بن عامر فقال من سعيد بن عامر قالوا اميرنا ناعجب عمر قال كيف يكون
اميركم فقيرا فقالوا انه لا يملك شيئا فبكي عمر وبعث اليه بالدينار يستعين بها في حاجته فجعل يسترجع
فقات له امرأته مالك اصابت امير المؤمنين بشي قال اعظم من ذلك آتني الدنيا دخلت على الدنيا
وانى سمعت النبي صلى الله عليه وسلم لم يقول ان فقراء المسلمين يدخلون الجنة قبل اغنيائهم اباربعين
عاما فوالله ما يسرني اني حديث عن الرهيل الاول وان لي به ماطلة عليه الشمس قالت فاصنع فيه
ما شئت قال هل عندك معونة قالت نعم فأتته بخمارها فصر الدنانير فيها صررا ثم جعلها في مخلاة وبات

ظلم كبير (قال)
الاسكندر الدنيا تحت
شبين السيف والقلم
والسيف تحت القلم والقلم
أدب المتعلمين وبضاعتهم
وبه يعرف دأى كل
انسان من قريب وبعيد
ومهما كان الرجل مجربا
لأزمان فانه مالم ينظر في
الكتاب لا يكون كامل
العقل لان مدة عمر
الانسان معلومة ومعلوم
ايضا انه لم يمكنه ان يدرك
بتجربته ومعلوم ايضاً انه
لم يمكنه ان يحفظ بقلبه
السيف والقلم حاكما في
جميع الاشياء ولولا السيف
والقلم لما قامت الدنيا
واما الكتاب فانهم لا يجوز
ان يعرفوا أكثر من
حدود الكتابة ليصلوا
لخدمة الاكابر وقالت
الحكام والملوك القداماء
ينبغي ان يكون الكاتب
عالما بشرة الاول بعد
الماء وقر به تحت الارض
ومعرفة زبادة الليل
والنهار ونقصانها ما في
الصيف والشتاء ومسير
الشمس والقمر والنجوم
ومعرفة الاجتماع
والاستقبال والحساب
بالاصابع وحساب الهندسة
والتقويم واختيارات
الايام وما يصلح للزراعيين
ومعرفة الطب والادوية

يصلو ويكي حتى اصبح فأعرض جبهته عن جبهته من المسلمين فامضاهما كلها فقالت امراته رحلك الله
 لو حسنت منها شيئا ستمت به فقال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول لو اطاعت امرأة من نساء اهل
 الجنة الى الارض لملأت الارض من ریح المسك وانى والله ما اخذك عليهن فسكت (وروى) ان عمر
 رضي الله عنه استعمل على حص رجلا يقال له عمر بن سعد فلما مضت السنة كتب اليه ان يقدم عليه فلم
 يشعر به عمر الا ان قدم ماشيا حافيا معه عكازته وادواته وفروده وقصعته على ظهره فلما نظر اليه عمر قال
 يا عمر اخذتنا ام البلاد بلاد سوء فقال يا امير المؤمنين امانها لك الله ان تجهر بالسوء وعن سوء الظن وما
 ترى من سوء الحال وقد جئت بالدينيا اجرها بقرابها فقال وما معك من الدنيا قال عكازة اثو كاهلها
 وادفع بها عدوا وان لقيته وفردوى اعمل فيه طعما وادواتى هذه اعمل فيها ماء اشربى وصلاحاتى وقصعتى
 هذه اتوضأ فيها واغسل فيها رأسى وآكل فيها طعما وادواتى فوالله يا امير المؤمنين ما الدنيا بعد الا تبعها لمما هي
 قال فقام عمر من مجلسه الى قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وابى بكر فبكى ثم قال اللهم المحقنى بصاحبي
 غير مفتضح ولا مبذل ثم عاد الى مجلسه ثم قال ما صنعت فى عملك يا عمر قال اخذت الرقة من اهل الرقة
 والابل من اهل الابل واخذت الجزية من اهل الزمة عن يدهم صاغرون ثم قسمتها بين الفقراء
 والمساكين وابناء السبيل فوالله يا امير المؤمنين لو بقى منها شئ عندى اتيتك به فقال عمر عد الى عملك
 فقال عمر انشدك الله ان لا تردنى الى هلى فالى لم اسلم منه حتى قامت لذهى اخذك الله واخذ خشيته ان
 يخصمنى له محمد صلى الله عليه وسلم ولقد سمعته يقول انا جميع المظالم فما حاجته بحجته ولكن ائذن لى
 الى اهلى فاذن له فأتى اهله فبعت عمر رجلا يقال له خبيب بمائة دينار فقال ائت هيرافانزل عليه ثلاثمائة
 بيت خاتم يخف عليك فى عيشته وحال اهل بيته وان لم يك خاتم يخف عليك فادفع اليه المائة فأتاه
 خبيب فنزل به ثلاثمائة برله عيشا لا يشعر والزيت فلما مضت ثلاث قال يا خبيب ان رايت ان تحول
 الى جبرائيل فانا فاعلم ان يكونوا اوسع عيشا منا اما نحن فوالله لو كان عندنا غير هذا الا ثرناك به (قال) فادفع
 اليه المائة وقال بعث بها اليك امير المؤمنين فدعا بفرسخا لامرأته فصرها الخمسة والستة والسبعة
 فقسماها فقدم خبيب على عمر فقال يا امير المؤمنين جئت من عند اشد الناس وما عندى من الدنيا
 لا قليل ولا كثير فبعث اليه عمر وقال ما صنعت فى المائة يا عمر قال لا تسلى عنها قال اخبرنى (قال)
 قسمتها بينى وبين اخواني المهاجرين والانصار قال فاعلمه بوسقى طعام وثوبين قال يا امير المؤمنين اما
 الثوبان فاقبل واما الوسقة فاعلمها لى بها عند اهل صاع من بره وكافهم ثم حتى ارجع اليهم
 (وروى) ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه صراد بمائة دينار وقال للفلان اذهب بها الى عبيدة بن
 الجراح ثم تارك ساعة فى البيت حتى ترى ما يصنع فذهب بها للفلان اليه وقال يقول لك امير المؤمنين
 اجعل هذه فى بعض حاجتك قال وصله الله ورحمه (ثم قال) تعالى يا جارية اذهبي بهذه السبعة الى فلان
 وبهذه الخمسة الى فلان حتى انفدها ورجع للفلان الى عمر فاخبره (ووجدته) قد اهدى مثلها لمعاذ بن جبل
 فقال له اذهب بهذه الى معاذ بن جبل وتارك ساعة فى البيت حتى تنظر ما يصنع فيها فذهب بها اليه وقال
 ان امير المؤمنين يقول لك اجعل هذه فى بعض حاجتك فقال رحمه الله وأوصله (ثم قال) يا جارية اذهبي
 الى فلان بكذوا الى فلان بكذوا فقالت امرأة معاذ ونحن والله مساكين فاعطنا ولم يبق فى الخزقة الا ديناران
 فرمىهما الى افرج جمع اللام فاخبر بذلك عمر فقال عمر انهم اخوة بعضهم من بعض

(الباب الموفى خمس سنين فى سيرة السلطان فى تدوين الدواوين وفرض الارزاق وسيرة العمال)

(اعلم) ارشدك الله تعالى ان اول من اتخذ الدواوين واجرى الاعطية على ما روى عمر بن الخطاب رضي
 الله عنه وكان يفضل اهل السابقة ثم الذين يلونهم حتى اجرى على العامة شيئا واحدا ثلثمائة وأد بمائة

طغيان قلمه ويذنى
 للكاتب ان يعرف أى
 حرف يحى وزان يمدواى
 حرف يكون مجتمعا متصلا
 ولا يكتب الخط مبينا يعطى
 كل حرف حقه كما يحكى
 انه كان لعمر بن الخطاب
 رضي الله عنه عامل
 فكتب كتابا الى عمرو بن
 العاص ولم يظهر سمين
 بسم الله ثم توجه بعد ذلك
 الى عمله وأول ما ينبغي
 أن يعرف الكاتب برى
 القلم فان الانسان اذا كان
 يحسن الخط ويقدردان
 يبرى القلم فان الخط على
 كل حال يحى صالحا كما
 جاء فى الحكاية

(حكاية)

كان اشاهن شاه الرى مشرة
 من الوزراء وكان فى جملة
 صاحب بن عباد فاجتمع
 الوزراء كلهم على نكته
 واتفقوا على التصريب
 عليه وقالوا ان صاحب
 لا يقدر يبرى قلمه فلما
 علم بذلك جمعهم جلستهم
 فقال لهم صاحب الكافى
 أى أدب فيكم لى مثله حتى
 نتجاسر واوتحدثوا عنى
 بحضرة السلطان شاهنشاه
 فان أبى هلنى الوزارة ولم
 يعلمنى التجارة وأفل آدابى
 آية القلم وهل فيكم من
 يقدردان يكتب كتابا تاما
 بقلم مكسور الرأس فحجز

قوله ثم لعل قلبه فقال له عمر اظهر السنين
 انجهاة عن ذلك فقال له شاهنشاه اكتب انت فاعخذ صاحب قلم او كمر

الوسط والقلم الهرف من
الجانب الايمن يصلح للخط
العربي والفارسي والعبري
واللسان الدردي يجب ان
يكون قلمه مع رفاه من
الجانب الايسر وخير
الافلام ما وصقه جعفر
ابن خالد البرمكي في كتاب
كتبه الى محمد بن ابيث قلم
لا غليظ ولا رقيق ويجب
ان تكون براية القلم على
شكل منقار الكركي محرفا
من الجانب الايمن وينبغي
ان يكون المقط الذي تقط
عليه الافلام في غاية
الصلابة ويجب ان تكون
الانقاس فارسية خفيفة
الوزن والكاغذ صقيلا
متساويا في غاية الصقالة
وان يجاد حل الانقاس
وكل حرف ازيد من ثلاثة
أحرف يجب ان يدوما كان
أقل لا يجوز زمده وانه
يتوحش بذلك الخط ان
تكون صورة الحروف
يشبه بعض هابعضا ولا
يقدر على ذلك الاحكيم
عاقول ومن تعودت بذلك
أنامله كان عبدا لله بن
رافع كاتب امير المؤمنين
رضي الله عنه فقال كنت
أكتب كتابا فقال لي امير
المؤمنين يا عبد الله اني
دواتك وأطل جلفه قلمك
ووسع بين السطور واجمع
ما بين الحروف وكان

وفرض للعمال مائة درهم في كل سنة (وكان) أبو بكر رضي الله عنه يساوي بين الناس في العطاء ولا يفضل
أهل السابقو يقول انما عملوا الله فاجورهم على الله وانما هذا المال عرض حاضر يأكله البر والفاجر
وليس ثمن الاعمالهم (وكان) عمر يقول لا أجعل من قاتل رسول الله كمن قاتل معه ولم يقدر عمر الارزاق
الا في ولاية عمار فاجري على عمار ستمائة درهم مع عطاءه لولائه وكتابته ومؤذنيه ومن كان يلي معه في
كل شهر لما بعته وبعث معه عثمان بن حنيف وابن مسعود الى العراق وأجرى عليه في كل يوم نصف
شاة ورأسها وجلدها وأكل عظامها ونصف جريب كل يوم وأجرى على عثمان بن حنيف ربع شاة وخمسة
دراهم كل يوم مع عظامه (وكان) عطاءه خمسة آلاف درهم وأجرى على عبد الله بن مسعود مائة درهم في
كل شهر وربع شاة في كل يوم وأجرى على شريح القاضي مائة درهم في كل شهر وعشرة أجرة (وانما)
فضل عمارا عليه لم لانه كان على الصلاة (قال) مالك وكان عمر لا يفرض لصغير رضيع فاذا فطم
فرض له فمر من الليل وصبي يبكي يرضع الرضاع أمه لا ترضعه فقال لها هار ارضعيه قالت اذا لا يفرض
له عمر قال بلى هو يفرض له ثم فرض عمر بعد ذلك لاولود مائة درهم في كل سنة (قال ابن) جبلة
وفرض عمر لالعبالات لكل عيل من ذكروا أني جريبين من برقي كل شهر وقسطين من زيت وقسطا من
خل ومائة درهم في كل سنة (قال) والجريب قفيز بالقرطبي والقسط قدر ثمن ربع الزيت بالقرطبي
(قال) الحسن وكان عطاء سلمان خمسة آلاف وكان على زهاء ثمانين ألف من الناس (وكان) يخطب
الناس في عبادة يابس نصفها ويفترش نصفها فاذا خرج عطاءه أمضاه وكان يسف الخوص ويأكل من
سقيف يده (وقال) الحسن قدم على عمر بن الخطاب وقد من البهرة مع ابي موسى الاشعري قال
فكننا ندخل عليه وله كل يوم خبز ثلاث (فرما) وافقناهما مائة درهم من واحيانا بنيت واحيانا بالبن
ورما وافقنا القديس الياس قد دق ثم ألقى عليه ماء ورما وافقنا الهم الغريض وهو قليل فقال لهم
يوما اني أرى والله تنذيركم وكراهية لكم اطعماني فاني لوشئت لكنت أطيبكم طعاما وأردكم عيشا اما والله
ما أجعل كرا اكر واسنجة واعرف صلا وصنابا وصلا لائق (قال) والصلاة الشواء والصناب الخردل
والصلا لائق الخبز الرقاق ولكني سمعت الله تعالى يقول يا ابراهيم اني قد جعلتك نبيا فاعلم اني قد جعلتك نبيا
الدينيا واسمعتهم بها فكلما بالبوم موسى فقال لو كلمت امير المؤمنين لفرض لكم من بيت المال طعاما
فأكلتموه فكلما به فقال يا معشر الامراء هل ترضون لانفسكم ما أراضاه لنفسي فقلنا يا امير المؤمنين ان
المدينة أرض العيش بها شاد بدولا نرى طعامك يغنينا ولا يؤكل طعامك انا بارض ذات ريف وان
اميرنا يغنينا وان طعامه يؤكل قال فنظر ساعة ثم رفع رأسه قد فرضت لكم من بيت المال شاتين
وجريبين فاذا كان بالغداة قضع احدي الشاتين على احدي الجريبين وكل انت وأصحابك ثم ادع بشراب
ثم اسق الذي عن يمينك ثم اسق الذي عن شمالك ثم قم لمحا جنتك واذا كان العشاء فضع الشاة الغابرة
على الجريب الاخر فكل انت وأصحابك الا اوسعوا الناس في بيوتهم وأطعموا عيالهم والله ما ظن
رسنا قاي بخذ منه كل يوم شاتان وجريبان الايسر عان في خرابه (وكان عمر) قد أطعم جريبين بالحل
والزيت لثلاثين رجلا فكفاهم فأجراه على كل رجل في كل شهر من كان في الديوان مكان ما كانت فارس
تجربه على خيرهم وأساودهم (وقال) سعيد بن المسيب وأبوسلمة كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه
أبا العمال يسلم على ابوابهم ويقول ألكن حاجة وايتهن تريدان تشتري شيئا فبرسلن معه مجعنا
ومن ليس عندها شيئا اشتري لها من عنده واذا قدم الرسول من بعض الثغور يذهبون بنفسه في منازلهم
بكتب أزواجهم ويقول أزواجك في سبيل الله وانتم في بلاد رسول الله ان كان عندك من يقرأ
والافقر بن من الابواب حتى أقرأ لكن ثم يقول الرسول يخرج يوم كذا وكذا فاكاتبن حتى نبعث بك كتبنا

ختمه وقال عبد الله بن عباس

رضي الله عنه ما في تفسير
قوله تعالى اني اتقي الى كتاب
كريم أي تحت دوم واخر
النبي صلى الله عليه وسلم
ان يكتب كتابا الى العجم
وقال انه لم لا يريدون
كتابا بغير ختم فتمت
بختامه المبارك وكان على
فصه مكتوب محمد رسول
الله خبر دوى مخبر بن عمرو
ان النبي صلى الله عليه
وسلم لما كتب كتابه الى
الخاشعي رماه على التراب
ثم اخذه فلاحم انه اسلم
وقال النبي صلى الله عليه
وسلم تر بوا كتبكم فانه
انجمع لموايكم وقالوا
تربوا الكتاب فان التراب
مبارك واذا كتب الكتاب
فليقر اقبل طيه فان كان
فيه خطا ندركه واصلمه
ويبغى أن يحتم الكتاب
أن يكون الكلام قصيرا
والمعنى طويلا وأن
لا يكرر كلمة يكتبها وان
يحتم زمن الالفاظ الثقيلة
الفئة ليكون كتابا محمدا
وفي باب الكتابة كلام
كثير ونقتنع منه بهذا
القدر لا يطول الكلام
فقد قيل خبر الكلام ما قل
وجل ودل ولم يل
(الباب الرابع في سمو
هم الملوك)
قال أمير المؤمنين عمر بن
الخطاب رضي الله عنه

ثم يدور عليهن بالقراطيس والدواة يقول هذه دواة وقرطاس فاذنين من الابواب حتى اكتب لكن
ويمر الى المغيبات فيأخذ كتبهن فيبعث بها الى أزواجهن (وقال) الربيع بن زياد الحارثي كنت عاملا
لاني موسى الاشعري على البحر بن فكتب اليه عمر بن الخطاب يأمره بالقدوم عليه هو وعمله وان
بسخنقوا جيعا فلما قدمت المدينة أتيت برافقتك يا رافقا مسترشدا بن سبيل أي الهيات أحب
الى أمير المؤمنين ان يرى في عمله فإعماله فأومأ الى الخشونة فالتحذت خفين مطارقين ولبست جبة صوف
ولبست همامتي على رأسي فدخلنا على عمر فصفه فقام بين يديه فصعد فينا و صوب فلم تأخذ عينه
غيري فدعاني فقال من انت قلت الربيع بن زياد الحارثي (قال) وماتتولى من أهملنا قلت
البحر بن قال وكم تزق قلت الفأ قال كثير فأتصنع بها قلت اتقوت منها شيئا واعدت على أقارب لي فما
فضل منهم فعلى فقرأه المسلمين قال فلا بأس ارجع الى موضعتك فرجعت الى موضعتي من الصف
فصعد فينا و صوب فلم تقع عينه الا على فدعاني فقال كم سنك قلت خمس وأربعون سنة قال الآن حين
استكملت (ثم دعا) بالطعام وأصحابي حديثوه هديلين العيش وقد تجوعنا له فأتى بخبز وأعضاء بهر
فجعل اصحابي يعافون ذلك وجعلت آكل وجهات انظر اليه يلحظني من بينهم ثم سبقت مني كلمة
فمنيت اني سبقت في الارض ولم اقلها فقلت يا أمير المؤمنين ان الناس يحتاجون الى سلاسلهم فلو هدمت
الى طعام البن من هذا فزجرني ثم قال كيف قلت قلت يا أمير المؤمنين لو تنظر الى قوتك من
الطعام ان يخبرك قبل اذ ادركك اياه بيوم ويطلع لك اللهم كذا فتوتني بالخبر لينا وباللهم فريضا فمكن
غيفه ثم قال ههنا رعت قلت نعم (قال) يا ربيع انالوشة نالالا ناهذه الرحاب من صلاتي وسنابك يعني خبز
الحواري ولكني رأيت الله تعالى عاب على قوم شهوراتهم فقال اذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا واستمتعتم
بها ثم ارجعوا بموسى باقرا رى على على وان يستبدل اصحابي (وقال) قبيصة بن ذؤيب دعا عمر بن الخطاب
عبيد الله بن سعد وكان على اهل حص فقال علام يحبك اهل الشام قال اني احبهم فاجابوني قال مالك
فات عبدى وفرسى وبعلى وخادعى (قال) فماذا تلبس في الشاة قلت عصابة أشد بهار أسى وجبة
وكساء قال فما تلبس في الصيف قلت في صاوريطة فاعطاني عمر الف دينار (وقال) خذها واستغنى
منها واهط منها قلت لا ادب لي فيها وسجده من هواج اليهامنى قال خذها فان النبي عليه السلام دفع
الى مالا وهو دون الذي اعطيتك فقلت له كما قلت لي فقال يا عمر ما آتاك الله من هذا المال عطاه من غير
ان تعرض له او تشرف له نفسك فاقبله فأخذه فانطلق به الى امرأته فقال اتري رجلا له هذا من فقراء
المهاجرين هو أم من الاغنياء فقالت بل من الاغنياء فقسمها حتى بقيت منها صرة اظن فيها ثلاثين
او نحو ذلك فقالت له امرأته اليس لي انا حق فاعطاها اياه (وقال) زياد بن حيوقة بينا نحن بخنا صرة
اذا بامرأة تسأل عن دار عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه فاردشدناها الى الدار فرائت دارا متشهمة
فقلت لحياط هناك استأذن لي على فاطمة امرأة عمر بن عبد العزيز قال فادخلي وصوتني بها فانها تاذن
لك فدخلت فلما ابصرت ما هناك قالت جئت ارم فقري من بيت الفقراء واذا رجل يهمل في الطين
فسألته عن أمير المؤمنين فقالت هو ذلك يعمل في الطين فقالت له يا أمير المؤمنين مات زوجي وترك ثمان
بنات فبكي عمر بكاء شديدا ثم قال لهما ما تريدين قالت تفرض لمن قال تفرض لا تكبرى ما اسمها قالت فلانة
فكتبها فقالت الحمد لله قال ما اسم الثانية قالت فلانة فكتبها فقالت الحمد لله حتى كتب السابعة فقالت
جرك الله خيرا يا أمير المؤمنين فطرح القلم من يده وقال لها اما انت لو وليت الحمد لاهل لا تمنها من لك عمرى
السبع فلا واسين هذه الثامنة

(الباب المحادى والخسون في احكام اهل الذمة)

اجتمع في لا تكون في المهمة فاني ما رأيت شيئا اسقط لقدم الانسان من تداني همة وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه

يعرفون قدر انفسهم
 فيعزونها ولا يعرف أحد
 قدر أحد حتى يكون هو
 الرفع لغير نفسه واعزاز
 المرء نفسه ان لا يخطأ
 بالاراذل ولا يشرع في عمل
 مما لا يجوز زلته ان يعمل
 ولا يقول ما يعاب به والمهمة
 والافتة للملك لان الله
 تعالى ركب فيهم هذه
 الخصلة وكل ذلك لم يكن له
 هذه الخصلة يتعامها من
 الوزراء والندماء كما جاء
 في الحكاية

(حكاية)

أمر أبو الدوانيق لرجل
 بخمسمائة درهم فقال
 ابن الخصى لا يجوز ذلك
 ان يعرف مادون الاف
 من العدد وكان هارون
 الرشيد يومارا كبا في موكبه
 فسقط فرس رجل من
 عسكره فقال الرشيد
 ليعطى خمسمائة درهم
 فأشار بجي اليه بعينه
 وقال هذا خطأ فلما نزل
 قال هارون أي خطا بدا
 مني حتى أشرت الى بعينك
 فقال لا يجوز ان يجري
 على أحد من الملوكة أقل
 من الاف فقال الرشيد
 فان اتفق أمر لا يجوز ان
 يعطى فيه أكثر من
 خمسمائة مثل هذا كيف
 يقال فقال له قل يعطى
 فرسا في وصل اليه فرس

(روى) عبد الرحمن بن غنم قال كتبنا لعمر بن الخطاب رضي الله عنه حين صالح نصارى اهل الشام
 بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب بعهد الله وعمر امير المؤمنين من نصارى مدينة كذا انكم لما قدمتم علينا
 سالناكم الامان لانفسنا وذراينا واموالنا واهل ملتنا وشرطانا بكم هل انفسنا ان لا نخذل في
 مدائننا ولا في ما حولها وادبر اولنا كنيسة ولا قلية ولا صومعة وراهب ولا نخب مدما خرب منها ولا ما كان
 محتطامها في خطط المسلمين في ليل ولا نهار وان توسع ابوابها للمارة وبان السبيل وان تنزل من مر بنام
 المسلمين ثلاث ايام نطعمهم ولا نؤوي في كنائسنا ولا في منازلنا جاسوسا ولا نكتبكم غشالا مسلمين
 ولا نهلم اولادنا القرآن ولا نظهر شرعنا ولا ندعوا اليه احد او لا تمنع احد من ذوي قرابتنا الدخول
 في الاسلام ان ارادوا ونوقر المسلمين ونقوم لهم من مجالسنا اذا ارادوا المجلس ولا تشبه بهم
 في شيء من لباسهم من قنصوة ولا عمامة ولا نعلين ولا فرق شعر ولا نتكلم بكلامهم ولا نتكلم بكنائهم ولا
 نركب بالسروج ولا نقتل بالسيوف ولا نتخذ شيئا من السلاح ولا نحملة معنا ولا نناقش على خواتمنا
 بالعريضة ولا نبيع الخجور وان نجزم مقام رؤسنا ونلزم زينا حيا كنا وان نشهد الزنا نير على اوساطنا ولا
 نظهر صلبا لنا ولا كتبنا في شيء من طرق المسلمين ولا اسواقهم ولا نضرب نواقيسنا في كنائسنا الا ضربا خفيا
 ولا نرفع اصواتنا بالقراءة في كنائسنا في شيء من حضرة المسلمين ولا نخرج شعائنا نبتنا ولا باعوثنا ولا نرفع
 اصواتنا مع موتانا ولا نظهر النيران في شيء من طرق المسلمين ولا اسواقهم ولا نجاوهم بموتانا ولا نتخذ
 من الرقيق ما جرى عليه سهام المسلمين ولا نتطلع على منازلهم (فلما اتيت) عمر رضي الله عنه بالكتاب
 زاد فيه ولا نضرب احد من المسلمين شرطانا ذلك على انفسنا واهل ملتنا وقبلنا عليه الامان فان نحن
 خالفنا في شيء مما شرطانا بكم وضمنناه على انفسنا فلا ذمة لنا وقد حل منا ما يحل من اهل المعاهدة والشقاق
 فكتب اليه عمر رضي الله عنه ان امض ما سأله والحق فيه حرفين اشترطتهما عليه هم مع ما شرطوا
 على انفسهم ان لا يشترطوا شيئا من سبابا المسلمين ومن ضرب مسلما عمدا فاقطع دمه هذه
 (و روى) نافع بن سالم مولى عمر بن الخطاب ان عمر كتب الى اهل الشام في النصارى ان
 يقطع ركبهم وان يركبوا على الكف وان يركبوا في شق وان يلبسوا خلاف زى المسلمين ليعرفوا
 (وروى) ان بنى تغلب دخلوا على عمر بن عبد العزيز فقالوا يا امير المؤمنين ان اقوم من العرب اقرض
 لنا قال نصارى قالوا نصارى قال ادعوا الى محامد فملوا فجزوا صيهم وشق من ارديتهم خما يحترقونها
 وأمرهم ان لا يركبوا السروج ويركبوا الا كف من شق واحد (وروى) ان امير المؤمنين المتوكل
 اقصى اليهود والنصارى ولم يستعملهم واذلهم واقصاهم وخالف بين زعيم وزى المسلمين وجعل على
 ابوابهم من لا يلبس ياطين لانهم اهل ذلك وقرب منه اهل الحق وباعد عنه اهل الباطل والاهواء
 فأحيا الله به الحق وأمات به الباطل فهو يذكرك بذلك وينتحم عليه مادامت الدنيا (وكان) عمر بن
 الخطاب رضي الله عنه يقول لا تستعملوا اليهود والنصارى فانهم اهل رشاق في دينهم ولا تفعل في دين الله
 الرشا وما استقدم عمر بن الخطاب باه ومضى الاشعري من البصرة وكان عاملا عليها لله اب دخل على
 عمر وهو في المسجد فاستأذن لكتابه وكان نصرانيا فقال له عمر فمالك الله وضرب بيده على فخذه وليت
 ذميا على المسلمين اما سمعت الله تعالى يقول يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى اولياء
 بعضهم اولياء بعض ومن يتولهم منهم فانه منهم الا تتخذ حنيفا فقال يا امير المؤمنين لى كتابته وله دينه
 فقال لا اكرمهم اذا همهم الله ولا اعزهم اذا ذلهم الله ولا ادنيهم اذا قصاهم الله وكتب بعض العمال الى
 عمر بن الخطاب ان العدد قد كثروا في الجزيرة قد كثرت فستعين بالاطح فكتب اليه عمر انهم اعداء الله
 وانهم لنا غشة فأنزلهم حيث أنزلهم الله ولا تردوا اليهم شيئا وقال عمر ان بن أسد أتانا كتاب عمر بن

على جاري الرسم وتكون قد نزلت نفسك وهمت عن ذكر الحق ولهذا السبب خلع المأمون

الرصافة نقلا حسنا وقد
اشتمت منه فخذ نصف
درهم وصر الى الرصافة
فاتني بشئ منه فناداه
المأمون وقال من الان
قد علمت ان للدرهم نصفان
اذهب فانت لا تهمل
لولاية وترتيب الملك ولا
بأني منك صلاح ولا
فلاح

(حكمة)

يقال ان في وصية ناسي
اؤدشبر انه قال اذا أردت ان
تنب لا خدم اولادك شيئا
فاجتهد ان لا يكون عطاولك
اقل من دخل ولاية او
فدية او قيمة بلد او رستاق
ليستغني الشخص الذي
تهبه وتزول حاجته وتستغني
اعقابك بك واولادهم
ما عاشوا فيحصل بذلك
في حساب الاحياء لاني
حساب الاموات واجتهد
انك لا ترغب في التجارة
بوجه من الوجوه فان
ذلك يدل على تداني همة
الملك

(حكمة)

يقال انه كان للامير غزنوي
ساوردوزي فكتب اليه
كتابا يذكر فيه انه وصل
من جانب البحر فجار معهم
اؤلؤ وياقوت وجواهر
نقيسة القيمة وانني
ابتعت منهم برتم
الخزانه بمبلغ مائة ألف

عبد العزيز الى محمد بن المنتشر اما بعد فانه بلغني ان في جملة رجلا يقال له حسان بن برزى على غير دين
الاسلام والله تعالى يقول يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا الذين اتخذوا دينكم هزا ولعبا من الذين أتوا
الكتاب من قبلكم والكفار اولياء واتقوا الله ان كنتم مؤمنين واذا اناك كتابي هذا فادع حسان الى
الاسلام فان اسلامه فهو منا ونحن منه وان ابي فلا تستهين به ولا تأخذ من غير اهل الاسلام على شئ من
اعمال المسلمين فقرأ الكتاب عليه فاسلم (ولما) خرج النبي عليه السلام الى بدر تبعه رجل من المشركين
فلحقه عند الحجرة فقال اني اريد ان اتبعك واصيب معك قال تؤمن بالله ورسوله قال لا قال ارجع فان
استهين بمشرك ثم لحقه عند الشجرة ففرح به اصحاب النبي عليه السلام وكانت له قوة وجلد فقال جئت
لاتبعك واصيب معك قال تؤمن بالله ورسوله قال لا قال ارجع فان استهين بمشرك ثم لحقه على ظهر
البياض فقال له مثل ذلك قال تؤمن بالله ورسوله قال نعم فخرج به وهذا أصل عظيم في أن لا يستعان بكافر
هذ او قد خرج ليقا تل بين يدي النبي عليه السلام ويراقب دمه فكيف استعملهم على رقاب المسلمين
وكتب عمر بن عبد العزيز الى عماله ان لا تولوا على اعمالنا لاهل القرآن فكتبوا اليه انا وجدنا فيهم
خيابة فكتب اليهم ان لم يكن في اهل القرآن خير فاجدون ان لا يكون في غيرهم خير

(فصل) ومتى نقض الذمي العهد بمخالفته لشي من الشروط المأخوذة عليه لم يرد الى مأمنه
والامام فيه بالخيار بين القتل والاسترقاق وقال اصحاب الشافعي يلزمهم ان يميزوا عن المسلمين في
الباس وان لبسوا فلا نس ميزوا عن فلا نس المسلمين بالخرق ويشدون الزناير في اوساطهم ويكون في
رقابهم خاتم من رصاص او نحاس او جرس يدخل معهم الحمام وليس لهم ان يلبسوا العمائم
والطيلسان واما المرأة فتشدد الزناير فوق الازار وفيه ل فوق الازار وهو الاولوي ويكون في عنقه خاتم
يدخل معها الحمام ويكون احد خفيها اسود والاخر ابيض ولا يركبون الخيل ولا يركبون البغال
والخمر بالا كف عرضا ولا يركبون بالسروج ولا يتصدرون في المجالس ولا يمدون بالسلام ولا يجوز ان
أضييق الطريق ويمنعون ان يعلوا على المسلمين في البناء ويجوز المساواة وقيل لا يجوز بل يمنعون وان
يملكوا ادارا عالية اقروا عليها ويمنعون من اظهار المنكر كالحج والخيول والنفوس والجهر بالتوراة
والانجيل ويمنعون من المقام في الحجاز وهي مكة والمدينة واليمامة ويجعل الامام على كل طائفة منهم
رجلا يكتب اسماءهم وحالاتهم ويستوفي جميع ما يؤخذون به من جميع الشروط وان امتنعوا من
اداء الجزية والتزام احكام الملة انتقض عهدهم وان زنى احداهم بمسامة او اصابها بفسكاح او اوى عينا
للكفار او دل على عورة للمسلمين او قتل مسامعا من دينه او قتل او قطع عليه الطريق او ذكر الله ورسوله
على الايجوز قيل ينتقض وان فعل ما يمنع منه على الاضر رفيه كترك الغيار واظهار النجس وما شبههم ما عزر
عليه ومتى فعل ما يوجب نقض العهد رد الى مأمنه في احدا القولين وقتل في المحين في القول الاخر

(فصل) في تقدير الجزية اختلاف بين العلماء ف قيل انها مقدرة لاقول والاكثر على ما كتب به
عمر الى عثمان بن حنيف بالكوفة فوقع على الفتي ثمانية واربعون درهما وعلى من دونه اربعة وعشرون
درهما وعلى من دونه اثناء عشر درهما وهذا مذهب ابي حنيفة وابن حنبل واحد قولي الشافعي وجعله
كله حكم امام فلا ينقض وقيل انها مردودة الى الامام في الزيادة والنقصان وهو الاقيس وقيل انها
مقدرة الاقل دون الاكثر فيجوز للامام ان يزيد على ما قدره وهو ولا يجوز ان ينقص عنه وقال بعضهم
يجوز ان يساوي بينهم من كل واحد دينار وقال مالك يؤخذ من الموصرا بعون درهم وما ومن الفقير
عشار وعشرة دراهم ويخرج على مذهب مالك في وجوب تقدير طرفيها قولان بناء على العشر
اخو فنه هل هو تقدير شرعي لا يجوز فيه الزيادة والنقصان وعن مالك فيه روايتان ولا جزي

بشار والاين قد حضر فلان الساجر وهو يطلب الجواهر برمج كثير فان رغب الملك فليرسم عيارا فكتب هرمرز جوابه مائة

أيها الجاهل لنفسك لا تعد إلى مثل هذا الكلام ولا تجلط في أموالنا درهمًا واحدًا ولا دنًا فإدمان أرباح التجارات فإن ذلك يسقط قيمة الملك ويزري محسن اسمه ويقود يفتق قاعدته ودرمه ويضر بصيته في حال حياته وبعد وفاته

(حكاية)

حكى أن الأمير هارثة بن حمزة كان في بعض الأيام جالسًا في مجلس الخليفة المنصور وأبى الدوائقي وكان يوم نظره في المظالم فنفض رجل على قدميه وقال يا أمير المؤمنين أنا مظلوم فقال من ظلمك فقال هارثة بن حمزة اقتصب ضياعي وأبتر مالي وعقاري فأمر المنصور أن يقوم من موضعه ويساوي خصمه للمهاكمة فقال هارثة بن حمزة يا أمير المؤمنين إن كانت الضياع له فما عارضه فيها وإن كانت لي فقدوها تمامًا ومالي حاجة في مهاكمته ومماثلته ولا أبيع مكاني الذي أكرمني به أمير المؤمنين بضياع فتعجبت الأكلاب المحضرون من علوهمته وشرف نفسه ومروءته المهمة والتممة على شكل واحد وكل إنسان له منها نصيب فواحد بالاسم وأطعمه الطعام وآخر بالعلم وآخر بالعبادة والقناعة والزهادة

على النساء والمماليك والصبيان والجهانين وكتب عمر بن عبد العزيز إلى عبد الحميد بن عبد الرحمن بن عبد السلام عليه السلام ما بعد فان اهل الكوفة قد اصابهم بلاء وشدة وجور من العمال وسنن سيئة تسبها عليهم عمال السوء فاحرز عليهم ارضهم ولا تحمل خرابا على عامر ولا عامر اهل خراب ولا تأخذ من الخراب الا ما يظيقون ولا من العامر الا وظيفته الخراج الا وزن سبعة ليس لها اس ولا اجور الضرابين ولا اداة الفضة ولا هدية النيروز والمهزجان ولا ثمن المصنف ولا اجور البيوت ولا دراهم الذكاح ولا خراج على من اسلم من اهل الارض والواجب ان يؤخذ ما ضرب به عمر بن الخطاب رضي الله عنه وهو من كل جريب كرم عشرة دراهم ومن كل جريب نخيل ثمانية دراهم ومن كل جريب خنطة اربعة دراهم ومن كل جريب شعير درهمان

(فصل) وأما الكنائس فأمر عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن تدم كل كنيسة لم تكن قبل الاسلام ومنع أن تحدث كنيسة وأمر أن لا تظهر رعاية خارجة من كنيسة ولا يظهر صليب خارج من كنيسة الا كمر على رأس صاحبه وكان عروة بن محمد يهدمها بصنعاء وهذا مذهب علماء المسلمين أجمعين وشدد في ذلك عمر بن عبد العزيز وأمر أن لا يترك في دار الاسلام بيعة ولا كنيسة بحال قديمة ولا حديثة وهكذا قال الحسن البصري قال من السنة أن تهدم الكنائس التي في الامصار القديمة والحديثة ويمنع اهل الذمة من بناء ما خرب قال الاصطخري ان طينوا ظاهر الحائط منعوا وان طينوا داخله الذي يليهم لم يمنعوا ويمنعون ان يعلا على المسلمين في البناء وتجاوز المساواة وقيل لا تجوز (الباب الثاني والخمسون في بيان الصفات المعبرة في الولاية)

اعلم ارشدك الله تعالى ان منزلة الامام من الولى منزلة السلاح من المقاتل فاجتهد جهده في ابتغاء صالح العمال واذا فقد الولى جمال الصديق كان كقد المقاتل السلاح يوم الحرب ويحتاج الى طبقات الرجال كمن يحتاج الحرب الى اصناف العدة فمنها الدرع للاستحسان والسيف للناجزة والرمح للطائفة والسهم للباعدة والدرع للتحصن ولكل منهم ماموضعه ليس للآخر والرجال للثلاث كالاداة للصانع لا يسد بعضها مسد بعض كذلك طبقات الرجال للثلاث منهم للرأى والمشورة ومنهم لادارة الحرب ومنهم لمباشرة الحرب ومنهم لجمع الاموال ومنهم لمخاطبة ومنهم للكتابة ومنهم للجمال والفخر ومنهم للباهاة والذكر ومنهم للدعاء والوقار ومنهم للعلم والفتيا وحفظ اساس الملة فلا يكمل للثلاث ملك ما لم يجمع هذه الطبقات وقال ابو بكر الصديق رضي الله عنه لما مات كمرى بلغ موته رسول الله صلى الله عليه وسلم لم فقال من استخلفوا قالوا ابنته بوران قال ان يفلح قوم اسندوا امرهم الى امرأة وقال ابن عباس لما كانت فتنة الحرة قيل من استعمل القوم قالوا بهد الله بن مطيع على قريش وعبد الله بن حنظلة الراهب على الانصار قال امير المؤمنين هلك والله القوم وليس يشترط الا في الامامة العظمى دون سائر الولايات (وما) استخضر هشام بن عبد الملك زيد بن علي بن الحسين وكان من الخطباء قال له هشام بلغني انك تحب الخلافة ولا تصلح لها لانك ابن امة قال فبذوقه كان اسمعيل بن ابراهيم ابن امة وامحق ابن حرة وعمر عليه السلام من ولد اسمعيل ثم اتهمه في امر فقال له زيد انا اختلف لك قال هشام ومن يصدقك قال زيد انه ليس احد فوق ان يأمر بتقوى الله ولا احد دون ان يؤمر بتقوى الله وقال بعض الخلفاء دلوني على رجل استعمله على امر قدامهني قالوا وكيف تريد قال اذا كان في القوم وليس اميرهم كان كانه اميرهم واذا كان في القوم وهو اميرهم كان كانه رجل منهم قالوا ما نعلمه الا الربيع بن زياد الحارثي قال صدقتم هولاء ويروي ان عمر بن عبد العزيز استشار في قوم يستعملهم فقال له بعض اصحابه عليك بأهل العدل قال ومن هم قال الذين ان هدوا فهدوا وما رجوت وان

جاء في الحكاية

● (حكاية) ●

● يقال ان يحيى بن خالد البرمكي خرج من الخلافة راكبا الى داره فرأى على باب الدار رجلا فلما قرب منه يحيى نهض قائما وسلم عليه وقال له يا أبا علي الى ما في يدك وقد جعلت الله وسيلتي اليك فأمر يحيى ان يقرده موضع في داره وان يحمل اليه في كل يوم ألف درهم وان يكون طعامه من خاص طعامه فبقي على ذلك شهرا كاملا فلما انقضى الشهر كان قد وصل اليه ثلاثون ألف درهم فأخذ الرجل الدراهم وانصرف فقيل له يحيى فقال والله لو أقام عندي مدة هجري وطول دهر لما منعت صلاتي ولا قطعت عنه

صياقتي ● (حكاية) ●

كان لمحبة فربن موسى الهادي جارية عوادة تعرف بالبيد والكبير لم يكن في زمانها أحسن منها وجهها ولا أحذق بصناعة الغناء وضرب الاوتار وكانت في غاية الكمال ونهاية الجمال فسمع بخبرها محمد بن زبيدة الأمين والتحق من جعفر ان يديه اياها فقال له جعفر أنت تعلم انه لا يحيى

فصر وقال الناس اجتمعدهم (ولما) قدم البريد من بشر بن مروان على عبد الملك بن مروان سأله عن بشر قال يا امير المؤمنين هو الشديد في غير ضعف اللين في غير ضعف فقال عبد الملك ذلك الامر الاجود الذي كان يأمن عنده البرى ويخاف لديه السقيم ويعاقب على قدر الذنب ويعرف موضع العقوب الشديد في غير ضعف اللين في غير ضعف عمر بن الخطاب رضي الله عنه وقال المحكم اعتبر الرجال بأفعالهم لا بعظم اجسامهم فان النسر مع عظمه لا يأكل الاميتا وطير الماء مع ضعفه يتخاض ميت السمك ويأكل الحي منها (وفي) حكم الهند السلطان الحازم رجا أحب الرجل فأقصاه واطرحه مخافة ضره كالسبع بقطع اصبعه الا لا ينتشر السم في جسمه ورجا الغض الرجل فأكره نفسه على توليته وتقر به لغناه يجده عنده كسكاره المرء على الدواء البشع لنفعه الا ان للاسلام شر وطافلاته مستقيم هذه السيرة هالها ألا ترى ان علي بن ابي طالب رضي الله عنه لما افضت الخلافة اليه كان معاوية واليا على الشام من قبل عمر ثم عثمان فاستشار في أمره فقال له بعضهم اقره على امرته وارسل اليه بعهد فآذا دخل في بيعة فكافره فقال له وحك الله أنا أمر في ان اطالب العدل بالمجور ثم عزله فكانه سبب هضيانه وهكذا أشار واعليه فقالوا يا امير المؤمنين لو فضلت هؤلاء الاشراف ومن تخوف منهم وأما الناس اصحاب دنيا حتى اذا استوثق الامر عدت الى التسوية فقال أنا أمر في ان اطالب العدل بالمجور فيمن وليت عليه والله لو كان مالي لسويت بينهم ولم افضل بعضهم على بعض فكيف والمال لهم واعطاء المال في غير حق تبذير وصرف وهو يرفع ذكر صاحبه في الدنيا ويضعه عند الله في الآخرة وان يضع امرؤ ماله في غير حق وعند غير اهله الاحرمه الله تعالى شكرهم ويصير لغيره ودهم فان بقي معه منه من يظهر له الود والشكر فذلك ملق وخدعة لينال منه فان ذات به النعل يوما فاحتاج الى معونته ومكانته ماسلف من مبرته فشر خليل والألم خدين واياك ايها الوالي وحب المدح فان من احب المدح عكس مدح نفسه واذا علم ذلك منك جعله الناس ساءل القضاء حواشيجهم منك فيئذ ذ يكون قضاء الحوائج لنفسك لا لهم وقال النبي عليه السلام احدثوا في وجوه المداحين التراب وسمع المقة دادر جلاي مدح عثمان بن عفان فأخذ كفان تراب فألقاه في وجهه وسمع النبي عليه السلام رجلا يمدح رجلا فقال قطع ظهرك اخيك لو سمعها ما أفلح بعدها ووصف امرأى امير اقبال كان اذا ولي لم يطابق بين جفونه وارسل العيون على عيونته فهو غائب عنهم ثم شاهد مدعهم فاهم من راج والمعى مخائف وقال عبد الله بن الزبير يوما لا يبعدن ابن همدان كانت فيه لخارج ما تجدها في احدهم داء ابدوا لله ان كما نعرفه وما لليت الحرب على برائه باجر آمنه فيتفارق انا وان كما اتفدعه وما ابن ليله من الارض بأدهى منه والله لو ددت انا متعنا به ما دام في هذا حجر وأشار الى ان ابي قبيس لا يتخون له عقل ولا ينتقص له قوة وقال الصنابحي كتب عمر بن الخطاب الى ابي عبيدة كتابا في مثل اذن الفارة اما بعد فانه لا يقيم امر الله في الناس الا حصيف العقدة بعيد الفرة لا يطلع الناس منه على عورة ولا يحنق في الحق على الجحرة ولا يخاف في الله لومة لائم (وقال) مالك جاهر رجل الى عمر بن الخطاب رضي الله عنه وسأله ان يكتب له كتابا في امر فقال اذهب الى منزلك فانتق بدواة وقرطاس فذهب فلم يجد فقال اطلب عندهم شيئا فذهب فلم يجد عندهم الا اذن مزدود فكتب له في تلك الاذن (ولما) ولي المأمون يحيى بن أكرم قضاء البصرة بعد ان استمع من عقله وعلمه وامتنعه بمسائل فوجده فوق ما يريد فلقاه وجوه البصرة فقرأوا شابا بصيا ما بقات محبته فتعجبوا ونظر بعضهم الى بعض بقلوب الا كف ويغمزون الحواجب فقال له بعضهم كم سن القاضي اصفه الله قال مثل سن عتاب بن اسيد لما ولاه النبي عليه السلام مكة فهابوه لحدة جوابه وعرفوا فضله وكان لعتاب بن اسيد احدى وعشرون سنة لما ولي مكة وكان هجر يقول لا يصلح ان يلى امور الناس

هايك ثم ان بعد ذلك بايام جاء ٢٢٢ محمد بن زبيدة الى داره قريب له مجلس الشرب وامر ببيد زان تقى او شطر به فاخذ محمد تقى

الشرب والطرب وما
على جعفر بكثرة الشرب
حتى سكر واخذ الجارية
معه الى داره ولم يدريها
يدأثم رسم من الغد
باستدعاء جعفر فلما حضر
قدم بين يديه الشرب
وامر الجارية ان تقى من
داخل السارية فسمع
جعفر غناءها فلم ينطق من
شرف نفسه وهيمته ولم
يظهر تغيرا في محضرته ثم
امر محمد الامين ذلك الزورق
الذي ركب جعفر اليه
بالدراهم فيقال انه وضع
فيه الف بدرق وجماتها
مائة ألف ألف درهم
حتى استغاث الملاحون
وقالوا ما بقدر الزورق
يحمل أكثر من هذا وامر
بجعله الى داود جعفر هكذا
كانت همم الاكابر مثل
بعض الحكماء من أسوأ
الناس حالا فقال من كان
أكثرهم همة وأكثروهم
هلا واغتر بهم فها
وأضيقتهم حالا فليل
فمن ينبغي يتوصل
ليخلص من نحوسة حظ
وضائقة يده فقال بالملوك
الاكابر وذوى المسمم
العالية والنفوس الشريفة
السامية كما قيل جاور
بحر او ملكا
(حكاية)
قال سعيد بن سالم الباهلي

الاحصيف العقل وافر العلم قليل الغرة بعيد الهمة شديد في غير عتف لين في غير ضعف جواد
في غير سرف لا يخاف في الله لومة لائم وقال ايضا ينبغي ان يكون في الوالي من الشدة ما يكون ضرب
الرقاب عنده في الحق كقتل عصفور و يكون فيه من الرقة والحنو والرافة والرحمة ما يجزع من قتل
عصفور بغير حق (ويروى) ان الرشيد احضر رجلا يوليه القضاء فقال له اني لا احسن القضاء ولا
انا فقيه فقال له الرشيد فيك ثلاث خلال لك شرف والشرف يمنع صاحبه من الدناءة وللك حلم يمنعك من
العجلة ومن لم يجعل قلبه خطوه وانت رجل تشاور في امرك ومن شاور كثير صوابه واما الفقه فنضم اليك
من تنفع به فولي ما وجدوا فيه مطعنا وقال اياس بن معاوية استحضرت في عمر بن عبد الله فحضرت
فما كنتي فسكت فلما اطالت قال ايه قلت سئل عما بدالك قال اتقرأ القرآن قلت نعم قال فهل تفرض
القرآن قلت نعم قال فهل تعرف من ايام العرب شيئا قلت انا بعملي قال فهل تعرف من ايام العجم شيئا
قلت انا بعملي قال اني اريد ان استعين بك قلت ان في ثلاثا لا اصح معهن للعمل قال ما هن قلت انا دميمة
كما ترى وانا حديد وانا محي قال اما الدمامة فاني لا اريد ان احسن بك واما العلي فاني اراك تعرب
عن نفسك واما سوء الخلق فيقومك السوط فولاني واعطاني ألف درهم فهو أول ما تمولته وقال سليمان
ابن داود عليهما السلام ما لاقاة ابوة سلبت اشباها باصعب من لئاء جاهل راض عن نفسه
(الباب الثالث والخمسون في بيان الشروط والعهود التي تؤخذ على العمال) •
اعلم ارسدك الله انه يجب ان يولي على الاعمال اهل الحزم والكفاية والصدق والامانة وتكون
التولية لا لغناء ولا للهوى ولا لولاء ولا لاساسها ان يولي الاعمال طالب لها ولا راغب فيها • روى
البخاري في صحيحه عن ابي موسى الاشعري قال اتيت النبي صلى الله عليه وسلم ومعي رجل فلما سلمنا
عليه قال صاحبي يا رسول الله استعملني فقال عليه السلام انا لانسنتعمل على عملنا من اراده
فقلت يا رسول الله والذي بعثك بالحق ما عرفت الذي في نفسه (وقدر وى) عن يزيد جهر وقد قيل
له ما بال ملك آل ساسان صار امره الى ما صار اليه قال لانهم قلدوا كبار الاعمال صغار الرجال ولله درهم و
ابن العاصي حيث قال موت الف من العيلة اقل ضرر امان ارتفاع واحد من السفلة • وقال العلامة
ابوب غصب المأمون على بعض اصحابه غضبا شديدا ثم قال له لا ماتك الله او يملكك دولة السفلى
وقال رجل من اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم لم لرجل قد آذاه اذ ركمت امرأة الصديان وقال المستوغر
الاكبر وكان قد عمر في الجاهلية ثمانمائة سنة

وما سقطت يوما من الدهر امرأة • الى الذل الان يسود ذمها
اذا ساد فينا بعد ذل لثمننا • تصدى لنا ذل وقد اديها
وما قادها للخير الا محرب • علم باقبال الامور كرمها
وما كل ذي لب يعاش بفضل • ولكن لتدبير الامور حكمها

واعلموا ان معظم ما يدخل على الدول من الفساد من تقيد الاعمال اهل المحرص عليها لانه لا يخطئها
الا في ثوب ناسك وذهب في مسلاخ عابد حرص على جمع الدنيا باذله منه ومروته دليل على الخيانة
يتخذون عباد الله خولا واموالهم دولا واذا اهتمت حقوق المسلمين وأكثرت اموالهم فسدت نياتهم
وقد طاعتهم فانتقضت الامور وب الفساد الى الممالك وقد ذكرنا في أول الكتاب الآثار في كراهية
الولايات (وقال المأمون) ما فتى على قفا فتى في عمليتي الا وجدت سببه جود الاعمال (فان قيل)
فما معنى قول يوسف عليه السلام لملك ابعثني على خزانة الارض اني حفيظ عليم (قلنا) يوسف
كان نبيما من انبياء الله تعالى وانقام نفسه بالكفاية والامانة بين يدي من لا يتحقق بواطن امره ولا

فاحسدني يا دارى ارباب الديون وتزاحم المطالبون ولا زمني الغرماء فضاقت حياتي ١٢٣ وزادت فكري فقصدت عبد الله

ابن مالك الخ - زاهي
والتست منه ان يمدني
برأيه و يرشدني الى باب
الفرج فقال عبد الله
لا يقدر احد على خلاصك
من محنتك وهمك
وضاقتك ونحمتك سوى
البرامكة فقلت ومن يقدر
على احتمال تكبرهم
والصبر على تهمهم وتجبهم
فقال فتحمل ذلك لصلته
أحوالك فنهضت ومضيت
الى الفضل و جعفر بن
يحيى بن خالد وقصصت
عليهم ما قصصت وأبديت
لهم ما صحتي فقالوا أعانك
الله وأقام لك الكفاية
فعدت الى عبد الله بن
المبارك ضيق الصدر
مقسم الفكر منكسر
القلب وأعدت عليه
ما قاله فقال يجب ان
تكون اليوم عندنا لتنظر
ما قد رده الله تعالى
فجاءت عنده ساعة واذا
بغلام قد أقبل وقال بيابنا
بغلام يا جاهلها ومعه رجل
يقول أنا وكيل الفضل
وجعفر فقال عبد الله
ارجوان يكون قد جاء
الفرج ما الشأن فنهضت
وأسرعت عدوا فرأيت
يباني رجلا ومعه رقعة
فيها مكتوب انك لما عدت
من عندنا مضيت الى
الحليفة وهرقه ما قد

يعل خصائصه وفصائله ويرى الامور والاهمال والولايات في ايدي من ليسوا أهلا لها ويجوز مثل هذا
اليوم لمن حصل بين يدي جبار لا يعلم منزلته ولا ما عنده من الخصال والفضائل أن يذكر بعض ما يعلم
من نفسه ليعلم قدره فيسلم بذلك من شره وعن هذا قال بعض أصحاب الشافعي اذا كان القضاء في يدي من
لا يصلح له وجب ان يحط به من يصلح له وكان ذلك فرضا عليه وفتنه الامصار على خلاف هذا الرأي
ويحتمل ان يكون يوسف عليه السلام قد أوحى اليه بما يصير أمره اليه من الملك والعدل ونشر كلمة
الاسلام فلهذا أتبه على نفسه ومن عجيب ما روي في هذا الباب ان لقمان الحكيم كان عبدا أسود
حبشيا غليظ الشفتين مصفع القدمين لامرأة من بني المحسرات وكان جليسا لدود عليه السلام فأتاه
جبريل عليه السلام بالنبوة من عند الله الذي يصطفى انبؤته من يشاء فقال لقمان يا جبريل ان امرئ ربي
فسمع وطاعة وان خيرني اخترت المحكمة فرضى الله تعالى قوله فأعطاها المحكمة وصرف عنه الرسالة
الى داود عليه السلام فكان داود يقول طوبى لك يا لقمان أوتيت المحكمة وأوتى داود البلية وروى
انه جالس داود عليه السلام وداود يعمل الدروع فقام حولا يهصر صنعة الدروع ولا يعلم ما يصلح له
ولا يسأل عن ذلك فلما تم حول لبس داود الدرع وقال درع حصينة ليوم حرب فقال لقمان الصمت حكمة
وقليل فاعله وكان عمر بن الخطاب رضى الله عنه اذا بعث عاملا شترط عليه ان لا يركب البراذين
ولا يلبس الرقيق ولا يأكل النقي ولا يتخذ حجابا ولا يغتنى بابا عن حوائج الناس وما يصلحهم ويقول له
اننى لا أستعملك على أبتارهم ولا أعراضهم ولا أئامهم وإنما أستعملك لتصلى بهم وتقضى بينهم بالعدل
(وروى) عباية بن رفاعه قال بلغ عمر بن الخطاب ان سعد بن أبى وقاص اتخذ قصر او جعل عليه بابا وقال
انقطع الصويت فأرسل عمر محمد بن مسامة وكان عمر اذا احب أن يؤتى بالامر كما هو عليه بعثه فقال له ائت
سعدا فاحرق عليه بابه فقدم الكوفة فلما أتى الباب اخرج زنده واستورى نار اثم احرق الباب فأتى سعدا
الخبر ووصف له بصفته فعرفه فخرج اليه سعد فقال له عمنى انه قد بلغ امير المؤمنين انك قتل انت قطع
الصويت خلف سعد بالله ما قال ذلك فقال له عمنى من الذى امرنا به ونؤدى عنك ما تقول ثم ركب
راحله فاما كان يبطن البرية اصابه من الخوص والجوع ما لا يعلم فابصر غنما فأرسل غلامه بعمامته
فقال اذهب فابتع منهم شاة فجاء الغلام بالشاة وهو يصلى فاراد ان يجها فاشاها اليه ان كف فلما قضى صلاته
قال انظر فان كانت مملوكة مسيتم فأرد الشاة وخذ العمامة وان كانت حرة فاذبح الشاة فذهب فاذا هى
مملوكة فردد الشاة وأخذ العمامة فأخذ بخنجره ففعل ما فعله لا يمر ببقلة الا خطفها حتى آواه الليل الى قوم
فأتوه بخبز ولبن وقالوا لو كان عندنا شئ غير هذا أتيناك به فقال سمع الله كل حلال اذهب السغب خير من
ما كل السوء حتى قدم المدينة فنزل بأهله فابترد من المساء ثم راح فلما أبصره عمر رضى الله عنه قال له لولا
حسن الظن بك ما رأينا انك ادبت وكروا انه اسرع السير فقال قد فعلت وهو يعتذر ويخلف بالله
ما قال فقال عمر هل امر لك بشئ قال ما رأيت مكانا ان تأمرنى فقال عمر ان أرض العراق ارض رفيقة وان
اهل المدينة يموتون حولى من الجوع فخشيت أن امر لك بشئ يكون لك بارده ولى المحار وروى زيد
ابن أسلم أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه استعمل مولى له يدعى هنياعلى الحمى فقال يا هني اعظم جناحتك
عن المسلمين واتق دعوة المظلوم فان دعوة المظلوم مستجابة وأدخل رب الصريمة والغنيمة وياك ونعم
ابن عوف ونعم ابن عفان فانهما ان تم لك ماشيتهم ماير جعان الى زرع وتخل وان رب الصريمة والغنيمة
ان تم لك ماشيتهم ماير مايرى فيهم فيقول يا امير المؤمنين افتاركهم ان لا بالاك فالما والكلاب ايسر على من
الذهب والورق وايم الله انهم ليرون انى قد ظلمتم ثم انهم البلادهم قاتلوها عليها فى الجاهلية وأسلموا عليها
فى الاسلام والذى نفى بيده لولا المال الذى أجل عليه فى سبيل الله ما حجت عليهم من بلادهم شبرا

أعصت بك الحال اليه فأمرنى ان أجل الدين من بيت المال ألف ألف درهم فقلت له هذه الدراهم ههنا الى غرمانه فمن أين يقيم

ومائة ألف درهم
لتصلح بها احوالك
(حكاية)

يقال انه كان لا نوشر وان
قديم وكان في مجلس الشراب
جام من ذهب مرصع
بالمجوهر فسرقة النديم
ونظر اليه انوشر وان
وراءه وهو يخفيه فجاه
الشراي وطلب الحمام فلم
يجده فنادى يا اهل المجلس
قد ضاع لنا جام من ذهب
مرصع بالمجوهر فلا يخرج
أحد حتى يرد الحمام فقال
أنوشر وان للشراي مكنهم
من الخروج فان الذي
سرق ما يعيده والذي رآه
ما يغمر عليه وابن كان
السقاو على المهمة كانت
الراحة والخبرة لكن من
يكفر الاحسان ويجهل
الامتنان لا أصل له ومن
لا أصل له لا يقدر ان يستمر
نكره

(حكاية)

يقال ان الرشيد استدعى
صالحا في التاريخ الذي
تغير على البرامكة فقال
يا صالح سر الى منصور
وقل له تساعديك عشرة
آلاف ألف درهم ونريد
ان تحصلها في هذه الساعة
وان لم تحصلها الى المغرب
فجز رأسه عن بدنه وأتى
به قال صالح فصررت الى
منصور وهرفته ماذا كره

أي ما ذكره الرشيد من سياسته فقال آه هلكت والله وحلف ان جميع أسبابه وأملا كيه

(ومر) يوما ببناء بني بجارة وجص فقال لمن هذا قد كروا له ان عامل من هاله على البحر بن فقال
أبت الدراهم ان لا يخرج اعناقها وقاسمه ماله (وكان) يقول لي على كل خائن أمينان الماء والطين
• وكان انوشر وان يكتب على عهد العمال سمس خبار الناس بالمهمة واخرج للامانة الرقبة بالرقبة وسمن
سفة الناس بالاخافة (وقال) سليمان بن داود عليه السلام كما يصلح لهم مزل للفرس والرسن للهمار
كذلك يصلح القضيض لظهور الجهمال • وفي الامثال من لم يصلح بالقين أصح بالتلمين • وقال هلال بن
سياف استعمل النبي صلى الله عليه وسلم المقداد على سرية فلما اوجع قال له النبي صلى الله عليه وسلم
كيف رأيت الامارة يا مقداد قال خرجت يا رسول الله وما أدري أن لي فضلا على أحد من القوم فما
رجعت الا وكأني سمع عبيد لي قال وكذلك الامارة يا مقداد الا من وقاه الله شرها قال والذي بعثك بالحق
لا أعمل على عمل ابدا (وقيل) لعمر بن الخطاب رضي الله عنه ما يمنعك أن تفشي العمل في الافاضل
من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم فقال هم أجمل من ان ادنسهم بالعمل • وقال ابراهيم النخعي
كان هرا اذا قدم عليه الوفد أسألهم عن حالهم وأسألهم وعمن يعرف من اهل البلاد وعن أميرهم هل
يدخل عليه الضعيف وهل يعود المرء يرض فان قالوا نعم حمد الله تعالى وان قالوا لا كتب اليه ان اقبل
• ومثل السلطان اذا ولي العمال الظالمين مثل من يستعجى غنمه الذئب ومثل من يربط الكلب
العقور بيابه وان العامة لتشتي المحجاج بن يوسف والمخاصة تلوم عبد الملك بن مروان لانه استبرأه
الرعية وقد قيل

ومن يربط الكلب العقور بيابه • فقهر جميع الناس من رباط الكلب

وكان العلامة ابن أيوب لما ولي فارس من قبل المأمون يكتب عهدا لعمال فيقره على من يحضره من اهل
ذلك العمل ويقول أنتم عيوني عليه فاستوفوه منه ومن نظم الى منه فلي انصافه ونفقهته جا ئيا وراجعا
ويأمر العمال أن يقرؤا عهدده على اهل عمله في كل جمعة ويقول لهم هل استوفيت

(الباب الرابع والخمسون في هدايا العمال والرشا على الشفاعات) •

روى أبو داود في السنن أن النبي صلى الله عليه وسلم قال من شفع ل أخيه شفاعة فاهدى له هدية عليها
فقبلها فقد أتى بابا عظيما من أبواب الرضا والمر فيه أنك اذا قدرت على قضاء حاجة من عند السلطان
الظالم أو اليد القاهرة صا ذلك واجبا عليك • وروى البخاري في صحيحه ان النبي صلى الله عليه وسلم
استعمل رجلا يقال له ابن اللثيمة فلما جاء قال يا رسول الله هذا لكم وهذا لي قال فغضب النبي صلى الله
عليه وسلم وقال ما بال الرجل نستعمله على عمل من أعمالنا فيقول هذا لكم وهذا لي افلا قد في بيت أبيه
وأمه فينظر هل يهدي له • قال مالك وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يشاطر العمال فيأخذ نصف
أموالهم وشاطر أبو هريرة وقال له من أين لك هذا المال فقال أبو هريرة دواب تنسجت وتجارا
تداوات فقال اد الشطر وانما شاطرهم حين ظهرت لهم أموال بعد الولاية لم تكن تعرف لهم • وروى
مالك عن ابن عمر انه اشترى هو وعبيد الله أخوه ابلا فبعثا بها الى الحمي فرعت فقال عمر رضي الله عنهما في الحمي
فشاطرهما وشاطر سعد بن ابى وقاص حين قدم من الكوفة كأنه رأى ان ما أصاب العامل من غير
رشوة وان كان حلالا فلا يستحق ذلك لان له بالامرة قوة على أن ينال من الحلال ما لا يناله غيره فعهده
كالضارب للسامية وما دفع أبو موسى الاشعري ما لا من بيت المال لعبد الله وعبيد الله ابني عمر بن
الخطاب بالبصرة اشترى يامنه بضاعة فربحت بالمدينة فاراد عمر ان يأخذ جميع الربح فراجعه عبيد الله فحكم
بينهم بنصف الربح فاخذ الجميع نصف الربح واخذ عمر النصف لبيت المال (وكتب) عمر بن عبد العزيز
الى عماله اما بعد فانما هالك من كان قبلكم بمنهم الحق حتى يشتري وبسطهم الباطل حتى يفتدي المالك

لا تزني قديمته على مائة الف درهم فمن أين اقدر على تحصيل عشرة آلاف الف درهم قال ١٢٥ صالح فقلت له ذر حيلة في امرك

فاني لا اقدر ان اتمهل ولا
أحاي فيما أمرني به فقال
العفو يا صالح اجاني الى
بيتي لا ودع أهلي واولادي
وصبيتي وأوصي أقاربي
فصبت معه فجهل منصور
بودع أهله وارتفع في منزله
لبكاء والصراخ والاستغاثة
قال صالح فقلت له ربما كان
للك فرج على أيدي
البرامكة فامض بنا الى
يحيى بن خالد قال فأتينا
يحيى بن خالد ومنصور
بيكي ويصرخ فعلم يحيى
حاله وفهم ما ناله فاغتم له
وأطرق الى الارض ساكتا
فما نأثم رفع رأسه الى
خازنه وقال كم في خزانتنا
من الدراهم فقال خمسمائة
ألف الف درهم فامر
باحضاوها وأنفذ قاصدا
الى الفضل ولده وقال له
قل له انه قد عرض على
البيع ضياعا جديلا
لا تحرج أبدا فانفذنا
شيامن الدراهم فانفذ
أني الف درهم وانفذ
انسانا آخر الى جعفر
وقال له قل له قد اتفق لنا
شغل ونحتاج الى شيء من
الدراهم فانفذ جعفر أني
الف درهم فقال له يحيى
قد صحت تسعة آلاف درهم
فقال له منصور يا مولاي
قد تمسكت بذلك وما
أعرت هذا المال الامن

بالدين يقوى والدين بالملك يبق (وكان) عمر بن الخطاب رضي الله عنه يامر اذا قدم عليه العمال ان
يدخلواهم اراولا يدخلوا اليه لا يحبوا شيئا من الاموال وقال عتاب بن اسيد والله ما أصبت في
عملي الذي ولا في النبي صلى الله عليه وسلم الا ثوبين معقدين كسوتهما مولاي كيسان وروى ان
عليه رضي الله عنه استعمل أبا مسلم عود الانصارى على السواد فرجع الى داره وقد امتلأت فقال
ما هؤلاء قالوا كذلك يضعون بالرجل اذا استعمل قال كل هؤلاء يريدون أن يأكلوا في أمانتي وروى
في امارتي فرجع الى علي وقال لا حاجة لي في العمل وقد ذكرنا ان النبي صلى الله عليه وسلم دعا
عبد الرحمن بن سمرة ليعمله فقال يا رسول الله اختر لي قال اعد في بيتك وفي الامثال ان الهدية
تعمى وتعم وقال بعض الحكماء الرشوة رشاء المحاجة وانشد بعضهم
اذا أتت الهدية دار قوم تطارت الامانة من كواها
ان الهدية حيلة كالمهر تجتلب القلوبا
تدني البعيد من الهوى حتى تصيره قريبا
وترده من طعن العدا وة بعد جفونه حبيبا

(ومما قلته في الرشوة)

وأكرم من يدق الباب شخص ثقيل الحمل مشغول اليدين
بنوه اذا مشى نفسا ونفعا وينطح بابه بالركبتين
واكرم شافع يمشي عليها أو المنقوش فوق الصفحتين
اذا كنت في حاجة مرسلا وأنت بانجازها مغرم
فأرسل بأكثر خلافة به صمم أغطش أبكم
ودع عنك كل رسول سوى رسول يقال له الدرهم
(وكتب) عبد الملك بن مروان الى قاضيه الحرث بن عامر وقد اوتى بكرمه
اذا رشوة من باب بيت تقممت لتسكن فيه والامانة فيه
سعت هر بامنه وولت كانها حلیم تولى عن جواب سفيها
(الباب الخامس والخمسون في معرفة حسن الخلق)

اعلموا ارشدكم الله تعالى ان هذا الباب مما غلط الخلق فيه وقلبوا القوس ركوة فمدوا الى اخلاق
العامية وخرائط الغوغاء والادنياء وما يجزى بينهم اذا تلاقوا وتعاشروا من الافراط في مدح
بعضهم ببعض وتعاطفهم الكذب والتصنع والملاق والمرااة والمعاريض عن الامور المكنونة
التي يسوء اظهارها والافتخار في تلك المزاج والمهاترة فهذا وما أشبهه عندهم من حسن
الخلق وهو عندنا نقض مناص الله عليه ورسوله من حسن الخلق فأول ذلك ان تعلم انه لم تحتو
الارض على بشر احسن خلقا من محمد صلى الله عليه وسلم فكل من تخلق باخلاق رسول الله صلى
الله عليه وسلم او فاد بها او بعضها كان احسن الناس خلقا وكل خلق ليس بعد من اخلاقه
صلى الله عليه وسلم فليس من حسن الخلق وهذا الخطاب في هذا الباب ان عقل واتما
أوتي الناس في هذا الباب لانهم استحسنوا الاخلاق العامية واستخسروا الاخلاق النبوية
لجهلهم باخلاق المصطفى صلى الله عليه وسلم ولم وهأنا تلوع عليكم من اخلاق الانبياء والمرسلين
والاولياء والاصفياء والعلماء والصالحين مانرجوا ان ينفعنا الله وياك به قال الله تعالى لنبيه وصفيه
محمد صلى الله عليه وسلم وانك املى خلق عظيم فخص الله نبيه من كريم الطباع ومحاسن الاخلاق من
نعامت ففهم لي بقية ديني فاطرق يحيى ويكي وقال يا غلام ان امير المؤمنين كان قد وهب جاريتنا دينارين جوهرية عظيمة القيمة فامض

لامير المؤمنين من التجار
عاني ألف دينار ووهبها
أمير المؤمنين لثناير
العوادة واذارها عرفها
وقد تم الآن مال مصادرة
منصور فقل لامير المؤمنين
ليهب لي منصور قال صالح
فهمت المال والجوهرية
الى الرشيد فبينما نحن في
الطريق أنا ومنصور
وسمعتهم يقولون بيت من
الشعر فتعجبت من رداة
وفسادهم وخبث أصله
وميلاده والبيت
وما ابتغى طوعا وكد
رايتك خفت من ضرب
النبال

وقال صالح فحدثت عليه
وقلت له ليس على وجه
الارض خير من البرامكة
ولا أثمر منك فانهم اشتروك
وانقذوك من الهلاك
ومنوا عليك بالفكالك ولم
تشكرهم وتمحمدهم
وتفعل فعل الاحرار
وقات بالغيب ما قلت ثم
مضيت الى الرشيد
وقصصت عليه ما جرى
فتعجب الرشيد من سخاوة
يحيى ورويته وقال شي
قد وهبناه لانهود فيه
وعاد صالح الى يحيى بن
خالد وذكر له قصة
منصور وسوء فعله فقال
يحيى اذا كان الانسان
مقلامضيق الصدر

الحياه والكرم والصفح وحسن العهد عالم بؤته غيره ثم ما أتني الله تعالى عليه بشي من فضائله بمثل
ما أتني عليه بحسن الخلق فقال وانك اعمى خلق عظيم وعن هـ ذاق الشيوخ ان الله سبحانه دعا
الخلق الى حسن الخلق ودعا بنبيه عليه السلام من حسن الخلق (قال عبيد الله بن هبيرة) قلت لعائشة
أم المؤمنين صفي لي خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت لي أما تقرأ القرآن كان خلقه القرآن
وحسبك بهذا القول منقبة للرسول صلى الله عليه وسلم وتعرف بهما لك بحسن الخلق فاذا كان خلق النبي
صلى الله عليه وسلم القرآن فالقرآن يجمع كل فضيلة ويحجب كل عيب ويمنع عن كل نقصة ورفيلة
ويوفى بها ويبينها ولذلك لما أنزل الله تعالى خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهل قال
النبي صلى الله عليه وسلم ما هذا يا جبريل قال ان الله تعالى يأمرك أن تصل من قطعك وتعطي من
حرمك وتعفو عمن ظلمك فهذا من حسن الخلق كما ترى فانظر ابن اخلاق العامة من هـ هذا النمط
وان احدهم يقطع من وصله ويحرم من اعطاه ويظلم من سلمه ويفض على من اتهمه وانما
اقتصرت على هذه الكلمات لانها اصول الفضائل وينبوع المناقب لان في اخذ العفو صلة القاطع
والصفح عن الظالم واعطاء المانع وفي الامر بالمعروف وتقوى الله وصلة الرحم وصون اللسان وغض
الطرف عن المحرمات وفي تقوى الله يدخل جميع آداب الشرع فرضها ونفلها وفي الاعراض عن
الجاهل الصفح والحلم وقوة النفس عن عمارة السفيه ومجادة اللعوج فهذه الاصول الثلاث
تضمن محاسن الشرع صاوتنبها ووضعتنا واعتبارا (وروي) أنس قيل يا رسول الله ابي المؤمنين افضل
قال احسنهم خلقا (وروي) ابو داود في السنن ان النبي صلى الله عليه وسلم قال بعثت لاتمم مكارم الاخلاق
اقتضى الحديث ان كل نبي مبعوث الى امة انما بعث ليعلم الخلق حسن الخلق وان نبينا محمد صلى الله
عليه وسلم بعث ليعلم مكارم الاخلاق فاذا حسن الخلق امتثال الشرائع بأسرها (وروي) البخاري عن
ابن عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن فاحشا ولا متفحشا قال وان من احبكم الى احسنكم اخلاقا
وكان النبي صلى الله عليه وسلم في بعض اسفاره وعليه رداء فخرجت غليظة الحاشية فجذبته اعراسي
جذبة شديدة حتى اثرت حاشية الرداء في عنقه وقال يا محمد مر لي من مال الله الذي آتاك فليست تأمرني
بذلك ولا بما لآبيك فالتفت اليه النبي صلى الله عليه وسلم وقال مروا له ولم يكلمه بشي (وروي) معاذ بن
جبل ان النبي صلى الله عليه وسلم قال له حسن خلقك للناس يا معاذ بن جبل واعلموا ان الخلق الحسن
افضل من مناقب العبد وبه يظهر جواهر الرجال والانسان مستور بخلقه مشهور بخلقه ألا ترى ان الله
تعالى خص نبيه صلى الله عليه وسلم بما خص به من الفضائل ثم لم يثن عليه بشي من خصاله بمثل ما أتني
عليه بخلقه وقال بعض المفسرين في قوله تعالى وانك اعمى خلق عظيم قال لا تخصهم ولا تتخاضعهم من شدة
معرفتكم بالله تعالى وقيل لم يؤثر فيك جفاء الخلق بعدم معرفتك بالحق وقال المحاسبى كظم الغيظ واظهار
الطلاقة والبشر الالبتدع أو فاجر الأن يكون فاجرا اذا انبسط استحياء والعفو عن الزاين الابداب
أو اقامة حد وكف الاذى عن كل مسلم ومعاهد الالتغير منكر أو اخذ مظلمة مظلوم فهذا حسن
الخلق وقيل حسن الخلق ان لا تتغير من يقف في الصف بجحبتك (وقيل) للاخفاف من تعلمت حسن
الخلق قال من قيس بن عاصم المنقري قال بينما هو ذات يوم جالس في داره اذ جاءته خادم له بسفود عليه
شواء فسقط من يدها فوقع على ابن له فبات فدهشت الجارية فقال لا روع عليك أنت حرة لوجه الله
تعالى هو كان ابن عمر اذا رأى واحدا من عبده يجلس في الصف لآلة يعتمقه فعرفوا ذلك من خلقه فكانوا
يجلسون الصلوة مرا آله فكان يعتمقه فميسله في ذلك فقال من خدعنا في الله انخدعنا له وقال
الفضيل لو ان امرأ حسن الاحسان كله وكانت له دجاجة وأساء اليه لم يكن من الحسنين (وكان المحاسبى)

يتوارى رجل له خلق
مثل خلقك تحت
التراب

• (حكاية) •

يقال انه كان بين خالد بن
يحيى البرمكي وبين عبد الله
ابن مالك الخزاعي عداوة
في السر ما كانا يظهرانها
وكان سبب العداوة
بينهما ان هارون الرشيد
كان يحب عبد الله الى
أبد غاية بحيث كان
يحيى بن خالد وأولاده
يقولون ان عبد الله يهجر
أمير المؤمنين حتى مضى
على ذلك زمان والمحدث في
قلوبهم ما فولى الرشيد
امارة أرمنية لعبد الله
ابن الخزاعي وسيره اليها
ثم ان رجلا من أهل
العراق كان له ادب
وذكا وفطنة فصاق
ما به دونه وفي ماله فزود
كتبا عن يحيى بن خالد الى
عبد الله بن مالك الى
أرمنية وسافر به الى عبد
الله فحين وصل الى باب
داره سلم الكتاب الى بعض
خادميه فأخذ الخادم
الكتاب وسلمه الى عبد
الله ففضه وقرأه وتبرره
فعلم انه مزور فحين دخل
الرجل وسلم ودعاه قال
عبد الله احملت بعد الشقة
ونقل المشقة وجئتنا

يقول فقد نالنا أشياء حسن الوجه مع الصيانة وحسن القول مع الامانة وحسن الاخاء مع الوفاء
وقال الحسن بن علي رضوان الله عليه عنوان الشرف حسن الخلق وكان عبد الله بن محمد الرازي
يقول حسن الخلق استصغار ما منك واستعظام ما اليك (وقال سهل) حسن الخلق أن لا تطمع فيما ليس
للك وليس بهذه الصفة أحد الا الله تعالى وقيل حسن الخلق تحمل أفعال الخلق وقال شاه الكرماني
علامة حسن الخلق كفا الاذى واحتمال المؤن وقيل حسن الخلق أن تكون من الناس قريبا
وفيما بينهم قريبا وقيل حسن الخلق قبول ما رده عليك من جفاء الخلق وقضاء الحق بلا خسر ولا فاق
وقيل الخلق الحسن احتمال المكروه بحسن المداراة (وقالت امرأة) لما سأل ابن دينار يامرائي فقال يا هذه
وجدت اصحى الذي أضله أهل البصرة وفي الحديث ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لن تسعوا الناس
بأموالكم ولكن سعيهم بسط الوجه وحسن الخلق (وروى) ان أبا عثمان اجتاز بسكة وقت الهاجرة
فالتقى عليه من فوق سطح طست رماد فتغير أصحابه وبسطوا السنان في الملقى فقال أبو عثمان لا تقولوا
شيئا من استحق أن يصيب عليه النار فصرخ على الرمال لم يجز ان يغضب وقيل لابراهيم بن أدهم
هل فرحت في الدنيا قط قال نعم مرتين احدهما كنت قاعدا ذات يوم فجاء انسان فبال على والثانية
كنت جالسا فجاء انسان فصصفه عني (وكان أويس القرني) اذا رآه الصبيان رموه بالحجارة وكان
يقول ان كان لابد فارموني بالحجارة الصغار كي لا تدموا على ساقى فتعزوني الصلاة (وروى) أن
عليه رضي الله عنه دعا غلاما له فلم يجبه فدعاه ثانية وثالثة فلم يجبه فقام اليه فراه مضطجعا فقال
أما تسمع يا غلام قال نعم قال فما حملك على ترك جوابي قال أمنت عقوبتك فتكاسلت قال امض
فأنت حر لوجه الله وهذا كما ترى قوة الهيبة يفرغها الله على المصطفين من عباده وأهل الصفة
من أوليائه الا ترى الى قوله تعالى فيما راحة من الله لنت له لم ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من
حولك فيرده عن حقائق البشرية وألبسه من نفوت البروية حتى قواه على محبتهم وصبره على تبليغ
الرسالة اليهم مع الذي كان يقاسيه من أخلاقهم مع كونه مستغرقا باستيلاء الحق تعالى عليه يختص
برحمته من يشاء وقال النبي صلى الله عليه وسلم لم المؤمن ألف مألوف ولا خير فيمن لا يألف ولا يؤلف
وانما سمى بالآدمي لانه تألف من الجواهر والالوان (وقال عليه السلام) لرجلين متباعضين آدم الله
بينكما اي ألف بينكما ومنه سمي الآدمي كقول لانه يؤلف الطعام ويحسنه ومنه قول النبي صلى الله
عليه وسلم لم لرجل أراد ان يتزوج امرأة انظر اليها فانه أخرى ان يؤدم بينكما اي يؤلف بينكما وروى ان
معروفا الكرخي نزل الدجلة يتوضأ ووضع مصفاهه ولم يفته فجاءت امرأة فأخذته ما فتبعها معروفة وقال
يا أختي انما معروفي لا بأس عليك الكرخي بنقرأ قالت لا قال فزوج قالت لا قال فها في المصنف وخذي
الثوب (وروى) ان أبا ذر كان على حوض بسقي ابله فامر ع بعض الناس اليه فانكسر الحوض فجلس
ثم اضطجع فقبل له في ذلك فقال ان النبي صلى الله عليه وسلم أمرنا اذا غضب الرجل ان يجلس فان ذهب
غضه والا فليضطجع (وقال علي بن ابي طالب) رضى الله عنه فانه صافح أكفانرى قطعها وقال أبو ذر اننا
لنسكس في وجوه قوم وان قلوبنا لتلغهم ثم وقال المحرث بن قيس يعجبني من القراء كل طليق مضطجع
فأما الذي تلقاه بشرو يلقاك بعبوس عين عليك بعمله فلا كثر الله في المسلمين مثله وقال عروة بن
الزبير مكتوب في المحكمة بني لتيكن كلك طيبة وليكن وجهك طلقا ولتيكن أحب الى الناس من
يعطيهم العطاء ومن يهيب صاحب السوء لا يسلم ومن يهيب صاحب الصالح لا يغم (وروى) ان ابراهيم بن
أدهم خرج الى بعض البراري فاستقبله جندي فقال له أين العمران فأشار الى المقبرة فضرب رأسه
فأوضحه فلما جاوزه قيل له هذا ابراهيم بن أدهم زاهد خاسر فجاهدته فذرايه فقال انك لاضررتي

كتاب مزور ولكن طب نفسا فاننا لا نخيب سعيك فقال الرجل اطل الله بقاء الامير ان كان قد فعل عليك وصولي فلا تنزع في مني

يريد ان يرفع نفسه هلا احره وان ذلها ٢١٨ ذل وهان قدره وتفسير المهمة ان يرفع نفسه فان انفة القلب من همم الا كابر لا تمهم

يعرفون قدر انفسهم
فيحزنونها ولا يعرف أحد
قدر احد حتى يكون هو
الرافع لقد رفسه واعزاز
المرفس نفسه ان لا يتخطا
بالاراذل ولا يشرع في عمل
ما لا يجوز زلمه ان يعمله
ولا يقول ما يعاب به والمهمة
والانفة للملوك لان الله
تعالى دكب فيهم هذه
المصلحة وكل ملك لم يكن له
هذه المصلحة يتعامها من
الوزراء والندماء كجاءه
في الحكاية

(حكاية)

أمر أبو الدوانيق لرجل
بخمسة مائة درهم فقال
ابن الخصب لا يجوز الملك
ان يعرف ما دون الاف
من العدد وكان هارون
الرشيد يوم اراد ان يفي موكمه
فسقط فرس رجل من
عسكره فقال الرشيد
ليعطى خمسة مائة درهم
فاشار بجي اليه بعينه
وقال هذا خطأ فلما نزل
قال هارون أي خطا هذا
مني حتى اشرت الى بعينك
فقال لا يجوز ان يجري
على أحد من الملوك أقل
من الاف فقال الرشيد
فان اتفق أمر لا يجوز ان
يعطى فيه أكثر من
خمسة مائة مثل هذا كيف
يقال فقال له قل بعطى
فرسافي وصل اليه فرس

(روى) عبد الرحمن بن غنم قال كتبنا لعمر بن الخطاب رضي الله عنه حين صالح نصارى اهل الشام
بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب ابعده الله عر امير المؤمنين من نصارى مدينة كذا انكم لما قدمتم علينا
سألناكم الامان لانفسنا وذرائنا واموالنا واهل ملتنا وشرطاناكم هل انفسنا ان لا نخدث في
مدائننا ولا قيمماحوا هادير او لا كنيسة ولا قنيسة ولا صومعة هادير ولا نجح دما خرب منها ولا ما كان
مختطما هادير في خطاط المسلمين في ليل ولا نهار وان نوسع ابوابنا للمادة وابن السبيل وان نزل من مريمان
المسلمين ثلاث ليل نطعمهم ولا نؤوي في كنائسنا ولا في منازلنا جاسوسا ولا نكتف غشائنا للمسلمين
ولا نعلم اولادنا القرآن ولا نظهر شرعنا ولا ندعو اليه احد ولا نمنع احد من ذوي قربتنا الدخول
في الاسلام ان اراده وان نؤقر المسلمين ونقوم لهم من محاسننا اذا ارادوا الجلوس ولا نتشبه بهم
في شيء من لباسهم من قنيسوة ولا عمامة ولا نعلين ولا فرق شعر ولا نكلم بكلامهم ولا ننتكس بكنائهم ولا
نركب بالسروج ولا نقتل بالسيوف ولا نتخذ شيئا من السلاح ولا نحملة معنا ولا ننقش على خواتمنا
بالعربية ولا نبيع النجور وان نجزم مقام رؤسنا ونزيمنا هادير كما وان نشد الزنا نير على اوساطنا ولا
نظهر صلبنا ولا نكتب في شيء من طرق المسلمين ولا اسواقهم ولا نصرب نواقيسنا في كنائسنا الا ضربا خفيفا
ولا نرفع اصواتنا بالقراءة في كنائسنا في شيء من حضرة المسلمين ولا نخرج شعنا نيتنا ولا باعوتنا ولا نرفع
اصواتنا مع موتانا ولا نظهر النيران في شيء من طرق المسلمين ولا اسواقهم ولا نجح دهم موتانا ولا نتخذ
من الرقيق ما جرى عليه سهام المسلمين ولا نتطلع على منازلهم (فلما اتيت) عمر رضي الله عنه بالكتاب
زاد فيه ولا نصرب احد من المسلمين شرطانا ذلك على انفسنا واهل ملتنا وقبلنا عليه الامان فان نحن
خالقنا في شيء مما شرطانا لكم وضمانه على انفسنا فلا ذمة لنا وقد حل من اهل المعاهدة والشقاق
فكتب اليه عمر رضي الله عنه ان امض ما سألوه والحق فيه حرفين اشترطتهما عليه مع ما شرطوا
على انفسهم ان لا يشتروا شيئا من سبائنا المسلمين ومن ضرب مسلمانا فاقطع دمه فدخل هذه
(وروى) نافع بن سالم مولى عمر بن الخطاب ان عمر كتب الى اهل الشام في النصاري ان
يقطع دهم وان يركبوا على الاكف وان يركبوا في شق وان يلبسوا خلاف ذي المسلمين ليعرفوا
(وروى) ان بني تغلب دخلوا على عمر بن عبد العزيز فقالوا يا امير المؤمنين انا قوم من العرب افترض
ا. اقال نصارى قالوا نصارى قال ادعوا الى هجما ففعلوا فاجزوا صيهم وشق من ارديتهم خما يجتزمونها
وأمرهم ان لا يركبوا السروج ولا يركبوا الاكف من شق واحد (وروى) ان امير المؤمنين المتوكل
اقصى اليهود والنصارى ولم يستعملهم واذلهم واقصاهم وخالف بين زيهم وزي المسلمين وجعل على
ابوابهم من مثالا للشياطين لانهم اهل ذلك وقرب منه اهل الحق وباعد عنه اهل الباطل والاهواء
فاحيا الله به الحق وأمات به الباطل فهو يذكرك بذلك ويترحم عليه مادامت الدنيا (وكلن) عمر بن
الخطاب رضي الله عنه يقول لا تستعملوا اليهود والنصارى فانهم اهل رشاق دينهم ولا تفعل في دين الله
الرشاوا ما استقدم عمر بن الخطاب بابا موسى الاشعري من البصرة وكان عاملا عليها الله باب دخل على
عمر وهو في المسجد فاستأذن له فكتبه وكان نصرانيا فقال له عمر فأتاك الله وضرب بيده على فخذه ولبت
ذميا على المسلمين اما سمعت الله تعالى يقول يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى اولياء
بعضهم اولياء بعض ومن يتولهم منهم الا تتخذ حنيفة قال يا امير المؤمنين لي كتابته وله دينه
فقال لا اكرمهم اذا هم الله ولا اعزهم اذا ذلهم الله ولا ادنيهم اذا قصاهم الله وكتب بعض العمال الى
عمر بن الخطاب ان العدد قد كثروا في الجزيرة قد كثرت فستعين بالاجام فكتب اليه عمر انهم اهداء الله
وانهم لنا غشة فانزلوهم حيث انزلهم الله ولا تردوا اليهم شيئا وقال عمر ان بن اسد اتانا كتاب عمر بن

علي جاري الرسم وتكون قد نزهت نفسك وهمتك عن ذكر الحقير ولهذا السبب خلع المأمون

الرصافة نقلا حسنا وقد
اشبهت منه فخذ نصف
درهم وهر الى الرصافة
فاتني بشئ منه فناداه
المأمون وقال من الان
قد علمت ان الدرهم نصف
اذهب فانت لا تصلح
للا ولاية وترتيب المالك ولا
يأتى منك صلاح ولا
فلاح

(حكمة)

يقال ان في وصية ناصي
أزدشهر انه قال اذا أردت ان
تهب لخدم من اولادك شيئا
فاجهد ان لا يكون عطاؤك
اقل من دخل ولاية او
فريضة او قيمة بلد او رستاق
ليستغنى الشخص الذي
تهبه وتزول حاجته وتستغنى
أعقابك بك واولادهم
ما عاشوا فيحصل بذلك
في حساب الاحياء لافي
حساب الاموات واجتهد
انك لا ترغب في التجارة
بوجه من الوجوه فان
ذلك يدل على تداني همة
المالك

(حكمة)

يقال انه كان للملك هرغزبن
ساودوزي يرفد كتب اليه
كتايبا يذكر فيه انه وصل
من جانب البحر تجار معهم
اؤلؤ وياقوت وجواهر
نقيسة القيمة وانني
ابتعت منهم برصم
الخزانة بمبلغ مائة ألف

عبد العزيز بن محمد بن المنتشر اما بعد فانه بلغني ان في عملك رجلا يقال له حسان بن برزى على غير دين
الاسلام والله تعالى يقول يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا الذين اتخذوا دينكم هزا ولا لعيمان الذين اتوا
الكتاب من قبلكم والكفار اولياء واتقوا الله ان كنتم مؤمنين واذا انكأ كتابي هذا فادع حسان الى
الاسلام فان اسلم فهو منا ونحن منه وان ابي فلا تستمعن به ولا تأخذ من غير اهل الاسلام على شئ من
اعمال المسلمين فقرأ الكتاب عليه فأسلم (ولما) خرج النبي عليه السلام الى بدو تبعه رجل من المشركين
فلحقه عند الحجرة فقال اني اريد ان اتبعك واصيب معك قال تؤمن بالله ورسوله قال لا قال ارجع فان
استعين بمشرك ثم لحقه عند الحجرة ففرح به اصحاب النبي عليه السلام وكانت له قوة وجلد فقال جئت
لاتبعك واصيب معك قال تؤمن بالله ورسوله قال لا قال ارجع فان استعين بمشرك ثم لحقه على ظهر
البيداء فقال له مثل ذلك قال تؤمن بالله ورسوله قال نعم فخرج به وهذا أصل عظيم في أن لا يستعان بكافر
هذا وقد خرج ليقا تل بين يدي النبي عليه السلام ويراقدمه فكيف استعملهم على رقاب المسلمين
وكتب هر بن عبد العزيز الى عماله ان لا تقولوا على أعمالنا لاهل القرآن فكتبوا اليه انا وجدنا فيهم
خيانة فكتب اليهم ان لم يكن في اهل القرآن خير فاجدوا ان لا يكون في غيرهم خير

(فصل) ومتى نقض الذمي العهد بمخالفته لشي من الشروط المأخوذة عليه لم يرد الى مأمنه
والامام فيه بالخيار بين القتل والاسترقاق وقال اصحاب الشافعي يلزمهم ان يميزوا عن المسلمين في
البباس وان لبوا فلا نس ميزوا عن فلا نس المسلمين بالخرق ويشدون الزناير في اوساطهم ويكون في
رقابهم خاتم من رصاص او نحاس او جرس يدخل معهم الحمام وليس لهم ان يلبسوا العمام
والطيلسان واما المرأة فتشد الزنادق فوق الازار وهو الاولى ويكون في عنقها خاتم
يدخل معها الحمام ويكون احد خفيها سودا والاخر ابيض ولا يركبون الخيل ولا يركبون البغال
والخيل بالاكف عرضا ولا يركبون بالسروج ولا يتصدرون في المجالس ولا يلبسون بالسلام ولا يلبسون الى
ضيق الطريق ولا يمتنعون ان يعلوا على المسلمين في البناء ويجوز المساءة وقيل لا تجوز بل يمتنعون وان
تلك اذ ارادوا عاليا او ممنعون من اظهار المنكر كالحج والخيول والناقوس والحجر بالثوراة
والانجيل ويمنعون من المقام في الحجاز وهي مكة والمدينة واليمامة ويجعل الامام على كل طائفة منهم
رجلا يكتب اسماءهم وحلالهم ويسمى في جميع ما يؤخذون به من جميع الشروط وان امتنعوا من
اداء الجزية والتزام احكام الملة انتقض عهدهم وان زنى احدى بمسلمة او اصابها بنكاح او آوى عينا
للكفار او دل على عورة للمسلمين او قتل مسلما عن دينه او قطع عليه الطريق او ذكر الله ورسوله
على الايجوز قيل ينتقض وان فعل ما يمنع منه على الاضر رفيه كترك الغيار واظهار الحجر وما شبههم ما عزر
عليه ومتى فعل ما يوجب نقض العهد رد الى مأمنه في احد القولين وقتل في الحين في القول الاخر

(فصل) في تقدير الجزية اختلاف بين العلماء فقيل انها مقدرة لاقول والاكثر على ما كتب به
هر الى عثمان بن حنيف بالكوفة فوقع على الفخي ثمانية واربعون درهما وعلى من دونه اربعة وعشرون
درهما وعلى من دونه اثناعشر درهما وهذا مذهب ابى حنيفة وابن حنبل واحد قولي الشافعي وجعلوه
ثلاثة حكم امام فلا ينقض وقيل انها مردودة الى الامام في الزيادة والنقصان وهو الاقيس وقيل انها
مقدرة لاقول دون الاكثر فيجوز للامام ان يزيد على ما قدره هر ولا يجوز ان ينقص عنه وقال بعضهم
يجوز ان يساوي بينهم من كل واحد دينار وقال مالك يؤخذ من المرسر اربعون درهما ومن الفقير
عشر وعشرة دراهم ويخرج على مذهب مالك في وجوب تقدير طرفيها قولان بناء على العشر
الخوف منه هل هو تقدير شرعي لا يجوز فيه الزيادة والنقصان وعن مالك فيه روايتان ولا جزي

والان قد حضر فلان الساجر وهو يطالب الجواهر بربح كثير فان رغب الملك فليرمم ما يراه فكتب هر مرز جوا به مائة

أهل الجاهل لنفسك لا تعد
إلى مثل هذا الكلام ولا
تخلط في أموالنا درهمها
واحد ولا دنانيرها من
أرباح التجارات فان ذلك
يسقط قيمة الملك ويزري
محسن اسمه وبقود
تجميع قاعدته ودرهمه ويضر
بصيته في حال حياته
وبعد وفاته

(حكاية)

حكى ان الأمير حمادة بن
جزة كان في بعض الايام
جالس في مجلس الخليفة
المصري ورأى الدوانيقي
وكان يوم نظره في المظالم
فنهض رجل على قدميه
وقال يا أمير المؤمنين أنا
مظلوم فقال من ظلمك
فقال حمادة بن جزة
اقتصب ضياعي وأبتر
ملكى وعقارى فأمر المصور
ان يقوم من موضعه
وساوى خصمه للمهاكمة
فقال حمادة بن جزة يا أمير
المؤمنين ان كانت الضياع
له فما عارضه فيها وان
كانت لي فقد دونهما له
ومالى حاجة في محاكمته
ومماثلته ولا أبيع مكافى
الذى أكرمني به أمير
المؤمنين بضياي فتعجبت
الاكابر المحاضرون من
علوهمته وشرف نفسه
ومروته الهمة والهمة
على شكل واحد وكل

على النساء والماليين والصبيان واليهانين وكتب عمر بن عبد العزيز الى عبد الحميد بن عبد الرحمن
سلام عليك أما بعد فان اهل الكوفة قد اصابهم بلاء وشدة وجور من العمال وسنة سيئة سنها عليهم
همال السوء فاحرز عليهم ارضهم ولا تجعل خرابا على عامر ولا عامر على خراب ولا تأخذ من الخراب
الامانيطقون ولا من العامر الا وظيفة المخرج الا وزن سبعة ليس لها اس ولا اجور الضرابين ولا اداة
الفضة ولا هدية النيزوز والمهزبان ولا ثمن المصنف ولا اجور البيوت ولا دراهم النكاح ولا خراج على
من اسلم من اهل الارض والواجب ان يؤخذ ما ضرب به عمر بن الخطاب رضي الله عنه وهو من كل جريب
كرم عشرة دراهم ومن كل جريب نخيل ثمانية دراهم ومن كل جريب حنطة اربعة دراهم ومن كل
جريب شعير دراهم

(قصص) وأما الكنائس فأمر عمر بن الخطاب رضي الله عنه ان تدم كل كنيسة لم تكن قبل
الاسلام ومنع ان تحدث كنيسة وأمر ان لا تظهر عالية خارجة من كنيسة ولا يظهر صليب خارج من
كنيسة الا كمر على رأس صاحبها وكان عروة بن محمد يرميها بصنعا وهذا مذهب علماء المسلمين
أجمعين وشدد في ذلك عمر بن عبد العزيز وأمر ان لا يترك في دار الاسلام بيعة ولا كنيسة بحال قديمة
ولا حديثة وهكذا قال الحسن البصري قال من السنة ان تهدم الكنائس التي في الامصار القديمة
والحدثة ويمنع أهل الزمة من بناء ما خرب قال الاصطخري ان طينوا ظاهر الحائط منعوا وان طينوا
داخله الذي يليهم لم يمنعوا ويمنعون ان يعلا على المسلمين في البناء فحوز المساواة وقيل لا تجوز
(الباب الثاني والخمسون في بيان الصفات المعبرة في الولاية)

اعلم ارشدك الله تعالى ان منزلة العال من الولى منزلة السالاح من المقاتل فاجتهد جهدا في ابتغاء
صالح العمال واذا فقد الولى مال الصدق كان كففا للمقاتل السالاح يوم الحرب ويحتاج الى طبقات
الرجال كما يحتاج الحرب الى اصناف العدة ففها الذوق للاستجنان والسيف للناجزة والرمح لاطاعة
والسهم للباعدة والدرع للتحصن ولكل منهم ماموضعه ليس للآخر والرجال للثلاث كالاداة
لالصانع لا يسد بعضها سد بعض كذلك طبقات الرجال للثلاث منهم للرأى والمشورة ومنهم لادارة
الحرب ومنهم لمباشرة الحرب ومنهم لمجمع الاموال ومنهم لمحفظها ومنهم للحماية ومنهم للكتابة
ومنهم للجمال والفخر ومنهم للباهاة والذكور ومنهم للدعاء والوقار ومنهم للعلم والفتيا وحفظ اساس
الملة فلا يكمل للثلاث ملك مالم يجمع هذه الطبقات وقال أبو بكر الصديق رضي الله عنه لما مات كمرى
بأخ مودة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال من استخلفوا قالوا بقتله بوران قال ان يفلح قوم اسندوا
أمرهم الى امرأة وقال ابن عباس لما كانت فتنة الحرة قيل من استعمل القوم قالوا عبد الله بن مطيع
على قريش وعبد الله بن حنظلة الراهب على الانصار قال أمير المؤمنين هلا والله القوم وليس يشترط الا في
الامامة العظمى دون سائر الولايات (وما) استخضر هشام بن عبد الملك بن عبد الله بن الحسين وكان
من الخطباء قال له هشام بلغني انك تخطب الخلافة ولا تصلح لها لانك ابن أمة قال فبذوقه كان اسمعيل بن
ابراهيم ابن أمة وامحق ابن حرة وعده عليه السلام من ولد اسمعيل ثم اتهمه في أمر فقال له زبأنا اختلف
لك قال هشام ومن يصدقك قال زيد انه ليس أحد فوق ان يأمر ببقوى الله ولا أحد دون ان يؤمر
ببقوى الله وقال بعض الخلفاء دلو في على رجل استعمله على أمر قدامهني قالوا كيف تريد قال اذا
كان في القوم وليس أميرهم كان كانه أميرهم واذا كان في القوم وهو أميرهم كان كانه رجل منهم قالوا
ما نعلمه الا الربيع بن زياد الحارثي قال صدقتم هولما ويرى ان عمر بن عبد العزيز استشار في قوم
يستعملهم فقال له بعض أصحابه عليك بأهل العدل قال ومن هم قال الذين ان عدلوا فوهم ومارجوت وان

وترك الدنيا وأخر بطلب النقي وأخر بطلب الزيادة وأما المهمة بالسجاء وبذل المال ٢٢٦ وابتداء النوال فينبغي ان يكون كما

جاء في الحكاية

● (حكاية) ●

● يقال ان يحيى بن خالد البرمكي خرج من الخلافة راكباً الى داره فرأى على باب الدار رجلاً فلما قرب منه يحيى نهض قائماً وسلم عليه وقال له يا أبا علي الى ما في يدك وقد جعلت الله وسيلتي اليك فأمر يحيى ان يقرده موضع في داره وان يحمل اليه في كل يوم ألف درهم وان يكون طعامه من خاص طعامه فبقي على ذلك شهر اكاملاً فلما انقضى الشهر كان قد وصل اليه ثلاثون ألف درهم فأخذ الرجل الدراهم وانصرف فقيل لي يحيى فقال والله لو أقام عندي مدة هجري وطول دهر لما منعه صلاتي ولا قطعت عنه

● (حكاية) ●

كان لجد فخر بن موسى الهادي جارية عوادة تعرف بالبيدر الكبير لم يكن في زمانها أحسن منها وجهاً ولا أدق بصناعة القناء وضرب الاوقاد وكانت في غاية الكمال ونهاية الجمال فسمع بخبرها محمد بن زبيدة الأمين والتحق من جعفر ان يبعدها فاقبال له جعفر أنت تعلم انه لا يحيى

نصر وقال الناس اجتمع دهر (ولما) قدم البريد من بشر بن مروان على عبد الملك بن مروان سألته عن بشر قال يا امير المؤمنين هو الشديد في غير ضعف اللين في غير ضعف فقال عبد الملك ذلك الاعسر الاجود الذي كان يأمن عنده البريء ويخاف لديه السقيم ويعاقب على قدر الذنب ويعرف موضع العفو الشديد في غير ضعف اللين في غير ضعف عمر بن الخطاب رضي الله عنه وقال المحمدي اعتبر الرجال بأفعالهم لا بعظم اجسامهم فان التصرع عظمه لا ياب كل الاميتا وطير الماء مع ضعفه يخامى ميت السمك ويأكل الحي منها (وفي) حكم الهند السلطان الحازم رجلاً أحب الرجل فأقصاه واطرحه مخافة ضربه كالسوع بقطع اصبعه لئلا ينتشر السم في جسمه وربما بغض الرجل فأكره نفسه على توليته وتفر به لئلا يجده عنده كتنكاره المرء على الدوا والابش لنفعه الا ان الاسلام شروطاً فلا تستقيم هذه السيرة عليها ألا ترى ان علي بن ابي طالب رضي الله عنه لما افقت الخلافة اليه كان معاوية واليها على الشام من قبل عمر ثم عثمان فاستشار في أمره فقال له بعضهم اقروه على امرته وارسل اليه به هذه فاذا دخل في بيعتك فاعزله فقال له وحك الله أنا مرفى ان اطلب العدل بالمجور ثم عزله فكان سبب هضيانه وهكذا أشار واعليه فقالوا يا امير المؤمنين لو فضلت هؤلاء الاشراف ومن تخوف منهم وأنما الناس اصحاب دنيا حتى اذا استوثق الامر عدت الى التسوية فقال أنا مرفى ان اطلب العدل بالمجور فبينم وليت عليه والله لو كان مالي لسويت بينهم ولم افضل بعضهم على بعض فكيف والمال لهم واعطاء المال في غير حقه تبذير وصرف وهو يرفع ذكر صاحبه في الدنيا ويضعه عند الله في الآخرة وان يضع امرؤ ماله في غير حقه وعند غير اهله الا حرمه الله تعالى شكرهم ويصير لغيره ودهم فان بقي معه منهم من يظهر له الود والشكر فذلك ملقى وخدعة لينال منه فان ذات به النعل يوم ما فاحتاج الى معونته ومكاناته ما سلف من مبرته فشر خليل والآن خدين واياك يا اله الوالي وحب المدح فان من احب المدح عدك مدح نفسه واذا علم ذلك منك جعله الناس ساءل القضاة حواججهم منك في ذلك ليكون قضاء الحوائج لفسك لا لهم وقال النبي عليه السلام احثوا في وجوه المداحين التراب وسمع المقة دادر جلاي مدح عثمان بن عفان فأخذ كفاً من تراب فألقاه في وجهه وسمع النبي عليه السلام رجلاً رجلاً فقال قطعت ظهر اخيك لو سمعتهما ألق بعدا ووصف امرابي امير اقبال كان اذا ولي لم يطابق بين جفونه وارسل العيون على عيونته فهو غائب عنهم شاهدتهم فاهم من راجع والمسي خائف وقال عبد الله بن الزبير يوماً لا يبعدن ابن هذان كانت فيه لخارج ما يجدها في احدهم داء ابدوا الله ان كماله عرفه وما لليت الحرب على برائته باجر آمنه في مفارقتنا وان كماله قدعه وما ابن ليلة من الارض بأدهى منه والله لو ددت انامتنا به ما دام في هذا حجر وأشار الى ان ابي قبيس لا يتخون له عقل ولا ينتقص له قوة وقال الصنابحي كتب عمر بن الخطاب الى ابي عبيدة كتاباً في مثل اذن القارة اما بعد فانه لا يقيم امر الله في الناس الا حصيف العقدة بعيد الغرة لا يطلع الناس منه على عورة ولا يخفي في الحق على الجرعة ولا يخاف في الله لومة لائم (وقال) مالك جاور رجل الى عمر بن الخطاب رضي الله عنه وسأله ان يكتب له كتاباً في امر فقال اذهب الى منزلة فاني بدواة وقرطاس فذهب فلم يجد فقال اطاب عندهم شيئاً فذهب فلم يجد عندهم الا اذن مزدود فكتب له في تلك الاذن (ولما) ولي المأمون يحيى بن اكنم قضاء البصرة بعد ان استمع عقله وعلمه وامتنعه بمسائل فوجده فوق ما يريد فلقاه وجوه البصرة فقرأوا شاباً بصياً ما بقات محبته فتعجبوا ونظر بعضهم الى بعض بقلوب الا كف ويغمزون الحواجب فقال له بعضهم كم سن القاضي اصفه الله قال مثل سن عتاب بن اسيد لما ولاه النبي عليه السلام مكة فها هو لخدمة جوابه وعرفوا محبته وكان لعتاب بن اسيد احدى وعشرون سنة لما ولي مكة وكان هري يقول لا يصلح ان يلي امور الناس

(١٦ - سراج الملوک) من مثلي يبيع الجوارى والمساومة على السراري ولولا انهم ربيبة دارى لانفذها اليك ولم أنفس بها

هايك ثم ان بعد ذلك بايام جاء ٢٢٢ محمد بن زبيدة الى داره فترى له مجلس الشراب وامر بيذالان تقى او يطر به فاحذم حتى

الشراب والطرب وما
على جعفر بكثرة الشرب
حتى سكر واخذ الحارثية
معه الى داره ولم يدريها
يدان ثم رمى من الغد
بأسناده جعفر فلما حضر
قدم بين يديه الشراب
وامر الحارثية ان تقى من
داخل الساترة فسمع
جعفر غناء هافلم ينطق من
شرف نفسه وهمة ولم
يظهر تغيرا في محضرته ثم
امر محمد الامين ذلك الزورق
الذي ركب جعفر اليه
بالدراهم فيقال انه وضع
فيه الف بدرق وجاتها
مائة ألف ألف درهم
حتى استغاث الملاحون
وقالوا ما بقدر الزورق
يحمل أكثر من هذا وامر
بحمله الى دار جعفر هكذا
كانت همم الاكابر مثل
بعض الحكماء من أسوأ
الناس حالا فقال من كان
أكثرهم هممة وأكثرهم
هلا واغفرهم فهم
وأضيقهم حالا فليل
فيمن ينبغي توصيل
ليخلص من نحوسة حظه
وضائفة يد فقال بالملوك
الاكابر وذوى المم
العالية والنفوس الشريفة
السامية كما قيل جاور
بحر او ملكا
(حكاية)
قال سعيد بن سالم الباهلي
اشدت بي الحال في زمن هادون الرشيد واجتمع على ديون اعجز في قضائها وعسر على أدائها

الاحصيف العقل وافر العلم قليل الغرة بعيد الهممة شديد في غير عنف ابن في غير ضعف جواد
في غير سرف لا يخاف في الله لومة لائم وقال ايضا ينبغي ان يكون في الوالي من الشدة ما يكون ضرب
الرقاب عنده في الحق كقتل عصفور وود يكون فيه من الرقة والحنو والرافة والرحمة ما يجزع من قتل
عصفور بغير حق (ويروى) ان الرشيد احضر رجلا يوليه القضاء فقال له اني لا احسن القضاء ولا
انا فقيه فقال له الرشيد فيك ثلاث خلال لك شرف والشرف يمنع صاحبه من الدناءة وللك حلم يمنعك من
العجلة ومن لم يعمل قل خطؤه وانت رجل تشاور في امرك ومن شاور أكثر صوابه واما الفقه فنضم اليك
من تنفع به فولي فما وجدوا فيه مطعنا وقال اياس بن معاوية استخضرني عمر بن هبيرة فحضرت
فما كنتي فسكت فلما اطلت قال ايه قلت سل عما بدا لك قال اتقرا القرآن قلت نعم قال فهل تغرض
الفرائض قلت نعم قال فهل تعرف من ايام العرب شيئا قلت انا لم اعلم قال فهل تعرف من ايام العجم شيئا
قلت انا لم اعلم قال اني اريد ان استعين بك قلت ان في ثلاثا لا اصح معهن للعمل قال ما هن قلت انا دمى
كما ترى وانا حديد وانا محي قال اما الدمامة فاني لا اريد ان احسن بك واما الهى فاني أدرك تعرب
عن نفسك واما سوء الخلق فيقومك السوط فولاني واعطاني ألف درهم فهو أول ما تمولته وقال سليمان
ابن داود عليهما السلام ما لاقاة ابوة سلبت اشباها باصعب من لاقاة جاهل راض عن نفسه
(الباب الثالث والخمسون في بيان الشروط والعهد والاتي تؤخذ على العمال)

اعلم أرشدك الله انه يجب أن يولى على الاعمال أهل المجزم والكفاية والصديق والامانة وتكون
التولية لا لغناء ولا للهوى وملاك الولايات وأساسها ان لا يولى الاعمال طالب لها ولا راغب فيها روى
البخاري في صحيحه عن أبي موسى الأشعري قال أتيت النبي صلى الله عليه وسلم ومعي رجل فلما سلمنا
عليه قال صاحبي يا رسول الله استعملني فقال عليه السلام اننا لانستعمل على عملنا من أراد
فقات يا رسول الله والذي بعثك بالحق ما عرفت الذي في نفسه (وقدر روى) عن يزيد بن جهر وقد قيل
له ما بال ملك آل ساسان صار امره الى ما صار اليه قال لانهم قلدوا كبار الاعمال صغار الرجال والله درهم ورو
ابن العاصي حيث قال موت الف من العيلة اقل ضررا من ارتفاع واحد من السفلة وقال العلامة ابن
ايوب غضب المأمون على بعض اصحابه غضبا شديدا ثم قال له لا ماتك الله أو يملكك دولة السفلى
وقال رجل من اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم لم لرجل قد آذاه ادر كنت امرأة الصبيان وقال المستور وغير
الاكبر وكان قد هجر في الجاهلية ثمانمائة سنة

وما سقطت يوما من الدهر امرأة الى الذل الا أن يسود ذمها
اذا ساد فينا بعد ذل لثيمنا تصدى لنا ذل وقد أديها
وما قادها للخير الا محرب عالم باقبال الامور كرمها
وما كل ذي لب يعاش بفضلها ولكن لتدير الامور حكمها

واعلموا ان معظم ما يدخل على الدول من الفساد من تقيلا الاعمال اهل الحرص عليها لانه لا يخطئها
الا في ثوب ناسك وذهب في مسلاخ عابد حرص على جمع الدنيا باذله منه ومروته دليل على الخيانة
يتخذون عباد الله خولا وأموالهم دولا واذا انتهكت حقوق المسلمين وأكلت أموالهم فسدت نياتهم
وقلت طاعتهم فانتقضت الامور وذهب الفساد الى الممالك وقد ذكرنا في أول الكتاب الآثار في كراهية
الولايات (وقال المأمون) ما فتق على قط فتق في ملكي الا وجدت سببه جود الاعمال (فان قيل)
فما معنى قول يوسف عليه السلام لملك اجعلني على خزانة الارض اني حفيظ عليم (قلنا) يوسف
كان نبيا من انبياء الله تعالى وانما من نفسه بالكفاية والامانة بين يدي لا يتحقق بواطن امره ولا

فاحشد بياب دارى ارباب الديون وتزاحم المطالبون ولازمنى الغرماء فضاقت حياىى ۱۲۳ وزادت فذكرنى فقصت عبد الله

ابن مالك الخ - زاهي
والتمست منه ان يمدني
برأيه و يرشدني الى باب
الفرج فقال عبد الله
لا يقدر احد على خلاصك
من محنتك وهمك
وضاقتك وهمك سوى
البرامكة فقلت ومن يقدر
على احتمال تكبرهم
والصبر على تيههم وتجبهم
فقال فحمل ذلك لمصلحة
احوالك فنهضت ومضيت
الى الفضل وجعفر بن
يحيى بن خالد وقصصت
عليهم ما قصت وأبديت
لهم ما سمعتي فقالوا امانك
الله واقام لك الكفاية
فعدت الى عبد الله بن
المبارك ضيق الصدر
متمسم الفكر منكسر
القلب واعدت عليه
ما قاله فقال يجب ان
تكون اليوم عندنا لتنظر
ما يقدركه الله تعالى
فجلست عنده ساعة واذا
بغلام قد أقبل وقال بيابنا
يقال باهما لهما ومعهما رجل
يقول انا وكيل الفضل
وجعفر فقال عبد الله
ارجوان يكون قد جاء
الفرج ما الشأن فنهضت
وأصرعت عدوا فرايت
بيابي رجلا ومعه رقعة
فيها مكتوب انك لما عدت
من عندنا مضيت الى
الخليفة وهرفته ما قد

يعلم خصائصه وفصلاته ويرى الامور والاعمال والولايات في ايدي من ليسوا اهلها ويجوز مثل هذا اليوم لمن حصل بين يدي جبار لا يعلم منزلته ولا ما عنده من الخصال والفضائل أن يذكر بعض ما يعلم من نفسه ليعلم قدره فيسلم بذلك من شره ومن هذا قال بعض اصحاب الشافعي اذا كان القضاء في يدي لا يصلح له وجب ان يخطئه من يصلح له وكان ذلك فرضا عليه وقتها لا مصادره على خلاف هذا الرأي ويحتمل ان يكون يوسف عليه السلام قد اوحى اليه بما يصير امره اليه من الملك والعدل ونشر كلمة الاسلام فلما ذنبه على نفسه ومن عجب ما روي في هذا الباب ان لقمان الحكيم كان عبدا اسود حبشيا غليظ الشفتين مصفع القدمين لامرأة من بني الحبشاس وكان جليسا لداود عليه السلام فأتاه جبريل عليه السلام بالنبوة من عند الله الذي يصطفي لنبوته من يشاء فقال لقمان يا جبريل ان امرني في فمهم وطاعة وان خيرني اخترت المحكمة فرضي الله تعالى قوله فأعطاه المحكمة وصرف عنه الرسالة الى داود عليه السلام فكان داود يقول طوبى لك يا لقمان أو تبت المحكمة وأوتى داود البلية وروى انه جالس داود عليه السلام وداود يعمل الدروع فقام حولا يصير صنعة الدروع ولا يعلم ما يصلح له ولا يسأل عن ذلك فلما تم حول لبس داود الدروع وقال درع حصينة ليوم حرب فقال لقمان الصمت حكمة وقليل فاعله وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه اذا بعث عاملا اشترط عليه ان لا يركب البراذين ولا يلبس الرقيق ولا يأكل النقي ولا يتخذ حاجبا ولا يغتنى بابعان حواجج الناس وما يصلحهم وروى بقوله اني لا استعمل ملك على اشارة ولا اعراضهم ولا اعمالهم وانما استعمل لك لتصلي بهم وتقضي بينهم بالعدل (وروى) عباية بن رفاع قال بلغ عمر بن الخطاب ان سعد بن أبي وقاص اتخذه قهصرا وجعل عليه بابا وقال انقطع الصوت فأرسل عمر محمد بن مسامة وكان عمر اذا احب أن يؤتى بالامر كما هو عليه بعنه فقال له انت سعد فاخرج عليه بابا فقدم الكوفة فلما أتى الباب اخرج زنده واستورى نار انهم احرق الباب فأتى سعدا المخبر ووصف له بصفته فغرفه فخرج اليه سعد فقال له محمد انه قد بلغ امير المؤمنين انك قلت انقطع الصوت فخلف سعد بالله ما قال ذلك فقال له محمد نه عن الذي امرنا به ونؤدى عنك ما تقول ثم ركب راحلته فلما كان ببيتان البرية اصابه من الخوص والجوع ما الله به أعلم فأبهر غنما فأرسل غلامه بعمامته فقال اذهب فابتع منهم شاة فجاء الغلام بالشاة وهو يصلي فاراد بجمعها فاشار اليه ان كف فلما قضى صلاته قال انظر فان كانت مملوكة مسيتم فارد الشاة وخذ العمامة وان كانت حرة فاذا بجمع الشاة فذهب فاذا هي مملوكة فرد الشاة وأخذ العمامة فاخذ بخنطام ناقته فجعل لا يمر ببقلة الا خطفها حتى آواه الليل الى قوم فأتوه بخبز وابن وقاواو كان عندنا شئ غير هذا أتيناك به فقال بهم الله كل حلال اذهب السغب خير من ما كل السوء حتى قدم المدينة فنزل بأهله فابتر من الماء ثم راح فلما أبهره عمر رضي الله عنه قال له لولا حسن الظن بك ما رأينا انك ادبت وذكروا انه اسرع السير فقال قد فعلت وهو يعتذر ويخلف بالله ما قال فقال عمر هل آمر لك بشئ قال ما رأيت مكانا ان تأمرني فقال عمر ان أرض العراق ارض رقيقة وان أهل المدينة يموتون حولي من الجوع فخشيت أن آمر لك بشئ يكون لك بارده ولى المحار وروى زيد ابن أسلم أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه استعمل مولى له يدعي هنيا على الحمى فقال يا هنى اضمهم جناحتك عن المسلمين واتق دعوة المظلوم فان دعوة المظلوم مستجابة وأدخل رب الصريمة والغنيمة وياك ونعم ابن عوف ونعم ابن عفان فانهما ان تم لك ما شيتهم ما يرجع الى ذرع وتخل وان رب الصريمة والغنيمة ان تم لك ما شيتهم ما يتنى بفيه فيقول يا امير المؤمنين افتاركمه انالابالك فالماء والكلأ ايسر على من الذهب والورق وايم الله انهم لا يرون اني قد ظلمتهم انما بالبلادهم فالتوا عليها في الجاهلية واسلموا عليها في الاسلام والدي نفعني بيده لولا المال الذي أحمل عليه في سبيل الله ما حبت عليهم من بلادهم شبرا

أخبرت بك الحال اليه فامر في ان اجل اليك من بيت المال ألف ألف درهم فقلت له هذه الدراهم صرفها الى غرمائه فن اينة

ومائة ألف درهم
لتصلح بها أحوالك
(حكاية)

يقال انه كان لا نوشر وان
قديم وكان في مجلس الشراب
جام من ذهب مرصع
بالمجوهر فصرقه النديم
ونظر اليه انوشر وان
وداه وهو يخفيه ففهم
الشراي وطلب الحمام فلم
يجده فنادى يا اهل المجلس
قد ضاع لنا جام من ذهب
مرصع بالمجوهر فلا يخرج
أحد حتى يرد الحمام فقال
أنوشر وان للشراي مكنهم
من الخمر ورج فان الذي
سرق ما يعيده والذي رآه
ما يغمر عليه وأين كان
السفاح والوليمة كانت
الراحة والخبرة لكن من
يكفر الاحسان ويجحد
الامتنان لا أصل له ومن
لا أصل له لا يقدر ان يستمر
نكره

(حكاية)

يقال ان الرشيد استدعى
صالحا في التاريخ الذي
تغير على البرامكة فقال
يا صالح سر الى منصور
وقل له تساعديك عشرة
آلاف ألف درهم ونريد
ان تحصلها في هذه الساعة
وان لم يحصلها الى المغرب
فجز رأسه عن بدنه وأنتي
به قال صالح فصرت الى
منصور وهرفته ماذا كره

أي ما ذكره الرشيد من سياسته فقال آه هكذا والله وحلف ان جميع أسبائه وأملا كيه

بالدين

(ومر) يوما بدنا في بحارة وجص فقال لمن هذا قد كروا له انه عامل من عماله على البحر بن فقال
أبت الدراهم ان لا تخرج اعناقها وقاسمه ماله (وكان) يقول لي على كل خائن أمينان الماء والطين
• وكان أنوشر وان يكتب على عهد العمال سمس خييار الناس بالحبة واخرج للعاملة الرقبة بالربة وسمس
سفة الناس بالاخافة (وقال) سليمان بن داود عليه السلام كما يصلح لهم مزل للفرس والرسن للعمار
كذلك يصلح القضيض لظهور الجهمال • وفي الامثال من لم يصلح بالين أصح بالتلين • وقال هلال بن
سياف استعمل النبي صلى الله عليه وسلم المقداد على سرية فلما اوجع قال له النبي صلى الله عليه وسلم
كيف رأيت الامارة يا مقداد قال خرجت يا رسول الله وما أدري أني فضيلا على أحد من القوم فما
رجعت الا وكانهم عبيد لي قال وكذلك الامارة يا مقداد الا من وقاه الله شرها قال والذي بعثك بالحق
لا عمل على عمل ابدا (وقيل) لعمر بن الخطاب رضي الله عنه ما يمنعك أن تفشي العمل في الافاضل
من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم فقال هم أجمل من ان ادسهم بالعمل • وقال ابراهيم النخعي
كان عمر اذا قدم عليه الوفد أسألهم عن حالهم وأسألهم وعمن يعرف من اهل البلاد وعن أميرهم هل
يدخل عليه الضعيف وهل يعود المرء يرض فان قالوا نعم حمد الله تعالى وان قالوا لا كتب اليه أن أقبل
• ومثل السلطان اذا ولي العمال الظالمين مثل من يستريح غنمه الذئاب ومثل من يربط الكلب
العقور يبابه وان العامة لتشتت المحجاج بن يوسف والمحاصنة تلوم عبد الملك بن مروان لانه استبرأه
الرعية وقد قيل

ومن يربط الكلب العقور يبابه • فقهر جميع الناس من رباط الكلب

وكان العلاء بن أيوب لما ولي فارس من قبل المأمون يكتب عهد العمال فيقرؤه على من يحضره من اهل
ذلك العمل ويقول أنتم عيوني عليه فاستوفوه منه ومن نظم الى منه فلي انصافه ونفعته جا ئيا وراجعا
ويأمر العمال أن يقرؤا عهدا على اهل عمله في كل جمعة ويقول لهم دل استوفيت

(الباب الرابع والخمسون في هذا بابا العمال والرشا على الشفاعات)

روى أبو داود في السنن أن النبي صلى الله عليه وسلم قال من شفع لأكبيه شفاعا فاهدى له هدية عليها
فقبلها فقد أتى بابا عظيما من أبواب الربا والمر فيه أنك اذا قدرت على قضاء حاجة من عند السلطان
الظالم أو اليد القاهرة صا ذلك واجبا عليك • وروى البخاري في صحيحه ان النبي صلى الله عليه وسلم
استعمل رجلا يقال له ابن اللبيرة فلما جاء قال يا رسول الله هذا كم وهذا الى قال فغضب النبي صلى الله
عليه وسلم وقال ما بال الرجل نستعمله على عمل من أعمالنا فيقول هذا كم وهذا الى افلا قد في بيت أبيه
وأمه فينظر هل يهدي له • قال مالك وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يشاطر العمال فيما أخذ نصف
أموالهم وشاطر أبو هريرة وقال له من أين لك هذا المال فقال أبو هريرة دواب تنسجت وتجارات
تداوات فقال اد الشطروا فما شاطرهم حين ظهرت لهم أموال بعد الولاية لم تكن تعرف لهم • وروى
مالك عن ابن عمر انه اشترى هو وعبيد الله أخوه ابلا بعتنا بها الى الحمي فرعت فقال عمر ربه متاني الحمي
فشاطرهما وشاطر سعد بن ابى وقاص حين قدم من الكوفة كأنه رأى ان ما أصاب العامل من غير
رشوة وان كان حلالا فلا يستحق ذلك لان له بالامر قوة على أن ينال من الحلال ما لا يناله غيره فعه له
كما ضارب للسامين ولما دفع أبو موسى الاشعري ما لا من بيت المال لعبد الله وعبيد الله ابني عمر بن
الخطاب بالبصرة اشترى يامنه بضاعة فربحت بالمدينة فادعهم ان يأخذ جميع الربح فراجعهم عبيد الله فذكر
بينهم بنصف الربح فاخذ اجمعا نصف الربح واخذ عمر النصف لبيت المال (وكتب) عمر بن عبد العزيز
الى عماله اما بعد فاما هؤلاء من كان قبلكم بمنهم الحق حتى يشتري وبسطهم الباطل حتى يشتدي المالك

لا تزد قيمتها الى مائة الف درهم فمن أين اقدر على تحصيل عشرة آلاف الف درهم قال ١٢٥ صالح فقلت له ذبح حيلة في امرك

فاني لا اقدر ان اعمل ولا
أحلى فيما أمرني به فقال
العفو يا صالح اجاني الى
بيتي لا ودع أهلي واولادي
وصبيتي وأوصي أقاربي
فصبت معه فجعل منصور
يودع أهله وارتفع في منزله
للكاء والصراخ والاستغاثة
قال صالح فقلت له ربما كان
لك فرج على أيدي
البرامكة فامض بنا الى
يحيى بن خالد قال فأتينا
يحيى بن خالد ومنصور
يكي ويصرخ فنعلم يحيى
حاله وفهم ما ناله فآغتم له
وأطرق الى الارض ساكتا
فما نأثم رفع رأسه الى
خازنه وقال كم في خزانتنا
من الدراهم فقال خمسمائة
ألف الف درهم فامر
باحضارها وأنفذ قاصدا
الى الفضل ولده وقال له
قل له انه قد عرض على
البيع ضياعا جديلا
لا تحرج أبدا فانفذنا
شيا من الدراهم فانفذ
أني الف درهم وانفذ
انسانا آخر الى جعفر
وقال له قل له قد اتفق لنا
شغل ونحتاج الى شيء من
الدراهم فانفذ جعفر أني
الف درهم فقال له يحيى
قد صحت تسعة آلاف درهم
فقال له منصور يا مولاي
قد تمسكت بذلك وما
أعرت هذا المال الامن

بالدين يقوى والدين بالملك يتي (وكان) عمر بن الخطاب رضي الله عنه يامر اذا قدم عليه العمال ان
يدخلوا نهارا ولا يدخلوا ليلا كي لا يتجربوا شيئا من الاموال وقال عتاب بن أسيد والله ما أصبت في
عملي الذي ولا في الذي صلى الله عليه وسلم الا ثوبين معقدين كسوتهما مولاي كيسان وروى ان
عليما رضي الله عنه استعمل أبا مسلم عود الانصارى على السواد فرجع الى داره وقد امتلأت فقال
ما هؤلاء قالوا كذلك يصنعون بالرجل اذا استعمل قال كل هؤلاء يريدون أن يأكلوا في أماني و يروى
في امارتي فرجع الى علي وقال لا حاجة لي في العمل وقد ذكرنا ان النبي صلى الله عليه وسلم لم دعا
عبد الرحمن بن سمرة ليس يستعمله فقال يا رسول الله اختر لي قال اعد في بيتك وفي الامثال ان الهدية
تعمى وتعم وقال بعض الحكماء الرشوة رشاء المحاجة وانشد بعضهم
اذ أنت الهدية دار قوم • تطارت الامانة من كواها
ان الهدية حيلة • كالمهر تجلب القلوبا
تدني البعيد من الهوى • حتى تصيره قريبا
وترد مضطربا • وة بعد جفوة حبيبا

(وعما قلته في الرشوة)

وأكرم من يدق الباب شخص • ثقيل الحمل مشغول البدين
بنوه اذا مشى نفسا ونفعا • وينطح بابه بالركبتين
واكرم شافع يمشي عليها • أو المنقوش فوق الصفحتين
اذا كنت في حاجة مرسل • وأنت بانجازها مغرم
فأرسل يا كنه خلافة • به صمم أعطش أبكم
ودع عنك كل رسول سوى • رسول يقال له الدرهم

(وقلت أيضا)

(وكتب) عبد الملك بن مروان الى قاضيه الحرث بن عامر وقد ارثني بكرمه
اذا رشوة من باب بيت تهمت • لتسكن فيه والامانة فيه
سعت هر بامنه وولت كانها • حلیم تولى عن جواب سقيته
(الباب الخامس والخمسون في معرفة حسن الخلق)

اعلموا ارشدكم الله تعالى ان هذا الباب مما غلط الخلق فيه وقلبوا القوس ركوة فهدوا الى اخلاق
العامية وخرلث الغوغاء والادنياء وما يجزى بينهم اذا تلاقوا وتعاشر وامن الافراط في مدح
بعضهم ببعض وتعاطفهم الكذب والتصنع والمق والمراة والمعارض عن الامور المكنونة
التي يسوء اظهارها والافتخار في سلك المزاح والمهاترة فهذا وما أشبهه عندهم من حسن
الخلق وهو عندنا نقض مناص الله عليه ورسوله من حسن الخلق فأول ذلك ان تعلم انه لم تحتو
الارض على بشر احسن خلقا من محمد صلى الله عليه وسلم فكل من تخلق باخلاق رسول الله صلى
الله عليه وسلم اوفاد بها أو بعضها كان احسن الناس خلقا وكل خلق ليس بعد من أخلاقه
صلى الله عليه وسلم فليس من حسن الخلق وهذافصل الخطاب في هذا الباب ان عقل وانما
أوتى الناس في هذا الباب لانهم استحسنوا الاخلاق العامية واستخسروا الاخلاق النبوية
لمجملهم باخلاق المصطفى صلى الله عليه وسلم ولم يهأنوا لبلوغ علية من اخلاق الانبياء والمرسلين
والانبياء والاصفياء والعلماء والصالحين من رجوا ان ينفعنا الله وياك به قال الله تعالى لنبيه وصفيه
محمد صلى الله عليه وسلم وانك املى خلق عظيم فخص الله نبيه من كريم الطباع ومحاسن الاخلاق من

تعلقت فتم لي بقية ديني فاطرق يحيى ويكي وقال يا غلام ان امير المؤمنين كان قد وهب جار يتنادنا في جوهر عظيم القيمة فامض

لامير المؤمنين من التجار
ماتى ألف دينار ووهبها
أمير المؤمنين لدنانير
العودة واذارها عرفها
وقد تم الآن مال مصادرة
منصور فقل لامير المؤمنين
ليهب لي منصور قال صالح
فحملت المال والمحورة
الى الرشيد فبينما نحن في
الطريق أنا ومنصور
وسمعتة يقتل بيت من
الشعر فقمعت من رداة
وفساده وخبث أصله
وميلاده والبيت
وما ابتغى طوطا ولكن
رايتك خفت من ضرب
النبال

وقال صالح فحدث عليه
وقلت له ليس على وجه
الارض خير من البرامة
ولا أثمر منك فانهم اشتروك
وانقذوك من الهلاك
ومنوا عليك بالفكاك ولم
تشكرهم وتحمدهم
وتفعل فعل الاحرار
وقات بالغيب ما قلت ثم
مضيت الى الرشيد
وقصصت عليه ماجرى
فتعجب الرشيد من سخاوة
يحيى ورويته وقال شي
قد وهبناه لانهود فيه
وعاد صالح الى يحيى بن
خالد وذكر له قصة
منصور وسوء فعله فقال
يحيى اذا كان الانسان
مقلامضيق المصدر

الحياه والكرم والصفح وحسن العهد عالم بوثته غيروه ثم ما أنى الله تعالى عليه بشي من فضائله بمثل
ما أنى عليه بحسن الخلق فقال وانك على خلق عظيم وعن هذا قال الشيخ - يوخ ان الله سبحانه دعا
الخلق الى حسن الخلق ودعائيه عليه السلام من حسن الخلق (قال عبيد الله بن عمر) قلت لعائشة
أم المؤمنين صفى لي خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت لي أما تقرأ القرآن كان خلقه القرآن
وحسبك بهذا القول منقبة للرسول صلى الله عليه وسلم وتعرف بذلك بحسن الخلق فاذا كان خلق النبي
صلى الله عليه وسلم القرآن فالقرآن يجمع كل فضيلة ويحتمل عليها وينهى عن كل نقیصة وورثته
ويوضحها ويبينها ولذلك لما أنزل الله تعالى خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلین قال
النبي صلى الله عليه وسلم ما هذا يا جبريل قال ان الله تعالى يأمرك أن تصل من قطعك وتعطي من
حرمك وتعفو عمن ظلمك فهذا من حسن الخلق كما ترى فانظر ابن اخلاق العامة من هذا النمط
وان احدهم يقطع من وصلة له ويحرم من اعطاه ويظلم من سلمه ويغضب على من اتهمه وانما
اقتصصر على هذه الكلمات لانها اصول الفضائل وينبوع المناقب لان في اخذ العفو صلة القاطع
والصفح عن الظالم واعطاء المانع وفي الامر بالمعروف وتقوى الله وصلة الرحم وصون اللسان وغض
الطرف عن المحرمات وفي تقوى الله يدخل جميع آداب الشرع فرضها ونفلها وفي الاعراض عن
الجاهلین الصفح والحلم وفتوة النفس عن عمارة السفیه ومجادة اللوح ف هذه الاصول الثلاث
تضمن محاسن الشرع صاوتنبیها وضمنوا اعتبارا (وروى) أنس قيل يا رسول الله ای المؤمنین افضل
قال احسنهم خلقا (وروى) ابو داود في السنن ان النبي صلى الله عليه وسلم قال بعثت لائمهم مكارم الاخلاق
اقتضى الحديث ان كل نبي مبعوث الى أمة انما بعث ليعلم الخلق حسن الخلق وحسن الخلق وان نبينا محمد صلى الله
عليه وسلم بعث ليمم مكارم الاخلاق فاذن حسن الخلق امتثال الشرائع بأسرها (وروى) البخاري عن
ابن عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن فاحشا ولا متفحشا قال وان من احبكم الى احسنكم اخلاقا
وكان النبي صلى الله عليه وسلم في بعض اسفاره وعليه رداء نجراني غليظ الخشبة فجدده اعراني
جدده شديدة حتى اثرت حاشية الرداء في عنقه وقال يا محمد مر لي من مال الله الذي آتاك فقلت تأمر لي
بمالك ولا بمال أبيك فالتفت اليه النبي صلى الله عليه وسلم وقال مرواله ولم يكلمه بشي (وروى) معاذ بن
جبل ان النبي صلى الله عليه وسلم قال له حسن خلقك للناس يا معاذ بن جبل واعلموا ان الخلق الحسن
افضل مناقب العبد وبه يظهر جواهر الرجال والانسان مستور بخلقه مشهور بخلقه ألا ترى ان الله
تعالى خص نبيه صلى الله عليه وسلم بما خصه به من الفضائل ثم لم يثن عليه بشي من خصاله بمثل ما أنى
عليه بخلقه وقال بعض المفسرين في قوله تعالى وانك على خلق عظيم قال لا تخافهم ولا تخاضهم من شدة
معرفتكم بالله تعالى وقيل لم يؤثر فيك جفاء الخلق بعدم معرفتك بالحق وقال الهاسبي كظم الغيظ واطهار
الطلاقة والبشر الامتدع أو فاجر الأن يكون فاجرا اذا انبسط استحياء والمفعول الزاين الابداب
أو اقامة حد وكف الاذى عن كل مسلم ومعاهد الالتغير منكر أو اخذ مظلمة لمظلوم فهذا حسن
الخلق وقيل حسن الخلق ان لا تتغير عن يقف في الصف بجبنك (وقيل) للاخفاف عن تعلمت حسن
الخلق قال من قيس بن عاصم المنقري قال بينما هو ذات يوم جالس في داره اذ جاتته خادمة له بسفود عليه
شواء فسقط من يدها فوقع على ابن له فسأت فدهشت الجارية فقال لاروع عليك أنت حررة لوجه الله
تعالى وكان ابن عمر اذا رأى واحدا من عبده يحسن الصلة لآبائه فتهنأ ففرقوا ذلك من خلقه فكانوا
يحسدون الصلة مرة آله فكان يهتفهم فيقول له في ذلك فقال من خدعنا في الله اتخذ عدنا لله وقال
الفضيل لو ان احسن الاحسان كله وكانت له دجاجة واساء اليه لم يكن من الهسنين (وكان الهاسبي)

يتوارى رجل له خلق
مثل خلقك تحت
التراب

• (حكاية) •

يقال انه كان بين خالد بن
يحيى البرمكي وبين عبد الله
ابن مالك الخزاعي عداوة
في سرما كانا يظهرانها
وكان سبب العداوة
بينهما ان هارون الرشيد
كان يحب عبد الله الى
أبعد غاية بحيث كان
يحيى بن خالد وأولاده
يقولون ان عبد الله يهجر
أمر المؤمنين حتى مضى
على ذلك زمان والمحتمل في
قلوبهم ما فولى الرشيد
امارة أومنية لعبد الله
ابن الخزاعي وسيره اليها
ثم ان رجلا من أهل
العراق كان له ادب
وذكا وفطنة فصاق
ما يبده وفي ماله فزود
كتابا عن يحيى بن خالد الى
عبد الله بن مالك الى
أمنية وسافر به الى عبد
الله حين وصل الى باب
داره سلم الكتاب الى بعض
خدامه فأخذ الحجاب
الكتاب وسلمه الى عبد
الله ففضه وقرأه وتبهره
فعلم انه مزور فحين دخل
الرجل وسلم ودعاه قال
عبد الله احملت بعد الشقه
ونقل المشقه وجئتنا

يقول فقد نالنا أشياء حسن الوجه مع الصيانة وحسن القول مع الامانة وحسن الاخاء مع الوفاء
وقال الحسن بن علي رضوان الله عليه عنوان الشرف حسن الخلق وكان عبد الله بن محمد الرازي
يقول حسن الخلق استصغار ما منك واستعظام ما اليك (وقال سهل) حسن الخلق أن لا تطمع فيما ليس
للك وليس بهذه الصفة أحد الا الله تعالى وقيل حسن الخلق تحمل أفعال الخلق وقال شاه الكرماني
علامة حسن الخلق كفا الاذى واحتمال الموت وقيل حسن الخلق أن تكون من الناس قريبا
وفيما بينهم قريبا وقيل حسن الخلق قبول ما يرد عليك من جفاء الخلق وقضاء الحق بلا ضجر ولا قلق
وقيل الخلق الحسن احتمال المكروه بحسن الإدارة (وقالت امرأة) لما لك بن دينار يامرائي فقال يا هذه
وجدت اسمي الذي أضله أهل البصرة وفي الحديث ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان تسعوا الناس
بأموالكم ولكن سعوهم بسط الوجه وحسن الخلق (وروي) ان أبا عثمان اجتاز بسكة وقت الحاجة
فأتى عليه من فوق سطح طست رماذ فغير أصحابه وبسطوا السنتهم في المني فقال أبو عثمان لا تقولوا
شيئا من استحق أن يصب عليه النار فصح على الرمال لم يجز أن يغضب وقيل لابراهيم بن أدهم
هل فرحت في الدنيا قط قال نعم مرتين احدهما كنت قاعا ذات يوم فجاء انسان فبال على والثانية
كنت جالسا فجاء انسان فصصفني (وكان أويس القرني) اذ ارآه الصبيان رموه بالحجارة وكان
يقول ان كان لا بد فارموني بالحجارة الصغار كي لا تدموا على ساقى فتعنفوني الصلاة (وروي) أن
علي رضي الله عنه دعا غلاما له فلم يجبه فدعا ثانيا وثالثا فلم يجبه فقام اليه فراه مضطجعا فقال
أما سمع يا غلام قال نعم قال فما جعلك على ترك جوابي قال أمنت عقوبتك فتكاسلت قال امض
فانت حر وجهه الله وهذا كما ترى قوة الهية يفرغها الله على المصطفين من عباده وأهل الصفة
من أوليائه ألا ترى الى قوله تعالى فيما ارجو من الله انت له لم ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من
حولك فبعدد عن حقائق البشرية والله من نعوت الربوبية حتى قواه على محبتهم وصبره على تبليغ
الرسالة اليهم مع الذي كان يقاسيه من أخلاقهم مع كونه مستغرقا باستيلاء الحق تعالى عليه يختص
برحمته من يشاء وقال النبي صلى الله عليه وسلم المؤمن ألف مألوف ولا خير فيمن لا يألف ولا يؤلف
وانما سمي بالأدعي لانه تألف من الجواهر والالوان (وقال عليه السلام) لرجلين متباغضين آدم الله
بينكما اى ألف بينكما ومنه سمي الأدم المأكول لانه يؤلف الطعام ويحسنه ومنه قول النبي صلى الله
عليه وسلم لرجل أراد ان يتزوج امرأة انظر اليها فانه أخرى ان يؤدم بينكما اى يؤلف بينكما وروى ان
معروفا الكرخي نزل الدجلة يتوضأ ووضع مصفقه ولم يفته فجاءت امرأة فاخذته ما فتية معاه معروف وقال
يا اختي انما معروف لا بأس عليك ابن بقرأ قالت لا قال فزوج قالت لا قال فها في المصنف وخذي
التوب (وروي) ان أبا ذر كان على حوض بسقي ابله فامر ع. بعض الناس اليه فانكسر الحوض فجلس
ثم اضطجع فقبل له في ذلك فقال ان النبي صلى الله عليه وسلم أمرنا اذا غضب الرجل ان يجلس فان ذهب
منه والا فليضطجع (وقال علي بن ابي طالب) رضى الله عنه انا انصاف كفا نرى قطعها وقال أبو ذر اننا
لنكسر في وجوه قوم وان قلوبنا لثلاثهم وقال الحرث بن قيس يعجبني من القراء كل طليق مضطجعا
فأما الذي نلقاه بشرو يلقاك بعبوس عليك بعمله فلا كثر الله في المسلمين مثله وقال عروة بن
الزبير مكتوب في الحكمة بني لثكن كلنك طيبة وليكن وجهك طلقا وانك أحب الى الناس من
عظيم العطاء ومن يعجب صاحب السوء لا يسلم ومن يعجب صاحب الصالحات نعم (وروي) ان ابراهيم بن
أدهم خرج الى بعض البراري فاستقبله جندي فقال له أين العمران فأشار الى المقبرة ف ضرب رأسه
بقاؤه فلما جاوزه قيل له هذا ابراهيم بن أدهم زاهد خاسر ان يعذر اليه فقال انك لخاصر بتي

منزور ولكن طب نفسا فاننا لا نخيب سعيك فقال الرجل أطال الله بقاء الامير ان كان قد فعل عليك وصولي فلما نتج في منهي

وهما اني اكتب كتابا الى
وكيلي بغير ادواؤه أن
يسأل من هذا الكتاب
الذي اتيت به فان كان
حقا أعطيتك امانة
بعض بلادى وان آثرت
العطاء أعطيتك مائة
الف درهم مع الفرس
والخلة والتشريف وان
كان كلامك كذبا علمت
عليك الهلاك حتى
لا يتناول احد الى مثل
هذا الامر ثم انه كتب الى
وكيله بغير ادائه يقول انه
قد وصل الى رجل ومعه
كتاب يدكرانه من يحيى
ابن خالد وانا سبي الظن
في هذا الكتاب فيجب ان
تحقق هذا الحال لتعلم
صدقه من كذبه فعرفني
الجواب فلما وصل كتاب
عبد الله الى وكيله ومضى
الى دار يحيى بن خالد
فوجد مع قدمائه وخواصه
جالسا فلم الكتاب اليه
فقرأ خالد ثم قال لا وكيل
عدا الى من الغد لا كتب
الجواب والتفت الى
قدمائه وقال ما جزاء من
يحمل في كتابا وزورني
خطابا الى عدوي فقال
كل واحد من الندماء شيئا
وجعل كل انسان منهم
يعدد نوعا من العقاب
وجنسا من العذاب فل
لهم يحيى لقد اخطأتم وهذا
الذي ذكرتموه من خسة المموتد انما وكلكم تعرفون قرب عبد الله ودنوه عند امير المؤمنين

سألت الله لان الجنة فقال لم فقال قد علمت اني اوجر على ذلك فلم ارد ان يكون نصيب منك الخير ونصيبك
منى الشر (وحكى) ان ابا عثمان المحبري دعاه انسان الى ضيافة فلما وافى باب الدار قال يا استاذ ليس لي
وجه في دخولك وقد نذمت فانصرف رجلك الله فرجع ابو عثمان فلما وافى منزله عاد اليه الرجل وقال
يا استاذ نذمت واخذ يعتذر وقال احضر الساعة فقام ابو عثمان ومضى معه فلما وافى داره قال مثل ما قال
في الاولى واخذ يعتذر ثم كذلك في الثالثة والرابعة وابو عثمان ينصرف ويحضر ثم قال يا استاذ انما
اردت اختبارك والوقوف على اخلاقك وجعل يعتذر اياه ويمدحه فقال ابو عثمان لا تمدحني على خلق
تجده مثله مع السكالب فالسكالب اذا دعى حضر واذا جازجر (وروى) ان بعض الفقهاء نزل على
جعفر بن خنظلة وكان جعفر يخدمه والفقير يقول نعم الرجل انت لو لم تكن يهوديا فقال له جعفر عقيدي
لا تقدر فيما تحتاج اليه من الخدمة فسئل لنفسك الشفاء الى الهداية (وروى) ان ابا جعفر القمودي
المتعبد لقي به بعض الاجناد ومعه كتاب لاصيد فقال له خذ هذا السكالب وقده خافي فاني فضر برأسه
بالسوط حتى اوجهه فقال له بعض المنابر ويحك هذا ابو جعفر القمودي العابد فنزل عن فرسه
وجعل يقبل يديه ويعتذر اليه فقال انت في حل قال ابراهيم بن المحسن سمعت ابراهيم القمودي ليالى
عديده اذا فرغ من خربه في خوف الا ان يدعوه ويقول اللهم اغفر لاصحاب السكالب وارحمهم (وقيل)
مكتوب في الانجيل عبدى اذكرني حين تغضب اذكرك حين اغضب وقال بعض المفسرين في قوله
تعالى وقولوا للناس حسنا اى كل من لقيته فقل له حسنا من القول وقال اتمان لابنه ثلاثة لا يعرفون
الا في ثلاثة الحلم عند الغضب والشجاع في الحرب والاخ عند الحاجة اليه وروى ان عبد الله
الحنيط كان له مجوسى يخطب عنده الثياب ويدفع له دراهم زيوفا وكان عبد الله يأخذها فاجاء المجوسى
يوما بالدرهم فلم يجده فاعطاها لتلميذه فلم يقبلها فادفع له صحاحا فلما رجع عبد الله قال لتلميذه وهذه دراهم
المجوسى وذكرك فسته فقال عبد الله بشما فعلت انه معاملى بهذه المعاملة منذ اعوام وانا اصبر عليها
والقيما في البراءة لا يغربها غيرى (وروى) ان معاوية نظر الى ابنه يزيد يضرب امة له فقال اتضرب
من لا تمنع منك لقد حات القدر بينى وبين أولى التراث وقال بعضهم اصل سوء الخلق ضيق القلب
وضيقه على قسمين أدناه وأهونه ان لا يتسع لمراد الخلق واقصاه وشده ان لا يتسع لمراد الحق وقال
المهاسبي اصل سوء الخلق الاعجاب وهل سوء خلق الرجل الامن بحبه وتكبره وانه لا يرى فوقه احدا
ولا يعرف قدر نفسه فقد اخله العزة وقال الحسن في قوله تعالى وثباتك فطهر اى وخلقك الحسن
وكان لبعض الناسك شاة فرأها على ثلاث قوائم فقال من فعل هذا بما افتقار علامه انا فطمته قال ولم قال
لا غمك بما افتقار لا غم من امرك بهذا اذهب فانت حر (وروى) البخاري عن ابي هريرة ان النبي صلى
الله عليه وسلم قال رأى عيسى بن مريم رجلا يسرق فقال له اتسرق فقال كلا والذي لا اله الا هو فقال
عيسى عليه السلام آمنت بالله وكذبت عني وقال علي بن ابي طالب رضي الله عنه فساد الاخلاق
معاشرة السوء (وقيل) الخلق السيئ يضيق قلب صاحبه لانه لا يسع فيه غير مراده كالمكان
الضيق لا يسع فيه غير صاحبه ويقال من سوء خلقك ان يقع بهرك على سوء خلق غيرك (وسئل
النبي صلى الله عليه وسلم عن الشوم فقال سوء الخلق وروى ابو هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم
قيل له ادع الله على المشركين فقال انما بعثت رجلا ولم ابعث عذابا ولم اوصى بعقوب عليه السلام
اولاده قال احفظوا عني خصلتين ما انتصف من ظالم قط قولوا فداؤا وما رايت حسنة الا واقتسيتها
وما رايت سيئة الا وسترتها كذلك فافعلوا وقال ابن عمر اذا سمعتموني أقول للمملوك اخزاه الله فاشهدوا
انه حر ويقال السيئ الخلق هو الذي لا يملك نفسه عند الغضب وقيل اصل سوء الخلق مطالبة

وَيُتْلَىٰ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَأُتِي بِهِ فِي الْمَقَابِلِ ۚ

ليتموه وحقده عشر بن سنة
من قبلوا بنا وتصلح
بواسطة صورتنا وقد
وجب على ان اتى لهذا
الرجل بآمله واصدق
ظنونه واكتب له كتابا الى
عبدالله ليتوفر له اكرامه
واعزازه واحترامه فلما
سمع النداء منه ذلك
دهوا له بالخيرات وتعجبوا
من كرمه وسهمته ثم
طلب الكاغد والادواة
وكتب الى عبدالله بخط
يده كتابا يقول فيه بسم
الله الرحمن الرحيم وصل
كتابك اطال الله بقاءك
وفضضته وقرأته وسررت
بسلامتك وابتهجت
باستقامتك وكان ظنك
ان ذلك الرجل الحر زود
عني كتابا ولفق خطابا
وليس الامر كذلك فان
الكتاب انا كتبتة وعلى
يده انا انفذته وليس بمزور
عني وتوفي من كرمك
وحسن شيمك ان تفي لداك
الرجل الحر الكريم بآمله
وتوفي له عزمة قصده
وتوصله وان تخصصه منك
بغافر الاحسان ووافر
الامتنان ومهما فعلته في
حقه انا المحدث به والشاكر
عليه ثم هنون الكتاب
وختمه وسلمه الى الوكيل
وانفذه الوكيل الى عبد
الله حين قرأه ابتهج بما
حواه واحضر الرجل وقال
عبدالله يا نبي ألف درهم

غيرك ان يوافقت دون أن تطالب نفسك بموافقة غيرك وعلامة حسن الخلق ان تحتمل معاملة سيئ الخلق لتستر به سوء الخلق وقيل العارف يعاتب نفسه ولا يعاتب خلقه وعلامة من بينه وبين نفسه هتأب أن لا يكون بينه وبين خلقه عتاب (وروي) ان عبد الله بن عمر كان في حجره يتيم سيئ الخلق فأتاه فزنا عليه فقيل له انك تجدد غيره قال فن لي بسوء خلقه وكان يحيي بن زباد الحارثي غلام سوء فقيل له لم تملك هذا الغلام قال لا تعلم عليه الحلم وقيل في قوله تعالى واسبح على نعمه ظاهرة وباطنة الظاهرة تسوية الخلق والباطنة حسن الخلق وقال الفضيل لان يحيى بن جابر حسن الخلق أحب الي من أن يحيى بن عبد سيئ الخلق (فان قيل) أليس قد روي أن عيسى ويحيى بن زكريا عليهما السلام التقيا فقال يحيى لعيسى تلقاني ضاحكا كأنك آمن فقال عيسى وانت تلقاني عابسا كأنك آيس فأوحى الله اليهم ما ان أحبكما الي ايش كما بصاحبه قلنا كذلك يستحب ان يكون المؤمن وليس اطلاق الوجه والتبسم في وجه أخيك منهي عنه وانما المكره وما ذكرناه في أول الباب من التلقا والتصنع وفصل الخطاب في هذا الباب ما روي هذين اني هالة في صفة محاسن النبي صلى الله عليه وسلم فقال كان أصحابه كأنهم على رؤسهم الطير ومعلوم ان من كان على رأسه طائر لا يبرح فانه لا يتحرك ولا يتكلم ولا يطرف بعينه حذرا ان ينفر الطائر وقال ابن المقفع كان لي صديق من اعظام الناس في عيني وكان رأس ما عظمه في عيني صغر الدنيا في عينه كان خارجا من سلطان فرجه فلا يدعوا اليه مؤثقا ولا يستخف له رأيا ولا يبدنا وكان خارجا من سلطان الجاهالة فلا يقدح فيهم ايدا الا هي ثقة بمنفعة كانا كثر دهره صامتا فاذا قال بدا القائلين وكان متضاعفا مستضعفا فاذا جاء المجدف واليثة عاديا كان لا يدخل في دعوى ولا يشرك في مراء لا بد لي بحجة حتى يرى قاضيي عدا ولا وشهودا عدولا وكان لا يلوم احدا على ما يكون الا في مثل حده حتى يعلم ما اعتذره كان لا يشكو وجعا الا الى من يرجوع عنده البر ولا صاحب الا لمن يرجوع عنده النصيحة لهما جميعا وكان لا يتبرم ولا يتسخط ولا يشتكي ولا ينتقم من الولي على العدو ولا يغفل عن الولي ولا يخص نفسه دون اخوانه بشئ من اهتمامه وحياته وقوته فاقف هذه الاخلاق فان لم تطق فهذا القليل خير من ترك الجميع وروي ان حكيماسمع رجلا يذم الزمان واهله وأنه قد فسد الناس ولم يبق احدهم فقال له يا هذا انت طابت صاحبا تؤذيه فلا تنصر وتنال منه فلا تبتصم وتبصر ولا يبرؤك بشئ وتخف عليه فيهم فلم تنصف في الطلب فلم تجد حاجتك ولكن ان اردت صاحبا يؤذيك فلا تنصر ويخفوك فلا تنتقم ويا كل رحلك فلا تنال منه شيئا وجدت اصحابا واخوانا فاخلناو فأول من يهلك

(فصل في الفرق بين المداينة والمدارة) من دأرى سلم ومن دأهن أثم وهذا باب اختلط على معظم الخلق فدأهناوهم يحسبون انهم يدأرون فالمدانة منهى عنها والمدارة ما مودهم قال الله تعالى في المداينة ودوا لوندن فيدهنون وقال النبي صلى الله عليه وسلم في المدارة رأس العقل بعد الايمان بالله التودد الى الناس وامرت بمدارة الناس كما امرت باداء الفرائض (واعلم) أنه اذا سقمت المداواة صارت مداينة فالمدانة ان تدأري الناس على وجه يذهب فيه دينك والمدارة مخ الفتهم على وجه يسلم لك دينك وذلك ان هذه الالية نزلت على النبي صلى الله عليه وسلم وقد قالت له قريش يا محمد اعبدا لهتنا سنة وتؤمن بك فأبى قالوا فاشهر اذا أبى قالوا فابى قالوا الساعة فأبى قالوا فاستلمها بئس ذلك وتؤمن بك فوقف النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك لوطم عن فعل ان يؤمنوا فانزل الله تعالى ودوا لوندن فيدهنون وقيل له ولولا ان ندينك لقد كنت تركن اليهم شيئا فليلا اذا لاذت بك ضعف الحياة وضعف الممات ومثاله ان تقول لقاتل ابقاك الله ومن دعا نظاما لبقاء فقد أحب أن يعصى الله سبحانه وهذا باب ينبغي لذوى الدين حفظه ولا يرى بعض الفقهاء الخروج من هذه العهدة بالتعريض وكان الفقيه ابن الحضار بقرطبة له جار

(١٧ - سراج الملوك) اي الامرين الذين ذكرتهم مختصرا فقال له الرجل العطاء أحب الي فأمر

الخيول وما يليق بذلك
 من الجواهر المكنة وسيره
 في صحبة مأمونه الى بغداد
 فلما وصل الى اهله قصد
 باب يحيى بن خالد وطلب
 الاذن فدخل المحاجب
 هلى يحيى وقال له يام ولاى
 بيا: ارجل ظاهرا تحسمة
 البرة حسـن الحالة كثير
 الغلمان فأذن له فى الدخول
 فدخل وقبل الارض بين
 يديه فقال له يحيى
 ما اعرفك فقال له انا الرجل
 الذى كنت ميتا من حور
 الزمان وغدر المحدثان
 فانشرتى واحييتنى أنا
 الذى كنت حات الكتاب
 المزور هنك الى عبد الله
 ابن مالك فقال له يحيى
 ما الذى فعل وأى شئ
 اعطاك فقال من بركتك
 وظلالك وهمتك وفضلك
 اعطانى واغنانى وقد جعلت
 جميع عطيتيه وهامى
 بيا بك والامر اليك والحكم
 فى يدك فقال له يحيى
 صنعك معى اكثر من
 صنعى معك ولك المنة
 العظيمة على واليد الجسيمة
 اذ ابدت العداوة التى
 كانت بينى وبين ذلك
 الرجل المتشم بالصدقة
 وانت كنت فى ذلك
 السبب وانا اذهب لك من
 المال مثل ما وهب لك
 ثم امره من المال بمنل
 ما اعطاه عبد الله وانما اور

نصراني يقضي حوائجه وينفقه. وكان الفقيه يكثر ان يقول ابقاك الله وتولاك اقر الله عينك
يسرنى والله ما يسرك جعل الله يومى قبل يومك لا يز يدع على هذه الكلمات فيمتدح النصراني
بها وتسره فعوت الفقيه في ذلك فقال انما ادعو معاريض قد علم الله ذلك من نيتى اما قولى ابقاك الله
وتولاك فاريد ان يقيه الله الغرم الجزية ويتولاه بالاعذاب واما قولى اقر الله عينك فاريد ان تقر
حركاتي بغير ضل ولا تتحرك جفونها واما قولى يسرنى والله ما يسرك فان العافية تسرنى كما تسره
واما قولى جعل الله يومى قبل يومك فاريد ان يجعل الله تعالى اليوم الذى ادخل فيه الجنة برحمته قبل
اليوم الذى يدخل فيه النار بكفره

• (الباب السادس والخمسون في الظلم وشؤمه وسوء عاقبته) •

قال الله تعالى ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون وقال تعالى ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الظالمون وقال تعالى ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون فكل من لم يحكم بما جاء من عند الله ورسوله كملت فيه هذه الأوصاف الثلاثة الكفر والظلم والفسق وقال سبحانه وتعالى ولا تحسبن الله غافلاً عما يعمل الظالمون (وقال) أحمد بن خضرويه لو أذن لي في الشفاعة ما بدأت بالظالمين لاني ثبتت لعزبة الله تعالى في قوله ولا تحسبن الله غافلاً عما يعمل الظالمون قال ولا أعظم سفر الا يكون فيه من لا يؤذي ويظلمني شوقاً مني لعزبة الله تعالى للظالمين وقال يعقوب بن مهران كفى بهذه الآية وعيدا للظالم وتعزية للظالم وقال كعب لاني هريرة في التوراة من يظلم يخرب بيته فقال ابوهريرة وذلك في كتاب الله تعالى فلذلك بيوتهم خلوة بما ظلموا وقال الظلم ادعى شيء الى سلب النعم وحلول النقم (وردى) مسلم في الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم فيما يروى عن ربه قال يا عبادي اني حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرماً فلا تظالموا يا عبادي كلكم ضال الا من هديته فاستهدوني اهدكم يا عبادي كلكم جائع الا من اطعمته فاستطعموني اطعمكم يا عبادي كلكم عار الا من كسوته فاستكسبوني اكسكم يا عبادي انكم تحطون بالليل والنهار وانا اغفر الذنوب جميعاً فاستغفروني وغفر لكم يا عبادي انكم ان تبلغوا ضري فتضرروني وان تبلغوا نفي فتفنعوني يا عبادي لو ان اولكم وآخركم وانكم وجنكم كانوا على اتق قلب رجل واحد منكم ما زاد ذلك في ملكي شيئاً يا عبادي لو ان اولكم وآخركم وانكم وجنكم كانوا على اقبح قلب رجل واحد منكم ما نقص ذلك من ملكي شيئاً يا عبادي لو ان اولكم وآخركم وانكم وجنكم قاموا في صعيد واحد فسألوني فاعطيت كل انسان مسأله ما نقص ذلك مما عندي الا كما ينقص الهبط اذا دخل في البحر يا عبادي انما هي اهل الدنيا احرص اليكم ثم اوفيك اياها فمن وجد خيراً فليحمد الله ومن وجد غير ذلك فلا يلومن الا نفسه يرويه ابو ادريس الخولاني عن ابي ذر ومسلم الى النبي صلى الله عليه وسلم وكان ابو ادريس اذا حدثه جف على ركبته وروى عبد الله بن عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم قال الظلم ظلمات يوم القيامة وروى ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اتقوا دعوة المظلوم فانه ليس بيننا وبين الله حجاب وروى ابوهريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كانت لاهيه عنده مظالمه من مرض او شيء فليتحلله منه قبل ان لا يكون درهم ولا دينار ان كان له عمل صالح اخذ منه بقدر مظلمته وان لم يكن له حسنات اخذ من سيئات صاحبه فحمل عليه وروى سعيد بن زيد قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول من ظلم من الارض شبرا طوقه من سبع ارضين قال ابو جعفر الطحاوي معناه انه يقاب شجاعاً اقرع فيطوقه كما قال النبي صلى الله عليه وسلم في مانع الزكاة يجي ما له يوم القيامة شجاعاً اقرع يتبعه ويقول انا مالك انا كثر فكأن هذا دخلاً في قوله تعالى سيطرون ما يتخولوا به يوم القيامة وروى ابوهريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال مطل الغني ظم وروى ابو موسى الاشعري قال قال

عالية لا يضيع أبدا كالم يضحك ذلك الرجل ولو كان خسيس الطبع لا التجأ الى عمل دني ١٣١ وتعلق بئلام الناس لكنه لما كان

همته سامية تهود وأقدم
وخطا طر مع رجل محتشم
كريم الاخلاق طاهر
الاعراق فوصل بذلك
التهود الى مراده وانظر
الى الرجلين الكريمين
المحتشمين الزعيمين والى
سوءهما كيف عاملاه
وبماذا قابلاه ولم ير يافى
مروفتهم معقوبته وعذابه
ونال ببركتهم ما طلبانه
وتخلص من شدة زمانه
وضائقته وأفلت من شرك
محنته وعاد ذائعا سنة
ورتبة عالية وحصولا
يجميل الذكرو جزيل
الاجر

(حكاية)

يقال انه تفاخر عبدان
عبدلبنى هاشم وعبدلبنى
امية فكل واحد منهما
قال مولاي أو مولاي أكرم
من مواليك فقالا غصني
الآن ونجرب غصني مولاي
عبدلبنى أمية الى بعض
مواليه وشكا من ضائقته
وتألم من فاقته فأعطاه
عشرة آلاف درهم ومضى
الى آخر من مواليه فأعطاه
عشرة آلاف درهم حتى
طاف به الى عشرة منهم
فاجتمع له مائة ألف درهم
وقال للآخر امض أنت
الى بنى هاشم وجرهم
فانظر الى كرمهم فأتى
عبد مولى بنى هاشم الى

النبي صلى الله عليه وسلم ان الله ليملئ للظالم حتى اذا اخذتم فلقته وقرأوا كذلك اخذ ربك اذا اخذ القرى
وهي ظالمة ان اخذهم اليه شديد وروى انس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال انصر اخاك ظالما او مظلوما
قالوا يا رسول الله كيف هذا انصره مظلوما فكيف انصره ظالما قال تأخذ فوق يده وروى ابوهريرة ان
النبي صلى الله عليه وسلم قال صفان من اهل النار لم ارهما ناس معهم سياط كأذناب البقر يضربون بها
الناس ونساء كاسيات عاريات مائلات عيلات على رؤسهن مثل اسنمة البخت لا يربن الجنة ولا يجدن
ريحها وقال الله تعالى واذا اردنا ان نهلك قرية امرنا متفرقا فيها ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميرا
وفي الآية تأويلان احدهما امرناهم بالطاعة ففسقوا الى آخر جوعا عن الطاعة والثاني على قراءة المدنى اى
كثرا عددهم واسبغنا النعم عليهم فمضوا وتباغوا ومنه قول النبي صلى الله عليه وسلم خير المال سكة
مابورة ومهزة مأمورة اى كثيرة النتاج (واعلموا) ان حشرات الارض وهوامها تلعن العصاة وقال مجاهد
اذا اشعثت الارض تقول البهاشم هذا من اجل عصاة بنى آدم فذلك قوله تعالى اولئك يلعنهم الله ويلعنهم
اللاهون وفى الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان الحسل ليموت بذبذب ابن آدم يعنى ان
بذبذب الخلق يمتنع القطر فلا تثبت الارض فتهلك الدواب والحشرات وسمع ابوهريرة رجلا يقول ان
الظالم لا يضرب الا نفسه فقال بلى والله ان الحبارى ليموت هزلا فى وكرها ظلم الظالم وقال ابن مسعود خطيئة
بنى آدم قتلت الحسل (وروى) مسلم فى صحيحه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من اقتطع حق امرئ
مسلم يمينه فقد اوجب الله له النار وحرم عليه الجنة فقال الرجل وان كان شيئا يسيرا يا رسول الله قال وان
كان قضيبا من اراك وقال ابن عباس ما ظهر الغلول فى قوم قط الا فساقهم الموت ولا نقص قوم المكيال
والميزان الا انتقطع عنهم الرزق ولا يحكم قوم بغير حق الا فساقهم الدم ولا خفر قوم بالعهد الا سلط عليهم
العدو وقال بعض الحكماء اذكر هذا الظلم عدل الله فيك وعند القدرة قدرة الله عليك لا يعجبك ربح
الذراعين بسفك الدماء فان له قاتلا لا يموت (وروى) ان بعض الملوك رقم على بساطه

لا تظلم اذا ما كنت مقتدرا • فالظالم مصدره يفضى الى الندم

تنام عينك والمظلوم منتصب • يدعو عليك وعين الله لم تنم

انشدنا قاضي القضاء ابو عبد الله الدامغانى رحمه الله ببغداد

اذا ما هممت بظلم العباد • فكُن ذا كرا هول يوم المعاد

فان المظالم يوم القصاص • لمن قد تزددها شر زاد

وقال مهنون بن سعيد كان يز يد بن حاتم الحكيم يقول ما هبت شيئا قط هبتي رجلا ظلمته وانا اعلم ان لا
ناصر له الا الله فيقول لى حسيبك الله الله يبنى ويدينك وقال بلال بن سعيد اتقوا الله فيمن لا ناصر له الا الله
وقال ابو سليمان الداراني لما دخل اخوة يوسف عليه السلام عرفهم ولم يعرفوه وكان على وجهه برقع
فغلا بكبيرهم وكان ابن خاتمه فقال له بسم اوصالك ابوك قال باربع قال وما هن قال يا بنى لا تتبع هؤلاء
فتفارق ايمانك فان الايمان يدعو الى الجنة والهوى يدعو الى النار ولا تكثر من ظلمك بما لا يعينك
فتسقط من عينه ولا تسبى ربك الظن فلا يستجيب لك ولا تكن ظالما فان الجنة لم تخاق للظالمين
(وبكى) على بن الفضيل يوما فقبل له ما ييكك فقال ابكى على من ظلمنى اذا وقف غد ابين يدي الله
تعالى ولم يكن له حجة ولمجد والوراق

انى وهبت لظالمى ظلمى • وتركت ذاك له على على

ورأيت اسدى الى يدا • لما ابان بجهه على

رجعت اسائه عليه واحسانى • فأتب مضاعف الجرم

الحسين بن علي رضي الله عنهما وشكا حاله اليه فقهره وما أفضى اليه فأعطاه مائة ألف درهم ثم مضى الى عبد الله بن جعفر وشكا اليه

فأعطاه مائة ألف درهم ثم مضى ١٢٢ الى عبد الله بن ربيعة فأعطاه مائة ألف درهم فأجمع له من ثلاثة ثلثمائة ألف درهم فمضى

بالمال الى مولى بنى أمية فقال له ان مواليك تعلموا الكرم من موالى ولكن عد بنا لتجربهم ثانية ونعيد المال اليهم فمضى - ولى بنى أمية اليهم وقال قد استغثت عن هذه الدراهم وقد سهل الله لى من مكان فتوحا أسديه فقري ولم يبق لى فى هذا المال حاجة وقد أعدته فاخذ كل واحد منهم - دراهمه ورجل مولى بنى هاشم الدراهم الى سادته وقال لهم قد تسر لى من مكان ما زالت به حاجتى وانقضت فاقتى وقد أعدت المال الذى أخذته منكم فاستعيدوه فقالوا له نحن لا نأخذ شيئا قد وهبناه ولا تعود هباتنا فخطب باموالنا فان كنت قد استغثت عن المال فتصدق به (حكمة)

قال بعض العامة اجلال الاكابر من المجلال واحتقار الناس من اؤم الاصل وقبح الاكابر من المجلال والهمة بغير آلة خفة وانما الهمة مع الجهد فحمل وتلف وتحسن ونظر فلان الرجل اذا كان ذا همة وجد غير مساعد لم يكن له من همة سوى الانحطاط لانه يجب أن تكون الهمة ملوثة والحمد

عليه او قد قيل ايضا الكلام بالدرجة والعجل بالقدرو وينبغي أن تكون الهمة الى بغداد والازد

وغدت ذات اجر ومجدة * وغدا بكسب الذم والاثم مازل يظلمنى وارجحه * حتى رثيت له من الظلم وكأنا الاحسان كان له * وانا لاسى اليه فى المحكم

وروى ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يقول الله تعالى استغنى على من ظلم من لا يجد ناصر اغترى (وقال) ابن مسعود لما كشف الله العذاب عن قوم يونس ترادوا المظالم حتى ان كان الرجل ليقطع الحجر من أساسه فيرده الى صاحبه وقال ثور بن زيد الحنظلي البزيان من غير حله عربون على خرابه وقال غيره لوان الجنة وهى دار البقاء أسست على حجر من الظلم لا وشل ان تخرب وقال الحكيم العدل حومة والظلم ظلمات فالعدل يحرق الجور والجور يهجم عليك الجور فاحذر من لاجنة له الا الثقة بنزول الغر ولا سلاح له الا البتال الى مقلب الدول قال مالك بن دينار قرأت فى بعض الكتب بامر من الظلمة لا تجالسوا أهل الذكر فانهم اذاذكرونى ذكرتهم ثم رحمتهم واذاذكرونى ذكركم بلعنتمنى وقال أبو امامة يحبى الظالم يوم القيامة حتى اذا كان على جسر جهنم لقيه المظلوم وعرف مظلومه به فابرح الذين ظلموا بالذين ظلموا حتى ينزعوا ما بأيديهم من الحسنات فان لم يجدوا حسنات حمل عليهم من سيئاتهم مثل ما ظلموا حتى ردوا الدرك الاسفل من النار ومن صحيح مسند - لم ان هشام بن حكيم مر بالشام على أناس وقد أقروا فى الشمس وصب على رؤسهم الزيت قال ما هذا قال يعذبون فى الخراج قال أما لى سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول ان الله يعذب الذين يعذبون الناس فى الدنيا واخبرنى رجل عن كان يقرأ الألم بالاسكندرية قال كان ههنا شيخ يكون عيناه كالسبين يدور حولهما فرأيت به فى النوم بعد وفاته فقلت له من أين تجي فقال لى لا تسأل فاعدت عليه فقال لا تسأل فسالته فقال من الجحيم فقلت له فالى أين تذهب قال الى مثل الدار التى خرجت منها قلت فكيف لقيت قال وماذا لقيت كان محمى قد جعل فى هاو ودق حتى صار مثل المخ (واخبرنى) رجل من أهل العلم والدين قال رأيت فلانا لى البياض فى النوم بعد وفاته فقلت ما فعل الله بك قال أنا محبوس عن الجنة قلت فبماذا قال كنت أبيع فى الدكان فيزدحم الناس على فأخذوا همهم فاضعهم فى حفى وكلماء فرغت وزنتهم وأعطيت كل انسان حقه فاخذت فى حفى الفضلات فجاء اثنان فدفعتا لهما أحدهما بقصة الآخر وكانت أنقص من فضته بحجة ثم حوسبت فبقى على حبة فقلت فادفع له الحبة وتخلص فجعل يقبل كفيه ويقول من أين ادفع له من أين ادفع له فكره امرات (ويروى) ان يونس عليه السلام لما نبذ بالعراء وأنبث الله عليه شجرة من يقطين كان يأوى الى ظلها فبيست فبكى عليها فأوحى الله تعالى اليه تبكى على شجرة فقدتها ولا تبكى على مائة ألف أو يزيدون أردت ان اهلكهم وقيل لابن السماك الاسدى أيام معاوية كيف تركت الناس قال بين مظلوم لا ينتصف وظالم لا ينتهى وقال بعض الحكماء أفقر الناس أكثرهم كسبا من حرام لانه استمدان بالظلم لا ببدله من رده وقال رجل كنت جالسا عند هجر بن عبد العزيز فذكر الحجاج فسبته ووقع فى فقال هجر ان الرجل ليظلم بالظلمة فلا يزال المظلوم يشتم الظالم ويسببه حتى يستوفى حقه فيكون للظالم حق عليه وقال هجر وبن دينار نادى رجل فى بنى اسرائيل من رأى فلا يظلم احدا واذا رجل قد ذهب ذراعه من عضده وهو يبكى ويقول من رأى فى فلا يظلم احدا فادخل عن حاله فقال بينما أنا أسير على شاطئ البحر فى بعض سواحل الشام اذمرت ببطنى قد اصطاد تسعة أنوان فأخذت منه نونا وهو كاره بعد ان ضربت رأسه فعض النون ابهامى عضه يسيرة ثم أكلناه فوقع فى الكفة فى ابهامى فأنقذت الاطباء على قطعه فقطعته فوقع فى كفى ثم ساعدى ثم عضدى فن رأى فلا يظلم احدا فخرجت أسير فى البر لا دورا بد قطع عضدى اذ رفعت لى شجرة فأويت الى ظلها فنعست فقيل لى فى المنام لى شىء تقطع أعضائك رد المحمى الى أهله

الى فرعونين (ولد المحلل) كان عبد العزيز بن مروان امير مصر فركب يوما موضع ١٣٣ واذا رجل ينادي ولده يا عبد العزيز

فسمع الامير نداءه فامر له بعشرة آلاف درهم لينفقها على ذلك الولد الذي هو سميه ففشا الخبر بمدينة مصر فكل من ولد له في تلك السنة ولد سماه هو عبد العزيز وبهذا ذلك كان الحاجب تاش الامير الحاجب الكبير بخراسان فاجتاز يوما بصيارف بخاري ورجل ينادي قلامه وكان اسم القلام تاش فامر بازالة الصيارف ومصادرتهم وقال انما اردتم الاستخفاف باسمي فانظروا لان الفرق بين الحمر القمرشي وبين الممارك المسترق بالدرهم وفي هذا الباب كلام طويل اذا ذكرناه طال الكتاب وينبغي ان تعلم ان المهمة وان تأخرت فانها توصل الانسان الى مراده كما قال الشاعر
وكنت في خدمة الساطان ذا طلب
للزاد ما كنت من حامية اخطبه
سعي لهدى ولولا صدق معرفتي
اني سادركه ما كنت اطلبه
اما الخ ودفى الرجال ان

فجئت الصياد فقلت يا عبد الله انا املو كل فاعلة تقي فقال ما اعرفك فاخبرته فبكي وتضرع وقال انت في حل فلما قال تاش انظر الدود من مضدي وسكن الوجع فقلت له بماذا دعوت على قال مضربت راسي واخذت السمكة نظرت الى السماء وبكيت فقلت يا رب اسئلك عدل عدل وهدائك عدل وهدائك عدل وانك الحق تحب الحق وخلافتني وخلقتهم وجعلته قويا وجعلتني ضعيفا فاسألك يا من خلقتني وخلقتهم ان تجعل له هبة لمخلقتك (وقال معاوية) ان اولي الناس بالعرفاء اقدرهم على الانتقام وان انقص الناس عقلا من ظلم من دونه وقال بعض الحكماء الظلم على ثلاثة اوجه ظلم لا يغفره الله وظلم لا يتركه الله وظلم لا يعجز الله به شيئا فاما الظلم الذي لا يغفره الله فهو الشرك بالله واما الظلم الذي لا يتركه الله فظلم العباد بعضهم بعضا واما الظلم الذي لا يعجز الله به فظلم العبد ما بينه وبين الله تعالى وقال ميمون بن مهران من ظلم رجلا مظلمة ففاته ان يخرج منها فاستغفر الله دبر كل صلاة رجوت ان يخرج من مظلمته (وقال يوسف بن اسباط) توفي رجل من المحواريين فوجدوا عليه وجدا شديدا وشكوا ذلك الى المصطفى صلى الله عليه وسلم فوقف على قبره ودعا فاحياه الله تعالى وفي رجلية نعلان من نارقسأل عيسى عن ذلك فقال والله ما عصيت قط الا اني مررت بمظلم فلم أنصره فتمتعت هاتين النعمتين واما انا فاصيبك اذا فعلت باحد مكرها فادع الله تعالى له واسئله يغفر له كفضل موسى عليه السلام لما آذى هرون واخذ بلحيته وورأسه ثم تبين له برأته وان بنى اسرائيل غلبوه عليه وعلى عبادة العجل فقال رب اغفر لي ولا تخي وادخلنا في رحمتك وانت ارحم الراحمين (وروي) ان قوم لوط كانت فيهم عشرة خصال فاهلكهم الله بها كانوا يتغيطون في العارقات وتحت الاشجار المقرة وفي المياه الجارية وفي شطوط الانهار وكانوا يحذفون الناس بالحصى فيسدمونهم واذا اجتمعوا في المجالس اظهروا المنكر باخراج الریح منهم والظلم على رقابهم وكانوا يرفعون ثيابهم قبل ان يتغيطوا ويأتون بالطامة الكبرى وهي اللواط قال الله تعالى انكم لتأتون الرجال وتقطعون السبل وتأتون في ناديكم المنكر والنادي المجالس ويلعبون بالجمام ويرمون بالجلالاق وضرب الدف وشرب الخمر وقصص اللهيبة وتفاويل الشارب والتصفيق وليس الحجر وتزبد عليهم هذه الامة بائنان النساء بعضهم بعضا وانما جعلهم على اتيان الرجال انهم كانت لهم شدة كبر في منازلهم وحوائطهم فاصابهم قطع وقلة من الثمار فقالوا يا أي شيء تمنع ثمارنا حتى لا ينظرها احد من الناس فاصطلموا على ان من وجدوه فيها نكوهه وغرموه اربعة دراهم ففعلوا وما سبقتهم بها احد من العالمين قال ابن عباس فكان بدء الفاحشة فيهم انهم هموا بذلك فجاءهم ابليس في هيئة صبي اجل شيء رآه الناس ففكوه وتجرؤا على ذلك وقال ابو العتاهية

أما والله ان الظلم اثم • ولكن المنيء هو الظلم
الى ديان يوم الدين غضي • وعند الله تجتمع الخصوم
سل الايام عن اثم تقصت • فتخبرك المعالم والرسوم

(وروي) ان انوشروان كان له معلم حسن التأديب فعلمه حتى فاق في العلوم فضر به المعلم يوما من غير ذنب فاجده قد انوشروان عليه فلما ولى الملك قال له ما جئت على ما صنعت من ضر في يوم كذا وكذا ظلمنا قال لما رأيتك ترغب في العلم رجوت لك الملك بعد ابيك فاجبت ان اذيقك ظم الظلم ثلاث ظلم فقال انوشروان زه

• (الباب السابع والخمسون في تحريم السعاية والنميمة وقبحهما وما يؤول اليه امرهما من الافعال الرديئة والعواقب الذميمة) •

قال الله تعالى ولا تطع كل حلاف مهين همز ما زماه بنميم مناع للخير معتدا ثيم عتل بعد ذلك زعيم فذكر

لا يتجاوز الرجل بهمة فوق قدره وقدرته ان لا يعيش معتمدا طول حياته ومدته كما قال ان كنت تمنع بالكفاية لم يكن •

لا تستجيب لنيل ما تبغيه
(الباب الخامس في
ذكر حكم الحكماء)

أما المحكمة فأنها عطاء
من الله جات قدرته يؤتيها
من يشاء وقال سقراط
مثل من آناه الله المحكمة
وهو يغتم بالمال كمثل
من يكون في صحة وسلامة
فيديها بالتعب والوصب

وأن عمرته الراحة والعلى
وعمره المال التعب في البلى
قال ابن المقفع كان للملوك
المند كتب كثيرة بحيث
كانت تحمل على القيلة
فأمروا حكماءهم أن
يختصروها فاتى العامة
في اختصارها فاختصروها
على أربع كلمات أحدها
للوك وهي العدل والثانية
للرهبة وهي الطاعة
والثالثة للنفس وهي
الامسالك عن الاكل وقت
المجوع والرابعة للشان
وهو ان لا ينظر الى نفسه
(حكمة)

قال بعض الحكماء الناس
أربعة رجل يدري
ويدري أنه يدري فذاك
عالم فاتبعوه ورجل يدري
ولا يدري أنه يدري فذاك
ناس فذكره ورجل
لا يدري ويدري أنه لا يدري
فذاك مسترشد فارشدوه
ورجل لا يدري ولا
يدري أنه لا يدري فذاك

جاهل فاحذره وفي شيء

وانت زعيم نيط في آل هاشم • كما نيط خلف الراكب القدر الفرد
(وقال غيره) •

زعيم ليس يعرف من أبوه • بنى الأم ذو حسب لثيم

وقال أكثر النقلة هذا رجل إنما ادعاه أبوه بعد ثمان في عشرة سنة وعن هذا قال القدماء لا يكون ثمانا
الا في نسيبه شيء وسعى رجل الى بلال بن أبي بردة برجل وكان أمير البصرة فقال له انصرف حتى اكشف
هناك فكشف عنه فاذا هو لغير رشدة يعنى ولد زنا وقال أبو موسى الاشعري لا يبنى على الناس الا ولد يبنى
وقيل الزعيم الذى له ذمة في عنقه يعرف بها كما تعرف الشاة قال ابن عباس لما وصفه الله تعالى بتلك المحال
المذمومة لم يعرف حتى قيل زعيم فعرف لانه كانت له ذمة يعرف بها كما تعرف الشاة بزعمها (ومن ذلك)
قول الله تعالى يا أيها الذين آمنوا ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا ان تصيبوا قوما بجهالة نزلت في الوليد بن
عقبة بن أبي معيط بعثه النبي صلى الله عليه وسلم الى بني المصطلق بعد الواقعة وكان بينه وبينهم حداوة
في الجاهلية ففرجوا بينه وبينهم ففرجوا بينه وبينهم ففرجوا بينه وبينهم ففرجوا بينه وبينهم ففرجوا
وسلم وقال من عوفى صدقاتهم وأرادوا قتلى فغضب النبي صلى الله عليه وسلم عليهم ثم كشف أمرهم فوجد
ما قاله كذبا فنزلت هذه الآية وسماء الله تعالى فاسقا (ومن ذلك) قول الله سبحانه سمعوا من الكذب
أكلون للصحف فشرأ الله تعالى بين السامع والقائل في القمع وسأوى بينهم في الذم فكان فيه تنبيه على
ان السامع تمام في الحكم (وأما ما روى فيه عن النبي صلى الله عليه وسلم في الصبح قال همام
كنا مع حذيفة فقبل له ان رجلا يرفع الحديث الى عثمان بن عفان رضي الله عنه فقال حذيفة سمعت
النبي صلى الله عليه وسلم يقول لا يدخل الجنة قتات وفي لفظ آخر غمام وروى ان النبي صلى الله عليه
وسلم قال ألا أخبركم بشراكم قالوا بلى يا رسول الله قال من شراركم المشاؤون بالنميمة المفسدون بين الاحبة
الباعون العيوب وروى أبو هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ملعون ذوالوجهين ملعون ذو
الساكنين ملعون كل سفار ملعون كل قتات ملعون كل منان فالسفار الهرش بين الناس يلقى بينهم
العداوة والقتات النمام والمنان الذى يعمل الخير ويمن به وروى ابن عباس ان النبي صلى الله عليه
وسلم يقبرين فقال انهم الى عذبان وما يعذبان في كثير اما أحدهما فكان لا يستبرئ من البول وأما
الاخر فكان يمشي بالنميمة فاخذ رجلا رطبة فشقه باثنين ففر في كل قبر واحدة فقالوا يا رسول الله لم
فعلت هذا قال لعله يخفف عنهم ما لم يبدأوا ذلك لبركة يده صلى الله عليه وسلم (وأما النميمة) الى
السلطان والى كل ذي قدرة ومكانة فهي المهلكة والمخالقة تجمع الى الخصال المذمومة الغيبة واثم
النميمة والتغرير بالنفوس والاموال والافساد في المنازل والاحوال وتسلب العزيز عزه وتخطح المبكين

جاهل فاحذره وفي شيء أبعد قال الامل وقال الا حنيف بن قيس شيان لا تبتم معهما حيلة اذا أقبل

صبيحت بعد صلاههم
لمعاشك ودينك امامك
(حكمة)

سال انوشروان بزرجه
لاي سبب يمكن ان يجعل
الصدق عدوا ولا يمكن
ان يجعل العدو صديقا
فقال لان تخرب العامر
اهل من عماره الخراب
وكسر الزجاج اذا كان
صعبا السهل من تصعبه
اذا كان مكسورا واول قال
صحة الجسم خير من شرف
الادوية وترك الذنب خير
من الاستغفار وكظم
الشهوة خير من كظم
الحزن ومخالفة الهوى
النفاسي والانكسار خير
من دخول النار

(حكمة)

كان رجل من الحكماء
المتقدمين بطوف الدنيا
عدة سنين وكان يعلم
الناس هذه الحكامات
الست وهي من ليس له
علم فلنيس له زنى الدنيا
والآخرة ومن ليس له صبر
فليس له سلامة في دينه
ومن كان جاهلا لم ينتفع
بعلمه ومن لا تقوى له
خاله عند الله كرامة ومن
لا سخاه له خاله من ماله
نصيب ومن لا نصيحة له
خاله عند الله همة

(حكمة)

سئل بزرجه راي من

عن مكانته والسيدة من مرتبة فكم دم اراقه سعي ساع وكريم استبح بهمة باغ وكمن صفيين
تقاطعا ومن متواصلين تباعدا ومن محبين تبافضا ومن الفين تهاجروا من زوجين افتراقا فليتيق الله ربه
رجل ضاعته الايام وتراخت عنه الاقدار ان يصيح لساع اوسمع لعمام وروى ابن قتيبة ان النبي
صلى الله عليه وسلم قال الجنة لا يدخلها ديوت ولا قلاع فالديوث الذي يجمع بين النساء والجال سمي
بذلك لانه يذبح بينهم والقلاع الساعي الذي يقف في الناس عند الامراء لانه يقصد الرجل المتمكن عند
السلطان فلا يزال يقع فيه حتى يقتله (وقال) كعب اصاب الناس قط شديدا على عهد موسى صلى الله
عليه وسلم فخرج موسى يستقي بني اسرائيل فلم يسقوا ثم خرج ثانية فلم يسقوا ثم خرج الثالثة فاوحى الله
تعالى اليه اني لا استجيب لك ولا من معك قال فيكم بما فقال يارب من هو حتى تخرجه من بيننا فاوحى
الله تعالى اليه يا موسى انها كم من النعمة وآتيها قاتبا وافرسل الله سبحانه عليهم الغيث ولما اتى اسقف
نجران هرب من الخطاب رضى الله عنه قال له يا امير المؤمنين احذر قاتل الثلاثة قال ومن قاتل الثلاثة قال
الرجل يا اباي الامام بالحديث الكذب فيقبله الامام فيكون قد قتل نفسه وصاحبه وامامه فقال عمر
ما اراك اعدت ووجدنا في حكم القدماء بغض الناس الى الله المثلث قال الاصمعي هو الرجل يسي بالنعمة
باخيه الى الامام فيملك نفسه واخاه وامامه (وذكرت السعاية) عند الامامون فقال لولم يكن من عيهم الا
انهم اصدق ما يكونون ابغض عند الله تعالى وقال حكيم القرص الصدق زين كل احد الا
السعاية فان الساعي اذموا ثم ما يكون اذا صدق (وروى) ان رجلا سعي بجار له عند الوليد بن عبد الملك
فقال له الوليد اما انت فتخبرنا انك حارسه وان شئت ارسنا معك فان كنت صادقا ابغضناك وان كنت
كاذبا عاقبناك وان شئت فارقناك قال تاركني يا امير المؤمنين قال قد تاركناك والله در الاسكندر حين
وشى اليه واش برجل فقال له الاسكندر ان شئت قبلناك على صاحبك بشرط ان نقبله عليك وان شئت
اقلناك قال اقلني قال قد اقلناك كف عن الشر يكف عنك الشر (ومن العجب) الذي لا عجب بعده ان
الرجل يشهد عندك في باقة بقل فلا تقبله حتى تسأل الناس منه هل هو من اهل الثقة والعدالة والامانة
والصيانة ثم ينم عنك بحديث فيه الهلاك وفساد الاحوال فتقبله وقال يحيى بن زيد قلت للحسن بن
على رضى الله عنه ما ساقى السم اخبرني من سقاك فدمعت عيناه وقال انا في آخر قدم من الدنيا واول
قدم من الآخرة تأمرني ان اغمر قال رجل لاهدي عندي نصيحة يا امير المؤمنين قال لمن نصيحتك هذه
الناس لعامة المسلمين ام لنفسك قال لك يا امير المؤمنين قال المهدي ليس الساعي باعظم عورة ولا
اجم حلا من قبل سعائته ولا تخلو من ان تكون حاسدا نعمة فلان شفي لك غيظا واعدوا فلان عاقب لك
هدوك ثم اقبل على الناس وقال ايها الناس لا ينصح لنا ناصح الا بما لله فيه رضا والمسلمين فيه صلاح
(وروى) ان ساء ياسي برجل الى الفضل بن سهل فوقع على ظهر كتابه نحن نرى قبول السعاية اشرف من
السعاية لان السعاية دلالة والقبول اجازة وليس من دل على شيء كمن قبل واجاز لان من فعل اشرف
من قال (وروى) ان رجلا دفع الى المنصور نصيحة فوقع على ظهرها هذه نصيحة لم يرد بها وجه الله
تعالى ولا جواب عندنا لمن آثرنا على الله تعالى (وروى) ان رجلا قال للامامون يا امير المؤمنين الله الله في
اصحاب الاخبار فانهم قوم ان اعطوا كذبوا وان حرموا كذبوا فان اعطوا مدحوا وهم كاذبون وان
حرموا ذموا وهم كاذبون فقال الامامون لله درها من كلمة ما قصدها وابين فضلهما و امران ثبت في امور
اصحاب الاخبار (وقال مروان بن زنباع) العبي يابني عبيس احفظوا هني ثلاثا من نقل اليكم نقل
عنكم واياكم والتزويج في البيوتات السوء واستكثروا من الصديق ما استطعتم واستقلوا من
العدو ما استطعتم فان استكثره يمكن وقال بعض الحكماء احذر واعداء العقول واصوص

بأهانتهم واحتقارهم
ليعرفوا وضاعة أقدارهم
فليل بماذا يؤدب الاحرار
فقال بالتوقف في قضاء
حوالهم وسئل أيضا
من الكريم فقال من يهب
ولا يذكرانه وهب وقيل
له لا ي سب يتلف الناس
نفسهم لأجل المال فقال
لأنهم يظنون ان المال
خير الاشياء ولا يعلمون
ان الذي يراد المال لاجله
خير وقيل له يكون شيء
أعز من الروح بحيث
يعطى الناس فيه ادواهم
ولا يباليون فقال ثلاثه هي
أعز من الروح الذين
والحمد والخلص من
الشدايد وسئل أيضا في
أى شيء تكون زينة العلم
والكرم والشجاعة فقال
زينة العلم والصدق وزينة
الكرم والبشر وزينة
الشجاعة العفو عند القدرة
قال يوفان الوزير أربعة
اشياء من عظيم البلاء
كثرة العيال مع قلة المال
والجار السيئ الجوار
والمرأة التي لا بقيمة ولا
وقار وانفق أهل الدنيا
على ان اعمال الدنيا خمسة
وعشرون وجهان خمسة
متبها بالقضاء والقدر وهي
طلب الزوجة والولد والمال
والمالك والحياة وخمسة
منها بالكسب والاجتهاد

المودات وهم السعاة والنمامون اذا سرق للصوص المتاع سرقوا المودات وقال حكيم العرب اياك
والسعاة فانهم اعداء ذلك واصدق عدلك فيفرون بين قولك وفعلك (وفي المثل السائر) من اطاع
الواشي ضيع الصديق وقد قطع الشجر فينبت ويقطع للهم بالسيوف فيندمل واللسان لا يندمل جرحه
واحق الناس برعاية مرامهم من هذه الخلال ونقلته من هذه الحكيم واستودعته من هذه السيرة من
آناه الله سلطانا وممكن له في الارض قدما فذوالقدرة اذا اطاع الواشي هلك العالم (وكان) بعض الحكماء
يقول من اراد ان يسلم من الاثم ويبقى له الاخوان فيجعل نفسه بينه وبينهم قاضيا عدلا ويحكم بالعدل
ولا يقبل احدا في احد ولا في نفسه الا بشهود وتعديل فانما قد احببنا بقول اقوام وابغضنا بقول آخرين
فأصبحنا نادمين ومن لطيف حكمة الله تعالى في النسيئة لما علم من شؤمها واستطارة شرورها ومجوم
مضرتها في الوردى حكم بفسق النمام حتى لا يقبل له قول فيستريح الخلق من شره (وقال) ابن مهران وقد الله
الحاج ووفد الشيطان قوم يرسلهم السلطان الى الناس ويسألهم عن حالهم فيخبرونه ان الناس
راضون وليسوا براضين واعلموا ان الله تعالى خلق الانسان على النجاسة حتى لا يذكرها الا ان
لكم ثمتها وطول تتبعها فخلق الله المحواس الشريفة والاعضاء النافعة النفيسة فمن افضل ما ركب
فيه اللسان الذي هو آلة النطق والبيان وبه فصل بينه وبين البهائم ثم فضله على سائر الحيوان
وامتن عليه في اول سورة الرحمن فقال تعالى الرحمن علم القرآن خلق الانسان علمه البيان وخلق
فيه اعضاء تذل وتسبتهان وجعلها تجري لفضول الطعام والشراب فمن يتبع سقعات الكلام
ويروي عثرات الانام التي هي كالعورات الواجب سترها ودفعها كان قد استعمل اشرف الالات
في اخص المستعمالات فصارك كن محسب لسانه سواء اخيه وجعل اكرام جوارحه لافس اجناس
المستعرضين ورضي ان يقع من الناس موقع الذباب من الطير يتبع نفل الجسد ويتجاذى صحبه وقد
كان له في نشر الحسن شغل ولكن اهل كل ذي حال اولي بها وفي هذا سبق المثل ان لم تكن ملحا تصلح
فلا تكن ذبابا تفسد ومن لم يقدر على جميع الفضائل فلا تكن همة ترك الرذائل واذا اتبع الامام
هودات الناس افسدهم (وروى) ان النبي صلى الله عليه وسلم هم بالخروج يوما فسمع قوما من اصحابه
يخفقون فامتنع من الخروج اليهم حذر ان لا يفسد قلبه عليهم ولو علم الذي يسمع اخبار الناس ما جنى على
نفسه لعل ان الصم كان اهناء اديشه وانهم لباله من سماع الاخبار يا واحد ما ذاهل نقلة الاخبار جعلوا اليك
الصدق او الكذب فتكون في سماع الكذب عن قال الله تعالى فيه سماعهون لا كذب ا كالون للسهة
وتكون في سماع الصدق حلالا لهم خرج الصدر على الخلق معاد يالهم متبع العثرات الخلق وخزانا
اسقطاتهم قد وهبت منهم ما يجب ستره وحفظت ما يجب نسيانه ثم لا تستطيع النصفة من قائل لانك
ان كنت ذا قدرة اهلك الرعية ثم لا تستطيع ان تهلك جميع الرعية وان كنت سوقة لم يشف غيظك ثم
افسدت اخوانك وابغضت من يجب ان تحبه واحببت من يجب ان تبغضه ثم لا تزال تحمل الخسائر
وتريد الاحقاد والضغائن وترصد لكل قائل يوما يشق صدرك فيه فما اغنى العاقل عن هذه البلية
ولله درهم وبن العاص روى انه لاحاه رجل يوما فقال له الرجل اما والله ان عشت لا نفرغ لك فقال
له عمرو بن العاص الا تن وقعت في الشغل يا ابن اخي

(الباب الثامن والخمسون في القصص وحكمته)

قال الله تعالى ولا يحرم في القصص حياة يا اولي الالباب يعني اذا علم القاتل والقاطع انه يقتض منه اجم
ولم يقدم على الفعل فيكون في ذلك حياته وحياة الذي هم به (روى) ابن مسعود ان النبي صلى الله عليه
وسلم قال اول ما يقضى بين الناس في الدمار روى ابو هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من كانت

والادارة والتواضع والسجدة والصدق وخسة منها بالعادة وهي المشي في الطريق والاكل ٣٣٧ والنوم والجماع والبول والتغوط

ونحوه منها بالارث وهي
المجال وطيب الخلق
وعلو الهمة والتكبر
والدفاع ويقال ثلاثة من
الشهداء التي لا يجوز
للعقلاء نسيانها وهي فناء
الدنيا وانهضاتها وتقلب
احوال الزمان ومحن
الدهور وستة تساوي
الدنيا الطعام السافح والولد
السليم الالهة والصاحب
الموافق والامير المشفق
والكلام الصحيح النظام
والعقل التام

● (حكمة) ●

قال الحكميم خمسة اشياء
ضائعة السراج المضيئة في
الشمس والمطر في السباح
المالحة والمرأة الحسنة
هنة الالهى والطعام
الطيب يقدم بين يدي
الشبعان وكلام الله تعالى
في صدر الظالم سئل
الاسكندر لم تكرم معلمك
فوق كرامة ابيك فقال
لان ابي سبب حياتي القانية
ومعلى سبب حياتي
الباقية وقال اذا كانت
بقسمة الله تجري الامور
فلا جتهاد محظور وتاركه
مشكور وقال اذ لم يمش
معك الزمان كما تريد فامش
مع الزمان كما يريد فالانسان
عبد الزمان والزمان عدو
الانسان وكل نفس
تنفسه الانسان في قدره

هذه لاجه مظلمة فليتحلله منها فانه ليس ثم دينار ولا درهم من قبل ان يؤخذ لاجه من حسنة فان لم
يكن له حسنة اخذ من سيئات اخيه فطرح عليه وهذا حديث صحيح رواه البخاري فان قيل يعارضه
قوله تعالى ولا تزوروا زورا اخرى فكيف يؤخذ الظالم بذنب ركبته المعلوم قلنا معنى الآية لا يعاقب
احد بذنب احدا ابتداء وما في مسنة مظلمة بقيت عنده وليس له وقاها فهو الذي اكتسب هذا الوزر
وهو المعنى بقوله تعالى وليعلم ان انقلاهم وانقلا مع انقلاهم - مودوي ابو - عبيد المحدثي ان النبي صلى
الله عليه وسلم لم قال يخلص المؤمنون من النار فيحسبون على قنطرة بين الجنة والنار ليقصص لهم من
بعض مظالم كانت بينهم في الدنيا حتى اذا هذبوا ونقوا اذن لهم في دخول الجنة فوالذي نفسي بيده
لا حدم اهدى لئله في الجنة منه بمنزلة في الدنيا وروى ان النبي صلى الله عليه وسلم قال قيل
موت من كانت له عندى مظلمة فليأت حتى اقضيه من نفسي فقام سواد بن غزيرة فقال يا رسول الله
انك ضربتني على بطني لـ له العقبة فاجعني فقال النبي صلى الله عليه وسلم لم دونك فاقصص فقال
يا رسول الله انك ضربتني وانا مكشوف البطن فكشف النبي صلى الله عليه وسلم بطنه فاذا هو
كالقباطى يعني ثياب مهرفا كب عليه يقبله فقال يا سواد ما جئت على هذا فقال يا رسول الله
فانك لا هؤلاء المشركين ولا ندرى فاردت ان يكون آخر العهد بك ان اقبل بطنك فها ذا رسول الله
صلى الله عليه وسلم لم يقصص من نفسه مع ان الله تعالى قد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر لعله ان الله
تعالى لا يدع القصص في المظالم بين العباد لان الله تعالى اعدل من ان يدع مظلمة لاحد عندى ولا
غيره وفي الحديث يقول الله تعالى يوم القيامة انا ظالم ان فاتني ظلم ظالم وروى ان داود عليه السلام
قد دمه خمره الى الله يوم القيامة فيقضى له عليه فيدفعه الى اورد ياسما ثم يستوهبه الله تعالى من
أورد يا ثم يعرض اورد يا على ذلك الجنة وقال حبيب دخل عثمان بن عفان رضى الله عنه فوجد غلامه
يعاقب ناقله واذا في علقها شيئا فاحذ بذنه فعر كها ثم ندب فقال اغلامه قم فاقصص منى فاني الغلام فلم يزل
به حتى قام فاحذ بذنه ثم قال يعرك وهو يقول شددش حتى عرف عثمان انه قد بلغ منه ثم قال واما
لقصاص الدنيا قبل قصاص الآخرة (روى) هون بن عبد الله ان النبي صلى الله عليه وسلم دعا خادما
له فلم يجبه او كان نائما فقال النبي صلى الله عليه وسلم لولا القصاص لا وجعتك ضرب باوروى ابن وهب في
موطئه عن ابن شهاب قال وقد افاذ النبي صلى الله عليه وسلم والمخيلة فغان من انفسهم ايسر بهم ولم
يتعمدوا حيفاوا كانوا سلاطين ومن صحيح مسلم وروى ابو هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اتدرون
من المغلس قالوا المغلس فينا من لا درهم له ولا متاع فقال ان المغلس من امتي يأتي يوم القيامة بصلاة
وصيام وزكاة ويأتى قد شتم هذا وقذف هذا وكل مال هذا وسفك دم هذا وضرب هذا فيعطى هذا من
حسناته وهذا من حسناته فاذا فنيت حسناته قبل ان يقضى ما عليه اخذ من خطاياهم فطرحه عليه
ثم طرح في النار قال مالك وبلغني ان ابا بكر الصديق رضى الله عنه لما ولى الخلافة ضرب رجلا ثم ندب
وقال مالي ولهذا الوردتهم اعلهم فسمعتهم عاتشة فارسلت الى عمر فاجاء عمر فقال له اني قد ضربت رجلا وقد
كنت معاق من هذا ان اضرب فقال عمر كذلك الامام فقال فما اخرج قال ان تأتى الرجل فتسأله ان
يجعل لك في حل فأتياه فاستهزلوا ذلك الا فاعلم ان الامير والمأمور في القصاص سواء اذا اخي احدهما
على الآخر وان الامير اذا ظلم المأمور زال تأمره عليه في ذلك المعنى وكان الامير في ذلك المعنى كـ بعض
المأمور عليهم حتى يتحاكموا الى السلطان الاعظم وكان عمر يقول انما بعثت اراقى ليعلموا الناس
ديتهم ويقسموا بينهم فيهم ويعدلوا فيهم ولم ابعثهم ليضربوا بالبشاره - ويحقوا اشعارهم في ظلمه
امير فلا امره عليه دوني حتى اخذ له بحقه قال عمر وابن العاص الله الله يا امير المؤمنين ان ادبر رجل

يه - دعن الحياة ويقرب من الممات ● (حكمة) ● سأل قوم من الحكماء ليزر جهنم

(١٨ - سراج الملوك)

فقالوا هرفان من أبواب الحكمة ما ينفع ٢٣٨ أرواحنا وأشباحنا نجتد فيه وما يهترنا لنبعد عنه والله يجازيك عن احسانك

فقال اهلوا وتيقنوا ان
اربعة من الاشياء تزيدين نور
العين وتحد النظر واربعة
تقص نورها واربعة
اشياء تسمن الجسم
وتخصبه واربعة تضعفه
وتهزله واربعة تحيي
القلب واربعة تميتة اما
التي تزيدين نور العين
فهى الحضرة والماء الحار
والشراب الصافي والنظر
الى وجهه والاحباء واما
الاربعة التى تنقصه
فهى اكل الطعام المالح
وصب الماء الحار على
الراس والنظر الدائم فى
هين الشمس وذوية العود
واما الاربعة التى تسمن
الجسم وتخصبه فهى
الثوب الناعم وخلو البال
من الاحزان والراحمدة
الزكية والنوم فى المكان
الساخن واما الاربعة التى
تضعفه فكل اللحم القديد
وكثرة الجماع وطول
المكث فى الحمام ونوم
العشاء وليس الثوب
الحشن واما الاربعة التى
يضع بها الجسم فكل
الطعام فى وقته وحفظ
مقادير الاشياء ومجانبة
الاعمال المشقة وترك
الحزن على غير موجب
واما الاربعة التى تكسر
البدن دائما فسلوك
الطريق الصعب وركوب
الفرس الحمر ون المشي على التعب ومجاعة العجز واما الاربعة التى تحيي القلب فالعقل

رجلا من وعيته انك لتقصه منه فقال عمر كيف لا اقصه منه وقد رايت النبي صلى الله عليه وسلم
يقص من نفسه (فاما القصاص بين البهائم) فاختلف الناس فى حشرها وفى جريان القصاص بينها
فكان ابن عباس يقول حشرها موتها قال وحشر كل شئ الموت الا الجن والانس فانهم ابو افيان
يوم القيامة وقال معظم المفسرين انها تحشر ويقص منها قال ابن حبيب فحشر البهائم وقال قتادة
يحشر كل شئ حتى الذباب وقال ابو الحسن الاشعري لا تقطع باعادة البهائم والمجانين ومن لم تبلغه الدعوة
ويجوز ان يعادوا ويدخلوا الجنة ويحوزان لا يعادوا والدليل على ثبوت الاعادة فى الجملة قوله تعالى
واذا الروح حشرت وحشرت وقال تعالى وما من دابة فى الارض ولا طائر يطير بجناحيه الا امم امنا لكم الى ان
قال ثم الى ربهم يحشرون (وروى) مسلم فى صحيحه عن ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال
لتؤدى الحقوق الى اهلها يوم القيامة حتى يقاد للشاة الجملة من الشاة القرناء وقال ابو ذر انك تطمت شاتان
عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال ائدرى فى انك تطمت شاتان لا ادرى قال لكن الله يدري وسيقضى
بينهما قال ابو ذر لقد تركنا النبي صلى الله عليه وسلم وما يقاب طائر جناحيه فى السماء الا ذكرنا منه
عاما وقال ابو ذر ان الحجر ليس مثل من نكبه اصبع الرجل وفى الحديث الصحيح فى مسلم والبخارى
وغيرهما ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا ياتى احدكم على رقبته بهيمة رغاء على رقبته بقره لها
خوار على رقبته شاة تبعر ثم يسطها بقاعا فترقرق طؤه باطلا فهاو تنطه بقرونها كلما مرت عليه اولاه
عادت اخرها والحديث وارد فى مانع الزكاة وقال ابو الحسن لا تجوز المقاصة بين البهائم لانها غير
مكافئة ولا يجزى عليها القلم قال وما ورد فى ذلك من الاخبار نحو قوله صلى الله عليه وسلم يقص للجما
من القرناء ويسئل العود لم خدش العود وعلى سبيل المثال والاخبار عن شدة التقص فى الحساب
وانه لا بد ان يقص للظلم من الظالم واى ذلك الاستاذ ابو اسحق الاسفراينى قال فى الجامع المحلى
يجزى القصاص بينها قال ويحتمل انها كانت تعقل هذا القدر فى دار الدنيا فلهذا أجرى فيه القصاص
وكلام الاستاذ له وجه فى العفة لان البهيمة تعرف النفع والضرب فتفر من العضا وتقبل الى العلف
وينزجر الكلب اذا زجر ويستأذ اذا أشلى والطير والوحش يفر من الجوارح استذفا لشرها ثم
ان لم يجز عليها القتل فى الدنيا فانهما رفع القتل عنها فى الاحكام فان قيل القصاص انتقام وهو جزاء على
جناية وقعت من مخالفة الامر والبهائم ليست مكافئة ولا لها عقول ولا جاءها رسول والعقول عندكم لا يجب
بها شئ على العقلاء فضلا عن البهائم وفى هذا انفصال عن قول الاستاذ انها كانت تعقل هذا القدر
اذ لا يجب بالعقل شئ ويشهد له قوله تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا فالجواب انها ليست مكافئة
لان من ضرورة التسكين ان يعلم الرسول والمرسل وذلك من خصائص العقلاء وهم الثقلين واذا لم تكن
مكافئة كانت فى المشقة يفعل الله بهما ما اراد كما سألنا عليه فى الدنيا الاستخار والذبح فلا اعتراض عليه
ولله تعالى ان يفعل فى ملكه ما اراد من تنعيم وتعذيب واذا جاز ان يؤلم البهيمة ابتداء جاز ان يؤلمها بعد
حياتها والاية محمولة على من يعلم الرسول والمرسل ثم ان لم يجز عليهم القلم فى الدنيا فانهما رفع القلم عنها فى
الاحكام ولكن فيما بيننا وثاخذ وقد روى البخارى ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اقتلوا الوزغ فانه كان
ينفخ على ابراهيم عليه السلام فهذه عجماء عوقبت على سوء صنيع جنسها وفيه دليل على ان الله تعالى
ان يعذب بملكه لا بالمعصية وقد ضرب موسى عليه السلام الحجر الذى مرثوبه وبنو اسرائيل ينظرون
عورته رواه البخارى عن النبي صلى الله عليه وسلم قال فضر به بعصاه والحجر يفرو موسى يقول ثوبى حجر
ثوبى حجر قال ابو هريرة قال الذى نفسي بيده انه لندب بالحجر ستة اوسبعة وروى فى تفسير قوله تعالى
وقودها الناس والحجارة انها الحجارة التى تكسر الناس فى الدنيا وروى ان المسيح عليه السلام مر بجبل

فسمع انبه فساله عن ذلك فقال سمعت الله يقول وقودها الناس والحجارة فلا أدري اكون من تلك الحجارة ام لا وقد تناول بعضهم قول ابن عباس حشرها موتها تحشر لضرب من القصاص بينهما ثم تصبر ترابا قلت وتناول ابن عباس بعيد لان الحشر الجمع وليس في موتها جمعها بل فيه تفرقة وتفرقة اجزاها ثم قد قال والى ربهم يحشرون وانما لا يكون الحشر الى الرب تعالى باعادة الحياة اليهم او جمعها الى ربها
(الباب التاسع والمجسوس في الفرج بعد الشدة)

قال الله تعالى وهو الذي ينزل الغيث من بعد ما قنطوا وقال سبحانه من يحب المضطرب اذا دعاه ويكشف السوء وقال تعالى ان مع العسر يسرا وقال الحسن لما نزلت هذه الآية قال النبي صلى الله عليه وسلم ابشروا فقد جاءكم اليسر ان يغلب عسر يسرين وقال ابن مسعود والذي نفسي بيده لو كان العسر في حجر لطلبه اليسر ان يغلب عسر يسرين ومعنى هذا انه عرف العسر ونكر اليسر ومن عادة العرب اذا ذكر اسمها معرفا ثم اعادته كذلك فهو وفاد انكرته ثم كررته كذلك فهم اثنان وقال بعضهم ان يكن نالك الزمان بيلوى عظمى عندها الخطوب وجلت وتلتها قوارع ناكبات سئمت دونها الحياة ومات فاصبر وانتظر بلوغ مداها فالرزايا اذا تولت توات واذا اوهنت قواك وجلت كسفت عنك جملة فتحات

وقال ابن عباس اول ما اتخذ النساء النطق من قبل ام اسمعيل اتخذت منطقتا في اثرها على سادة ثم جاء بها ابراهيم وابنها اسمعيل وهي ترضعه حتى وضعها عند البيت عند دوحه فوق زمزم في اعلى المسجد وليس بمكة يومئذ احد وليس بها ماء فوضعهما هنالك ووضع عندهما جرابا فيه تمر وسقاء فيه ماء ثم قفا ابراهيم منطلقا فتبعته ام اسمعيل فقالت يا ابراهيم ابن تذهب وتتركتنا بهذا الوادي ليس فيه ماء انيس ولا شيء فقالت ذلك مرارا ورجع لا يلتفت اليها فقالت له آله امرك بهذا قال نعم قالت اذا لا يصيبنا ثم رجعت فانطلق ابراهيم حتى اذا كان عند الثنية حيث لا يرونه استقبل البيت بوجهه ثم دعاهم ولاه الدعوات ورفع يديه فقال رب اني اسئلك من ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم حتى بلغ يشكرون وجعلت ام اسمعيل ترضع اسمعيل وتشرب من ذلك الماء حتى اذا نفذ ما في السقاء عطشت وعطش ابنها وجعلت تنظر اليه يتلوى فانطلقت كراهية ان تنظر اليه فوجدت الصفا اقرب جبل في الارض يلها فقامت عليه ثم استقبلت الوادي هل ترى احدا فلم تر احدا ثم سعت سعي الانسان الجهود حتى جاوت الوادي ثم اتت المروة فقامت عليها فنظرت هل ترى احدا فلم تر احدا ففعلت ذلك سبع مرات قال ابن عباس قال النبي صلى الله عليه وسلم فلذلك سعى الناس بينهما فلما اشرقت على المروة سمعت صوتا فقالت صه تريد نفسك هافسمعت ايضا فقالت قد اسمعت ان كان عندك غوث فاذا هي يا مالك عند موضع زمزم فبحث بعقبه او قال بجناحه حتى ظهر الماء فجعلت تحوضه وتقول بيدها هكذا وجعلت تعرف من الماء في سقاها وهو يفور بعدما تعرف فقال النبي صلى الله عليه وسلم برحم الله ام اسمعيل لو تركت زمزم او قال لو لم تعرف لسكان عيونا عينا قال فشربت وارضت ولدها فقال لها الملك لا تخافوا الضيعة فان هنا بيت الله تعالى بينه هذا القلام وابوه وان الله لا يضيع اهله ومنها قصه الثلاثة الذين خلفوا وذلك ان كعب بن مالك ومرارة بن الربيع وهلال بن امية تخلفوا عن غزوة تبوك ونهى النبي صلى الله عليه وسلم عن كلام الثلاثة قال كعب فاجتنبنا الناس وتغير والناحتي تنكرت لنا الارض بما رحبت فهاهي التي اعرف وكنت اطرف في الاسواق واشهد الصلاة مع المسلمين ولا يكلمني احدوا اني رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم فاسلم عليه واقول في نفسي هل حرك شفقي برد

الهموم والدخان الكبريه وخفاة العدو وقال سقراط الحكيم خمسة اشياء يهلك المرء فيها نفسه خدعة الاصدقاء والاتقاء من العلماء واحتمال الرجل نفسه واحتمال تكبر من لا يسوي واتباع الهوى

(حكمة)

قال بقراط خمسة اشياء لا يشبع منها خمس عين من نظر واثني من ذكر واذن من خبر ونا من حطب وعالم من علم

(حكمة)

وسئل حكيم ما امر الاشياء في الدنيا وما احلاها فقال امر الاشياء استماع الكلام الخشن عن لاقية له والدين القادح وضايقة اليد واحلى الاشياء الولد والكلام الطيب واليسار وسئل حكيم ما الموت وما اليوم فقال النوم موت خفيف والموت نوم ثقيل وسئل حكيم ما القبي فقال القناعة والرضا فقبل ما العشق فقال مرض الروح وموت في حبرة سئل ارسطاطاليس اى صديق او ثقي واى صاحب اشفق فقال الصديق الاصيل او ثقي والصاحب القديم اشفق وتدينز العلاء افضل

(حكمة) قال جالينوس سبعة اشياء تجلب النفس بآسان استماع الكلام الخشن لا يتصوره القلب والحجامة على حذر العنق والبول

في الماء الزاكدوا كل الحوام من ٤٤ والنظر في وجه الميت والنوم الكثير وطول النظر الى اما كن الخراب وقال ايضا في

كتاب الادوية ان النسيان يحدث من سبعة اشياء وهي البلغم وضحك القهقهة وأكل المالح واللحم السم السمين وكثرة الجماع والهرمع التعب وسائر الرطوبات والبرودات فان أكلها يضر ويحلب النسيان

● (حكمة) ●

قال ابو القاسم المحكم فتن الدنيا تشأ من ثلاثة نفر من قائل الاخبار وطالب استماع الاخبار وموافي الاخبار فهو لاء الثلاثة لا يخلصون من الملامة

● (حكمة) ●

يقال ثلاثة اشياء لا تجتمع مع ثلاثة اكل المحلل مع اتباع الشهوات والشفقة مع ارتكاب الغضب وصدق المقال مع الكلام

● (حكمة) ●

قال بر دجهر المحكم ان شئت ان تصير من جملة الابدال فقول اخلاقك الى اخلاق الاطفال فقل له كيف ذاك فقال في الاطفال سبع خصال لو كانت في الكبار لكانوا ابدالاً وهو انهم لا يفتنون للرزق واذا مرضوا لم يشكوا من خالقهم تعالى وانهم يأكلون الطعام مجتمعين واذا فحشوا لم يتحاذوا ويسارعون الى الصلح

السلام أم لا حتى اذا طال ذلك على من جفوة الناس تسورت جدار حائط ابي قتادة وهو ابن عبي و احب الناس الى فسلمت عليه فوالله ما رد على السلام فلما تمت خمسون ليلة من يوم نهي رسول الله عن كلامنا صليت صلاة الفجر وأنا على ظهر بيت من بيوتنا فبينما انا جالس على الحماله التي ذكرها الله تعالى قد ضاقت على نفسي وضافت على الارض بما رحبت وما كان من شيء اهم على من ان اموت فلا يصلي على النبي او يموت النبي صلى الله عليه وسلم فأكون من الناس في تلك المنزلة لا يكلمني احد ولا يصلي على فانزل الله توبتنا فسمعت صوت صارخ من اعلى الجبل يا كعب بن مالك ابشر ففترت ساجدا لله تعالى وعرفت ان قد جاء الفرج فجمعت توبي على الصارخ بشراء والله ما أم لك غيرهما ثم أتيت النبي صلى الله عليه وسلم فسلمت عليه وهو يبرق وجهه من السرور فقال ابشر بخير يوم مر عليك منذ ولدتك أمك فقلت يا رسول الله ان من توبتي ان أنخلع من مالي صدقة الى الله تعالى والى رسوله فقال النبي صلى الله عليه وسلم أسألك عليك بعض مالك فهو خير لك (وروي) ان ابراهيم صلى الله عليه وسلم لما شب ودرج في موضع ربي فيه فلما جن عليه الليل رأى كوكبا يقال انه رأى الزهرة فقال هذاربي فلما اقل قال لا احب الا فلين فلما رأى القمر بازغا قال هذاربي فلما اقل بعد طلوع القمر قال لئن لم يهدني ربي لا كوفن من القوم الضالين فلما اصبح ورأى الشمس بازغة قال هذاربي هذا اكبر فاما اقلت قال يا قوم اني بري عما تشركون اني وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض حنيفا وما انا من المشركين وحاجه قومه قال انما حاجوني في الله وقد هدانا الى الاسلام ولا اخاف ما تشركون به الا ان يشاء ربي شيأ وسع ربي كل شيء علما فلا تنذرون فاقوا يا ابراهيم اما تخاف من آلهتنا ان تصيبك بسوء ان انت سببتنا أو عبتنا قال وكيف اخاف ما تشركنم ولا تخافون انكم اشر كنتم بالله ما لم ينزل به عليكم سلطانا فأي القرينين احق بالامن ان كنتم تعلمون وكان آزر يصنع أصناما يعبدونها قومه ثم بهط ابراهيم يبيعها في كسرها ويذهب بها الى نهر اهرام فيصهرها فيه على رؤسها ويقول لها اشر في اسبئز ابيها واطهار القومه فساد ما هم عليه ففساد ذلك عندهم من غير ان يبلغ ذلك فمروذ فأول ما بدأ قومه ان نظر نظرة في النجوم فقال اني سقيم يعني من الغيظ عليهم وعلى أصنامهم فظنوا انه مطعون وكانوا يفرون من الطاعون اذ اصابهم فقتلوا عنه مدبرين فراغ الى آلهتهم فدخل عليهم وهم قد وضعوا لها طعنا وشربا فقتل الانبا كلون ما لم لا تنطقون فاقبل عليهم ضربا باليمين وكسرها وقطع ايديها وارجلها حتى جعلها جذاذا واراق طعنها وشربها وعهد الى الفأس فعلقه بيد الهم العظيم ثم خرج عنها وتر كها فلما رجع قومه من عيدهم دخلوا بيت اصنامهم فلما راوا ما صنع بهادهم ذلك واعظموه وقالوا من فعل هذا باب آلهتنا انه من الظالمين فقال بعضهم سمعنا قتي يذ كرههم يقال له ابراهيم سمعناه يسبها ويستزى بها فقال فمروذ فاقوا به على اعين الناس اعلمهم يشهدون فلما اتى ابراهيم صلى الله عليه وسلم قالوا أنت فعلت هذا باب آلهتنا يا ابراهيم قال بل فعله كبيرهم هذا فاسألوهم ان كانوا ينطقون فرجعوا الى أنفسهم فقالوا انكم انتم الظالمون قالوا انا قد ظلمناهم بما نسبنا اليه ثم قالوا وقد عرفوا انها لا تضر ولا تنفع لقد علمت ما هؤلاء ينطقون قال اقتعبدون من دون الله مالا ينفعكم شيأ ولا يضركم أف لكم ولما تعبدون من دون الله أفلا تعقلون فقال له فمروذ حين سمع ذلك منه صف لنا الهك الذي تعبد وتدعو الى عبادته قال ابراهيم ان ربي الذي يحيي ويميت قال فمروذ وأنا احدي وأميت قال كيف ذلك قال آخذ رجلين قد اسد متوجبا القتل في حكمي فاقتل احدهما فاكون قد أمته واعف عن الآخر فاكون قد احيتاه فقال ابراهيم ان كنت صادقا فاحي الذي قتلت بزعمك واخرج روحا من جسده من غير ان يقتله ان كنت صادقا وان الله يأتي بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب فبهت عند ذلك فمروذ ولم يرد الى

التوراة اذ بيع كلمات مكتوبة وهي كل عالم لم يكن متورعا فهو كالاصل وكل رجل ١٤٦ خـ لامن العقل فهو واليه سجة على مثال واحد

● (حكمة) ●

قال بعض الحكماء اصل الزعامة العطف واصل الذنب العجالة واصل الذل البخل ● (حكمة) ●
قال الحكماء ينبغي للانسان ان يكون بقلبه خادما وبقلبه متقدما وبعادته اياه أي يتجاوز عن الحميد والردى وينبغي ان يستمع كلام الحكمة من غير حكيمة فانه قد يصيب الغرض من لم يكن راعيا

● (حكمة) ●

قال الاخفش بن قيس لا صديق للمون ولا وفاة لكذوب ولا راحة لمسود ولا مروءة لذي ولا زعامة لسيئ الخلق

● (حكمة) ●

قال ذو الرياستين اشكى رجلا من خصم له الى الاسكندر فقال الاسكندر اتعجب ان اسمع كلامك فيه على ان اسمع كلامه فيك فخاف الرجل وامسك فقال الاسكندر كفوا أنفسكم عن الناس لتأمنوا من ناس السوء

● (حكمة) ●

قال برزجهر العسوافي اربعة عاقبة الدين وعاقبة المال وعاقبة البدن وعاقبة الال فاما عاقبة الدين فهي ثلاثة اشياء

ابراهيم شيا وأمر به الى السجن فلبث فيه سبع سنين وجهل يدعو أهل السجن الى الله تعالى والى الاسلام حتى ظهر أمره وفشاوا تبعه قوم كثير على دينه فلما أرادوا ان يحرقوا ابراهيم واجتمع أمرهم على ذلك بنوا حيزا طول جداره ستون ذراعا ووضعوه الى سفع جبل منيف لا يرام ولا يرقا وبلطوا المحمدار فلا يمتشي فيه احد الا فراق عنه وأذن مؤذن غر وذايها الناس احتطبوا النادر ابراهيم ولا يتخلفن عنه اذ كر ولا أنقى ولا ح ولا عبد ولا شريف ولا وضيع ومن تخلف عن ذلك اتقى في تلك النار فعملوا في ذلك اذ بعين املة حتى ان المرأة منهم تنذر ذلك على نفسها اثني رجع غائبها اوافق عليها حتى اذا كمل ذلك فذفوا فيه النار حتى انه كان يسمع وهج النار على المسافة البعيدة فلما بلغ ذلك وضع ابراهيم في كفة المنجنيق قال وهب بن منبه فبلغني ان السماء والارض والبحار وما فيها اضطجعا الى الله تعالى ضجة واحدة قالوا يا ربنا ليس في ارضك احد يعبدك غيره فاذن لنا في نصرته فأوحى الله تعالى اليهم ان استغاث بشي منكم فانصروه واغثوه وان دعاني فأنا وليه وناصره فلما وضعوه في كفة المنجنيق وقذفوه قال حسبي الله ونعم الوكيل اللهم انك تعلم اني بك وعداوة قومي فيك فانصروني عليهم ونجني من النار فأوحى الله تعالى الى النار ان كوني بردا وسلاما على ابراهيم فاطاعت النار وهاول لم يقل سلاما مات من شدة البرد ولبث ابراهيم في النار سبعة ايام ووطن قومه انه قد احترق ثم قال غمر وذا نظروا وماذا فعل ابراهيم فاني رايت الليلة في نومي ان جداره ذا الحيز قد تهدم وخرج ابراهيم يمشي قال وذاب الفخاس الذي سببه باب الحيز واحترق المحمدار فصار وماذا فاطلعوا على ابراهيم فرأوه صحيحا سليما وخرج الى الناس ينظرون اليه على تلك الحال فلما رآهم خرج يمشي حتى قعد الى امه وهي في الجمع واقبلت سارة وكانت اول من آمن به حتى جلست اليه فقالت يا ابراهيم اني آمنت بالذي جعل النار بردا وسلاما مات لها ابراهيم احذري القتل على نفسك فقالت أليك عني فاني لا اخفي شيئا وقد آمنت بالله ابراهيم وحول ابراهيم جمع من الناس لا يحصى عددهم يأترون ليجددوا له غذا فابا فرسل الله تعالى رجلا عا صفا فسفت وما ذلك النار في وجوههم وعيونهم ففر واهنه وقام ابراهيم داعيا الى الله تعالى ومذكرا به وقال مجاهد وقتادة وغيرهما ان نبي الله سليمان بن داود عليه السلام انطلق الى الحمام ومعه جني يقال له هخرو ولم يكن سليمان عليه السلام يدخل الخلاه بالحقائم فدخل الحمام واعطى الشيطان خاتمه فاقام في البهر فالتفتة سمكة وترع ملك سليمان منه وألقى الى الشيطان شبه سليمان فجاء فجلس على كرسيه وسلط على جميع ملك سليمان غير نسائه فجعل يقضي بين الناس وينكرون قضايه حتى قالوا القدرتين نبي الله سليمان ومكث على ذلك اربعين يوما ثم اقبل في خاتمه تلك وهو جائع نائع حتى انتهى الى صيادين في البهر فاستطعم احداهم من صيده وقال له اناس سليمان فقام اليه بهضهم فضر به بهض فشيخ وجهه فجعل يغسل دمه على شاطئ البهر فلام الصيادون صاحبهم على ضره اياه ثم اعطوا سليمان صيادين عما قد تغير عندهم ومنهم من لم يشغله ما كان فيه من الضرب عن ان يقوم الى شاطئ البهر فشق يداهم واما غسلاهم فوجد خاتمه في بطن احداهم فاخذ فذه فلبسه فرد الله عليه بهاه وماله وجاءت الطير فقامت عليه فعرف القوم انه سليمان فجاءوا يعتذرون اليه (وردى) وهب بن منبه ان الله تعالى وهب لابراهيم امه حتى فلما كان ابن سبع سنين اوحى الله تعالى الى ابراهيم ان يذبحه وان يجعله قربانا ففكتم ابراهيم ذلك عن امه وجميع الناس واسره الى خليل له يقال له العازر وكان اول من آمن به من قومه يوم احرق فقال له ان الله سبحانه رفع اسمك في الملا الاعلى على جميع اهل البلاء حتى كنت ارفعهم طيبة ليرفعك الله بقدر ذلك في المنزل والفصائل وقد علمت ان الله تعالى لم يبتلك بذلك ليعتقك ولا يضللك فلا يسوان بالله ظنك واعوذ بالله ان يكون ذلك حقما في على الله تعالى اوسخطا بحكمه الذي حكم على عباده

تجلى لا يتابع المولى وان تعجل باوامر الشرع وان لا يحدد احد او عاقبة المال في ثلاثة اشياء ايضا معان النظر وأداء الامانة واخراج

الغنائه وحسن العشرة
و حفظ طاعة الله تعالى
وسئل حاتم الاصم لاي
سبب لا ينجح ما تحبده
المتقدمون فقال لانكم
فاتكم خمسة اشياء اعلم
الناسم والصاحب الموافق
والمجد الدائم وانكسب
الحلال والزمان المساعد
(خبر) جاء في الخبر ان
رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال يا علي اقبل على
بوجهك واخذل لي قلبك
وسمعك كل غلط واجمع
وهب وتشدد فقال علي
ما معنى هذه الكلمات
يا رسول الله فقال يا علي
كل الغضب وغط عيب
أخيك وهب ظلم الظالم
واجمع لذلك القبر الضيق
المظلم ونشد في دين الله
والاسلام

● (حكمة) ●

قال رجل لبعض الحكماء
أوصني فقال انظر قضاءه
واطلب رضاه وتجنب
جفاه

● (حكمة) ●

سئل بعضهم اى شئ اكبر
بين الخلق فقال كثرة
التدبير وليس قدومه مع
الاستكثار يزيل
الحاجة والعبد يحرص
على كل شئ الا على الفقر
وليس يحرص عليه أحد
لان الخلق كلهم يطلبون

ولكن هذا حسن الظن بالله فان عزم ربك على ذلك فيكن عند احسن علمه بك ولا حول ولا قوة الا بالله
العلى العظيم فتعزى ابراهيم عليه السلام بقوله واسندله رايه وبصيرته انطلق باسحق فلما صعد الجبل
ومعه السكين والجبل وأداة القربان فقال له اسحق يا ابي ارى معك اداة القربان ولا ارى قرا بانا قال
ابراهيم يا بني القربان بعين ربك ينظر اليه وان شاء رحم أبك فلم يظن اسحق فلما وافي رأس الجبل قال
ابراهيم يا بني ان الله تعالى امرني ان اذبحك واجعل لك قربانا ففعلك اليه ويتقبلك فانظر ماذا ترى فتمل
اسحق واستبشر فقال له والده لقد فجع منك يا بني يا عمر ما فجع به والدولده وانى لارى من سررك بذلك وشكرك
لربك امر ارجوه العاقبة والفرج فقال يا ابي لم يكن شئ من الدنيا احب الى من البر ربك وبامى وقد
حرمني ربي فاذا أردت ذبحي فاشدد وثاقى فانى أخاف حين يفارقنى عقلى وأجد الم الحديده أن تصرك منى
عضو فيؤذيك وأنا كره أن أختم بذلك على فاذا فرغت من امرى فاقرئى أمى السلام وقل لها لا تجزعى
فقد أكرم الله لك ابنك في جناته فلما فرغ من وصيته هدا ابراهيم صلى الله عليه وسلم اليه فقبضه
بعمامة ما بين منكبيه الى السكين ثم كبه لوجهه وكره أن يستقبل وجهه كى لا تدركه رجة اذا هو
تسخط فادخل يده من تحت حلقه فلما اراد ان يحز انقلب السكين فأوجس ابراهيم في نفسه ثم عاد
الثانية فلما اراد ان يحز انقلب السكين ونودي يا ابراهيم قد صدقت الرؤيا انا كذلك نجزي المحسنين ان
هذا هو البلاء المبين وفديناه بذبح عظيم هذا فداء ابنك قد فداء الله لك به فظفر ابراهيم خلفه فاذا بكبش
قد لوى قرنه الايمن على ساق شجرة فوجهه ابراهيم الى القبلة وقبلته يومئذ مكة فذبحه ابراهيم وقبضه
اسحق فلما فرغ منه وضعه ابراهيم على راسه ففداه الله اليه وتقبله (قال أبو هريرة) ولما صار يوسف عليه السلام
الى مصر واسترق بعد المحررة جزع جزعا شديدا ووجد له ليلى والنهار على أبويه واخوته ووطنه
وما ابتلى به من الرق فاحيا اليه من الليالى يدعوه ربه تعالى وكان من دعائه ان قال يا رب اخرجتنى من احب
البلاد الى وفرقت بينى وبين اخوتى وابوى ووطنى فاجعل لى فى ذلك خير او فرجا ومخرجا من حيث
احتسب ومن حيث لا احتسب وحجب الى البلاد التى انا فيها وحببها الى كل من يدخلها وحببني الى
اهلها وحببهم الى ولائمتى حتى تجمع بينى وبين ابوى واخوتى فى بصر منك ونعمة وسرور تجمع لناسه
خير الدنيا والاخرة اذ لك سمع الدعاء فاق يوسف فى نومه فقبل له ان الله تعالى قد استجاب لك دعائك
واعطاك مناك وورثك هذه البلاد وسلطانها وجمع اليك ابوىك واخوتك واهل بيتك فطرب نفسا
واعلم ان الله تعالى ان يخلف وعده و بدع يوسف صارت مهر محبو به يحبهم من دخلها فلا يكاد يخرج
منها قال قتادة ما سكن اناى قبله ولما جمع الله شمله وتكاملت النعمة عليه اشتاق الى اقامه ربه فقال رب
قد آتيتنى من الملك وعلمتني من تاويل الاحاديث فاطر السموات والارض انت واهي فى الدنيا والاخرة
توفى مسلما والحقنى بالصالحين ● ولما وجه سليمان بن عبد الملك محمد بن يزيد الى العراق ليطلق اهل
السجون ويقسم الاموال ضيق على يزيد بن ابي مسلم فلما ولى يزيد بن عبد الملك الخلافة ولى يزيد بن
ابى مسلم افر يقية فاستخفى محمد بن يزيد فطلبه يزيد بن ابي مسلم فأتى به فى شهر رمضان عند المغرب وفى يد
ابن ابي مسلم عنقه ودعّب فقال له يزيد بن ابي مسلم فطالما سألت الله ان يجبرنى منك ويعزنى فقال يزيد
يمكننى منك بغير عهد ولا عقد فقال محمد بن انا والله فطالما سألت الله ان يجبرنى منك ويعزنى فقال يزيد
فوالله ما اجارك ولا احاذك وان سابقتى ملك الموت الى قبض روحك لسبقته والله لا اكلت هذه الحبة
حتى اقلك فاقام المؤذن الصلاة فوضع يزيد العنقه ودعّم ليهلى وكان اهل افر يقية قد اجتمعوا على
قتله فلما اركم ضربه رجل على رأسه بعمود فقتله وقيل لمحمد بن يزيد اذهب حيث شئت فسبحان من قتل
الامير واحيا الاسير سنة الله التى قد خلعت فى عباده طلوع الحياة من شفق الموت وحضور الموت من

أدلى الموت لانهم يحرمون على الحياة قال أبو القاسم الحكيم هلاك العبد ٢٤٣ في شقين المعصية والانفراد بالاداء في

القرء

معدن الحياة (ويروى) ان سلطان صقلية ارق ذات ليلة ومنع النوم فارسى الى قائد البحر وقال
انفذ الان مركبا الى افريقية يا توفى باخبارها فعمرا قائد المركب وادب له لمحينه فلما اصبحوا اذا
بالمركب في موضع لم يبرح فقال له الملك اليس قد فعلت ما امرتك به قال نعم قد امتثلت امرك وانفذت
المركب فارجع بعد ساعة وسجدت لك مرة دم المركب فجاءوه معه رجل فقال الملك ما منه لك ان تذهب
حيث امرتك قال ذهبت بالمركب فبينما انا في جوف الليل والبحار ون يقذفون اذا انا بصوت يقول يا الله
يا الله يا غياث المستغيثين يكره امر ارا فلما استقر صوته في اسماعنا نادى بنا مرارا بالبيك يا البيك وهو
ينادي يا الله يا غياث المستغيثين ونحن نحييه بالبيك يا البيك وقذفنا المركب نحو الصوت فالفينا هذا
الرجل غريفا في آخر رمق من الحياة فاخذناه من البحر وسألناه عن حاله فقال كنا مقلعين من افريقية
ففرقت سفينتنا منذ ايام وما زلت اسبح حتى وجدت الموت فلم اشعر الا بالغيث من ناحية ثم فسبحان
من اسهر سلطانا وارق جبارا في قصره لغريق في البحر حتى استخرجه من تلك الظلمات ظلمة الليل
وظلمة البحر وظلمة الوحشة لا اله الا انت سبحانك (واخبرني) رجل كان امام المسجد الجامع
بالاسكندرية قال كنت بصقلية ايام فتن العدو فزحف اليك في البحر سفن تقارب ثلثمائة سفينة وأرست
في الساحل فرأينا امرامهم ولا وفينا الشيخ الصالح العابد ابن المستطاري فلما الناس اليه واستجمعوا
حوله يتبركون به وينتظرون الفرج على يديه قال فظفر الى السماء حينما سجد ذوعفر خديه بالارض
بقلمه ايماننا وشمالا قال فوالله ما ذهبنا حتى هبت ريح مرقمها كل عرق فلم يجتمع منها اثنا (واخبرني)
أبو القاسم بن فاتك رحمه الله قال كنت في طريق الحجاز ففطس الناس في مفازة تبوك ففقد الماء ولم
يوجد الا عند صاحب لي جمال فجعل يديه بالدنانير بارفع الاثمان فجاء رجل كان موسوما بالصالح
عليه مقطرة يحمل ركوة ومعه شئ من دقيق فتشفع في الى الجمال لبيعه الماء بذلك الدقيق فكأتمته
فاني على ثم طأوته فاني قال فسط الرجل النطع في الارض ونثر عليه الدقيق ثم رمى السماء وقال الهى انا
عبدك وهذا دقيقك ولا أملك غيره وقد ادى ان يقبله ثم ضرب بيده في النطع وقال وعزتك لا برحت حتى
اشرب فوالله ما تفرقنا حتى نشأ السحاب فأمرط للعين فشرب الماء ولم يبرح فكان كما قال النبي صلى الله
عليه وسلم رب أشعث أغبر ذي طمرين لا يؤبه له لو أقسم على الله لأبره (واخبرني) شيخ مسن عن
كان يهيب العلماء بالعبادة وان يقال له حريز قال اخبرني عبد الملك في الديباجي قال رأيت بالقبر وان
آية عظيمه وذلك ان رجلا جاء بصبي له وقد أهدت فلا يتكلم فدخل به الى القبة ابي بكر بن عبد الرحمن
وقال له ان ابني هذا قد أسكت منذ ايام فلا يتكلم فادع الله ان يفرج ما نزل به قال فدعا الشيخ ساعة ثم
مضى وجه الصبي فاستفاق الصبي فقال له قل لا اله الا الله فقال الصبي أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن
محمد ارسول الله ثم التفت الى الرجل وقال اكنتم على الموت ثم التفت الى جاريته فقال اكنتم
على هذا الى الموت وانت حرة فلما كان يوم توفي الشيخ ابو بكر واجتمع الناس لمجنازته وتكاثرت الامم
قام الرجل فاستنصت الناس فسكتوا فقال يا أهل القبر وان اسمعوا أقصى مع هذا الشيخ وذكر الحديث
كلما سكتناه (وحدثني) هذا الشيخ قال نزل عندنا بالقبر وان قصة لم يسمع في السالفين مثلها وذلك ان
بعض الجزاوين اضعف كسالى فخطب بين يديه فأفلت منه وذهب فقام الجزاوي يطلبه وجعل
يبحثي الى ان دخل خرقة فاذا فيها رجل مذبح يتخبط في دمه ففرع وخرج هاربا واذا صاحب الشرطة
والرجال عندهم خبر القتل وجعلوا يطلبون خبر القاتل والمقتول فاصابوا ايده السكين وهو ملوث بالدم
والرجل مقتول بالخرقة فقبضوه وجملوه الى السلطان فقال له أنت قتلت الرجل قال نعم قال هاتوا
يستنطقونه وهو يعرف اعترافا لا اشكال فيه فأمر به السلطان ليقول فاخرج لاقول واجتمع الامم

(حكمة)

بلاد الخلق من ثلاثة
العلماء المصلين والقرء
البه والعوام المحسنة
وقيل لا تطالب وفاء من
خسيس الاصل ولا تطالب
مهم من طامع وقال
الحكيم شبتان غريبان
في هذا الزمان الدين والفقر
وقال ان حفظت أربعة
أحوال كنت من جملة
الرجال احدهما مركب يحب
ان يكون بحيث اذا هله
الناس رضيت الثاني
علايتك بحيث لو اقتدى
بك الناس جازلك الثالث
أن تعامل الناس بما لو
عاملوك به اخترته لنفسك
الرابع أن تكون حالتك
لناس بحيث لو كانت
عليك رضيت بها

(حكمة)

قال الحكيم ينبغي أن تنظر
ثلاثة أشياء بعين ثلاثة
وهي ان تنظر الفقراء
بعين التواضع لابعين
التكبر وان تنظر الى
الاغنياء بعين النصيح
لابعين المحسد وان تنظر
الى النساء بعين الشفقة
لابعين الشهوة

(حكمة)

قال وهب بن منبه قرأت
في التوراة أم المعاصي
ثلاثة الكبر والحسد
والحسد وانها نتيجة خمسة أشياء كثرة الاكل وكثرة النوم وراحة الجسم وحب الدنيا ومدح الناس وقال من خلص من ثلاثة فأوام

الجنة وهي الجنة والموتة والملاحة ٢٤٤ اذا احسن لم ين باحسانه وان يخفف مؤثته عن الناس واذا ادى احد الميلة (حكمة)

يقال ان ابن القريه دخل
على الحجاج وقال له
ما الكفر فقال البطر بالنعمة
والباس من الرحمة فقال
ما الرضا فقال القنوع
بفضاء الله تعالى والصبر
على المكثرة فقال ما الصبر
فقال كظم الغيظ والاحتمال
لما لا يراد فقال ما الحلم
فقال اظهار الرحمة عند
القدرة والرضا عند
الغضب فقال ما الكرم
فقال حفظ الصديق
وقضاء المحقوق فقال ما
القناعة فقال الصبر عن
الجوع والعسر عن
الباس فقال ما الغنى فقال
استعظام الصغير بالآلة
المحقرة فقال ما المحبة
فقال الوقوف على رأس
من هو دونك فقال ما
النجاحة فقال الخلة في
وجوه الاعداء والكفار
والثبات في موضع الفراغ
وارضاء الرجال قال ما العدل
قال ترك المراد ومحنة
السيرة والاعتقاد فقال ما
الانصاف قال المساواة عند
الدواوي بين الناس
فقال ما الذل قال المرض
هندخلوا اليد والانسكار
من قلة الرزق فقال
ما المحرص قال حدة
الشهوة عند الرجا فقال
ما الامانة قال قضاء الواجب
فقال ما الخيانة قال

ليصروا قتله فلما هموا بقتله اندفع رجل من الحلقة المتهمة من فقال لهم لا تقتلوه انا قاتل القاتل فقبض
وجعل الى السلطان فاء - ترف وقال انا قتلتها فقال له السلطان قد كنت معاني من هذا فاجعلك على
الاعتراف قال رايت هذا الرجل يقتل ظلماء فكرهت ان التي الله تعالى بدم رجلين فأمر به السلطان
فقتل ثم قالوا للرجل يا ايها الرجل ما دعاك الى الاعتراف بالقتل وانت بري قال الرجل فاحيلتي
رجل مقتول بالخمر واخذوني وانا خارج من الخمر وبويدي السكين ملطخة بالدم فان أنكرت من
يقباني وان اعتذرت من يعذرتي فعلى سبيلها وانصرف مكرما (ولما وزر فخر الملك) نظام الدين سنجار
الملك وكان فخر الملك ابن عمه يقال له شهاب الملك وكان يخاف منه على منزله فقال لثلاث سفهاء لا حياة لي
ملك الا ان تقتل ابن عمي شهاب الملك فاني سنجار في ازاله يراجعه الى ان امر به فقبض في يده وقال لما يبق
وكان والى ذلك البلد يكرمه بحلالته وجلالة اهل بيته واخلى له دارا في القاعة مشرفة ثم جعل فخر الملك
يفسد قلب سنجاد ويحمله على قتل شهاب الملك الى ان ارسل سنجار الى واليه بقتل شهاب الملك فاستعظم
الوالي قتله وأخذه اياها ثم لم يجد بدا من قتله فمزقه على قتله في يوم جمعة فبينما شهاب الملك يطلع من طاقات
الدار اذا بفارس يرتكض فلو جس في نفسه خيفة منه وقال هذا يريد ان يقتلني فوصل الفارس وقال مات
فخر الملك فعلى سبيل شهاب الملك ثم وزر لسنجار فبعث الفاعل لما يريد (اخبرني) ابو الفضل المعبر
بمصر قال كان بمصر ملوك بني جردان وكان الرئيس ناصر الدولة وكان يشكرو وجع القولنج فاهيا الاطباء
ولم يوجد له شفاء ثم ان السلطان دس على قتله فارصده رجل معه خنجر فلما جاء في بعض دهايز القصر
وثب عليه الرجل وضربه بالخنجر فجاءت الضرر في اسفل خاصرته فأصاب طرف الخنجر المعلى الذي
هو القولنج فخرج ما فيه من الخياط ثم عافاه الله تعالى فصح وبرئ كأحسن ما كان (ولما كنت
بالاسكندرية) نزلت ستمن العدو بساحل مدينة بوقا فاخذوا قوما من المسلمين وقتلوا بعضهم وأسر
بعضهم فاخذ رجل منهم وشد كتافه من خلفه فلما تمهوا السفينة همد اليه بعض الاعلاج فرفسه والقاه في
البحر ثم طعنه برمح كان معه فلم يخطئ نصل الرمح حمل الكتاف قطعه وانحلت يد الرجل فنبج حتى لمح
بالشاطئ سلبها ووصل الى الاسكندرية في عافية (وحدثني) بعض الشاميين ان رجلا خبازا
بينما هو يخبز في تنوره بمدينة دمشق اذ عبر عليه رجل يبيع المشمش قال فاشترى منه وجعل يأكل بالخبز
الحار فلما فرغ سقط مغشيا عليه فنظر واذا هو ميت فجعلا يترصون به ويحملون له الاطباء فيلمسون
دلائله ومواضع الحمية منه فقصوا بانانه ميت ففعل وكفن وجعل الى الجبانة فيبيناهم خارجون به من باب
المدينة استقبلهم رجل طبيب يقال له البيرودي وكان طبييا ماهرا اذ جاء بالطب فسمع الناس يلهمون
بقصته فقال لهم - م حطوه حتى اراه قال فخطوه وجعل يقلبه وينظر في امارات الحياة التي يرفها ثم فتحه
وسففه شيئا أو قال حقنه فاندفع ما هنالك يسيل واذا الرجل قد فتح عينيه وتكلم وعاد كما كان الى مكانه
(وكان رجل) يمشي ببغداد فيبين ماهو في الطريق اذ ابدار قد وقعت عليه ففترت كالجبل العظيم واذا في
المحاطط طاقة فما أخطأت رأسه فصارت الدار كوما وخرج الرجل من الطاقة سليما (وحدثني) ابو القاسم
المحضرعي قال كنت باليمن في لرض الصليحي فوشني في الى السلطان فأمر بقتلي فأخرجت وقدمت للاقتل
وتركني السيف ثم قال لي مدر قبلك فددت عنقي لقضاء الله تعالى ثم قال لي السيف اشتد فقلت دونك
باهذا فيبينانحن كذلك اذ ابصائح من داخل القصر لا تقتلوه لا تقتلوه فخلوا سبيلي (وجرت بقربة قصة
غريبة) في ايام المنصور بن ابي عامر وذلك ان رجلا يعرف بقاسم بن محمد السنبلي شهد عليه بالزندقة
فحبسه المنصور مدة مع جماعة الاديان من وجوه قرطبة مرموقون بالانهماء والزندقة وكان ينادى عليهم
في كل جمعة يوقفون افرصاة لاجمة بباب الجامع الاعظم من كانت عنده شهادة فيهم فليؤدها فثبت على

قال الحكميم ثمانية فجاب الذلة على أمتها بها وهي جلوس الرجل على مائدته لم يدع ٢٤٤ اليها ومن تأخر في صاحب البيت

والطامع في الأحسان من
أعدائه والمضي إلى حديث
أثنين لم يدخلاه بينهما
وعتقر السلطان ومن
جلس فوق مرتبته ومن
تسكلم عندهم لا يستمع
كلامه ومن صادق من
ليس باهل

● (حكمة) ●

سئل برزجره رأى شيء
يقبع بالرجل ذكره وان
كان صحيحا قال مدح الرجل
نفسه لأنه لا يوجد بخيل
مدحوا ولا ذوق غضب
مسرودا ولا غافل حرصا
ولا ترى كرميا حاسدا ولا
قنوطا غنيا ولا تجردا ملوكا
صديقا

● (حكمة) ●

قال الحكميم خمسة يفرحون
بخمس ثم يندمون بعدها
الكسلان إذا فاتته الأمور
والمنقطع عن أخوانه إذا
فاته شدة ومن أمكته
فرصته على أعدائه ثم
هم زعن انتهازها ومن
انتهى بامرأة سو مودته
المرأة الصالحة قبلها
والرجل الصالح يقدم على
ارتكاب الذنوب

● (حكمة) ●

سئل برزجره هل يقلب
المال قلوب العلماء من
الرجال فقال من قاب المال
قلبه فليس بعالم وقال
حكيم العتاب الظاهر خير

قالهم هذا القاضي مهمل شهاداته - هو وبأنواع منكرة تتضمن الزندقه والكفر فطاعوا إلى القصر
وعقدوا مجلسا عظيما واستشير الفقهاء فيه فأوجبوا قتله فاستحضر قائم فحضر أبوه وحضر ابنه وحضر ابنان
صغيران لقائهم ولبسوا ثياب الحداد وحمل أبوه معه نعشا وجالس وجعل أبوه والصبيان يبكون على باب
القصر واحضر لضرب عنقه سياف يعرف بابن الجندی ودفعته إليه أسياقي من القصر فجعل يبر وزها
ويلمس شفاهه وأبوه وابناه ينظران وحضر الفقيه أبوهر والمكودي الأشبلي على كره منه وكان يابى
الحضور فاستفتوه فقال ياهؤلاء ان الدماء لا تسفك إلا بالحق الواضح دون الشبهة - بموا ان السندس
فروجا ماذا تذبجونه فقال القاضي ابن الشرفي بماتت عندي وامعنت النظر فيه - قال الفقيه اوقفني
عليه فأخذ السجل ونظر فيه فقال اخبرني بمن قتله من هؤلاء الشهود قال بهذا وه - ذا حتى عد خمسة - قال
الفقيه فهم يعمهم تقتله قال نعم قال فلوشهد منهم اثنان خاصة كنت تقتله قال لا اتمنا قوى بعضهم بعضا
وزكي اكثرهم - هدى فالتفت الفقيه إلى الفقهاء المشاورين فقالوا ياهؤلاء بالدعائم يقتل المسلمون
عندكم ويسفك دماؤهم فليست ادى قتله ولا اشير به فرجع الفقهاء إلى قوله ولم يبر وأعليه شيئا بعدما
اقتوا بقتله منذ ستة اشهر فانقض الجمع وشيم السيف وطارد البشير إلى ابن ابي عامر فآخبره بالجلس فقال
ابن ابي عامر مضيت يقتلون ابن السندس قد فتنم القاضي قد اجتمعت بالدين ولا قاتل لمؤجل فحس يا مائمه
اطلقت فكان ابن ذكوان الفقيه يقول للقاضي في مثل هذا قال القائل اذا سئل بم عرفته الله قال بنقضه
عزائي ومعنى الدعائم على لسان الفقيه هم الشهود الذين لو انهم دمنهم ان لم يثبت الحكم ولا قبله فيه
فاذا كثروا قوى بعضهم بعضا فلا يثبت الحكم بهم (وفي تقييد هذا ما حدثني القاضي) ابو مروان الداني
بطرطوشة وقد ولي قضاءها فاذنكرنا يوما فقال نزلت قافلة بقرية خربة من اعمال دانية فأروا إلى دار
خرب هناك ليستكنوا من الرياح والأمطار واسموا وقد وانا ناهم - وسو واميستهم وقرب تلك الخربة
حائط مائل قد اشرف على الوقوع فقال رجل منهم لاهل القافلة ياهؤلاء لا تقعوا ونحت هذا الحائط ولا
تدخلوا هذه البقعة فأبوا الادخول وأبواب الرجل منتهب - ذا خارجا عنهم لم يقرب ذلك المكان ثم اصعبوا في
صافية وسجلوا وادابهم فبينما هم كذلك اذ دخل الرجل الخربة بقليل وقد ببقية النار ففرع عليه الحائط
هات مكانه (وبلغني) من بعض الفقهاء ان جيشا من الجيوش كان به قلية ناهضان مكان إلى مكان
فبعدوا ساعة لبعض شأنهم فاذا عا قرب يدب فضر به بعض الاجناد مرة كانت معه ثم رفع المقرعة إلى
نحوه فقه فاذابا المقرب قد تشبث باحد اب المقرعة وهو لا يشمر فلدغته في عنقه ففضي مكانه (واخبرني
القاضي) ابو الوليد الباجي عن ابي ذر قال كنت اقرأ على الشيخ ابي حفص هجر بن احمد بن شاهين
يمقداد جزام الحديث في حانوت رجل يبيع العطار فجاء رجل طواف يطبق يحملة في يده واعطاه عشر
دراهم وقال له ادفع إلى أشياء مما امان العطار فاخذها في طبقه ومشي فسطط الطبق من يده وتفرق جميع
ما كان فيه فبكي الطواف وجزع حتى رحماه فقال ابو حفص اصاحب الحانوت لك تجبرانا بعض هذه
الاسباب قال نعم فنزل وجمع ما تجمع منها وجبرله ما قص واقبل الشيخ على الطواف يصبره ويقول له
لا تجزع فامر لاني ايمر من ذلك فقال الطواف اتظن ايم الشيخ ان جزعي اضياع ما ضاع اقد علم الله
تعالى مني كنت في القافلة الفلانية فصاع إلى هميان فيه او بعائة دينار او اربعة آلاف دينار
الملك من ابي ذر ومعها قصوص قيمتها مثل ذلك فما جزعت اضياعها اولدكن ولد لي في هذه الليلة مولود
فاحتجت في البيت إلى ما محتاج اليه النساء ولم يكن عندي غير هذه العشرة دراهم فاشفقت ان اشترى
بها حوائج النساء فاني بغير رأس مال ولا قدر على التكسب فقلت اشترى بها شيئا وطوف صدقته ردى
تجسسى استفضل شيا - يا الله به رمي وبقي رأس المال اتصرف فيه فلما قدر الله تعالى بضياعه جزهت

من المحمد الباطن وقال برزجره أصحاب الغم والحزن في الدنيا ثلاثة لا يحب فاروق حبيبهم

والدقيق ضل عنه ولده وغنى ١٤٩ غاد فقيرا (حكمة) وقال حكيم خمسة يكون المال امر من نفوسهم وأرواحهم هائم

وهـم المقاتل بالاجرة
وحفار الآبار وراكب
البهر للتجارة والمـواه
الذي يتصيد الحيات بيده
وأكل السم بالمرأنة
(حكمة)

قال عمرو بن معدى كرب
الكلام اللين يلين القلوب
التي هي أقصى من الصغور
والكلام الخشن يخشن
القلوب التي هي أنعم من
الحبر وروى الحكيم المحزن
مرض الروح كإن الوجع
مرض الجسد والفرح
غذاء الروح كإن الطعام
غذاء الجسد وطلب حكيم
من رجل أن يدينه ديناً
فلم يفعل فقال الحكيم لم
يكن من منعك إلا أن أجبر
وجهي مرة من الحيا ولو
أعطيتني لم يصفر وجهي
وهي امر من مطالبـك
بالفـرة

(حكمة)

وقال حكيم من لم يزرع قيمته
لم تساوش بـا قيمته وقال
من ليس له لب ولا خطر
فهو شجرة بلا ثمر وقال من
سل سيف البني قتل به
نفسه ومن لم ينصف من
نفسه لم يخلص من حسرة
ومن أطلق يده بالعطاء
أشرق وجهه بالضياء
وقال من فخر من ذنوبه
فقد تعلقت به وقال الشباب
رضيع الجنون والشيب
قبر من التوقير والسكون

فقلت لا عندى مال أرجع به إليهم ولا ما كتب به وعلمت أنه لم يبق لي إلا الفرار منهم - ثم وترتهم على
هذه الحال لم يكون - هدى فهذا الذي أوجب جزى قال الشيخ أبو ذر وكان رجل من المجند جالساً على
باب داره يستوعب الحديث فقال للشيخ أنى حفص أنا أرغب إذ نتم امره أن تدخل معه عندى وقام
فطننا أنه يريد أن يعطيه شيئاً قال فدخنا عليه فاذن لنا فقال المجندى للطوافى هجبت من جزعك فاعاد
عليه القصة فقال المجندى وكنت في تلك القافلة قال نعم وكان بها من عظام الناس فلان وفلان فعلم
المجندى صحة قوله فقال له وما علامة الهيمان وفي أى موضع سقط منك فوصف المكان والعلامة
فقال له المجندى لو رأيتك كنت تعرفه قال نعم فأخرج المجندى هيماناً ووضع به بين يديه فقال هذا
هيمانى وعلامة صحة قولى أن فيه من الأحجار ما صفته كذا وكذا ففتح الهيمان فوجد الأحجار على ما ذكر
فقال المجندى خذ ما لك بارك الله لك فيه فقال الطوافى هذه الأحجار قيمة مثل الدنانير أو أكثر فخذ
أنت الدنانير فنفسي طيبة بذلك فقال المجندى لا آخذ على أمانتى شيئاً فدخل الطوافى وهو من الفقراء
وأخرج وهو من الأغنياء فبكى المجندى بكاء شديداً وانحجب فقال له أبو حفص علام تبكى وقد
أدى الله أمانتك وقد بذلت لك ما لا كثير وإن شئت عرضنا عليه أن يعيد عاكفك فقال ما أبكى لك ذلك
وإنما أبكى لأنى أعلم أنه قد حان أجل فانه ما كان بقي أمل أو مله ولا أمنية تمنى لها إلا أن يأتي الله
بصاحب هذا المال فيأخذه فاما قضى الله تعالى ذلك بفضل له ولم يبق لي أمل علمت أنه قد حان أجل
قال الشيخ أبو ذر فماتت نفسي شهراً حتى توفى وصلينا عليه (قال القاضي) وحدثني أبو القاسم بن الحسين
بالموصل قال لقد جرت ههنا في هذا المسجد وهذه الدار والمكانوت وأشار إليهما قصة هجبية كان يسكن هذه
الدار رجل من التجار من يسافر إلى الكوفة في تجارة الخزف فينما هو يحمل الخزف في خرجته على حماره وهو
جميع ماله نزلت القافلة فأراد أنزله عن الحمار فنقل عليه فامر أناسنا هناك فاعانه على أنزله ثم جلس يأكل
فاستدعى ذلك الرجل ليأكل معه فأجابته وأكل معه ثم سأله عن أمره فأخبره أنه رجل خرج من الكوفة
لأمر أزجه دون زاد فقال له الرجل تكون هي وتعينني على سفرى ويكون طعامك عندى فقال الرجل
أنى حرص على خدمتك ومحتاج إلى طعامك فساد معه في طريقه فقدمه على أحسن حال قال فوصلا
تكريت فنزلت الرفقة خارج المدينة ودخل الناس لقضاء حوائجهم فقال الرجل للخادم احفظ
رحلتنا حتى أدخل واشترى حاجتنا ثم دخل ووضى حوائجهم فباطأ هالك ثم خرج فلم يجد الرفقة ولا وجد
صاحبه فظن أنه لما رحلت الرفقة رحل معها فلم يزل يسعى حتى وصل إلى الرفقة - دالمجده فسألهم
عن صاحبه فقالوا ما جاءه منا ولا رأيناه ولا كنا نرى الرجل إلا سباب على الحمار ودخل على أثرك وظنناك
أمرته بذلك فكرر الرجل راجعاً إلى تكرير وسأل عنه فلم يجد له أثر ولا سمع له خبراً فبأس منه وسار
إلى الموصل مسلوب المال فوافاهم أراجاء ماعر ياناً فقيرا صعباً ودافاً مستحيماً أن يدخل ثماراً فيشمت
العدو ويحزن الصديق فبقي حتى أمسى ثم دخل فدق باب الدار فقبل من هذا فقال فلان يعنى نفسه
فاظهر وأسروراً عظيماً وأحاجة إليه وقالوا الحمد لله الذى جاء بك في هذا الوقت على ما نحن فيه من
الضرورة والحاجة والفاقة جات جميع مالك وطال سفرى واحتاج أهالك وقد ولدت اليوم ولداً
ووالله ما وجدنا ما نشترى به شيئاً للنفساء ولقد كانت هذه الليلة طافية على حالها فتحيل لنا في دقيقتي ودهن
نسج به فلا سراج عندنا فزاد ذلك فجاءه وكره أن يخبرهم بمحله فيخبرهم وأخذوا له الخبز والخبز والخبز
وأخرج إلى هذه المحانوت وكان فيه رجل يبيع الدقيق والزيت والعسل ونحوه وقد أهلت دكانه
وطافاً مصباحه ونافذاً فاجابه وعرفه وشكر الله على سلامته فقال التاجر لصاحب المحانوت أقدح
زناداً أذن لك الدراهم في دقيق وزيت وعسل احتجت إليه الساعة وكره أن يخبره بتأخير الثمن فيمنع

الحكيم كنت أسير في طريق فرأيت رجلاً عليه مسخ فقلت ما أنت أيها الرجل فقال ١٤٧ آدمي قلت ما اسمك قال حتى أنظر

بما ذاسمى نفسي فقلت له من أين يعطيك فقال من حيث يشاء فقلت طوبى لك وقرعة عين فقال ومن الذي يمنحك عن هذه الطوبى وقرعة العين (حكمة)

ثلاثة تذهب الغم عن القلب صحة العلم وقضاء الدين ومشاهدة الحبيب وقال شيبان يجلبان الحزن إلى القلب الطمع في جود البغ والأموال المزاج مع الوضعاء وقال تجنب من أربعة أشياء لتخلص من الحسد أولها تجنب الحزن ولا تجالس جليس السوء وقد تخلصت من الملامة ولا تتركب المعاصي وقد خلصت من النار ولا تجمع المال وقد استرحت من هداوة الخلق

(حكمة)

قال الحكيم أربعة أعمال مذمومة يعلمها الناس فحازون بها في الدنيا والآخرة أحدها الغيبة فقد قيل الغيبة فارس يلحق مربيها الثاني احتقار العلماء لانه من حقر العلماء حاد حقير الثالث كفران نعم الله تعالى الرابع قتل النفس وللا كبر والحكماء مثل قديم وهو قولهم كل قاتل مقتول بعد حين كما

منه قد دح البياح الزناد واستصبح فقال له التاجر زن لي من الدقيق كذا ومن الزيت كذا ومن العسل كذا ومن السمن كذا ومن الملح كذا وبينما هو كذلك اذ حانت منه التفاته إلى قعر المحانوت فرأى فيه خرجه الذي هرب به صاحبه فلم يملك أن وثب عليه والتمسه وألقى يده في أطواق صاحب المحانوت وجذبه إلى نفسه وقال يا عدو الله أين مالي فقال له صاحب المحانوت مالك يا بلان فوالله ما علمت متعباً ولا علمتني جنيت عليك ولا على سواك فها هذا قال خري فرلني به خادم خدمني بجميع مالي وبجميع ما ربي قال مالي علم غير أن رجلاً وردني بعد العشاء واشترى مني عشاء واستضافني فأضفته وجعلت هذا المخرج في خانوقه هذا الجمار في دار جاراتنا والرجل في المسجد باث فقال له اجل هي المخرج وانفض الى الرجل فرفع المخرج معه وألقاه على عاتقه ومشى معه الى المسجد فاذا الرجل قائم في المسجد فركضه برجله فقام الرجل مذعوراً فقال له مالك فقال له أين مالي يا خائن قال هو ذاعي عنقك والله ما تغادر منه ذرة قال فأين الجمار قال هو عنده هذا الجماري معك فتمض الى داره فوجد متاعه سليماً واستخرج الجمار من الموضع الذي كان فيه ووسع على اهله وأخبرهم بقصته فزاداه فرحاً وتبركاً بذلك المولود ولما وفي موسى عليه السلام لصهره شعيب عليه السلام الاجل الذي أجلاه له رعى غنم شعيب التي رعاها موسى عوضاً عن مهر ابنته أخذ موسى عليه السلام زوجته وكررا جاعاً من مدين فلما وافي الوادي المقدس عند جانب الطور أجهنم الليل بظلمته فامسوا باثنين فيبيناهم كذلك اذ ضرب زوجه الطلق وكانت حاملاً وليس عندهم ما يحتاج اليه النفساء من الغذاء والدواء ما يصلح به شأنهم فبقوا في ضيق من الحال وقلّة من الخيلة فخرج موسى عليه السلام يلفت وينظر يمينا وشمالا عسى فرج لما أمسوا فيه من الضر اذ رأى ناراً فقال لاهله امكثوا اني آنست نادا العلى آتيكم منها بقصص أو أجد على النار هدى فلما أتاهما أضيق ما يكون ذرعا وأخرجه قلباً وآيسه عن رفيق نودى من شاطئ الوادي الايمن يا موسى اني ناديت وهكذا الطائف الحق سبحانه مع من سلم لامره ورجاه فضله وتكلم بالهدى والبشرى يفتح الله فيه أماله ويعطيه فوق ما سأله هذا موسى عليه السلام خرج يقبض ناراً نودى بالنبوة وعن هذا قال عامر بن نائس في خصال الخير وان جلت ولا في انواع الاعمال وان عظمت اهلى من حسن الظن بالله تعالى ونظمه بعض الشعراء فقال

أيها العبد كن لما استترجوا • من فجاج أرحى لما انت راج
ان موسى هضى ليقبس ناراً • من ضياء رآه والليل داج
فأتى اهله وقد كمل الله ونجاه وهو خير مناج
وكذا الكرب كلما اشتد بالعبد دنت منه راحة الانفراج

(وردى) ان العدو نزل بساحة افرىقية في عدد كثير من المراكب ففنى ماؤهم وعلشوا فنفق المسلمون لهم في خاني عظيم من تلك السواحل والحصون فنعوهم التزول لاستقاء الماء وارسلوا الى المسلمين ان يخلوهم واستقاء الماء فابوا فضاغف عطشهم حتى اشرفوا على الهلاك ففتحوا أنابيلهم واخذوا في الدعاء والاستسقاء الى الله تعالى واتضرع اليه فلم يلبث بأوشك من السماء ان ألقت بارواقيها ثم اذخت ماء كثيراً فبسط القوم انطاعهم وجفانهم وآلاتهم فشر بواولوا أو انهم فضع المسلمون عند ذلك وقالوا هؤلاء كفار وأعداء الله ورسوله قد اخلصوا الى دهم فأنابوا اليه وسألوه ماء فيجيبون به رفقهم فغاب عنهم ففطن الحق بالدعاء واتضرع الى الله سبحانه وأولى بالاجابة منهم ثم جد المسلمون في الدعاء والصلاة والابتهال الى الله تعالى في ان يريهم آية يقوى بها قلوب الضعفاء ويتزايد شكر اهل المعركة والاوياء فيبيناهم ذلك اذ ارسل الله عليهم رجلاً يحافد دهم ومرتحمهم كل معزق وكسرت

قال الشاعر اذا كنت بالسكين كما • لقتل الناس فادكر السبيل • رأى عيني قتيلاً في طريق • فقبض على أنامله طويلاً

وقال لمن قتلت تراك حتى • ٢٤٨ غدوت كما أدنى ملقى قتيلاً وقال الذي وأدك ايضاً بذوق القتل فليطل العويلا

(الباب السادس في شرف العقل والعقلاء) ان الله تعالى جل ثناؤه وتقدست أسماؤه خلق العقل على احسن صفة وقال له أقبل فأقبل ثم قال له أدبر فأدبر فقال وهزني وجلا لي ما خلقت في خلقي شيئا اعز منك بك آخذ وبك اعلى وبك أحاسب وبك أعاقب والدليل على صحة هذا ان الله تعالى على العباد شهيدين الامر والنهي وكلأهما موقوفان على العقل كما جاء في محكم التنزيل قوله جل ذكره فاتقوا الله يا اولي الابواب وأولو الابواب هم ذوو العقول واشتقاق العقل من العقول والمعقل المنيع القامة على رأس الجبل لا تصل اليه يا ايذا حد لامتاعها وقوتها واحكامها (حكمة)

سئل حكيم الفرس لم معنى العاقل عاقلاً فقال لان للعاقل أربع علامات يعرف بها وهي ان يتجاوز عن ذنب من ظالمه وان يتواضع لمن دونه وان يسابق الى فعل الخير لمن هو اعلى منه وان يذكر ربه دائماً وان يتكلم عن العلم وان يعلم منفعة الكلام في موضعه واذا وقع في شدة التها إلى الله تعالى وكذلك الجاهل له علامات وهو ان يحور على الناس ويظلمهم

مراكمهم ولم يجتمع منهم اثنان ومن عجائب صنع الله تعالى في هذا الباب ان رجلاً من ديار بكر جاء الى بيت المقدس وزار قبر الخليل صلى الله عليه وسلم وأكل من ضيافته فطارت حبة عدس من ذلك الطعام في خيشومه ودام خروجهما بكل حيلة فاعجزته حتى تركته مضني ثم رجع الى بلاده فبينما هو جالس اذ عطس فطارت العدسة في الارض فاذا طائر قد اتقاهما الوقت فبرئ الرجل فبعثان من جعل أنف هذا الرجل حرزاً لقوت هذا الطائر على بعد الشقة والمسافة واما أنا فلما هممت بالرحيل من بلدي الى المشرق في طلب العلم كنت لا أعرف التجارة ولا لي حرفة أرجع اليها فجذعت من الخروج وكنت أقول ان ذهبت نفقتي ماذا أفعل وكان أقوى الآمال في نفسي ان أحفظ البساتين بالاجرة وأدرس العلم بالليل ثم استخبرت الله تعالى فرحلت وكانت معي نفقة وافرة في هميان على وسطى وكنت أسمع المسافرين يقولون من نام بالليل في الفيافي وله نفقة على وسطه فليهاها فان للصوف اذا كبرت الحنق بدت درون أو ساطعهم فخرجت من بلاد السويديّة الى انطاكية وهي اذذاك حرب للروم فمررنا باليلتنا وصحبنا على باب انطاكية فأخذتني هيني ودخلت الهميان ونفقت ولم أسد يقظ الأصحوّة النهار فأسد يقظت ومددت يدي الى الهميان فلم أجده فبعثت أنظر الى القافلة والتفت الى الناس وقد أسقط في يدي ولم يبق لي حيلة فاسترجعت ورفعت أعمري الى الله سبحانه واذا رجل من أهل القافلة ملقنا الى فوق وجهني في وجهه فاذا هو يضحك لما رأى ما بي فقال مالك أيها الفقيه قلت خير فراجعني فقلت خير فقام الى وقال خذ هميانك عافاك الله فسألته كيف ظفرت به فقال رأيتك قد تدحرجت ذراعين أو ثلاثة والتفت فرأيت سواداً في الموضع الذي كنت فيه فأتيت فمرت اليه وأخذته فاذا هو الهميان رحمة الله عليه ورضوانه عليه

(الباب السبعون في بيان المحصلة التي هي أم الخصال وبذوق الفضائل ومن فقد هالم بكمل فيه خصلة وهي الشهادة ويعبر عنها بالصبر ويعبر عنها بقوة النفس) قالت الحكماء أصل الخبرات كلها في ثبات القلب ومنه تستمد جميع الفضائل وهو الثبوت والقوة هي ما يوجب العدل والعلم والمجرب غير يترجمهمها سوء الظن بالله تعالى والشجاعة غير يترجمهمها حسن الظن بالله تعالى السئل الا حنف عن الشهادة فقال صبر ساعة وسئل أبوجهل عن الشهادة فقال تصبرون على حر السيف فوق ناقه وهو ما بين المحابطين واعلم ان القادم للقتال طريفة من طرائد الموت فاستقبال الموت خير من استبداره وقد قال الاول رب حياة سبيها التعرض للوفاة ووفاة سبيها طلب الحياة ومن حرص على الموت في الجهاد وهبت له الحياة وقالوا الهزيمة شفرة من سفار الموت والقتال يمكن من نفسه والمقاتل يدفع عن نفسه وقالوا المرأة الشجاعة الامن من العدو واعلم ان من قتل في الحرب مدبراً أكثر ممن قتل مقبلاً وقالوا تأخير الاجل حصن المحارب وقيل لبعضهم في اي جنه تحب ان تلقى عدوك قال بادبار دولته وانقضت مدته واعلم ان الشهادة لمن كانت له الدولة واذا انقضت المدة لم تنفع كثرة العدو وقال علي رضي الله عنه اذا انقضت المدة كانت الهلكة في الحيلة واعلم ان كل كريم ترفع أو مكرمه تكتسب لا تتحقق الا بالشجاعة لا ترى انك اذا هممت ان تمنع شيئاً من مالك خارطت نفسك ووهن قلبك وعجزت نفسك فتصهت به واذا حققت عزك وقويت نفسك وقهرت ذلك العجز أخرجت المال المضمون به وعلى قدر قوة القلب وضعفه تكون طيبة النفس باخراجه أو كراهية النفس لاخراجه مع اخراجه وعلى هذا النمط جميع الفضائل مهمالم بقرنها قوة نفس لم تتحقق وكانت مخدوعة وروى ان الرسول صلى الله عليه وسلم قال الشجاعة والمجرب غرائر يصدها الله تعالى فيمن يشاهن عباده فالجبان يفر عن امه وابيه والنجاع يقاتل عن لا يؤوب به الى رحله فبقوة القلب يصاب امتثال الاوامر والانتهاء عن الزواجر بقوة القلب

القلب

ويعسف لمن دونه ويتكبر على الزعماء المتقدمين وان يشككم بغير علم وان يسكت ١٤٩ من الخطا واذا وقع في الشدة أهلك

نفسه واذا رأى أعمال
الخير لفت عنها وجهه
(حكمة)

قال سعيد بن جبير ما رأيت
الانسان لا يسأشرف من
العقل وان انكسر صمغ
واذا وقع أقامه واذا ذل
أعزه واذا سقط في هوة
جذب بضعة منها واستنقذه
وان اقتصر أغناه وأول
شيء يحتاج اليه البليغ
العلم المنزج بالعقل كما
جاء في الحكاية

● (حكاية) ●

انه ما كان في خلفاء بني
العباس خليفة أعلم من
المأمون في جميع العلوم
وكان له في كل أسبوع
يومان يجلس فيهما
للمناظرة مع الفقهاء وكان
يجتمع عنده الفقهاء
والمناظررون والعلماء
والمستكلمون فدخل
بعض الايام مجلسه رجل
غريب عليه ثياب رثة
فجلس في أواخر الناس
وقعد من وراء الفقهاء في
مكان مجهول فلما ابتدوا
في المسائل وكان ردهم
انهم يدبرون المسئلة على
جماعة أهل المجلس وكل
من عرف زيادة لطيفة أو
نكتة غريبة ذكرها
فذكرت المسئلة الى ان
وصلت الى ذلك الرجل
الغريب فاجاب عنها

القلب يصاب ا كساب الفضائل وبقوة القلب ينهى عن اتباع الهوى والتضخم بالذائل قال الشاعر
جمع الشهادة والمخضوع لربه ما أحسن الهرب الهرب

وبقوة القلب يصبر المجلس على ايذاء المجلس وجفاء الصاحب وبقوة القلب يكتم الاسرار ويدفع
العار وبقوة القلب يقفم الامور الصعاب وبقوة القلب يتحمل أثقال المكاره وبقوة القلب يصبر
على اخلاق الرجال وبقوة القلب تنفذ كل عزيمة وروية أو جهة المحرم والعذل وبقوة القلب
يفضح الرجال في وجوه الرجال وقلوبهم مشعونة بالاضغاث والاحقاد كما قال أبو ذر وانا لك شرفي
وجوه قوم وان قلوبنا لتعلمهم وقال علي رضي الله عنه انا لنصافهم كفا ترى قطعها وليس الصبر
والشجاعة وقوة النفس ان تكون مصرا في الهال لجو جاني الباطل ولان تكون جلداء عند الضرب
صبورا على التعب مصمما على التزير والتور فان هذه صفة المحير والمخنازير وليكن ان تكون صبورا
على أداء الحقوق عليك صبورا على سماعها واقائها اليك غالبها والى مالكها الشهواتك ملتزما
للفضائل بمجدها حاملا في ذلك على الحقيقة التي لا يمحى عنها حياة ولا موت حتى يكون عندك موتك
على الخير الذي أشار به العلم وأوجه العدل خير من البقاء على ما أوجب رفض العلم والعدل كما قال
علي بن الحسين رضوان الله عليهم ما ينبغي وما ينبغي أبوك لو ان الخلق خالفوه اذا كان على الحق وهل الخير
كله للمحق الا بعد الموت ومن هذ قات حكما لهند اذا لم يكن للالك من نفسه معين كان في جميع أمور
ضعيفا فخذلوا واعلم ان الجبن مقتلة والمحرص محرمة والعجز ذل والجبن ضعف والجبان يعين على
نفسه يفر من أهله وابنيه وصاحبه وبنيه واعلم ان كل كريمة ما بين الحلبتين والشجاع يحصى من
لا يناسبه وبقي مال الجاد والرفيق بمجته والجبان يخاف ما لا يحس به والجبان حنقه من فرقه واعلم
ان الشهادة عند اللقاء على ثلاثة أوجه رجل اذا اتى الجبان وتزاحف الزحفان واكتلت
الاحداق بالاحداق برز من الصف الى وسط المعترك يحمل ويكرو ينادي هل من مبارز والثاني اذا
التحم القوم واختلطوا لم يدر احدهم أين يأتيه الموت يكون رابط الجأش ساكن القلب حاضر القلب
يخامره الدهش ولا خاططه الحيرة فيقلب بقلب المالك لأمرة القائم على نفسه والثالث اذا انهزم أصحابه
يلزم الساقة ويضرب في وجوه القوم ويحول بينهم وبين عدوهم ويقوى قلوب أصحابه ويرجي
ضعيفهم ويمدهم بالكلام الجليل ويشجع نفوسهم في وقع أقامه ومن وقف حله ومن كردس فرسه
كشف عنه حتى يمس العدو منهم وهذا أحمدهم شهادة وعن هذا قالوا المقاتل وراه الفارين كالاستغفر
من وراء الغافلين ومن أكرم الكرم الدفاع عن المحرم (وقالوا) لكل واحد منكم ما لا بد منكم احدهما
لا يهمل عليه والثاني لا يغفل عنه فالجبان والفرار وكان شيوخ الجند يتحدون في بلادنا قالوا اذارت
حرب بين المسلمين والكمفار ثم افتروا فوجا ودوا في المعترك قطعة من بيضة الحديد قد رثلتها بما حوت
من الرأس فيقال انه لم يرقط ضربة اقوى منها وكان شيوخ الجند في بلادنا طروشة يحكون انهم خرجوا
في أيام سيف الله في سرية الى بلاد العدو فبينما هم يسرون اذ قيتهم سرية للاروم يريدون منا نريد
منهم قال وعرف بعضهم بعضا وكان فينا صناديد الفرسان وفيهم صناديد الروم فتواقفنا ساعة ثم شدنا
وشدوا فالتقينا ونجا الدنا ساعة ثم مضنا الله تعالى اكتافهم فجعلناهم حصيدا كاتهم جزر على الاوصام
وكان هناك بقرهم مصرية فيمات من الجحر فشر بناه وسكرنا ثم اشتمنا شر الخ الهم فقمننا قطع من
لحمهم ونجس على النار واكنناهم فاقرع من كنا امرنا منهم وبلغ الحديث الى الروم فقضت
الناس نهبنا واذ في العرب في قلوبهم (وروى) ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه اتى عمرو بن
معديكرب فقال له يا عمر وأي السلاح أفضل في الحرب فقال عن أيها تسأل قال ما تقول في السهم قال منها

يجواب أحسن من أوجه الفقهاء كلهم فاستخس منه المأمون فأمر أن يرفع من ذلك المكان الى موضع أعلى منه فلما وصات المسئلة

الثانية اليه اجاب بجواب احسن ١٥٠ من جوابه الاول فامر المأمون ان يرفع الى اهلى من تلك المنزلة فلم اوصلت المسئلة

الثالثة اجاب بجواب احسن واصوب من المحو ابين الاولين فامر المأمون ان يجلس قريبا منه فلم انقضت المناظرة احضر والماء وغسلوا ايديهم واحضر والطعام فأكلوا ثم نهض الفقهاء وخجوا فقرب المأمون ذلك الرجل وأدناه وطيب قلبه ووعد بالاحسان اليه والانعام عليه ثم عي مجلس الشراب ونضده وحضر الندماء الملاح ودارت الراح فلم اوصل الدور الى ذلك الرجل وقف قائما على قدميه وقال ان اذن أمير المؤمنين تكلمت كلمة واحدة فقال قل ماتناه فقال قد علم الرأى العالى زاده الله تعالى علوان هذا العبد كان اليوم فى المجلس الشريف من مجاهيل الناس ووضعاه المجلس وان أمير المؤمنين بقدر يسير من العقل الذى أبداه جعله معروفا وأعلى درجته وبلغ به من الغاية التى لم تسم اليها همته والآن تريدان تفريق بينه وبين ذلك القدر اليسير من العقل الذى أعز به الذلة وكثره بعد القلة وحاشا وكلان يحسده أمير المؤمنين على

ما يخفى ويصيب قال لها تقول فى الرمح قال أخوك وربما خالك قال لها تقول فى السيف قال ذلك ذلك لأم لك قال لها تقول فى الترس قال هو الدائرة وعليه تدور الدوائر وكان عمر وهذا من شعبان العرب وابطالها نزل يوم القادسية على النهر فقل لاصحابه انى عابر على الجسر فان أسرهم مة - داو جرد الجزود وجدتموني وسبى بي - دى اقاتل به تلقاء وجهى وقد عقرنى القوم واناقائم بينهم وان ابطائم وجدتموني قتيلا بينهم ثم انعم من غفل على القوم فقال بعضهم لبعض يا بنى زبيد على ما تدعون صاحبكم والله ما أدى ان تدركوه حيا فماتوا فامتنوا اليه وقد صرع عن فرسه وقد اخذ برجل فرس رجل من العجم فامسكهوا وان الفارس ليضرب فرسه فليقدر الفرس ان يتحرك فلما هتف بناه رعى الرجل بنفسه وخطى فرسه فركبه هرو وقال أنا ابنا بونو دكتم والله تفقدوني قالوا أين فرسك قال رعى بنشابة فعاد وشب فصرهنى (ويزوى) ان عمر ارجل يوم القادسية على رستم وهو الذى قدمه بزدجده لك الفرس على قتال المسلمين فاستقبل عمر ورستم على قيل فقطع عرقو به فسقط رستم وسقط الفيل عليه مع خرج كان عليه فيه اربعون الف دينار فقتل رستموا نهم زمت العجم وروى ان قاتل رستم - زعيم بن فلان واما الضريرة التى حكيناها التى حازت تلك البيضة بما حوته من الرأس فلم يسمع بمثلها فى جاهلية ولا اسلام فماتت الروم وعلقت فى كنيسة لهم وكانوا اذا عيروا بانهم زمامهم يقولون لقينا اذوا ما هذا ضربههم فيرجل ابطال الروم اليه البروها وانما كانت العرب تفخر فى هذا الباب بقول النمر بن تواب يصف ضربه سيف أبقى الحوادث والايام من عمر آ فادسيف قديم اثره بادي تظل تحفر عنه ان ضربت به بعد الذراعين والتقدين والهادى وينشد قول النابغة فى السيف أيضا

يقدر السلوق المضاعف نهجه • ويوقد بالصفاح نار الحجاب

واين هذا من قد احدث بهما حواه من الرأس واين الثرى ايمان الثرى واين المحسام من المنجل ولولا كراهة التطويل لذكرنا من امثال هذا ما فيه العجب وقد قالوا السيف ظل الموت السيف اعاب المنية والرمح رشاء المنية والسهم رسل لا تؤاخر من ارسلها والرمح اخوك وربما خالك والدرع مشغلة للرجل ومتعبة للفارس وانما الحصن حصين والترس يحين وعليه تدور الدوائر

• (الباب المحادى والستون فى ذكر المحروب وتدابيره وحويلها واحكامها)

من خرم الملك ان لا يحقر عدوه وان كان ذليلا ولا يغفل عنه وان كان حقيرا فكم من برغوث اسهر فيلا ومنع الرقاد من كاجيلا وقال الشاعر

فلا تحقرن عدوا دماك • وان كان فى ساعديه قصر

فان السيوف تحز الرقاب • وتعجز زعمائنا لابر

وفى الامثال لا تحقرن الذليل فربما شرف بالذباب العزيز ومثل العدو مثل النار ان تداركت اولها سهل اطفأوها وان تركت حتى استحكمت فمضامها صعب مرامها وتضاعفت بليتها ومثله ايضا مثل المجرح الردى ان تداركته سهل برؤه وان اغفلته حتى تغل هطمت بليته واعيا الاطباء برؤه (واعلموا) ان الناس قد وضعوا فى تدبير المحروب كتبوا ورتبوا فماتوا تريبا فلا يسع اهل سائر الاقاليم جاهل اذا كل امة فى الغالب نوع من التدبير ووضف من المحيلة وضرب من المكيدة وجنس من اللقاء والكثرة القروعية المواقب وحمل بعضهم على بعض ولكن نصف منه أشياء تجري مجرى المعادلات كما تختلف فى انهاء أمة المحروب وتبدأ اولها بما ذكره الله تعالى فى القرآن قال الله تعالى واعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم ففعله تعالى ما استطعتم مشتمل على كل ما فى مقدور اليد

هذا القدر الذى معه من العقل والنباهة والفضل لان العبد اذا شرب الشرب باعد عنه

فهو أقرب منه جهله وسلب أدبه فعدا إلى تلك الدرجة المحيرة كما كان ذليلا وزجج ١٥٦ إلى أمين الناس حقير اجهول وفان

رأى أن لا يساب هذه
الجمهرة منه بفضله
وكرمه وسيادته وحسن
شيمته فعل ذلك متطولا
فلما سمع المأمون منه هذا
الكلام مدحه وشكره
وأجله في مرتبته ووقره
وأخره بمائة ألف درهم
وجعله على فرس وأعطاه
ثياب تجمل وكان كل
مجلس يرفعه على جماعة
النفهاء حتى صار دفعهم
درجة وأعلى منزلة وأما
أوردناه هذه الحكاية
لأجل نعت العقل لأن
العقل يوصل صاحبه إلى
كل درجة عالية ومرتبة
سامية وإن الجهل يحبط
صاحبه عن درجته
ويطهه عن مكانته
(حكاية) •

يقال انه جاء في بعض الايام
رجل إلى باب داراني
الدواني المنصور وقال
للعاجب أعلم أمير المؤمنين
ان بابا رجلا من اهل
الشام اسمه طاصم وهو
يذكر انه كان في الزمان
الماضي بينه وبين أمير
المؤمنين مصاحبة مدة
سنة أو أقل أو أكثر في
التعليم والدروس وقد
وصل الآن للسلام
ولتجدد العهد بالامام
علم افره الحاجب بذلك
أذن له فله ادخل وسلم

من العدة والالفة والحيلة وفسر النبي صلى الله عليه وسلم القوة فمر على أناس يرمون فقال الا ان القوة
لي الان القوة الرمي الان القوة الرمي وكان بعض اصحابه اذا اراد الغزاة لا يقص أطفاره ويتركها
عند يراها قوة فأول ذلك ان يقدم بين يدي اللقاء على الصالح من صدقة وصيام ورد مظلمة وصلة رحم
ودعاء مخلص وأمر معروف وتغيير منكروا مثال ذلك فقد كان هر بن الخطاب رضي الله عنه يأمر بذلك
ويقول انما تقتاتلون بأهالكم وروى ان يريد اورد عليه بفتح للمسلمين فقال له عمر أي وقت لقيتم
العدو قال غدوة قال ومتى انهم قال عند الزوال فقال عمر ان الله وانا اليه راجعون وقام الشريك للإيمان
من غدوة إلى الزوال لقد أحدثتم بعدى حدثا واحدا ثم بعدكم حدثا ولشأن كل الشأن في استجداء
القواد وانتخاب الامراء واصحاب الولاية فقد قال حكام العجم أسدي بقود ألف مطلب خير من ألف يقود
ألف أسد فلا ينبغي ان يقدم على الجيش الا الرجل ذو البسالة والتجدة والشجاعة والجرأة ثبت الجنان
صارم القلب جريته رابط الجأش صادق البأس عن قد توسط المحروب ومارس الرجال ومارسوه ونازل
الافران وقارع الابطال عارفا بموضع الفرس خبير بمواقف القلب والمينة والميسرة من المحروب وما الذي
يجب شتمه بالجماعة والابطال من ذلك بصير باصنوف العدو ومواقع الغرة منه ومواقع الشدة منه فانه اذا
كان كذلك وصدر الكل عن رايه كان جميعهم كأنه مثله فان رأى قراع الكتاب وجها والادرد
النعيم للزربية (واعلم) ان الحرب خدعة هند جميع العقلاء وأخر ما يجب ركوبه قرع الكتاب وجمل
الجيش بعضه على بعض فليندأ بهر يف الحيلة في نيل الظفر (قال) نصر بن سيار كنت أمير خراسان
من قبل مروان المجدى آخر ملوك بني أمية قال وكان عظماء الترك يقولون ينبغي للقاء العظيم القيادان
يكون فيه عشرة أخلاق من أخلاق البهايم شجاعة الديك وبحث الدجاجة وقلب الأسد وجه المحتزير
ودوغان الثعلب وصبر الكلب على الجراح وحراسة الذئب وغارة الذئب ومن غير وهي دويبة
تكون بخراسان تسمن على الثعب والشاة وكان يقال أسد خلق الله تعالى عشرة الجمال والمحدد
يفتح الجمال والنادنا كل الحديد والماء يطغى النار والسحاب تحمل الماء والريح تصرف السحاب
والانسان يقنى الريح لحاجته والسكر يصرع الانسان والنوم يذهب السكر والهيم يمنع النوم فاشد خلق
ربك الهيم فأول ذلك ان يث جواسيسه في عسكره عدو يستعلم اخباره مع الساعات ويستعلم رؤسائهم
وقادتهم وذوى الشجاعة منهم ويدس اليهم ويعددهم وهداجيلاو بوجه الهيم بضرب المخدعة ويقوى
اطماعتهم في ان ينالوا ما عندهم من الهباب الفاخرة والولايات السنية وان رأى وجها عاجلهم بالهدايا
والتحف وسألهم اما الغدر بصاحبها واما اعتزاله وقت اللقاء وينتفى على ألسنتهم كتبامدلسة اليه ويثنها
في عسكره ويكتب على السهام اخبارا زوذة ويرمي بها في جيوشهم ويضرب بينهم بها في الميسور ومن
ذلك فان جميع ما ذكرنا تنفق فيه الاموال والحيل واللقاء تنفق فيه الارواح والروس وجوه الخداع
فيه لا تحصى والمحاضر فيها البصر من الغائب ولله در المهلب لما كتب اليه الحاجب يستعجله في حرب
الازارقة رد الجواب فقال ان من البلاه ان يكون الراى عند من يملكه لا عند من يبصره وقال الهنتر
ليز يد بن أنس حين ولاء الجزيرة وأمره بقتال عبد الله بن زياد امض الى عدوك برأى غير مستبدو بحزم
غير متمسك ولا تركزن الى الدولة فرما انقلبت واستثمر من لا يطامع في هلك ولا تمر بقلبك واستختر
الله تعالى قبل اقدمك توفيق • وأوصت ام الديال العيسية ابنا الفتاك وهو من أشد العرب يابى
لا تشب في حرب ان وثقت شدتك حتى تعرف وجه المهرب منها فان النفس أقوى شئ اذا وجدت سبيل
الحيلة وأضعف شئ اذا ثبت منها واحدا الشدة ما كانت الحيلة مدبرة لها اذا لم يكن النصر من الله تعالى
فانفذها واختلس من الهارب خلسة الذئب وطمر منه طيران الغراب فان المحذور زمام الشجاعة والنهور

قبل قدومه على أبي الدوانيق اثنا عشر منقطه وسوء أدبه فأجلسه وسأله وقال لاى حاجة قدمت فقال لرؤيته أمير المؤمنين بوسيلة تلك

هزيمته فدخل الرجل وسلم عليه ودعاه فقال الخليفة فيم قدمت فقال أنا ذلك الرجل الذي كنت أعلم معك العلم بالشام وقد أتيت معك بالكرزيتك ومؤديا حق هزيمتك فأمر له بخمسمائة درهم وكان أبو الدوائق يفتل الخيل لا ولم يكن في بني العباس أن يخل منه ولهذا لقب بأبي الدوائق ثم عاد ذلك الرجل إليه بعد سنة أخرى فلم يجد جهة يحتاج بها في الدخول عليه إلا أنه دخل في جملة الناس وسلم فقال له الخليفة لا ي سبب وصلت فقال أنا الرجل الذي كنت معك بالشام للتعليم وكتابة الأخبار واستماع الأحاديث وكنت قد كتبت معك دعاه للمحاجة كل من دعا به في حاجة قضى الله حاجته وقد ضاع ذلك الداهمني وقد أتيت أمير المؤمنين لا كتب نسخة ذلك الداهم واحفظه فقال له المنصور ولا تعب في طلب ذلك الداهم فإنه غير مستجاب فاني دعوت به منذ ثلاث سنين ليخلصني الله من هذا علك فلم أخاص ولو كان مستجابا كنت قد حصلت منك ففعل ذلك الرجل لما سمع هذا الكلام وأمره أن ردناه هذه المحاجة لأن الإنسان إذا كان عالما ولم يكن له عقل سقط

عدو الشدة وقال أبو امرأيا وكان أحد القتال لابنه ياني كن بحيلك أوثق منك بشدتك وبجذرك أوثق منك بشجاعتك فان الحرب حب الموت وروغنية المحذور واعلم ان الدول اذا زالت صارت حيلها وبالا علم ما اذا أذن الله تعالى في حلول البلاء كانت الآفة في المحسنة وقالت المحسنة اذا نزل القضاء كان العطب في المحسنة واذا انقضت مدة الدول ادبرت سنة الغفلة عن سنة المحذور ويغلب الضعيف بأقبال دولته كما يغلب القوى بفناء مدته وقاواسع ودول ونحو سها مقرونة بسوء الملك ونحوه وقالوا أليس زى على كل امرئ دولته فاذا انقضت بدت عورته وقاواسع حيلة أهلكت المتهال من الحزم المألوف عند سواس المحروب ان تكون حجة الرجل وكما لا يطال في القلب فانه مهما انكمر الجناحان فالعيون ناظرة الى القلب فاذا كانت رايانه تخفق وطبولة تضرب كانت حصنا للجناحين يأوي اليه كل من هزم واذا انكمر القلب تمزق الجناحان مثال ذلك الطائر اذا انكمر إحدى جناحيه برجى هو وهولو بعد حين وان كسر الرأس ذهب الجناحان ولا تهمر كثرة انكسار جناحي العسكر وثبات القلب ثم يرجع الفادون الى القلب ويكون الظفر اهـ وقيل عسكر انكسر قلبه فافلح أو تراجع اللهم إلا ان يكون مكيدة من صاحب الجيش فيخل القلب قصدا وتعمدا ولا يغادر به كبير أمر حتى اذا توسطه العدو واشتغل بنهبه وأطبق عليه الجناحان ومن أعظم المكابدة في الحرب الكتمان ولا يحصى كثرة كم من عسكر استبيحت بيضته وقيل عزمه بالكتمان وذلك ان الفادس لا يزال هلى حية في الدفاع رضى الذماد حتى يلتفت فبرى وراءه يندامشورا أو يسمع ضرب الطبول فينقذ همة خلاص نفسه ولتكن همتك وراة ذلك وعليه مدار المحروب في اصطناع التجهان واختيار الأبطال فاصطنع ذوى البسالة والاقدام والمجرأة ولا علم ان لا يكتر أو يعيد عليك ان يكتر أو لا تنس بيت الشاعر والناس ألف منهمو كواحد وواحد كالألف ان أمرنى بل قد جرب ذلك فوجد الواحد منهم خير من عشرة آلاف وسأحك لك من ذلك ما تقضى منه العجب فهم في الجيش وان قلوا كالألف في اللبن فمن ذلك ما التقي المستعين بن هود مع الطاغية بن رديميل الزهراني على مدينة وشقة في تغور بلاد الأندلس وكان العسكران كلمت كافين كل واحد منهم مائة الف مشر بن ألف مقاتل بين خيل ورجل فحدثني رجل عن حضر الواقعة من الأجناد قال ما لنا اللقاء قال الطاغية بن رديميل ان يثق بعهلة وعمارسته للحروب من رجاله استسلم من في عسكر المسلمين من انهجهان الذين نعرفهم كإبرفوننا ومن غاب منهم ومن حضر فذهب ثم رجع فقال فيهم فلان وفلان حتى عد سبعة رجال قال انظر الآن من في عسكركم من الرجال المعروفين بالثجاعة ومن غاب منهم فعدوهم فوجدوهم ثمانية رجال لا يزيدون فقام الطاغية فضا حكامسرو را وهو يقول يا ايها الضمك من يوم ثم ناشب الحرب بينهم فلم تزل المصابرة بين الفريقين لم يول أحدهم دبره ولا ترزع عن مقامه حتى فني أكثر العسكر بن ولم يفر واحد منهم فلما كان وقت العصر نظر والينا ساعة ثم حملوا علينا حجة ودخلونا مدخله ففرقوا بيننا وهربنا ناشطرين وحالوا بيننا وبين أصحابنا وصاروا بيننا فكان ذلك سبب وهننا وهننا ولم نقم الحرب الاساهة ونحن في خسارة معهم فأشار مقدمو العسكر الى الساطان ان ينحو بنفسه وانكسر عسكر المسلمين وتفرق جمعهم وملك العدو مدينة وشقة فليعتبر ذوا الحزم والبصيرة من جمع يحتوى على أربعين ألف مقاتل ولا يحضره من التجهان المعدادين الا خمسة عشر رجلا وليعتبر بضمان العلي بالظفر واستبشاره بالغبية لما زاد في أبطاله رجل واحد (وسمعت) استاذنا القاضي ابا الوالد الباجي رحمه الله يحكي قال بينما المنصور بن ابي عامر في بعض غزواته اذ وقف على شجر من الارض مرتفع فرأى جيوش المسلمين بين يديه ومن خلفه وعن يمينه ويساره

جاهة ومرتبة (حكاية) • يقال ان في ذلك النصيب ما وصل رجل من مدينة ٢٥٢ الرسول صلى الله عليه وسلم الى

قدموا السهل والجبل فالتفت الى مقدم العسكر وهو رجل يعرف بابن المصفي فقال كيف ترى هذا العسكر ايه الوز بر قال ابن المصفي ارى جمعا كثيرا وجيشا واسعا فقال له المنصور لا يعجز ان يكون في هذا الجيش الف مقاتل من اهل الشجاعة والبالغة فسكت ابن المصفي فقال المنصور وما سكونك اليس في هذه الجيوش الف مقاتل قال لا قال فتعجب المنصور ثم انعطف عليه فقال افيهم خمسة مائة رجل من الابطال المهدودين قال لا فنفق المنصور ثم انعطف عليه فقال افيهم مائة رجل من الابطال قال لا قال افيهم خمسون من الابطال قال لا فسبه المنصور واستخف به وامر به فاخرج على افيهم صفة فلما اتوا سطوا بالاد المشركين اجتمعت الروم وتضاف اليهم فبرز علي من الروم بين الصفيين شاك في سلاحه يكره ويكره وهو ينادي هل من مبارز فبرز اليه رجل من المسلمين فتجاولا ساعة فقتله العليج ففرح المشركون وصاحوا واضطرب له المسلمون ثم جعل العليج يروح بين الصفيين وينادي هل من مبارز اثنين لواحد فبرز اليه رجل من المسلمين فتجاولا ساعة فقتله العليج وجعل يكره ويحمل وينادي هل من مبارز ثلاثة لواحد فبرز اليه رجل فتقاتل العليج فصاح المشركون وذل المسلمون وكادت تكون كسرة فقتل المنصور ما غيبر ابن المصفي فبعث اليه فخر فقال له المنصور الا ترى ما يصنع هذا العليج السكاب منذ اليوم قال بعني جميع ما جرى قال فما الحيلة فيه قال وما الذي تريد قال ان تكفي المسلمين شره قال نعم الآن ثم قصد الى رجال يعرفهم فاستقبله رجل من اهل الثغور على فرس قد نشرت اورا كهاهز الا وهو يحمل قربة ماء بين يديه على الفرس والرجل في نفسه وحليته غير متصنع فقال له ابن المصفي الا ترى ما يصنع هذا العليج منذ اليوم قال قد رأيته فاذا ترى فيه قال اريد راسه الآن قال نعم فحمل القربة الى رحله ولبس لامة حربه وبرز اليه فتجاولا ساعة فلم ير الناس الا المسلم خارجا اليهم يركض ولا يدرون ما هنالك واذا الرجل يحمل رأس العليج فالتى الراس بين يدي المنصور فقال له ابن المصفي عن هؤلاء الرجال اخبرتك انه ليس في عسكرك منهم الف ولا خمسة مائة ولا خمسون ولا عشرون ولا عشرة فرد ابن المصفي الى منزلته واكرمه (واعلم) ان اول الحرب شكوى واوسطها نجوى وآخرها بلوى الحرب شعناء عابسة شوهاء كالحمة حمراء في حياض الموت شموس في الوطيس تنغذي بالنفوس الحرب اولها الكلام وآخرها الحمام الحرب مرة المذاق اذا قلصت عن ساق من صبر فيها عرف ومن ضعف عنها انف جسم الحرب الشجاعة وقلها التدبير وعينها المحذر وجناحها الطاعة ولسانها المكيدة وفائدتها الرقيق وسائتها النهر • وقال الرسول صلى الله عليه وسلم الحرب خدعة وقالوا الحرب فشوم سميت بذلك لانها تختفي الى غير الحافي قال الشاعر

ألم أكن من جنتها لم الله وانى بجرها اليوم صالى

رايت الحرب يمينها الناس • ويصلى حرها قوم براء

الحرب اول ما تكون فتية • تسبي بيزتها كل جهول

حتى اذا اضطربت وشب ضرامها • عادت هجوزا غير ذات خيل

شمطها ينكر لوها وتغيرت • مكروهة للشم والتقبيل

(وقال بعض الحكماء) قد جمع الله تعالى آداب الحرب في قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا اذا قيمت فتية فائتوا واذا كروا الله كذبرا العلكم تلهون واطيعوا الله ورسوله ولا تنازعوا فتفشا لواء تذهب ويحكم واصبروا ان الله مع الصابرين • واستوصى قوم اكرم من صيفي في حرب ادادوها فقال اقلوا الخلاف على امرائكم واعلموا ان كثرة الصياح فشل ولا جماعة لمن اختلف وتبذوا فان احزم الفريقين الركين (وقال) عتبة بن ربيعة يوم بدر لا صحابه الا ترون اصحاب محمد جثيا على الركب كانوا خمس يتماظنون

المنصور ويحكم صداقة كانت بينهم ما قدما فلما رآه صار خليفة الزمان قدم عليه ووفد اليه وكان الرجل عادلا ليبيلا ولم يكن عالما فلما رآه قربته وازفقه واستدعاه وقرب منزله فقال ذلك الرجل يا أمير المؤمنين اننا نحن لك شديدة الهبة والولاء مخلص في الطاعة والولاء فبراني لا يصلح لي خدمة الملوك فكيف ينبغي ان أؤورك بحيث لا يظهر مني سوء أدب ولا أنقل على قلبك فقال له المنصور و آخر الزيارة واذا زرتني فاجعل بين زيارتك وانقطاعك مدة اذا غبت فيها لم انسك واذا حضرت لم املكك واذا ددت عندى محبتك على ما كانت عليه واذا دخلت فاجلس بعيدا حتى يقر بك المحاجب مني بالتدريج ولا تطل جلوسك فتسب الى سوء الادب ولا تسأل حاجتك لئلا تنقل على قايي واذا احسنت اليك فاشكرني في كل مجلس تجلس فيه وكل منزلة تترلم بها بحيث اذا بلغني ذلك سررت بشكرك وازددت في برلك ولا تذكرني المجلس ما جرى بيني وبينك في الزمان الماضي فقبل

الرجل هذه الوصايا فكان يأتي في كل سنة يرضى الى سلامه مرتين وكان الخليفة يعطيه

في كل مرة ألف درهم وأما ذكره ٢٤٤ هذه الحكاية لتعلم أن من كان له عقل ولم يكن عالما فان عقله يكون له ذليلا ومن

كان ذاهما وليس له عقل
عادت أموره جميعها
منعكسة منقلبة ومن كان
تام العقل والعلم كان في
الدنيا نبيا أو حكيما أو
أما ما فان جمال الانسان
وهو زهر وورنته وصلاح
أحواله ودينه وآخرته
بالعقل وتكماله وتكامل
صفاته وأقسامه كمال
الشاعر في شعره وشعر
بالعقل ينال المراتج
البدور
والعقل به المجاهد وسامي
القدر

هو العقل يغسل عار الوزر
في التاج مع نفاذ الامر
العقل أول الايمان
ووسط الايمان وآخر
الايمان وقال بعض القدماء
ليس العقل ان الانسان
اذا وقع في أمر اجتهد في
حسن خلاصه منه بل
العقل أن يجتهد أن لا يوقع
نفسه في أمر يحتاج إلى
الخلاص

(حكمة)

قال أبو رزين الملك لولده احفظ
الرعية ليحفظك العقل
واصرفي آفتك من
الرعية ليصرفي للعقل
آفته عنك وألم أنت
حكيم بين الناس والعقل
حكيم عليك فكما ينبغي
أن يقبل الناس أمرك
فكذلك ينبغي أن تقبل

تأمل الحيات (ورأت) غير واحد من الف في الحروب يكره دفع الصوت بالتكبير ويقولون يذ كر
الله في نفسه • وأعلم ارشدك الله تعالى ان الله تعالى قد أوضح لنا في كتابه علة النصر وعلة الهزيمة
والفرار فقال يا أيها الذين آمنوا ان تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم يعني ان تنصروا ورسوله
ودينته وأما الفرار ففعلته المعاصي قال الله تعالى ان الذين تولوا منكم يوم التقي الجمعان إنما استزلهم الشيطان
ببعض ما كسبوا أي بشؤم ذنوبهم وتركهم المركز الذي وضعه لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك انه
صلى الله عليه وسلم رتب الرماة يوم أحد على ثلثة الجبل ليعنوا قريشا أن يخرجوا عليهم كي يمان من ذلك
الموضع ثم التقي المسلمون فانهزم الكفار فقال الرماة لا تقوتنا الغنائم فاقبلوا على الغنائم وتركوا المركز
الاول فخرجت خيل المشركين من هناك واقبلوا على المسلمين فكانت مقتلة أحد • ولخلف قائد
الجيش العلامة التي هو مشهور بها فان عدوه قد يستعلم حليته والوان خيله ورايته ولا يلزم خيمته لئلا
وتنهاروا وليبدل فرجه ويغير خيمته ويعمى مكانه كي لا يلتصق عدوه غرته واذا سكنت الحرب فلا يعيش في
النفر اليسير من قومه خارج عسكريه فان عيون عدوه قد انكبت عليه وعلى هذا الوجه كسر المسلمون
جبيوش افر بركة عند فتحها وذلك ان الحرب سكنت في وسط النهار فخرج مقدم العدو بجيش خارج
السكر يتميز عساكر المسلمين فجاء الخبر الى عبد الله بن أبي السرح وهو قائم في قبته فخرج فيمن وثق
به من رجاله وحمل على العدو وقتل الملك وكان الفتح • ولما عبر طارق مولى موسى بن نصير الى بلاد
الاندلس ليقتلها ومضى اذ ذاك بافر بركة خرجوا في الجزيرة الخضراء وتحصنوا في الجبل الذي
يسمى اليوم جبل طارق وهم في الف وتسعمائة رجل فطعمت الروم فيهم فاقتتلوا ثلاثة ايام وكان على
الروم تدمير استحلده لدر بق ملك الروم وكان قد كتب الى الدري بق بعلمه ان قوما لا ندري أمن الاوضاع
ام من السماء قد وصلوا الى بلادنا وقد لقيتهم فانهض الى بنفسك فاتاه الدري بق في تسعين الف هنان
واقبهم طارق وعلى خيله مغيث الرومي مولى لوليد بن عبد الملك فاقتتلوا ثلاثة ايام اشده قتال فرأى
طارق ما الناس فيه من الشدة فقام فعضهم على الصبر ورضيهم في الشهادة ووسط في آلامهم ثم قال أين
المفر الجهر من ورائكم والعدو امامكم فليس الا الصبر منكم والنصر من ربكم وانما فاعل شيئا فافعلوا كفهلى
هو لله لا فصدن طاغيتهم فاما أن أقتله واما ان أقتل دونه فاستوثق طارق من خيله وعرفى حاية
لدري بق وعلامته وخيمته ثم حمل مع أصحابه عليه حملة رجل واحد فقتل الله تعالى لدري بق بعد قتل
ذريع في العدو وحى الله تعالى المسلمين فلم يقتل منهم كثير وانهم الروم فاقام المسلمون يقتلونهم
ثلاثة ايام واحتار طارق رأس لدري بق وبعث بها الى موسى وبعث بها موسى الى الوليد بن عبد الملك وسار
مغيث الى قرطبة وسار طارق الى طليطلة ولم يكن معه غير المائدة التي تذكر اهل الكتاب انها مائدة
سليمان بن داود عليها السلام فدفع اليه ابن اخت لدري بق المائدة والتاج فقومت المائدة بما تتي
الف لما فيها من الجواهر التي لم ير مثلها • وبهذه الحيلة تهر البارسلان ملك لترك ملك الروم ووقته
وقتل رجاله واباد جمعه وكانت الروم قد جعت جيوشا يقل ان يجمع لمن بعدهم مثلها وكان مبلغ عددهم
ستمائة الف مقاتل كتاب متواصلة وعساكر مترادفة وكراد يص يتلو بعضها بعضا لا يدركهم الطرف
ولا يحصيهم العدد وقد استعدوا من الكراع والسلاح والجهانيق والالات الممعدة لتفتح الحصون في الحرب
بما لا يحصى وكانوا قد قسموا بلاد المسلمين الشام ومصر والعراق وخراسان وديار بكر ولم يشكوا ان
الدولة قد دارت لهم وان نجوم العدو قد حدمتهم ثم استقبلوا بلاد المسلمين فتواتر اخبارهم الى بلاد
المسلمين واضطررت لها ملك الاسلام فاحتشد لقاتلهم البارسلان التركي وهو الذي يسمى الملك
العاذل وجمع جمعه بمدينة اصمان واستعد بما قدر عليه ثم خرج يؤمهم فلم يزل العسكران يتدانيان الى

فذكره أنوشرواين وأمر أن يكتب إليه جوابا وقال أيها الحكيم لقد أحسنت في تأدية رسالة العقل لانا ومن تقدمنا من الملوك إنما نحن لينا بالعقل فكيف يمكننا مخالفته فان العاقل أقرب إلى الله تعالى عز وجل والعقل كالشمس في الدنيا وهو قلب الحسنة والعقل حسن في كل أحد وهو في الأكبر والزعماء حسن والعقل في جسد الإنسان كالرطوبة في الشجرة لان الشجرة مادامت رطبة طرية كان الخلق من أريجها ونشر أثمارها وطيب ثمارها ونضارتها وطراوتها في سرور وغبطة ونزهة وفرحة فاذا جفت رطوبتها وقلت نضارتها فلا تصلح حينئذ لسوى القطع والاحراق والقلاع وكذلك الإنسان مادام عذله قويا وجسمه سليما فهو به مباركة ومواصلته حسنة نافعة فاذا زال عذله وغلب عليه جهله فيئذ لا يصلح للحياة ولا يستر غير الوفاة وقال أنوشرواين كيف ينبغي أن أخالف العقل ولا أفعل ما أمرني به العقل فانه ليس الملك ولا رغبة خير من العقل فان

ان طاعت طلائع المسلمين إلى المسلمين وقالوا لا ارسلان غدا يترأى الجمعان فبات المسلمون ليلة الجمعة والروم في عدد لا يحصى من الذين خلعهم وما المسلمون فيهم الا كلمة جائع فبقى المسلمون واجتمعوا لهما دهاهم فلما أصبحوا أصبح يوم الجمعة نظر بعضهم إلى بعض فقال المسلمون ما رأوا من كثرة العدو وقوتهم ولا أنهم فامر بالارسلان ان يعد المسلمون فبلغوا اثني عشر الف تركي واذا هم منهم كارية في ذراع حجر يجمع ذوى الرأي من أهل الحرب والتدبير والسفهاء على المسلمين والنظر في العواقب واستشارهم في استخلاص صواب الرأي فتشاوروا وبرهنة ثم اجتمع رأيهم على الاقابلة فتوابع القوم وتهالقوا وناصحوا الاسلام واهله ثم ناهبوا اهبنة الاقابلة وقالوا للبارسلان نسبح الله ونحمده على القوم فقال البارسلان يا معشر أهل الاسلام امهلوا فان هذا يوم الجمعة والمسلمون يخطبون على المنابر ويدعون الناس في شرق البلاد وغربها فاذا زالت الشمس وقات الأقياء وعلمنا ان المسلمين قد صلوا ودعوا لنا وصلينا نحن هم لنا امرنا فصرنا إلى ان زالت الشمس ثم صلوا ودعوا الله تعالى ان ينهر دينه وان يربط على قلوبهم بالصبر وان يوهن عدوهم وان ياتي في قلوبهم الرعب وكان البارسلان قد استوتق من خيمة ملك الروم وعلامته وفرسه ونبيه ثم قال لرجاله لا يتخاف احدكم ان يفعل كعلى ويضرب بسيفه ويبرحى بسهمه حيث اضرب بسيفي وارمى بسهمي ثم جعل جميعهم جملة رجل واحد إلى خيمة ملك الروم وقتلوا من كان دونها فخلصوا اليه وقتل من حوله واسر ملك الروم وجعلوا ينادون بلسان الروم قتل الملك فسمعت الروم ان ملكهم قد قتل فتبددوا وتمزقوا كل ممزق وهمل السيف فيهم اياما واخذ المسلمون اموالهم وغنائمهم واستقروا في الروم بين يدي البارسلان بحبل في عنقه فقال له البارسلان ما كنت تصنع بي لو اخذتني قال فهل تشك اني كنت اقل لك فقال له البارسلان انت اقل في هينى من ان اقل لك اذ هو باه وبيعه فيمن يزدف كان يقاد بالحبل في عنقه وينادى عليه من يشتري ملك الروم وما زالوا كذلك يطوفون به على الخيام ومنازل المسلمين وينادى عليه بالدرهم والفلوس فلم يدفع فيه احدا شيئا حتى باعوه من انسان بكتاب فأخذ الذي كان تولى ذلك من امره الكتاب والملك وجعلهما إلى البارسلان وقال قد طفت بجميع العسكر وناديت عليه فلم يبدل فيه احدا شيئا الا رجلا واحدا دفع لي فيه كتابا قال قد انصف لان الكتاب خير منه فاقتضى الكتاب وادفع اليه هذا الكتاب ثم انه امر به بذلك باطلا فذهب إلى قسطنطينية فزنته الروم وكلمته بالنار فانظر ماذا اتى على الملوك اذا عرفوا في الحروب من الحيلة والقصد في المكيده (واعلم) ان القدماء قالوا الذئبة للرعب والقلة للهنر وقد قال تعالى يوم حنين اذا عجمتكم كنتم كنتم فلم تغن عنكم شيئا وضاعت عليكم الارض بما رحبت ثم وليتم مدبرين فالتذكرة أبدا يهجم الاحباب ومع الاحباب الهلاك وخير الاصحاب اربعة وخير السرايا اربعة مائة وخير الجيوش اربعة آلاف وان يغلب جيش يبلغ اثني عشر الفا من قلة اذا اجتمعت كلتهم • فاما صفة اللغات وهو احسن ترتيب رأيناها في بلادنا وهو اربع تديرة • له في لقائه عدونا ان تقدم الرجال بالدوق الكاملة والرمح الطوال وانزاد بقى المسنونة النفاذة فيصفوا واصفوفهم ويركزوا مراكزهم ورمحاهم خلف ظهورهم في الارض وصدورهم شارعة إلى عدوهم وهم جاثون في الارض وكل رجل منهم قد القم الارض ركبته اليسرى وترسه قائم بين يديه وخلفهم الرماة الهتارون التي تمزق سهامهم من الدروع وتحيل خلف الرماة فاذا حملت الروم على المسلمين لم يتزعزع الرجال عن هياتهم ولا يقوم رجل منهم على قدميه فاذا قرب العدو رشقهم الرماة بالنشاب والرجال بالازدبيق وصدور الرماح تلقاهم فاخذوا بمنة ويمرقة فيخرج خيل المسلمين بين الرماة والرجال فتسال منهم ماشاء الله • واقعد حدثي من حضر مثل هذه الواقعة في بلدي طرطوشة قال صافقت الرم على هذا الترتيب فملوا هينا فبينما رجل منا

بضباطه يفرق بين القبح والملح والجسد والردى والحق والباطل والصدق والكذب وقال يزدجهر شيئا ان لا يمكن وجودهما في

مُخَصَّنِينَ كَامِلِينَ الْعَقْلَ وَالْجَاهَةَ ٢٥٦ (حكمة) وقال لقمان الحكيم مهما كان الرجل عالمًا فإنه لا ينتفع بعلمه ما لم

يكن العقل لعلمه صاحبًا (حكمة)

سأل أنوشروان وزير جهر من قبح أن يكون عقل الناس قال العبد وإذا عادني فقال ولم قال لا من أسأله وكل شيء إذا كثُر هان إلا العقل فإنه كلما كثر كان صاحبه أعز (حكمة)

وقيل لوزير جهر رأى شيء من الأشياء لا يبدل للإنسان منه ولا مندوحة له عنه فقال العقل فليل له ما قدر شيء لا يوجد في أحد مما كيف يعرف قدره وقال بعض الحكماء جميع الأشياء ممتنعة إلى العقل والعقل يقتقر إلى التجربة ولا فني أعز من العقل ولا فقر أشد من الجهل وكل من كان له أوفر كانت حاجته إلى العقل أقل كثر والمثل في هذا كراع ضئيف معه قطيع كبير يضرب للعالم الذي لا عقل له وقالت العلماء العقل أمير وله جنود وجنوده التمييز والحفظ والذاكرة والفهم وسرور الروح بالعقل لأن به ثبات الجسم والروح سر اجنوده العقل ثم ينبسط في جميع الجسد والعقل لا يغم أبداً لأنه لا يفعل ما يوجب الاعتماد ولا يهتم بأمر لا يجوز نسيه

الإهتمام (حكمة) سئل ابن عباس رضي الله عنه العقل خير أم الأدب فقال العقل لأن

فالتوى

كان في آخر الصف فقام على قدميه فحمل عليه هلع من العدو فاصاب غرته فقتله • ولما برز للمقتدر بالله بن هود • كان الاندلس من سر قسطة في تغور بلاد الاندلس للقاه الطاغية ردميل عظيم الروم وكان كل واحد منهم قد احتشد بجافي ميسوره فالتقى المسلمون والكفار ثم تنازوا للقتال وتضافوا وادام القتال بينهم صدرا كبير من النصارى وكان المسلمون في خسران فأفرغ المقتدر ذلك وفرق المسلمون من شر ذلك اليوم فدعا المقتدر رجلا من المسلمين لم يكن في التغور اعرف بالحرب منه يسمى سعدا وفعاله المقتدر كيف ترى في هذا اليوم فقال سعدا هذه يوم أسود ولكن قد بقيت لي حيلة فذهب سعدا به ذيه ذى الروم وكلامه كلامهم لجأروهم وكثرة مخالطتهم فأنغمس في عسكر الكفار ثم صعد إلى الطاغية ردميل فالفاه شاكا في السلاح مكثنا في المحمد بدلا يظهر منه الاهيناه ففعل بخيله و يترصد غرته الى ان امكنته الفرصة فحمل عليه فطعنه في عينه فخرصر به الا ليدى باله ففعل بنادى بلسان الروم قتل السلطان يا معشر الروم فشااع قتله في العسكر فتخاذلوا وولوا من زمين وكان الفتح يا ذن الله تعالى • ولما استضعف الروم صقلية وضر بوا عليها فخرجوا فكنوا يجمعون اليهم فخرجوا ويجمعون الاموال الى العرب باقر بيقية ويستنجدون بهم على الروم فقال لهم ملك الروم انما مثلي ومثلكم يا اهل صقلية مثل رجل له زوجتان عجوز وصبية فكان اذا مات عند الصبية تلقط الشيب من لحية اتمصيه فيتره في العجوز واذا مات عند العجوز لتلقط الشعر الاسود من لحية لتشخه فيتره الصبية فيسه فيوشك ان دام هذا به ان يصبح اطلس كذلك حالكم معي ومع العرب اذا ادبتم المال الى والهم يوشك ان تنفد ما والكم فتبة وافقر اضعفاه فانسلكم واتسلم البلاد • و يروى انه لما هم بمحاصرة صقلية امر ان يبسط بساط في الارض ثم جعل في وسطه دينارا ثم قال لوجه رجالة من اخذ منكم هذا الدينار ولم يسطر بساط علمنا انه يصلح للملك فوقفوا وحوله ولم يصل احد عليه فلما اعياهم ذلك طووا ناحية من البساط من عنده وأمر كل واحد ان يطوى على يديه حتى طوى البساط فعدوا ايديهم للهقوا الدينار فحينئذ قال لهم اذا اودتم مدينة صقلية خذوا ما حولها من المحصور والمدن الصغار والضيايع والقرى حتى اذا ضعفت اخذتموها • وكان سر قسطة فارس يقال له ابن فتحون وكان يناسبني فيقع خال والدني وكان أشجع العرب والعجم وكان المستعين ابو المقتدر يرى له ذلك ويعظمه وكان يجرى عليه في كل عطية خمسمائة دينار وكانت النهرانية باسرها قد هرفت مكانه وهابت لقاءه فيحكي ان الرومي اذا سقى فرسه فلم يشرب يقول له اشرب هل ابن فتحون رأيت في الماء هذه نظراؤه على كثرة العطاء ومنزلته من السلطان فأوغر وابه صدد المستعين فنهه ايا ما ثم ان المستعين أنشأ غزوة الى بلاد الروم فتواقفت المسلمون والمشركون صفوفهم برز هلع الى وسط الميدان ينادى هل من مبارز فخرج اليه فارس من المسلمين فتجاووا لاساعة فقتله الرومي وصاح الكفار سرورا وانكسرت نفوس المسلمين وجعل الرومي يكر بين الصفيين وينادى هل من اثنين لواحد فخرج اليه فارس من المسلمين فقتله الرومي فصاح الكفار سرورا وانكسرت نفوس المسلمين وجعل يحول بين الصفيين وينادى ويقول ثلاثة لواحد فلم يستجري أحد من المسلمين ان يخرج اليه وبقي الناس في حيرة فليل للسلطان ما لما ابو الوليد بن فتحون فدعاه وتلف به وقال له أما ترى ما يصنع هذا العليج فقال هو بعيني قال فما الحيلة فيه فقال ابو الوليد اذا تريد فقال اكف المسلمين شره فقال الساعة يكون ذلك ان شاء الله تعالى فليس في ص كنان واستوى على سرجه بلا سلاح واخذ بيده سوطا طويل الطرف وفي طرفه عدة معقودة ثم برز اليه ففج ب من النهراني ثم جعل كل واحد منهم على صاحبه فلم تخط طعنة النهراني سرج ابن فتحون واذا ابن فتحون متعلق برقبة الفرس ونزل الى الارض لا شيء منه في السرج ثم طفر على سرجه وحمل اليه وضربه بالسوط في عنقه

ما العقل فقال العقل
تعلم العلم والعمل بالعلم
ان تعلم انه ينبغي ان تعمل
والعقل انك اذا علمت
عما قال رسول الله
صلى الله عليه وعلى آله
وسلم ما قسم الله لعباده
خير من العقل ونوم
العاقل خير من عبادة
الجاهل والعاقل المقطر
خير من الجاهل الصائم
وهذا العاقل خير من
بكاى الجاهل

(حكمة)

قال رجل لا اريد
الحكيم لا استريح أو اتف
روحك فقال انا لا استريح
حتى اخرج الحق من
قلبك قال الحكيم كما يفوح
من الميتة الرائحة الممتنة
كذلك يفوح من الجاهل
نتونة الجهل فتضر به
وبجبرانه وأفاد به

(حكمة)

سئل حكيم ما العقل فقال
شدة ادوة عقدة بين ثلاثة
وعشر بن شياً دلولاً هذه
العقدة لا اختلط الجيد
بالردي ولا هو عقدة بين
التوحيد والشرك وبين
الايان والكفر وبين
الحذر والنم ورو بين
الاسلام والغفلة وبين
اليقين والشك وبين
العافية والبلا وبين
الكرم والبخل وبين حسن

فالتوى على عنقه فحذبه بيده من السرج فاقتلعه من ضرجه وجابهه بحجره فألقاه بين يدي المستمعين فعلم
المستمع ان كان قد أخطأ في صنعته معه فأكرمه وورده الى احسن احواله أيها الاجناد أدفوا الخلاف
على الامراء ولا تطرمعوا بغيره ولا جاعة لمن اختلف عليه قال الله تعالى ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب
رجلكم وأول الظفر الاجتماع وأول الخذلان الافتراق وهما داء الجاعة السمع والطاعة وانما أتى على
ابن أبي طالب رضي الله عنه يوم صفين من العصيان وكان قد ظهر أهل العراق على أهل الشام
وتضعفت صفوف معاوية فأحسن بالشروا فانه مغلوب فقال لعمر بن العاص اذهب فخذ لنا الامان
من ابن عمك يعني علياً فادارهم والحيلة فأمرهم ان يرفعوا المصاحف في اطراف الرماح وينادون
ندعوك الى كتاب الله تعالى فلما رأى ذلك اصحاب على كفوا عن الحرب فقال لهم على رضي الله عنه أي قوم
هذه مكيدة منهم ولم يبق في القوم دفاع فمضوا وتركو القتال وكان ذلك سبب الحكمين واعلموا ان من
أخزم مكاييد الحرب ذكاه العيون واستطلاع الاحبار وافشاء الغلبة واطهاد الامر ورواية المحذر
والاحتباس من العدو وان لا تخرج هارباً الى قتال ولا تضيق أماناً على مستأمن وقال بعض المصنفين
كثرة التكبير عند اللقاء فشل غضوا الاصوات وتجلجلبوا السكينة وكلوا الوثام واحتموا الجنب وادرعوا
الدليل فانه أخفى للويل الدليل يكفيك الجبان ويصف الذئباج الليل المدد الا عظم المحاذير يحذر عدوه
على كل حال المواثبة ان قرب والبقارة ان بعدوا الحكمين ان انكشف والاستطراد اذ اولي الجهل قوة
المجرأة من اعترقه ففقدوه ليس من القوة التورط في الهوة لكن أشد ما كنت حذراً ما كنت
هنا نفسك أكثر قوة وهذا من استضعف عدوه اغتروا من اغترظ به عدوه أشعر واقلو بكم في
الحرب المجرأة فانها سبب الظفر واذكر والضعف ان فاتها تبعث على الاقدام والتزمو الطاعة فانها حصن
المحارب اذ وقع اللقاء بزرا القضاة اذا اتى السيف السيف زال الخيار رب مكيدة أبلغ من نجدة رب
كلمة هزمت عسكرا الصبر سبب النصر الظفر مع الصبر اجعل قتال عدوك آخر حيلك النصر مع التدبير
لا تطرمع بغير ولا تغتر بالاقوياء افضل قوتهم على الضعفاء لا تجنوا عند اللقاء لا تملوا عند القدرة ولا
تسرفوا عند الظهور ولا تغلوا عند الغنائم نزهوا المجاهد عن عرض الدنيا

(الباب الثاني والسون في القضاء والقدر والتوكل والطلب)

اعلم وفقك الله تعالى ان مذاهب الخلق في القضاء والقدر وخلق الافعال وارادة الكائنات منتشرة ولا
يخرج عن علمه وقضائه وقدره وحكمه ما ثبت في خالفنا في القضاء والقدر ووافقنا في العلم وقد تبين
الخلق فيه وتشتت مذاهبهم وتقاطعوافيه وتدابروا وكل حزب بما لديهم فرحون ولم نضع هذه الترجمة
لاستيفاء ما قالوا الاحتجاج لكل فريق لان ذلك يستدعي مجلدات وأسفاراً وانما نذكر في هذا الكتاب
أحكاماً ظاهرة قريية من العقول لتقرب الفائدة على الناظر فيه فاعلم أولاً ان كل ما يجري في العالم من
حركة وسكون وخير وشر ونفع وضر وإيمان وكفر وطاعة ومعصية قضاء وقدر وكذلك لا يطير طائر
بجناحيه ولا يدب حيوان على بطنه ورجليه ولا يهيم بعرضه ولا تسقط ورقة الا بقضائه وقدره وادارته
ومشيته كما لا يجري شيء من ذلك الا وقدره سبق علمه به ثم اعلم ان القدر والطلب لا يتنافيان والتوكل
والكسب لا يتضادان وذلك ان تعلم ان كل ما قضى الله تعالى وقدره فهو كائن لا محالة كما ان ما علم الله
تعالى انه يكون فهو كائن ومن خالفنا في القضاء والقدر وافقنا في العلم فرب أمر قدر الله تعالى وصوله
اليك بغير طلب فهو واصل ورب أمر قدر وصوله اليك بعد الطلب فلا يصل الا بالطلب والطلب أيضا
من القدر ولا فرق بين الأمر المطلوب وبين الطلب في انهم ما مقدوران فنحن هنا قلنا انهما لا يتنافيان
وكذلك التوكل مع الكسب لان التوكل محله القلب والكسب محله الجوارح ولا يتضاد شيان في محالين

الخلق والفضاحة وبين التواضع والكبر وبين العداوة والصداقة وبين المدح والذم وبين السهو والجهد وبين الجاهل والفهم وبين

الله تعالى والغفلة وبين
الرضا والمحذورين السنة
والبدعة وبين الرحمة
والقساوة وبين الحكمة
والجور قال صاحب
الكتاب جميع محاسن
الناس في العقل وسائر
العلوم والاعمال مرجعها
الى العقل كما جاء في الحكاية
(حكاية)

يمروى ان الريح جعلت كرسى
سليمان عليه الصلاة
والسلام وجعلت تسير به
فلاح لسليمان بلد فامر
الريح ان تقطعه فرائى على
باب البلد مكتوبا آجرة
اجتماد يوم درهم والمحسن
والجبال في يوم أجرته مائة
دينار وعلم ساعة واحدة
لا تحصى قيمته وجميع
الاشياء منوطه بالعالم والعلم
أسير الراى والتدبير والراى
مع العقل توأمان ومن
أعطاه الله سبحانه وتعالى
العقل فقد آتاه خيرا
كثيرا كما قال الشاعر
(ان كنت من أصل جوهر
منسوب
في الحسن أو يوسف فتى
يعقوب)
فأما التي لها عادة الفأرة
فهى المرأة المرافقة التي
تجمل كبس زوجها
وتسرق منه وتخبوه في
بيوت جيرانها وتسرق
منه خنطه وأسبابه

بعد ما يتحقق العبد أن المقدور من قبل الله تعالى فان تعمير شئ فيستدبره وان اتفق فتدبره قال أنس
جاء رجل على ناقة له فقال يا رسول الله أدهها أو كل فقال اعقلها وتوكل والتوكل والاعتصام بالمقدور
يستمدان من العقل والطلب والكسب يستمدان من الامر فالأمر والتوكل على الله تعالى هو الثقة بما ضاعفه
والقطع بكون ما حكم به من أمر من الأمور وليس الطريق في تحصيله أن يغلق بابه عليه ويفوض أمره
الى ربه وينتظر حصول ذلك الامر بل الطريق ان يشرع في طلبه على الوجه الذي شرعه الله فيه وقد ظاهر
النبي صلى الله عليه وسلم لم بين درعين واتخذ خندقا حول المدينة يظهر به ويختص من العدو وأقام الرماة
يوم أحد ليحفظوه من خالد بن الوليد وكان يلبس لامة الحرب ويعبى الجيوش ويأمرهم وينهاهم بما فيه
مصالحهم واستترى وأمر بالاسترقاق وتداوى وأمر بالاداء وقال أنزل الداء الذي أنزل الدواة (فان قيل)
قد روى ان النبي صلى الله عليه وسلم لم قال من استترى أو اكتبوى فقد برئ من التوكل (قلنا) أليس
قد قال اعقلها وتوكل وظاهر بين درعين وسائر ما ذكرناه أنفا (فان قيل) هذا الجمع بين ذلك (قلنا)
معناه من استترى أو اكتبوى متكلا على الرقية والسكى وان البرء من قبلها خاصة فهذا يخرج عنه من
التوكل وانما يفعله كافر يضيف الحوادث الى غير الله تعالى فاما من باشر الاسباب والادوية وتعاطى
تدبير الأمور بنفسه وأعانوه وماله على ما جرت به سيرة الله تعالى في أرضه وعادته في خلقه فهو معتمد على
شئ من ذلك بل هو واثق القلب أن ما حصل فيستدبره وما تفسر فيستدبره معتمد في ذلك على المسبب
لا على الاسباب فهذا هو التوكل لكن شرطه ان يعيش في ذلك كله مع الاثر ولا يسلك طريقا فيه
معصية فليس يستدبر ما عند الله بما ضاعفه وقال على بن ابي طالب رضي الله عنه من ابتغى أمرا
معصية الله كان أبعد ما جاء أقرب لحيى ما اتقى ومن ظن ان الطلب والاكتساب ينال التوكل
فقد عدى في بيته واغلق بابه متكلا على الله تعالى في زعمه كان عن العقل خارجا وفي نيه الجهل والجهل
ويقال له قهت يا هذا اذ جعلت وحضر الطعام فهو الى الطعام أحوج منه الى المرفة ويغنى لاهله ان
يدأوه ألا ترى أن الله تعالى قال لريم وهزى اليك يجزع الغنلة فهـ الا امرها بالكون ثم جعل الرطب
الى فيها وهكذا القول فيمن له دابة أو بستان يؤمر بسقى البستان وحفره واصلاح شأنه ويؤمر بأن
يعلف الدابة ويسقيها واشتدوا

الم تر أن الله قال لمريم اليك فهزى المجزع تساقط الرطب
ولو شاء اجنى المجزع من غير هزها اليها ولكن ككل شئ له سبب

وهكذا قال الرسول صلى الله عليه وسلم لم لو توكلتم على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خفاصا
وتروح بطانا فلم يحمل ارزاقها اليها أو كادها بل ألهمها طلبه بالقدر والروح وقد كان جهيل ريس
القدر ما درس يرى من تصديق القدر وتكذيب الطالب دون اهل زمانه من الملوك ما حجزه عن الطلب
والتدبير فاخرجه اخوته من سلطانه وقهره على ملكته فقال له بعض الحكماء ان ترك الطالب يضعف
الهمة ويذل النفس وصاحبه سائر الى اخلاق ذوات الاجرة من الحيوان كالضب وسائر الحشرات
تنشأ في أجرتها وفيه يكون موتها ثم جعوا بين القدر والطالب وقالوا انهما كالعدلين على ظهر الدابة
ان حمل في واحد منهما ما رجع مما حمل في الآخر سقط وتعب ظهره وثقل عليه سفره وان عادل بينهما
سلم ظهره ونجح سفره وتمت بغيته وضر بواقبه مشالا عجيبا فقالوا ان الهمة ومقعدا كانا في قرية
بفقروا وضر لا قائد للاهوى ولا حامل للنفوس وكان في القرية رجل يطعمهما كل يوم احتسابا بقوته مامن
الطعام والشراب فلم يزل الا في عافية الى ان هلك المتهتب فافا ما بهدها يا ما فاستدجوهما وبلغ الضر منهما
جهده فاجعوا رايهما على ان يحمل الاهوى المقعد فله المقعد على الطريق يصبره ويستقل المقعد بحمل

بعض الأيام قائما على باب داره فاجتازت عليه امرأة ذات حسن وجمال وكان الدرب خاليا فقبض العلوي على زنده المرأة وجذبها إلى داخل الدار وهم انفسد معها فقامت له المرأة أسألت مسئلة أجنبي عنها وافعل ما يبدالك فقال اذكرى ما تريد من فقات اذا أنت وطنتني حراما وحيات منك وولدت ولدا هل يكون ذلك الولد علويا أو خبيثا عاليا فقال انه يكون علويا فقات المرأة لاشك انك أنت من خبوث العلويين ولولم تكن خبيثا لم تفعل مثل هذا فقبض العلوي في المحال ورفع يده عنها وند على نفسه لله نذر انه لا يعود ينظر الى امرأة ماهرة عليه نظرقساد وينبني ان يكون الرجل صاحب حية وغيره على جرمه وناسه فان الحية من الدين الى حدانه لا يجوز للرجل الاجنبي ان يسمع دق المرأة الاجنبية بالمساون واذا دق رجل اجنبي باب الدار فلا يحل للمرأة ان تجيبه بلين وسهولة لان قلوب الرجال تتعاقب باقل الاشياء او اكثرها وان كان لا بد للمرأة ان تجيبه فلتضع اصبعها في فمها واتجبه بصبر صوتها شيها بصوت العجائز ولا يجوز للنساء ان ينظرن

السلام الى الماء فتقدم مسكوه ثم تنظر الارض فتقول الماء ههنا على الفقامة او اقل او اكثر فتبادر الجنب نحوهم فلا يلحق سايما ان الاوقد استعد الماء واعلم وان الهارب مما هو مقضى مقدر كالمقلب في كف الطالب وانشد بعضهم

واذا خشيت من الامور مقة - درا * وفرت منه ففهمه تتوجه
طبع على ما في غير مخير * هو اى ولو خبرت كنت المهذبا
أريد فلا اعطى واعطى فلم أريد * وقصر عاى أن ينال المغييا
واصرف عن قصدي وعلى مقصر * وأمسى وما اعطيت الا التهييا
ولما وقع الطاعون بالكوفة فرأى ابى ليلى على حمار له يطالب النجاة فسمع منشد ايشد
ان يسبق الله على حمار * ولا على ذى منعة طيار
او يأتى المحتف على مقة - دار * قد يصبح الله أمام السارى
فكر راجعا الى الكوفة وقال اذا كان الله أمام السارى فلات حين مهرب وانشد بعضهم
أقام على المسير وقد أنيحت * مطاياهم وفرد حادياها
وقال اخفى عادية الليالى * على نفسى وان ألقى رداها
ومن كتبت منيته بأرض * فليس يموت فى أرض سواها

ولما قتل كسرى بزدجهر وجدوا في منطقته كتابا فيه اذا كان القدر حقا فالحرص باطل واذا كان القدر في الناس طبا عا فالثقة بكل احد عجز واذا كان الموت بكل احد نازلا فالطمأنينة الى الدنيا حق وقال ابن عباس وجهه بن محمد والحسن البصرى في قوله تعالى وكان تحته كنزها ما اتها كان الكثر لو حامن ذهب مكتوب فيه بسم الله الرحمن الرحيم عجب لمن يؤمن بالقدر وكيف يحزن وعجبت لمن يؤمن بالرزق كيف يتعب وعجبت لمن يؤمن بالموت كيف يفرح وعجبت لمن يؤمن بالحساب كيف يفقل وعجبت لمن يعرف الدنيا وتقلبها باهلا كيف يطمئن اليه الا الله محمد رسول الله وقال يحيى بن معاذ عجب من ثلاث رجل يريد تناول رزقه بتدبيره وهو يرى تناقض تدبيره ورجل شغلهم فده وعالم مفتون يعيب على زاهد مغبوط ومن عجيب ما نزل بالاسكندرية ان رجلا من خدمة السلطان غاب عن خدمته اياما فقبضه الشرط وحمله الى دار السلطان فانساب منه في بعض الطريق وتراعى في بئر والمدنة مسرقة فتحت الارض باسراب عثى الماشى فيها قائما يحترقها ويدورها الان في دورها ابارا على تلك المروبة فما زال الرجل يمشى الى ان لاح له بئر مضئ فطلع فيه واذا البئر في دار السلطان فطلع الرجل في دار السلطان فادبه السلطان فكان فيه المثل السائر الغار من القضاء الغالب كالمقات في يد الطالب وقال ابن مسعود ان الرجل ليسرف على الامر من الامارة والتجارة أو غير هذا كره الله تعالى فوقه سمواته فيقول للالك اصرف عن مبدى هذا الامر فانى ان أسيره له أدخله به جهنم فيظل يتغيظ على جيرانه فيقول سبقنى فلان وحسدنى فلان وما صرفه عنه الا الله تعالى وانشدوا

قالوا تقيم وقداحا * ط بك العدو ولا تفر
فاجبتهم السج ما * لم ينتفع بالعلم غير
لأنت خيرا ما بقيت ولا عدانى الدهر شر
ان كنت أعلم ان غير الله ينفع أو يضر

استأذن العقل على الجهد فقال اذهب لاحاجة لى بك فقال العقل ولم فقال انك تحتاج الى ولا احتاج اليك (وأوصى) حكيم ابنه فقال يا بنى رزقك الله جديا بخدمك به ذوو العقول ولا رزقك عقلا تخدم به ذوى

الجود وكان يقال افراط العقل مضر بالجود روى ان رجلا خبير في أمر فاني ان يختار وقال انما يجدي
أوثق مني عقل فافترغوا وفي الامثال اسع بجودك لا كدك الجود لا الجود الجود
أغنى من الكد واعلم ان زمام الامور والتوفيق ولم ينزل من السماء الى الارض أقل من التوفيق وهو
مفرون بالاجتهاد قال الله تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وقد كنت سمعت فيه كتابا من جملة
كتابي في الاسرار هل التوفيق مكتسب أم موهبة بلا سبب فلا تزد عليه * ومن لطيف ما وقعت
عليه في مجاري القضاء والقدر وان الحارب من المقتدر وكان نقلت في يد الطالب ما نزل في مدينة
الاسكندرية في قضية الرجل الذي تقدم ذكره

• (الباب الثالث والستون وهو جامع من أخبار ملوك الجهم
وحكاياتهم وهو يشتمل على خمسة فصول) •

(الاول) يشتمل على أخبار رفعت الينا بعد الفراغ من الكتاب فالحقنا ما (والثاني) يشتمل على حكم
الحكيم الفرس خاصة (والثالث) يشتمل على حكم الحكيم السند خاصة (والرابع) يشتمل على حكم الحكيم
العرب خاصة (والخامس) يشتمل على حكم مجموعة من نخبة رعايا ذلك المتظرف في عقول القوم واخر ارضهم
ومنتهى مرامهم من كتاب جاويدان خرد الفارسي قال ثلاثة لا يصلح فساد من شيء من الحيل العداوة بين
الاقارب ونحاسد الا كفاه والركاكة في العقول وثلاثة لا يفسد صلاحهن بنوع من المكر والحيل
العبادة في العلماء والقنوع في المستبهرين والسخافة في ذوي الاخطار وثلاث لا يشبع منهن المحبة
والعافية والمال وقال ابن اقمان لاييه يا ابت ما الداء العياء قال ردوة مولدة قال فما المخرج الدوى قال
المرأة السوء قال فما الحمل الثقيل قال الغضب ولما قرأ هذه الحكاية أبو عبد الله الكاتب وكان
ظريفا في أخباره قال والله الغضب أخف على من ريشة وكان أسرع الناس غضبا فقبل له انما هي
اقمان ان احتمال الغضب ثقيل فقال لا والله لا يقوى على احتمال الغضب الا الجمل وغضب يوما
على بعض أصحابه فرماه بدواة فصبه فعمل الدم يسيل فقال أبو عبد الله صدق الله العظيم حيث قال والذين
اذا ما غضبوا هم يغفرون فاستدعاه المأمون وقال ويحك لا تحسن ان تقرأ آية من كتاب الله تعالى
قال بلى والله يا أمير المؤمنين اني لا قرأ من سورة واحدة الف آية فغضب المأمون وأمر بان يحرقه * وقيل
لا نؤشر وانما العقل قال القصدي في كل الامور قيل فما المروءة قال ترك الريية قيل فما الصفاء قال ان
تخفف من نفسك قيل فما الحمق قال الاغراق في الذم والمجد وقيل لبعض الحكماء ما الحزم قال سوء
الظن وقال بعضهم في قوله الحزم سوء الظن قال انما أراد سوء الظن بنفسه لا بغيره قيل فما الصواب
قال المشورة قيل فما الذي يجمع القلوب على المودة قال كف ببول وبشر جميل قيل فما
الاحتياط قال الاقتصاد في الحب والبغض وقال معاوية لزيد بن ادريس ولله العراق يا زيدا ليكن حبك
وبغضك قصدا فان الغيرة كائمة واجعل للرجوع والتزوع بقية من قلبك واحذر رصولة الانهمالك
فانها تؤدي الى المهالك وهو مثل قول علي بن أبي طالب رضي الله عنه احبب حبيبتك هونا ما عسى ان
يكون بغضك يوما ما وابغض بغضك هونا ما عسى ان يكون حبيبتك يوما ما ومن ذلك قول الاول
واحبب حبيبتك جبار ويدا * فليس يعولك ان تعصما

وقال آخر

ولا تبأس الدهر من حب كاشع * ولانا من الدهر صرم حبيب

وسئل بزرجمهر عن العقل فقال ترك ما لا يعني قيل فما الحزم قال انتهاز الفرصة قيل فما الحمل
قال العقو عند المقدرة قيل فما الشدة قال ملك الغضب قيل فما الخرق قال حب مغرق وبغض

الى الرجال الاجانب ولو
كان المنظور احمى وجاء
في الخبر ان رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم
دخل الى بيت عائشة
رضي الله عنها فرأى عبد
الله ابن أم مكتوم فاعدا
هذه النساء فقال
يا عائشة لا يهمل لاراة
ان تقع عند غير ذي
عصرم فقلت يا رسول الله
انه احمى فقال ان كان
لا يراك فانك تريه
• (حكاية) •

يقال ان الحسن البصري
رحمة الله عليه قصد زيارة
رابعة المدوية رضي الله
عنها في جماعة من أصحابه
فلما وصلوا الباب قالوا

مقرط وقيل لبعض الملوك وبلغ في المنزلة والقدر ما لم يبلغه أحد من ملوك زمانه ما الذي بلغ به هذه
المنزلة قال عفو من قدرني وولني بعد شقي وبذل الانصاف ولومي لنفسي وابة في في الحب والبغض
مكنا الموضع الاستبدال وقال الاسكندر لبعض الحكماء وأراد سفر الرشدي لأخرى قال لا يمكن
قلب المحبة الشيء ولا يستولين عليك بنفسه واجعله ما قصد فان القلب كاسمه يتقلب وله خاصية في
القلب تنزع وترجع واجعل وزرك الثابت ومحركه التيقظ ولا تقدم الابداء المشوقة فانها تم الدليل
واذا فعلت ذلك ما كنت قلب رعيته لك استعبد قال الشاعر

وما سمى الانسان الا لانه • ولا القلب الا انه يتقلب

وقيل لبعض الحكماء ما الدليل الناصح قال غريزة العقل مع الطبع قيل فما القائد المشفق قال
حسن المنطق قيل فما العناء الحبي قال تطبيعك من لا طبع له وقال الفضل بن مروان سألت رسول
ملك الروم عن سيرة ملكهم قال بل عرفه وجرده في فاجعت عليه القلوب رغبة ورهبة لا ينقص
جنده ولا يهجر رهيته سهل الذول خزن النكال الرجا والخوف معقودان في يده قلت فكيف حكمه
قال يرد الظلم ويردع الظالم ويعطي كل ذي حق حقه في العافية اثنان راض ومغبط قلت فكيف
هيئتهم له قال يتصور في القلوب فتغضى له العيون قال فنظر رسول ملك الحبشة الى اصغافى اليه
واقبال عيني عليه وكانت الرسل تنزل عندي فقيل لترجمانه ما الذي يقول الرومي قال يصف
له ملكهم ويذكر سيرته فكلم الترجمان بشيء فقيل لي الترجمان يقول ان ملكهم ذو اناة عند
القدرة وذو حلم عند الغضب وذو سيطرة عند المغالبة وذو وقورة عند الاجترام قد كسا
رعيته جميع نعمته وقصرهم من تعذيبه وقربته فهم يترأونه ترائي الهلال حبالا ويحاضونه
مخافة الموت نكالا وقد وسعهم عدله وردد عنهم سطوته عله فلا تمته فرحة ولا تؤرسه
غفلة اذا أعطى أوسع واذا عاقب أوجع فلباس انسان راج وخائف فلا راى حاجب الامل
ولا الخائف بعيد الاجل قلت فكيف هيئتهم له قال لا ترفع اليه العيون اجفائها ولا تتبعه
الابصار انيائها كان رعيته قطا فرقت عليها صقور صوائد قال طرقت الامامون بهذين الحديثين
فقال لي كم فيهم ما عندك قلت العاد بهم قال يا فضل ان فيهم ما اكثر من الخلافة اما علمت حديث
امير المؤمنين علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال قيمة كل امرئ ما يحسن افتراف اعداءه من الخطايا
الباقيا يحسن ان يصف احد من خلفاء الله الراشدين المهديين بمثل هذه الصفة قلت لا قال فقلت
امرت له ما بشر بن الف دينار معلة لهما واجعل العدة مائة بيني وبينهما على الود فلو لا حقوق
الاسلام واهله رأيت اهلها معاملة في بيت المال الخاصة والعامة دون ما يستحقه وقال الفضل بن
سهل كان عندي رسول ملك الروم وكان يحدثني عن اخيه لان يقال لها خاتون قال اصابته سائمة
اجتمعت مشاغلها عليا بجرارة المصائب وصنف الآفات ففرغ الناس الى الملك فلم يدركهم منه
فقال له خاتون ايها الملك ان الحزم عاق لا يحياق جديده ولا يمن من يره وهو دليل الملك على استصلاح
رعيته وزاجله من له تسادها وقد فرغت رهيته اليك لطف لي العجز عن الالتجاء الى من لا يره
الاساءة الى خلقه هذا ولا ينقصه العود بالاحسان اليهم بل كما وما لا حولي بحفظ الرعية من الموصي
ولا بركوب الدلالة من الدال ولا بحسن الرعاية من الراعي ولم تر في نعمة لم تغيرها نعمة وفي رضام بذكره
سخط الى ان جرى القدر بما هي منه البصر وذهل عنه التحذر فلبس الما وهو بوالسالب هو الواهب
فبعد اليه بشكرهم وقد نبت من فطيم المنعم فتي تنه ينسك ولا تحمان الحياء من التلبلل لا عذر
الميل في كابينتي وبين رهيته فحق في مدموم العاقبة ولكن عزمهم وتغلبت القلوب الى الاقرار

أما في نيتي في الدخول
فقلت فمهلوا شاعة
وجعلت الكساة بينهم
وبينهم ستر او اذنت لهم
فدعت لولوا سلوا اهلها
فاجابهم من وراء الستار
فقالوا لم غلقت بفتنا وبنتنا
ستر اخفالت امرت بذلك
في قوله تعالى فاشدوا
من وراء حجاب وواهب
على الرجل ان لا ينظر الى
امرأة اجنبية بحال فانه
قيل ان يجازي به في
الآخرة يجازي به في الدنيا
كما جازي الحكيم

• (حكاية) •

كان يدينه بخاري رجل
سقا يحمل الماء الى دار
وجعل صائح مده فلما

لله بكنه القدرة ونذيل الحسن في الدنيا يحض الشكر فان الملك في عاقب عبده ابرجعه من شيء فعل الى
 ضلح عمل وليعنه على دؤب شكر يحوز به فضل اجر فامر الملك ان تقوم فيهم فتدريهم بهذا
 الكلام ففعلت فزج القوم عن يابه وقد علم الله تعالى منهم الوعظ في الامور النهي لئلا يعلو عليه المحول
 وما ينيهم مفتقن نعمة كان ساجدا وتواترت عليهم الزبانات بحميل الصنع فاعترف الملك للملوك بالفضل
 ففادها الملك بعده وجمع الرعية على الطاعة لما في الهبوب والمنكر وهذا فعل الله باعدائه وضرائه
 نعمته لما شكره اعاد لهم من نعمه ما كان قد استرجع وزادهم من فضله ما تمنوه فكيف يمكن يوحدونه
 ويؤمنون به لو صدقت نيائنا وصحت ضمائرنا وقال الواقدي توفي رسول بعض الملوك بدمشق في
 خلافة هشام فوجد في جيبه لوح من ذهب مكتوب فيه اذا ذهب الوفاة نزل البلاء واذا مات الاعتصام
 طامس الانتقام واذا ظهرت الحيات امنت تحت البركات وقال الرضا حي وجهنا ونشروا نرسول الله الى
 ملك قد اجمع على محاربتك وامر ان يتعرف سيرته في نفسه وورعته فرجع اليه فقال وجدت عنده
 الهزل اقوى من الحمد والكذب اكثر من الصدق والمجور ارفع من العدل فقال انوشروا نوزقت
 الظفر به صر اليه وليكن عملا في محاربتك بما هو عنده اضعف واقل واوضع فالت منصور وهو مخذول
 فسار اليه فقتله واستولى على مملكته وقال بزرجمهر المرح آفة الحمد والكذب عدو الصدق والمجور
 مفسد الملك فاذا استعمل الملك الهزل ذهبت هيئته واذا استعجب الكذب استخف به واذا بسط
 المجور فسد سلطانه وكان نقش خاتم رستم وهو احد ملوك الفرس الهزل مبغضة والكذب منقصة
 والمجور مفسدة وقتل بعض اصحاب اسفنديار رجل من الترك فاصيب في عنقه لوح ذهب مكتوب فيه
 آفة الشدة التهميب وآفة المنطق الحياء وآفة كل شيء الكذب وقيل لبعض الحكماء ما قيمة الصدق
 قال المخدفي الدنيا قيل فما قيمة الكذب قال موت عاجل قيل فما قيمة العدل قال ملك الابد قيل
 فما قيمة المجور قال ذل الحمية قال وسال ملك الهند الاسكندر وقد دخل بلاده ما علامة الملك ودوانته قال
 له المجد في كل الامور قال فما علامة المجد والاله قال الهزل فيه قال فاسرود الدنيا قال الرضا بما رزقت
 قال فما غمها قال الحرص على ما لا تناله وقال بزرجمهر ثلاث هن سرور الدنيا وثلاث هن غمها فاما
 السرور فالرضا بالقسم والرضا بالطاعة في النعم وفي الاهتمام بالرزق لقد واما الغم فخرص مسرف وسؤال
 مجحف ونهي ما يلهي ومر بعض الملوك بغلام يسوق حمارا غريمته وقد علف عليه في السوق فقال
 يا غلام ارفقه فقال الغلام يا ايم الملك في الرقة به مضرة عليه قال وما مضرة قال تطول طريقه
 وبشد جوعه وفي العنف احسان اليه قال وما الاحسان اليه قال يخف حمله ويطول اكله فاحبب الملك
 بكلامه وقال له قد امرت لك بالف درهم قال رزق مقدور وواهب ما جود قال وقد امرت بانبات اسمك
 في حشمتي قال كفيت مؤنة ورزقت بهامعونة قال لولا انك حديث السن لاستوزرتك قال ان يعلم
 الفضل من رزق العقل قال فهل تصلح لذلك قال انما يكون الحمد والذم بعد التجربة ولا يعرف الانسان
 نفسه حتى يبلوها قال فاستوزره فوجده ذاريا صلب وفهم حبيب ومشورة تقع مواقع التوفيق قال
 وكتب الاسكندر الى ارسطاطاليس وقد نفذ في الشرق والغرب وبلغ منهم ما لم يبلغه احد قبله كتب
 الى اعظامه جزا ينفع ويردع فكتب اليه اذا استولت لك السلامة فعدد ذكر العطب واذا لهنتك
 العافية فعدت نفسك بالبلاء واذا اطمان لك الامن فاستشر الخوف واذا بلغت نهاية الامس فاذكر
 الموت فان احببت نفسك فلا تحملن لها في الاساءة اليها نصيبا قال ووعظ بعض الحكماء ملكا فقال له
 ايم الملك ان الدنيا دار اهل والآخر دار ثواب ومن لا يقدم ليجد نهن نفسك حلاوة يشها بترك الاساءة
 اليها واعلم ان ذمام العافية بيد البلاء واغن السلامة تحت جناح العطب وباب الامن مشهور بالخوف

سنة وكان لذلك الصانع
 زوجة في نهاية الحسن
 والجمال والظرف والكمال
 معروفة بالديانة موصوفة
 بالستر والصيانة فغناه
 السقاء على عادته يوما
 وقلب الماء في الباب وكانت
 المرأة قائلة في وسط الدار
 فدنا منها السقاء واخذت
 بيدها ولواها وفر كها
 ونصرها ثم مضى وتركها
 فلما جاء زوجها من السوق
 قالت له اريد ان تعرفني
 اى شيء صنعت اليوم
 في السوق لم يكن لله تعالى
 فيه رضا فقال الرجل
 ما صنعت شيئا فقالت
 المرأة ان لم تصدق وتعرفني
 ما افعدي بيتك ولا تعود

فلان تكون في حال من هذه الثلاثة غير متوقع لاضدادها ولا تجعل نفسك عرضا لهما فان الدهر
عدو ابن آدم فاحذر زمن عدوك بغاية الاستعداد واذا فكرت في نفسك وعدوها استغنيت عن الوعد
(قال) وكتب الاسكندر على باب الاسكندرية اجل قريب في يد غيرك وسوق حثيث من الليل والنهار
واذا انتهت المدة حبل بينك وبين العدة فاحمل قبل المنع واكرم اجلك بحسن محبة السائقين واذا
انستك السلامة فاستوحش بالعطب فانه الغاية واذا فرحت للعافية فاحزن للبلاء فاليه تكون الرجعة
واذا بسطك الامل فاقبض نفسك عنه بذكر الاجل فهو الموعد واليه المورد (وقال) ابن الاعرابي
حدثني من رأى بين اضيهان وفارس حجر مكتوب عليه العافية مقرنة بالبلاء والسلامة مقرونة بالعطب
والامن مقرون بالخوف ولما ضرب ابن نوسروان عنق نيزجره لما رقب عن دين اليهودية وانتقل الى دين
المسيح عليه السلام وجد في منطقته كتابا فيه ثلاث كلمات اذا كان القدر حقا فاحرص باطل واذا
كان القدر في الناس طبعا فالثقة بكل أحد عجز واذا كان الموت بكل أحد نازلا فالطمأنينة الى الدنيا
حق ولما تاب الله تعالى على النبي سليمان عليه السلام ورد عليه ملكه كتب على كرسيه اذا صحت
العافية نزل البلاء واذا تمت السلامة نجم العطب واذا تم الامن على الخوف (وحفر) حفير
بقارس فوجد فيه لوح رخام فيه أربعة أسطر محفورة أولها أيها المعافي أبشر بالبلاء والثاني أيها
السلام توقع العطب والثالث أيها الآمن خذ أهبه الخوف والرابع أيها المومنان يبعد عنك العصر
ولما نزل أبو مسلم مدينة صمرقند أتاه أسيرينها فقال أيها الملك ان بالقندهار حجر امد فوناقية ثلاثة أسطر
وجدت في الكتاب ان سليمان بن داود عليه السلام بعث به ودفن في هذا الموضع ووجدت انك أنت
الذي تستخرجه وتعمل بما فيه فامر به فاخرج فاذا أول سطر منه الحزم انتهز الفرصة وترك النواحيما
يخاف عليه الفوت والسطر الثاني الرياسة لانتم الابحس السياسة والسطر الثالث لم يقتل الآباء
من ترك الانشاء ولم يصب من لم يجب فكان أبو مسلم لم يقول علم جليل به تتم هذه الدولة ان لم ينزل القدر
بما يحول بيننا وبين الحذر فلم يزل يستعمل هذا الكلام الى أن قدم العراق فاعماه القدر عن الاستعانة
بالحذر فقتله أبو جعفر المنصور ولما حج أبو مسلم قبل له ان بالحيرة نصرانيا قد أتت عليه ما ثأنته وهذه
علم من العلم الأول فوجه اليه فأتى به فلما نظر الشيخ الى أبي مسلم قال قدمت بالكفاية ولم نال في العناية
وقد بلغت النهاية أحرقت نفسك لمن سيكت حسك وكان قد عانت رمتك فبكى أبو مسلم فقال
لا تبك فانك لم تنوت من حزم وثيق ولا من رأى رقيق ولا تدبير نافع ولا من سيف قاطع ولكن
ما استجمع أحدا لمله الأسرع في تقريب أجله فأتى تراه يكون قال اذا توأما الخليفة فنان على أمر
كان والتقدير في يدي من يبطل معه التدبير وان رجعت الى خراسان سلمت وهيئات فاراد الرجوع
فكتب اليه السلطان بالمضي ووجه اليه من يحمله فلولان البصر يعنى اذا نزل القدر لك كانت هذه دلالة
تقع موقع العيان وتبعث على التيقظ في الحذر والاحتياط في الهرب على ان لكل نفس غاية ولكل امر
نهاية (وقيل) لمجالينوس وهو حكيم الطب وفيلسوف وقد نهى عنه العلة ألا تتعالج فقال اذا كان الداء
من السماء بطل الدواء واذا قدر الرب بطل حذر المرئوب ونعم الدواء الاجل وبش الداء الامل وقال
بعض الغزاة ففحصنا حصنا من بلاد الروم فرأينا فيه صورة الاسد من حجر مكتوب عليه الحيلة خير من الشدة
والثاني أفضل من العجلة والجهل في الحرب أحزم من العقل والتفكير في العاقبة مادة الجزع (وقال)
احمد بن سهل وجه ملك الروم الى هرور الرشيد بثلاثة أسيايف مع هدايا كثيرة وعلى سيف منها
مكتوب أيها المقاتل احمل تنعم ولا تفكر في العاقبة فتهزم وعلى الثاني منها مكتوب اذ لم تصل ضربة
سيفك فصامها بالقادح خوفك وعلى الثالث مكتوب التاني فيما لا يخاف عليه القوات أفضل

تراني ولا أراك فقال اعلى
ان في يومنا هذا أنت
امرأة الى دكاني فصنعت
لماس واورام من ذهب
فاخرجت المرأة يدها
ووضعت السوار في ساعدها
فخبرت من بياض يدها
وحسن ذندها فقد كرت
هذا المتنوي
في ساعدها سوار تبروار
كالنار يلوح فسوق ماه
جاري
هل يخطر في هوا جس
الافكار
ماه وله منطقة من نار
ثم أخذت يدها فعصرتها
ولو يتهافتت المرأة الله
أكبر لم فعلت مثل هذا
لا جرم ذلك الرجل الذي

من العجلة الى ادراك الامل وقال الحسن بن سهل قرأت في كتاب جاويدان حد ثلاث تبطل مع ثلاث
الشدة مع الحيلة والعجلة مع التأني والاسراف مع القصد (وقال) المخضر بن هلي رأيت بعدن حجرا
عليه مكتوب بالمجهرية أي الشديدة احذر الحيلة أي العجول احذر التأني أي الهادون تاييس من
الفكر في العاقبة أي الطالب موجود الا تقطع امالك من بلوغه (وكتب) قيصر الى كسرى اخبرني
باربعة اشياء لم اجد من يعرفها واولها عندك اخبرني ما عدو الشدة وصديق الفقر ومدرك الامل
ومفتاح الفقر فكتب اليه الحيلة عدو الشدة والصبر صديق الفقر والتأني مدرك الامل والجود
مفتاح الفقر (وقال) بعض الملوك لمحكم وأراد سقرا الوقفي على اشياء من حكمتك عمل بها في سفرى
فقال اجعل تأنيك زمام حيلتك وحيلتك رسول شدةك وعقولك ملك قدرتك وأناضامن لك قلوب
دعيتك ان لم تخرجهم يا شدة او يطرهم بالاحسان اليهم وقال المخضر بن هلي قرأت في كتاب جاويدان
خردوه واصل كتاب للفارس الحيلة انفع من أقوى الشدة وأذل التأني أجل من أكثر العجلة والدولة
رسول القضاء المبرم واذا استبد الانسان برأيه عميت عليه المرشد وكان التجسك أبو بزرجه رخل
القدر وضعي الحال منه المنطق فلما أنت لبزرجهر خمس عشرة سنة وحضر في مجلس الملك وقد
جلست الوزراء على كراسيها والمرازمة في مجالسها وقف بحيال الملك ثم قال الحمد لله المأمول نعمه
المهروب نعمة الدال عليه بالرغبة اليه المؤيد الملك بسعوده في الفلك حتى رفع شأنه وعظم سلطانه
وأنا ديه البلاد وأعاش به العباد وقسم له في التقدير ووجه التدبير فرحى رعيته بفضل نعمته
وجاهها المؤيدات وأوردها المشبات وذادها عن الأكين وألفها بالرفق واللين انعاما من الله
تعالى عليه وتبیت المافي يديه واسأله أن يسار له فيما آتاه ويخبره فيما استرعاه ويرفع
قدره في السماء وينشر ذكره تحت الماء حتى لا يبقى له يدن - مامناوى ولا يجهل له فيها - مامداني
وأستوهب له حياة لا تنفيس فيها وقدرة لا شاذ عنها وملك لا لبؤس فيه وعافية تدوم له البقاء
وتكثر له النماء ويزايمونه من انقلاب رعيه أو هجوم يايه فانه مولى الخير ودافع الشر فأمر الملك
لخشي فيهم بمئين الجواهر وورقيه ولم يدفع حدائة - منهم مع نبيل كلامه أن استوزره وقاده خبره وشهره
فكان أول داخل وآخر خارج (وقال) عمر بن عبد العزيز ما لله على العاقل نعمة بعد الاسلام
أفضل من مبانة هذه السفلة بالفهم والعقل ولولم يكن هذا ما عرف الله تعالى الا بالجهل ألا ترى ان الله
تعالى خاطب أولى النهى وذوى الالباب وذوى البصائر ويوجب على العلية أن يحمدا الله تعالى على
مبانيهم هذه السفلة بالقول والافهام كما يحمداونه على جميع النعم (وقيل) اروان بن محمد وهو آخر
ملوك بني أمية ما الذي أصارك الى هذا قال الاستبداد برأى لما كثرت على كتب نصر بن سيار أن أمده
بالاموال والرجال قلت في نفسي هذا رجل يريد الاستكثار من الاموال والمجند بما يظهر له من فساد
الدولة قبه له وهيها ان يتقصر على خراسان فانتقضت دولته من خراسان وقال الواقدى قال
الفضل بن سهل لمدعى للمؤمن في كور خراسان بالخلافة جاءتنا هدايا الملوك سروراء كانه من الخلافة
ووجه لك كابلستان شيخنا يقال له ذوبان وكتب يذكر انه قد وجهه بمدة ليس في الارض أسنى منها
ولا أرفع ولا أنبل ولا أفخر منها فعب المأمون وقال سل الشيخ مامعه فسأته فقال مامعى شئ أكثر من
علمى قلت وأى شئ علمك قال رأى ينفع وتديبر يقطع ودلالة تفهم مع قال فمر المأمون بذلك فأمر
بأنزلهوا كرامه وكنتم ان امره فلما أجمع على التوجه الى العراق لقتال أخيه قال لذوبان ماترى
في التوجه الى العراق قال رأى وثق وحزم مصيب وملك تدبير فاسير ماض فاقض ما أنت قاض
قال له فن توجه قال الفنى الاعور الطاهر الاطهر يسير ولا يهترقوى مهروب مقاتل غير مغلوب قال فكم

كان يدخل الينام منذ
ثلاثين سنة ولم ترفيه خيانة
أخذ اليوم يدي وعصرها
ولوا فقال الرجل الامان
أيتها المرأة أنا نائب عابدا
منى فاجد لي في حل
فقلت المرأة الله المسؤول
ان يجعل عاقبة أمرنا الى
خير فلما كان من الغد
جاء السقاء والى نفسه بين
يدي المرأة وغرغ على
التراب وقال يا صاحبة
المنزل اجعليني في حل فان
الشیطان أضلنى واغوانى
وقالت المرأة في حال يد لك
فانما ذلك الخطأ لم يكن
منك وانما ذلك من الشيخ
الذى في الدكان فاقض
الله منه في دار الدنيا فكذا

نوحه من الجند قال أربعة آلاف صوارم الاسياخ لا يتقصون العدد ولا يحتاجون الى المدد فسر
المؤمن بذلك ووجه بطاهر بن الحسين قال وفي أي وقت يخرج قل مع طبع الفجر يجمع لك الامر
ويصير الى النصر سر ربيع وقتل ذريع وتفرق تلك الجموع والنصر له لاعليه ثم يرجع الامر
اليك واليه فظفر طاهر وكان له النصر وقتل علي بن عيسى وزير الامين واستولى على مكره وحاز
امواله فامر الملك لذوبان بمائة الف درهم فلم يقبلها وقال أيها الملك ان ما لي لم يوجهني اليك لانقصك
مالك فلا تجعل ردي لانه منك تسخطا وسأقبل ما في هذا المال ويزيد عليه قال المؤمن ومياه وقال
كتاب يوجد بالعراق فيه مكارم الاخلاق وعلوم الاتفاق من كتب عظيم الفرس فيه شفاء
النفس من صنوف الآداب بما ليس في كتاب هند طاق لببيب ولا فطن اريب يوجد تحت أيوان
بالمداين فيقاس بالذرعان في وسط الأيوان لزيادة ولا نقصان فاحضر المذود وألق الحجر فاذا
وصلت الى الساجه فاقطعها تجد الحاجة ولا تلمز غيرها فلزمك غب ضررها فارسل المؤمن الى
ايوان كمرى فغفروا في وسطه فوجدوا صندوقا صغيرا من زجاج عليه قفل منه فعمل الى المؤمن فقال
لذوبان هذ يغنيك قال نعم أيها الملك قال خذها وانصرف فتكلم بلسانه ونفع في القفل فانفتح فخرج
منه خرقة ديباج فدفنر هافسقة منها أوراق فعددها مائة ورقة ولم يكن في الصندوق شي غير هذا فخذ
الأوراق وانصرف الى منزله قال الفضل بن سهل فبحثته فدلته فقال هذا كتاب جاويدان خرد قال كيف
كيجوز وزيره لك ايران شهر فطابت منه شيء فأدفع الى ورقاته منه وترجمها الى الفخضر بن علي ثم
أخبرت المؤمن فقال أجل الى الورقات فحملها اليه فقرأها فقال والله هذا الكلام لا ما نحن فيه
من لي أسفنا

● (فصل) ● من نوادر بزر جهر حكيم الفرس يعني النعمان ووعظني الوعظاء شفقة ونصيحة
وتأديبا فلم يعظني أحد مثل شبي ولا نهني مثل فكري واقداسه تضأت بنور الشمس وضوء القمر
فلم استضي شي أضوا من نور قلمي وكنت عند الاحرار والعبيد فلم يلمني أحد ولا قهر في غيبره واهي
وعاداني الا عداه فلم أر أعدى لي من نفسي اذا جهلت واحتزرت لنعني بنفسي من الخلق كلهم جذوا
عليها وشقة فوجدتها أشرا لنفس نفسها ورأيت انه لا ياتيا الفساد الا من قبلها وزحني المضايق فلم
يزحني مثل الخلق السوء ووقعت من أبعاد البعد وأطول الطول فلم أقع في شي أضر علي من انساني ومشييت
علي الحجر ووطئت على الرضاء فلم أرأنا أرحم من غضبي اذا تمكيت مني وطالبني الطلاب فلم يدركني مدرك
مثل انساني ونظرت ما الداء القاتل ومن أين نالني فوجدته من مهية ربي سبحانه والتمست الراحة
لنفسى فلم أجده شيأ روح لها من تركها مالا يعمها وركبت البحار ورايت الأهوال فلم أره ولا مثل
الوقوف على سلطان جائر وتوحشت في البرية والجبال فلم أر مثل القرب السوء وطالحت السباع
والفضجاء والذئاب وعاشرت عاشرتي وغالمت اقلعني صاحب الخلق السوء وأكل الطيب وشربت
المسكر وطالقت الحسان فلم أجده شيأ الذم العافية والامن وتوسطت الشياطين والجبال والسباع
فلم أجزع الا من الانسان السوء وأكل الصبر وشربت المر فلم أر شيأ أرحم من الفقر وشهدت المحروب
ونعيت الجيوش وبارشت السيوف وصارعت الاقران فلم أر قرنا أغلب من المرأة السوء وطالحت الحديد
ونقلت الصخر فلم أر حلا أنقل من الدين ونظرت فيما يذل العزيز ويكسر القوى ويضع الشريف فلم
أرأذل من ذى فاقه وحاجة ورشقت بالنشاب ورجعت بالحجارة فلم أر أنفذ من الكلام السوء يخرج من
فم مطالب بحق وعمرت السهبن وشددت في الوثاق وضربت بعمد الحديد فلم يهدمني مثل ما هدمني الفم
والهم والحزن واصطنعت الاخوان وانتخبت الاقوام للعدو والشدوة والنائبة فلم أر شيأ أخير من التكرام

يتبين ان تكون المرأة مع
زوجها ظاهرا وباطنا
واحدة وتنتفع منه بالقبيل
ان لمرة تدعى على الكثير
وتتعدى بشاطمة وعاشة
رضي الله عنهم ما تكون
من خواتين الخالد كما جاء
في الحكاية

● (حكاية) ●

كانت فامة رضى الله عنها
تطعن كثير اباحار وشة
حتى أدت انامها
فشكت ذلك في بعض
الايام الى أمير المؤمنين
علي بن أبي طالب رضى
الله عنه فقال لها في قولي
لا ييك ليتاغ لك حادمة
فانت رسول الله صلى الله
عليه وسلم وقالت يا رسول

عندهم وطلبت الغنى من وجوه فلم أراهم من القنوع وتصدقت بالذخائر فلم أر صدقة أنفع من رددي
ضلالة إلى هدى ورايت الوحدة والغربة والمذلة فلم أر أدل من مقاساة الجوار السوء وشيدت البنيان لا عز
به وأذكر فلم أر شرفاً أرغم من اصطناع الأمر وفي وليست المكساة الفاحشة فلم ألبس شيئاً مثلاً الصلاح
وطلبت أحسن الأعيان عند الناس فلم أجده شيئاً أحسن من حسن الخلق وسررت بعطاي المملوك
وحبائهم فلم أفر بشئ أكثر من الخلاص منهم

(فصل) ومن حكم شيايق السندی من كتابه الذي سماه متحذل الجواهر للملك بن قايص
الهندي يا أيها الملك اتق عثرات الزمان وتحش تسلط الأيام ولوم علية الدهر واعلم أن للأعمال جزاء
فائق العواقب وللأيام عثرات فكن على حذر وللأقدار مغيبات فاستعد لها وللزمان منقلب فاحذر
دولته ملئ الكربة خفف سطوته صريح الغرة فلا تأمن دولته واعلم أن لم يداؤ نفسه من سقام
الآثام في أيام حياته فما بعده من الشقاء في دار لا دواء له بها ومن أذل حواسه واستعبد هاف ما يقدم من
خير لنفسه بأن فضله وظهر نباله ومن لم يضبط نفسه وهي واحدة لم يضبط حواسه وهي خمس وإذا لم
يضبط حواسه مع قلته وذلته أصعب عليه ضبط الأعوان مع كثرتهم وخشونة جانبهم فكانت طاعة
الرعية في قواصي البلاد وأطراف المملكة بعد من الضبط فليبدأ الملك بساطلته على نفسه فليس من
عدوا حق أن يبدأ بالهزم من نفسه ثم يشرع في قهر حواسه الخمس لأن قوة الواحدة منهم دون
صواحبها قد تأتي على النفس القوية المحذرة فكيف إذا اجتمعت خمس أنفس على واحدة وواعلم أن
الكل واحدة منهم شره ليست للأخرى غير هاتسليم من شرها وانما يملك الحيوان بالشهوات لا ترى أن
الفراس يكره الشمس فيسكن من حرها ويعجبه ضياء النار فيدنو منها فحقه والظي على نفاذ قلبه وشدة
حرصه ينصت للسمع الموثق باللهي فيمكن القائن من نفسه وذباب الورد المتبع لطيب الأريج
يطلب مائة قطرة من اذن القيسل لطيب رائحته فانه في طيب رائحة المسك فيأليه طيب الرائحة من
الاحتراس من تحريك القيل اذنه فيتوكل في اصل اذنه فتقع عليه ضربة الاذن فتقتله والسماك في
البحر فحمه لذة الطعام أن يتلعه فتحصل الصنادرة في خوفه فيكون فيه حنقه (وذكر الحكيم) ان
خصال المعروفة ذات الأفراس فيهما ملوك معروفين فالصيد مات فيه قيده الملك والأفراس في العهارمات
منه سبب الملك والأفراس في السكرمات فيه حائق الملك وشدة الحرص مات منه مهر يق الملك
والغضب أحسنه الملك والطمع وائل والفرح وأطبات والانفة بوليس والتوا في زمير بهر وأخاف
بخصال أهلكت ملوكاً أن يحشهم المملوك واعلم أن الرعية تستسلم إلى الملك العادل استمطاء أهل
الحجاء إلى الغيث وينتفضون بطاعته عليهم كما تنفض النبات بما يناله من القطر بل الرعية بالملك
العادل أتم نعمهم بالغيث لأن لغة الغيث وقتام معلوماً وعد الملك على الدوام لا يتعين له وقت
ويحسن بالملك أن يشبهه بتصاريف تدبره بطباع غمانية أشيا هو الغيث والشمس والقمر والريح
والنار والارض والماء والموت فاما شبه الغيث فتواتره في أربعة أشهر من السنة ومنفعة لجميع
السنة كذلك ينبغي للسلطان على عبده وأهوانه في الأربعة أشهر تقدير المتعة السنة فيجعل وفيهم
ووضيعهم في الحق الذي يستوجبونه بمنزلة كما يسوي المطر بين كل أكمة مشرفة وغائط مستفل
ويغفر كلام من مائه بقدر حبه ثم يستجي الملك في الثمانية الأشهر حقوقهم من غلاتهم وخراجهم
كما تنفض الشمس بحر هاو شدة فعلها انداوة الغيث والأمطار في الأربعة الأشهر وأما شبه الريح فان
الريح لطيفة المداخل تسرح في جميع المفاصل حتى لا يفرقها مكان كذلك الملك ينبغي أن يتوكل بملوك
الناس بجواسيسه وهيونه لا يخفون عنه بشئ حتى يعرف ما يقومون به في بيوتهم وأسواقهم وكأقمار

الله في مقبرة إلى خادمة
تعييني في أشغالي وتحمل
عني بعض أثقال فقال
صلى الله عليه وسلم لا
أهلك يا فاطمة ما هو خير
لك من كل خادم وخادمة
وأعز من سبع سموات
وسبع أرضين فقالت
علي يا رسول الله فقال لها
إذا أردت المسوم فقولي
قبلي منامك ثلاث مرات
سبحان الله والحمد لله
ولأله الا الله والله أكبر
وفي الخبر أنهم لم يكن لهم
في البيت إلا كساء إذا
قطروا رؤسهم انكشف
أرجلهم وفي الليلة التي
كانت فاطمة عسروا
وزفت إلى علي بن أبي

إذا استهل أيامه فاضاء واعتدل نوره على الخلق وسر الناس بضوئه ينبغي أن يكون الملك يهجمته
وزينته وأشرفه في مجلسه وأيناسه رعيته ببشره فلا يخلص شره بقادون وضيق بعده وكالارض في
كتمان السر والاحتمال والصبر والامانة وكان السار على اهل الذمارة والفساد وكعاقبة الموت في الثواب
والعقاب يكون ثوابه لا يقصر عن اقامة حد ولا يتجاوز وكالماء في ائنه لمن لا ينه وهدمه واقلاعه
عظيم الشجر لمن حاربه واعلم انه قد يكتنف السلطان من شرار الناس والاعوان على المحاجة اليهم
من يستبشع ويستكره كالحيات تكتنف بالصندل فيقتلها الصندل بطيب رائحته ويرده ويبيسه وينتقم
الصندل بها اذا لا يقرب منه من يريد ان يقطعه لئلا يكتنف مع طافتك تشديد الاله فلا يتجرأ عليك
فان القمر يستنار بضوئه ويظهر له لكن الشمس يستظل من حرها ويسكن لها وقد قالت العرب في
مثل هذا لا تكن حلوا فتسترط ولا مرافق لفظ اجعل لكل طبقة من اعدائك اشباههم من اعدائك
يسوسونهم فانهم كالماء في الاذن لا يحيط به في اخراجه الا بارفق من الماء الذي هو من جنسه اذا
صادت رجلا فلا تعاد جنسه واستبق من دونه أحد افسى تنفع به فان السيف القاتل من جنس الدرع
الواقى ولا تطمئن في الكذب والمطبوع على الشر ان تعطفه ما بالاحسان فانهم كما لقد كمال من
باطمام الخلاوة والدم ازداد وجهه فيها قد يدرك الواحد كيد الجميع اذا كان عاقلا كما يدرك الظل حر
شعاع الشمس اذا كان واقيا غاية ادمي الناس ان يقتل بسهم واحد لكن رمية عاقل ذهن تقتل
الجميع بأسره والملك الشريف العاقل لا يتقديه قدح اهل البغي من انقطع اليه وزنه كان كالجوهر
المضي بنوره لا تطفئه هصوف الرياح من كان قابلا لما يورد عليه في اصغائه الى كل قول يسمعه كان
كاسراج يميل به كل ريح لينته ثم لا يلبث ان هصفت الرياح ان يطفا تدبير الملك المحازم في سلطانه
كعاهد صاحب البستان يستأنه يخرج ناحل عيادته وشوك شجره فيحيط به على ثمره وزرعه ليعقيه
من الشر والفساد كما ينتخب الملك اهل الشكيمة والشوكة فيجعلهم في اقصاه وحدوده رد الاملكة وليكن
الملك احذر ما يكون آمن ما يكون (قلت) وقد صدق الشاعر

أأنتم ريب المذون فنتم ريب خوف مكم في امان

قال الاتري ان بهر شان الملك اقامت المرأة على فراشه رجلا فلما دام فراشه وثب عليه فقتله وبأسراج
الملك قتله بخلفه مسموم ودروف الملك قتله امرأته بدمية خبائها في عقاصها واعلم ان العدو قد علم
منك مواضع الحذر وحالات الامن وانما ترصد لك في حالات الامن والمواضع التي تظن العدو لا يكمن
فيما فيكن احذر ما يكون فيما وسائر حكم هذا الباب قد قدمنا في تراجم كتابنا

(فصل) قال غيره لا ينبغي للامان ان يكون له أيام معلومة يظهر فيها فان في ذلك خص الامم وممة منها انه
قد يعوق عن ذلك اليوم عملهم او بعض كمال اولدته مغتمة فيلزمه الخروج على كره ومنها انه اذا خلف
عن الظهور في ذلك اليوم لامر ما تطاوت الاهداف من الرعية وكثر كلامها وقالوا امراض او مات او اصابته
آفة فيكسب العدو حجة أخرى وراو يكسب الولي حجة وجدا ومنها انه قد يواعد عدوه ليوم يلتقيان فيه
فلا ينه له ذلك ولا ينبغي ان يكون الملك كثير التصرّف في فساد الزمان وخبث الرعية وقوع هذا قالت
الحكماء اذا كان المجل كثير القفز كان نصيب الذئب

(فصل) من نوادر كلام العرب من حكم ا كثر من صيني وهـ اذا رجل كان له عقل وعلم ومعرفة
وتجربة وقد علم الناس عنده حكم لطيفة والفواقيها تصانيف فن حكمه قال من فسدت بطائفة
كان كمن غص بالماء افضل من السؤل ركوب الاحوال من حسد الناس بداء مضرة نفسه
العديم من احتياج الى لثيم من لم يعبه بهر فقد خسرها كل عثرة تقال ولا كل فرصة تنال لا وفاء

طالب رضي الله عنه كانت
فحمتها جلد شاة كانا نأمن
عليه وما كان لفاطمة
رضي الله عنها من متاع
البيت سوى كساء ومخدة
من ليف لاجرم ينادي
يوم القيامة مناديا اهل
الموقف غصوا أبصاركم
حتى تعبر سيدة النساء
فاطمة الزهراء والمرأة
تعرض دز وجها وتنمو
محبتي في قلبها كرامها له
وظاعها الامر وقت خلوته
بها واكتننها في بيته
ومحامته لها وبخلفها
منافعه واجتنابها مضاره
وتزينها له وقلة خروجها
من خدرها وبأن تكون
هبة التشرع حجة الامر

ان ليس له حياه قديمه - هـ - السلاح في بعض المزاح من وفي باله - د - فاز بالحمد الموت يدنو والمرة
يلهو طول الغضب يورث الوبسب رب عتق شر من رق من اصطنع قوما احتاج اليهم يوما ما الكذب
بهت والحلف مقت من لم يكف اذاه لقي ماساه المحرم يتقاضى للثمن نفسه - هـ - والثلثم يستحسن تسويه
وحسنه ليس بانسان من ليس له اخوان انت فر بنفسك ان محبت من هو دونك عليك بالجملة
لمن لا تدوم له مواصلة في الاسقام يسدوا الاختيار افسد كل حسب من ليس له ادب افضل
الفعال صيانة العرض بالمال ليس من حادث الجھول بذى معقول ليس للمخلف مثل الرمن
جالس الجھال فليست عاقيل وقال ماجلا عنك الذبيان مثل البيان ولا تقي عنك البهتان مثل
البرهان لم ينجم من الموت غنى له ولا فقر لا قلاله اذا اردت طرد الحرفه لهوا كثره العلى آية
البطل كفر النعمة اؤم ومحمدة الاحق شؤم ان من الكرم لين الشيم اياك والمخديعة فانها خالق
لثيم امحض اهلك النصيحة حسنة كانت او فبيحة ر بسباب قد هاجه العتاب الصدد واداة المات
سبب المحرمان التواني من سأل فوق قدره استحق المحرمان ليس كل طالب يصيب ولا كل فائب
يؤب ان من الفساد اضاعة الزاد من حلم ساد ومن تقهم ازداد لا ترغب فيمن يزهد فيك رب
بعيد اقرب من قريب المزاح يورث الضغائن سل عن الرفيق قبل الطريق وهن الحمار قبل
الدار غنك خير من سميرك من اجد المسير ادرك المقيبل استرهودة اخيك لما يعلم فيك
لا تكثروا المزاح فتذهب هيبتك ولا من الضحك فمستخف بك من أكثر من شيء عرف به كفى بالحلم
ناصر المنه تهتم لصنيعة نعم الشيء الهدية بين يدي الحاجة ربما نهض غير الناصح وربما غش
المنصيح الكلام فيما ينفعه لك خير من السكوت والسكوت مما يضرك خير من الكلام لا يفرك
من جاهل قرابة ولا جوار ولا الف فان اقر بما تكون من النار اقر بما تكون منها نالها
ارفض اهل الدماء تلزمك المهابة دغ بمجالسة اهل الرب على كل حال فانك ان يسلم دينك
لم تسلم من سوء المقاتل الكرم شكر البلاء والؤم كفر النعمة اكرم الصنائع سلامة الصدور ان
تسلم من الناس حتى يسلموا منك من عدم الايمان لم تزد الرواية فقه الحزن مقسدة للعقل
ومقطعة للهيلة كثرة النوم امارة للقلب شدة الحذر تدل على ضعف اليقين محادثة المحمق والسقاء
تورث سوء الخلق الدليل على المحقق اعجاب المرء به من لم يسمع الحديث فارفع عنه مؤنته
من حدث من لا يفقهه كمن قدم مائة لاهل القبور من قطع عليك الحديث فلا تفهمه فليس
بصاحب ادب من عرف بالصدق جاز كذبه ومن عرف بالكذب لم يقبل صدقه من وصل من
يحسد به قوى عدوه وقصر بنفسه اغترق زلة صديقك من غضب من غف يرضى من لا شيء من
غضب على من لا يقدر عليه طال حزنه الرجل عبده واهل لوجه ل الجاهل ما عرف عقل العاقل
من خاف ربه كف ظلمه كسل الفقير هلا كه شح الغني فضيحه من لم يتورع في كلامه أظهر فحوره
كل شيء لا يوافق الا حق فاعلم انه صواب اذا غلبت امراتك فيما هزلها فانه عاقل من لم يعرف التحير
من الشر فالحق بالبهائم من طالب ما عند البهائم مات جوعا جارا لرجل الجواد كجوار البهر لا يخاف
العطش وجار البهائم في المفازة هالك اذا لم تنفع بمصادقة الاحياء فأت اهل القبور من عادي من
فوقه ابغضه من تحت الرزق مقسوم والمحرر يصح وممن كثر كلامه على المائدة غش بطنه وابغضه
اصحابه الع - لم زين ومنفعة والجمل شين ومضرة الجاهل يستطعم الشر والعائل يمنع نفسه
من الشر من لم يرحم للنساء فليس له نصيب في المروءة اذا كان لا جارا وصديق لا ينفع به فصور
مثله في الحائط فانه زين للباطل واخف للآونة العاقل يرغب في الادب والجاهل يهر بمنه

وبأن تحفظ وقت طعامه
وشرا به ومه - ما علمت
انه يشتم به اصطنعته له
بطلاقه وبشر لا تكفه
حاجة مستحيلة وان
لا تكون لجوجة وان تسر
نفسها عند منامها وان
تحفظ امر زوجها في غيبته
وحضوره

(وقال صاحب الكتاب)
واجب على الرجل ان
يؤدوا حق النساء العورات
وان يحفظوا بهن من وجه
الترحم والاحسان
والمدارة ومن أحب ان
يكون مثقفا على زوجته
متحذيا لها رحيما بها
فليذكر لها مشورة أشياء
من أحوالها لينصفها

إذا استهل أيامه فاضاء واعتدل نوره على الخلق وسر الناس بضوئه يذنبى أن يكون الملك يهجهته وزينته واشراقه في مجلسه وايناسه رعيته ببشره فلا يخلص شره فنادون وضيع بعده وكلا رضى في كتمان السر والاحتمال والصبر والامانة وكان السار على اهل الذخيرة والفساد وكعاقبة الموت في الثواب والعقاب يكون ثوابه لا يقهر عن اقامة حدوده ولا يتجاوزها وكلماء في لينه لمن لا ينفه وهدمه واقلاعه عظيم الشجر لمن حاربه * واعلم انه قد يكتنف السلطان من شرار الناس والاهوان على الحاجة اليهم من يستبشع ويستكره كالحيات تكتنف بالصندل فيقتلها الصندل بطيب رائحته ويرده ويبيسه وينتفع الصندل بها اذا لا يقرب منه من يريد ان يقطعه * ليكون فيك مع تلافك تشديد البلاء فلا يتجرأ عليك فان القمر يستنار بضوئه ويظهر له لكن الشمس يستظل من حرها ويسكن لها وقد قالت العرب في مثل هذا لا تكن حلوا فسترت ولا مرافق لفظ اجعل لكل طبقة من اعدائك اشباههم من اهلها وانك يسوسونهم فانهم كالما في الاذن لاحية في اخراجها الا بارقى من الماء الذي هو من جنسه * اذا عادت رجلا فلا تعاد جنسه واستبق من دونه أحدا فمسي تتفع به فان السيف القاتل من جنس الدرع الواقى ولا تظمه من في الكذب والمطبوع على الشر ان تعطفه ما بالاحسان فانهم كالقرد كلما من باطام الحلاوة والدم ازداد وجهه قبحا * قد ير الواحد كيد الجميع اذا كان عاقلا كما ير الظل حر شعاع الشمس اذا كان واقيا غاية أرحى الناس ان يقل بسهمه واحدا لكن رمية عاقل ذهن تقتل الجميع باسمه والمالك الشريف العاقل لا يتقديه قدح اهل البغي من انقطع اليه ولزمه كان كالجوهر المضي بنوره لا تطفئه هصوف الرياح من كان قابلا لما يورد عليه في اصغائه الى كل قول يسجعه كان كاسراج يميل به كل ربح لينة ثم لا يلبث ان عصفت الريح ان يطفا * تدبر الملك الحماز في سلطانه كعاهد صاحب البستان ببستانه يخرج ناحل عديانه وشوك شجره فيحيط به على ثمره وزرعه ليقبضه من الشر والفساد كما ينتخب الملك اهل الشكسية والشوكة فيجعلهم في اقصيه وحدوده رد الاملاكة واليكن الملك احذر ما يكون آمن ما يكون (قالت) وقد صدق الشاعر

أأنتم ريب المنون فنتم * رب خوف مكن في امان

قال ألا ترى ان بهر شان الملك أنامت المرأة على فراشه رجلا فلما رام فراشه وثب عليه فقتله وباسراج الملك قتله بخلخال معصوم ودر ووف الملك قتله امرأته بدمية خبائها في عقاصه هاو اهل ان العدو وقد علم منك مواضع الحذر وحالات الامن وانما ترصد لك في حالات الامن والمواضع التي تظن العدو لا يكن فيها فكن احذر ما يكون فيما وسائر حكم هذا الباب قد قدمنا في تراجم كتابنا

(فصل) قال غيره لا يذنبى لئلا ان يكون له أيام معلومة يظهر فيها فان في ذلك خصل الامم مومة منها انه قد يعرف عن ذلك اليوم عسلهم او بعض كسل اوله معقمة فيلزمه الخروج على كره ومنها انه اذا تخلف عن الظهور في ذلك اليوم لامر ما تطاولت الاهناق من الرعية وكثر كلامها وقاوا مرض اومات او اصابته آفة فيكسب العدو وجأه وسر وراو يكسب الولي حزن او حبسا ومنها انه قد يواعدده يوم يتبعين فيه فلا يته له ذلك ولا يذنبى ان يكون الملك كثير التصرّف عند فساد الزمان وخبث الرعية وعنه هذا قالت الحكماء اذا كان الجمل كثير القفز كان نصيب الذئب

(فصل) من نوادر كلام العرب من حكم ا كتم بن صبي وهذاجل كان له عقل وعلم ومعرفة وتجربة وقد علم الناس عنه حكم الطيفة والافوا فيم تصانيف فن حكمه قال من فسدت بطاقته كان كمن غص بالماء أفضل من السؤال ركو بالاهوال من حسد الناس بدأ مضرة نفسه العديم من احتاج الى اللئيم لم يبعه بغير فقد خسر ما كل عثرة تقال ولا كل فرصة تنال لا وفاء

طالب رضى الله عنه كانت قهتها جلداشة كانا نأمن عليه وما كان لفاطمة رضى الله عنها من متاع البيت سوى كساء ومخدة من ليف لاجرم ينادى يوم القيامة مناديا اهل الموقف غضوا أبصاركم حتى تهرس سيدة النساء فاطمة الزهراء والمرأة تعز عند زوجها وتتمو محبتها في قلبه باكرامه له وظاعته الامر وقت خلوته بها واكتناها في بيته ومجامعته لها وبخفظها منافعها واجتنابها مضاره وتزينها له وقلة خروجه من خدرها وبأن تكون هبة الشر بحجة الامر

ان ليس له حياء قديم - هـ - السلاح في بعض المزاح من وفي باله - فافاز بالحمد الموت يدنو والمرة
يلهو طول الغضب يورث الوبسب رب عتق شر من رق من اصطنع قوما احتاج اليهم يوما ما الكذب
بهت والحلف مة من لم يكف اذاه لقي ماساه المحرم يتقاضى للثمن نفسه والاثم يتفحص من تسويفه
وحبسه ليس بانسان من ليس له اخوان انت غرر بنفسك ان محبت من هو دونك عليك بالجملة
لمن لا تدوم له مواصلة في الاسقام يسد والاختبار افسد كل حسب من ليس له ادب افضل
الفعال صيانة العرض بالمال ليس من حادث الجھول بذى معقول ليس للحلف مثل الرد من
جالس الجھال فليست تعقل وقال ماجلا عنك الذيان مثل البيان ولا تقي عنك البهتان مثل
البرهان لم ينجم من الموت غنى له ولا فقر لا قلاله اذا اردت طرد الحرف سمع له وان كثرة العلى آية
الفضل كفرة النعمة او موصحة الاحق شؤم ان من الكرم لين الشيم اياك والخديعة فانها خالق
لثيم امحض اخاك النصيحة حسنة كانت او فبيحة رب سباب قد هاجه العتاب الصدد واداة المات
سبب المحرم ان التواني من سأل فوق قدره استحق المحرم ان ليس كل طالب يصيب ولا كل فائب
يؤوب ان من الفساد اضاة الزاد من حلم ساد ومن تفهم ازداد لا ترغب فيمن يزهد فيك رب
بعيد اقرب من قريب المزاح يورث الضغائن سل عن الرفيق قبل الطريق وهن الحمار قبل
الدار غنك خير من سمين ف - يرك من اجد المسير ادرك المقيبل استر عودة اخيك لما يعلم فيك
لا تكثر من المزاح فتذهب هيبتك ولا من الضحك فيستخف بك من أكثر من شيء عرف به كفى بالحلم
ناصر المنة تهدم لصنمية نعم الشيء الهدية بين يدي الحاجة وبما نهم غير الناصح وربما غش
المنصيح الكلام فيما ينفعك خير من السكوت والسكوت هما يضرك خير من الكلام لا يفرك
من جاهل قرابة ولا جوار ولا الف فان اقرب ما تكون من الناصر اقرب ما تكون منها لهما
ادفئ اهل الدفء تلزمك المهابة دغ بمجالسة اهل الرب على كل حال فانك ان يسلم دينك
لم تسلم من سوء المقاتل الكرم شكر البلاء والاثوم كفر النعمة اكرم الصنائع سلامة الصدور ان
تسلم من الناس حتى يسلموا منك من هدم الايمان لم ترده الرواية فقها الحزن مفسدة للعقل
ومقطعة للهيئة كثرة النوم امارة للقلب شدة الخدو تدل على ضعف اليقين محادثة الحمقى والسفهاء
تورث سوء الخلق الدليل على الحق اعجاب المراجعة - قل من لم يسمع الحديث فارفع عنه مؤنته
من حديث من لا يفقه كمن قدم مائدة لاهل القبور من قطع عليك الحديث فلا تحددنه فليس
بصاحب ادب من عرف بالصدق جاز كذبه ومن عرف بالكذب لم يقبل صدقه من وصل من
يحسدده قوتي عدوه وقصر بنفسه اغترز زلة صديقك من غضب من غ - يرشي رضى من لاشي من
غضب على من لا يقدر عليه طال حزنه الرجل عبده واهل لولاه - ل الجاهل ما عرف عقل العاقل
من خاف ربه كف ظلمه كسل الفقير هلا كه شح الغني فضيحه من لم يتورع في كلامه أظهر فحوره
كل شيء لاوافق الاحق فاعلم انه صواب اذا غلبت امراتك فجاهد هاتفا ناعداك من لم يعرف الخبير
من الشرف المحقه بالهاتم من طالب ما عند البخيل مات جوعا جارا لرجل الجواد كجوار البهر لا يخاف
العطش وجار البخيل في المفازة هالك اذا لم يتنفع بمصادقة الاحياء فان اهل القبور من عادي من
فوقه ابغضه من تحته الرزق مقسوم والمحرم يصح وممن كثر كلامه على المائدة غش بطنه وابغضه
اصحابه - لم زين ومنفعة والجھل شين ومضرة الجاهل يستطعم الشر والعاقل يمنع نفسه
من الشر من لم يرحم للنساء فليس له نصيب في المروءة اذا كان لك جار او صديق لا يتنفع به فصور
مثله في الحائط فانه زين للهاط واخف للؤنة العاقل يرغب في الادب والجاهل يهر بمنه

وبأن تحفظ وقت طعامه
وشرا به ومه - جاهلت
انه يشتم به اصطنعته له
بطلاقه وبشر لا تكفه
حاجة مستحيلة وان
لا تكون لجوذة وان تسر
نفسها عند منامها وان
تحفظ امر زوجها في غيبته
وحضوره

(وقال صاحب الكتاب)
واجب على الرجل ان
يؤدوا حق النساء العورات
وان يحفظوا بهن من وجه
الترحم والاحسان
والمدارة ومن أحب ان
يكون مثقفا على زوجته
متحديا بها رحيما بها
فليذكر لها عشرة أشياء
من أحوالها لينصفها

العاقلة اذا فاته الادب لزم الصمت لا تستنطق من تكذبه العاقل يتم رايه في نفسه والجاهل
يقيم على جهله من لم يملك عقله لم يملك نفسه من اظهر محاسنه ودفن مساويه كل عقله من
غلب هواه عقله افتضح من استشاره عدوه في صديقه امر بقطيعته مصادقة الكرام غنيمة ومصادقة
اللباس ندامة لا تدخل على صديقك النعمة فيرجع لك عن النصيحة اذا انتقطع رجاؤك من صديقك
فالحق به عدوك من طلب مرضاة الاخوان بغير شيء فليصادق أهل القبور العاقل ليس في
مصادقته مخادعة رأس مال الا حتى الخديعة وفائدتها الغضب والحليم رأس ماله الصمت
وفائدته الحلم اذا جهل عليك الا حتى فالص له سلاح الرفق والالطف صديق كل امرئ عقله
وعدوك كل امرئ حقه من انزل نفسه عاذلاً انزله الناس جاهلاً من قنع بكذب التثناء اظهر للناس
رفاعته السكوت من الا حتى جوابه السكوت يزين الا حتى والكلام يشينه من استطال عليك
بالبسه وتحلى بفضله فلا كثر الله في الناس مثله الجواد محبوب والبخيل مبغض اذا جلت
البخيل مؤنة ابدى لك الحرمان والعداوة البخيل يمنع ما عنده ويخجل على الجواد بجوده من
طلب من البخيل حاجة فهو شر منه من بذل لبخيل صلاته ورفع عنه مؤنته دامت له مودته ضيف
البخيل آمن من الخمة من طلب من ائيم حاجة كن طلب السمك في المفازة عدة الكريم
نقد وعدة اللئيم تسويف الكريم يواسي اخوانه في دولته واللئيم يقطعهم لا تخضع للئيم فانه
لا يعطيك انما الصديق الذي يبذل لك ماله عند الحاجة ونفسه عند البلية ويحفظك عند
الغيب وينفعك عند الرجاء اذا صادقت الوزير فلا تخش الامير من لم ينفعك في الصداقة
فعاده من غشك في العداوة فلا تله من كان الناس عنده سواهم يكن له اصدقاؤه من صادق
الاخوان بالامر ككافؤه بالغدر من لم يواسي الاخوان في دولته خذل عند ما منه اياك أن
تبني مودة من يحسدك فانه لا يقبل أخاك من حسدك على علمك لم يستمع حديثك التحاسد
يفرح بزلتك ويعيب صوابك اذا رايت من يحسدك وبسرك ان تسلم منه فم عليه امورك من
صبر على مودة الكاذب فهو مثله وكل شيء شيء ومودة الكاذب لاشئ من يدلك بحجه له فكافئه
بحملك نغمه اول المروءة ملافة الوجه والثانية التودد والثالثة الفصاحة الفاجح لا يبالي
ما قال والورع يتعاهد كلامه من شغل مشغولاً فقد اظهر ثقته من صبر على شغل سوء فقد نظر
الى سخنة عينه من لم يغلب الحزن بالصبر طال غمه من استطال على الناس بغير سلطان فليصبر
على الذل والهوان لا تحقر الفخير السرى ولا ترغب في الغنى الدني من تشبه بالسراة وغلبت عليه
الدناءة فلا تكرمه من أغضبتك أنكرته من أغنيته أعطفته من تعرض لصاحب الدولة انقلب
بهزيمة من صانع بماله لم يحششم من طلب حاجته من صاحب الكتاب ملوه ومن عاداهم أنكره
من شخ عليك بأنفه وطعم بصره ولم يدخل عليك فضله فليهن عليك سلبه السفيه يقطع مودة
لم تزل ويكتسب عداوة لم تكن حل المروءة ثقيل من سالم الناس غنم خذلان الجار ائوم ورجال البلاد قليل
احفظ اخوانك تذلل أعداءك ما أجل الصبر على المالبذ لك منه الهروم من طال نصبه وكان لغيره
نسيه لا قوى أقوى عن قوى على نفسه ولا عاجز أعجز عن عجزها الخبير في أهل غريب ما ضعف
قوة من يغالب من لا يغلب

• (الباب الرابع والسبعون مشتمل على حكم منثورة)

اعلم أيها المريد ان الله تعالى يختن أنبياءه وأصفياه بأعدائه ويضطر أوليائه وأحبابه الى أعدائه رذعة
وتقرى بالانبياءه وتحمي صاهلوفات أوليائه وذخرا لهم عنده وزاني لديه تعظيما لاقدارهم وشرى بالمنازلهم

بها أولها ان المرأة لا تقدر
ان تطلقه وهو قادر على
طلاقها متى شاء وانها
لا تقدر ان تأخذ شيئا بغير
إذنه وهو وقادر على ذلك
وانها ما دامت في حبائك
لا تقدر على زوج سواك
وأنت تقدر على التزوج
عليها وانها لا يحب وزان
تخرج من البيت بغير
إذنك وأنت يجب وذلك
وانها لا يمكن ان تعرى
وأنت يمكنك وانها تخافك
وأنت لا تخافها وانها تفتح
منك بطلاقة وجهك في
وجهها وبالكلام اللين
وأنت لا ترضى بجميع
أفعالها وانها تفارق أمها
واباها وجميع أقاربها

وترفع الدرجاتهم قال الله سبحانه وتعالى تعزبة لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم لعظيم ما كان يلقاه من سطوات أعدائه وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا شياطين الانس والجن يوحي بعضهم الى بعض زخرف القول غرورا وقال تعالى وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا من المجرمين يا محمد لا تستوحش منا ولا تنهنا في سيرتنا فيمن نجبه ويحبنا فالبلاء على وجهين أحدهما الذنب والاخر رفع درجة وتوفير أجر ولذلك كان أشد الناس بلاء الانبياء ثم الصالحون ثم الامثل فالامثل فالبلاء بلا أن يلاء راحة لتضعيف درجة وتجهيز سيئة وبلوغ فضيلة وعلو منزلة وبلاء عقوبة لانتهاك حرمة واقتراف معصية لن تخلوا المكاره ان تكون محادث راحة فلا رغبة هما أنعم الله به منها أولسيئة عن اضاعة فلا غنى عن زاجر عنها فلا ي ذلك كان حلولا عظمت به المنية ووجبت الله به النعمة (وكان جعفر بن محمد) رضي الله عنه اذا وقع في شيء يكرهه يقول اللهم اجعله أدبا ولا تجعله غضبا وفي الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم لو كان المؤمن في رأس جبل لقيض الله له من يؤذيه بامن ضاق صدره وخرج قلبه وساء خلقه من هذو ألقه وحاسد حسده طب نفسا وقر عينا وأنعم عباشهادة الرسول بالايمن وعدوك بالنفاق معج ان عقلت امالك في الانبياء اسوة امالك في الصالحين قدوة فلولم نال الله عز وجل من الحسنات الايعا افتقرناه اختيارا لقينا الله تعالى فقره من الحسنات فعلام من السيئات قال الشاعر

قد نعيم الله بالملوى وان عظمت * ويمتلي الله بعض القوم بالانهم

قال بعض الحكماء الذي رأينا محب فيما نكره أكثر مما رأينا محب فيما نحب * وقال علي بن ابي طالب رضي الله عنه ما أهمني ذنب أملت بعده حتى أصلي ركعتين * السجود قبور الاحياء وشهادته الاعداء وتجربة الاصدقاء وأسعد الناس من كان القضاء له مساعدا وكان لمساعدته اهلا غلب على الكرم من يبدوا له الشمامسة تؤم عوام الناس عدة نحو اصهم محي والقدر يسبق المحذور من سخر من شيء حاق به من غير شيء ابتلى به الخلق نهب المصائب هذا كره الرجال لتقبح لاسبابها أقل ما في طلب المحبة المحر وج من الاستكانة جاني العقوبة على نفسه اعظم جرما على ايمان المعاقب له عليهم اقرباة بغير منفعة بلية عظيمة النعمة متعة كذلك ادبا لنفسك ما كرهته من غيرك المحبة شو بوب الجهل الانفة قوام السفه قل انفس لم يعق ذلا الغادر كين لا يؤمن من ازدحام الكلام مضلة الصواب عجلوا القرى قبل سوء الظن والمخاف السببة أعجب ما في هذا الانسان قلبه وله مواد من الحكمة واضداد من خلاها فان سنع له الرجاء اذله الطمع وان هاج به الطمع أهله المحرم وان ماله اليأس قتله الاسف وان عرض له الغضب اشتد به الغيظ وان استعبد بالرضا سقى التحفظ وان ناله الخوف شغله المحذر وان اتسع له الامن استلبته الغرة وان حدثت له نعمة أخذته العزة وان امتحن بمصيبة فضعه المجرع وان افاد ما لا اطغاه الغنى وان عضته فاقة اشغله البلاء وان اجهد الجوع تعديه الضعف وان افرط في الشبع كظته البطنة فكل نقصير به مضر وكل افراط له مفسد افضل القول بديهة امرئ ودت في مقام خوف أشد الناس غما الذي يرى غيره في الموضع الذي هو فيه أولا ما أخذ الله طاقة احد الارفع منه طاعته من العجب ان لا ترضي عن ابتغى رضاك وأعجب من ذلك ان تسخط عليه زير الاسد يشبهه صولته علامة العلم العمل بالاعراض هند الماندة لا تعادوا حتى تروا ولا تغفروا حتى تغفروا لا تأنفوا حتى تظلموا أوجه الشفعة براءة الساحة من لزم الهمة والاستقامة لزمته القبلة والسلامة قصص الاولين مواظب الاخوين البحث يوضع الحق كلبو ري النار القدر ليس مع الحسد سرور ولا مع الحرص راحة ولا مع الضبط غناء (قال جعفر بن

لاجلك وانت لا تفارق
أحد الاجلها وتقدردان
تسري وتختص بالجواري
دونها وانها تحبمك دائما
وانت لا تحبها وانها
تتلف نفسها اذا كنت
مرضا وانك لا تنعم لها ولو
ماتت فلهذه الوجوه التي
ذكرناها يجب على العقلاء
ان يكونوا رجاها للنساء
ولا يظلموهن ولا يجوروا
عليهن فان المرأة أسيرة
الرجل ويجب على الرجال
مدارة النساء لسبب نقص
هقولهن وبسبب نقص
عقولهن لا يجوز لأحد ان
يتدبر بارائهن ولا يلتفت
الى أقوالهن ومن اعتمد
على آرائهن والتفت الى

لا تكن على الاساءة أقوى منك على الاحسان الشقي من جمع غيره وضيق على نفسه شر اخلاق
الكريم أن يمنع غيره من كانت الآخرة رأس ماله كانت الدنيا ربحه ومن كانت الدنيا رأس ماله
كانت الآخرة خسارته أفضل العلم وقوف الرجل عند علمه أفضل المال ما قضيت به الحقوق
البدع ففاح نخبوة قد علمت عليها الفاظ ظاهرة رجاء العامة أمنية على ضلالة ورجاء الخاصة يقين
على ثقة القليل من الملك كالكثير من غيره هؤلاء الملوك زينة وسواهم شرف وفي لامثال جاو وبحرا
أوملكا اذا كذب السفير بطل التدبير أبحث الازمنة زمن لا يتميز فيه الصواب لا تعطوا في الفضول
ما خفتم العجز عن الحقوق الاذان أقصاع تؤدى والقلوب قوابل تبي من أحب أن يسمى داهيالم
يظهر دهاه لادليل أهدي من التوفيق الجلاء البلاء من عرض نفسه للاثم فلا يلوم من أساء به
الظن المحفوظ قيد العلم المدارسة اذ كاه للفهم المقايسة احياء الفطن استدم النعمة بالشكر والقدرة
بالعفو والطاعة بالتألف والنصر بالتواصل لله والرحمة للخلق استقلال الكثير تعرض للتغير ثلاثة
أشياء تدل على عقول أربابها الكتاب يدل على عقل كاتبه والرسول يدل على عقل مرسله والهدية
تدل على عقل هاديا لم يحكم على العقول حاكم كالبر ولم يحكمها محكم كالخبرية من عاب سفلة فقد رفعه
ومن عاب سيدا فقد وضع نفسه أحق الناس أن يؤمن على الدنيا أهل الآخرة صحت من صحت مرثى
وسقم من سقمت ظواهره بالكلام يعرف فضل العقل كجبال الرسول يعرف قدر المرسل ملاك أموركم
الدين وعصمتكم التقوى وزينتكم الادب وحسن أعراضكم الحلم اذا أعطيت ما لا ترضى فارض
بما أعطيت كلما ازداد الخير كثرة كان الخارج منه أشد حسرة وبقدرا لسمو في الرفعة تكون وجبة
الوقعة الابقاء على العمل أشد من العمل من التوقي ترك الافراط في التوقي وتورث الحرمة
والذمام سنة في المروءة كمان ودائرة التركة فريضة في الديانة لا ترحن أربابا كثر من قدره فتكون
مهينانفسك كذا با على غيرك لا تفرح بسلطة عدوك فانك لا تدري متى يحدها زمان بك من
الجفاء الكلام في الأمر الجسيم من غير مشاورة أكثر الناس مخادعة لنفسه في أمر جسده عند الحاجة
وفي أمر مروءته عند الشهوة وفي أمر دينه عند الشهية المصائب بغتات العاقل المدبر أربح من اللاحق
المقبل أشرف الصنائع ما لم يكن مكافأة لماض ولا رجاء لباقي أرض النظير ثم كافئه وآنس الملهى
ثم ستمع منه لم تكن غواية ولا هداية الا واليه ما سألني وعنهما ما كص احسانك الى الحر يحرضه
على المكافاة واحسانك الى الخسيس يبعثه على معاودة المسئلة ليس يمتحن الاديب بان يكون فاعلا
للخير إنما يمتحن بان يكون قادرا كالشمر من صنع معك خيرا فاضمه فله والا فلا تعجز ان تكون منه له
الاشراذ يتبعون مساوى الناس ويغفلون عن محاسنهم كما يتبع الذباب المواضع النجسة من الجسد
و يدع صحبه الظرفى فطنة ما زجتها عبادة مع حذر وتوق فاذا خلت القطنة من التوق فصاحبها
لا يستمتع به اهل المروءة واذا خلت القطنة من العبادة وقارنتها فصاحبة فصاحبها غير طيب الظرف
الالفاظ التي يرتفع عنها أهل الجلالة من الخالصين في باطن الدنيا والمترفين في ظاهر الحال (ومعنت
القاضي) أبا العباس المخرجاني رحمه الله بالبصرة يقول أول من نطق بهذه الحكمة عمر بن الخطاب رضي
الله عنه وذلك انه أتى سارق فقال له أسرفت قل لا فقال الرجل لا فقال لظرفك لظرفك جهد البلاء
الاقلال والعيال ينبغي للعالم ان يتطامن للجاهل بقدر ما رفعه الله عليه العقل أفقر الى الحكمة
والادب من الجسد الى الطعام والشراب أعظم الناس غيما من زالت نعمته وبغيت شهوته
وضاقت مقدرة قلبه العيال أحد البسار من معالجة الموجود خير من انتظار المفقود من عدم الحياء
عند النضيحة والصبر عند النضيحة سهلت عليه المعاصي كلها العالم مثل المراج من مر به اقتبس

ثمانية آلاف درهم
ووضعها في جراب كان
معه وجاهلها على منعه وهم
بالخسر وج فوق من
الجرب درهم واحد فوضع
الصياد الجراب عن كاهله
وانحنى على الدرهم فأخذه
والملك وشيرين ينظران
اليه فقالت شيرين لحسرو
أرايت خسة هذا الرجل
وسفاته سقط منه درهم
واحد فالتى عن كاهله
ثمانية آلاف درهم
وانحنى على الدرهم فأخذه
ولم يسهل عليه ان يتركه
ليأخذه غلام من غلمان
الملك فخر دخسرو من
ذلك وقال صدقت يا شيرين
ثم امر باعادة الصياد وقال

منه من تقدم بحسن النية نصره التوفيق لن تكون لله ناصحا حتى تحب أن يكون عدوك مطيعا من
 أذى الناس بلا سلطان كان مصيره الى الهوان مادحك بما ليس فيك مخاطبك بما ليس فيه فوايه
 وثوابه ساقطان عندك المكر والخديعة في النار الاحداث تأتي من على مامنه يؤتى المحذر المأكول
 للبدن والموهوب للعاد والهفوظ للعدو من غضب من لا يقدر على غمه عذب نفسه واشتد غيظه
 اطلب ما يعينك واترك ما لا يعينك فان في ترك ما لا يعينك درك ما يعينك من انكبي الاشياء
 لعدوك انك تربيته انك لا تعاديه كل أتقرب الاستغناء عن الشيء خير من الاستغناء به ومن خير
 خبر ان تسمع بالمطمر لا تغفر فيما تزول ولا غنى فيما لا يبقى شر العيوب ما كان مقينا على العيوب
 شر الذنوب ما كان علة للذنوب ابلغ الرسل الكتب حاول الامور بالنصقة وانا نعيم لك بالظفر من
 اذاجها لا لاتهدمه الايام فليذهب المروءة والصيانة فهم اذروا الشرف رب امره ما بعده من سبق اليك
 كالله صفوه من شروط المروءة التغافل للضعيف المروءة ترك الريبة يكاد استغناء القوى على
 الضعيف أن يكون ظالما يكاد استغناء الغنى من الضعيف أن يكون جورا القرآن ظاهره أنيق
 وباطنه عميق أوله حكم وآخره علم الهدى على الطعام تزيد الشهوة وتذهب الحشمة وتزيل
 الانقباض ان تمال متحجب حتى تصبر على كثير مما تكره وان تقبض على ما تكره حتى تصبر عن كثير مما
 تحب ذهاب البصر خير من كثير من النظر لاتعد له زمهزما اذا ساق غمما مع الراى الاول الوهم
 النظرة بعد النظرة تعقب لما قبلها وتزيد لما بعدها ليس مدح الرجل بما فيه تركية انعم الناس من
 كفى امردياه ولم يهجمه دينه الغريب من فتنه داخوانه ونظراءه وان كان في وطنه الغريب من
 لا صديق له الغريب الفقير الغريب الاحق الغريب من لا ناهله شيئا لا يستحي العاقل منهما
 الارض وذو القرابة الفقير من كانت الدنيا بسبب صلاته فانها سبب قطيعته فاحذر ان تجعلها واسيطا
 بينك وبين احد علامة الاشرار ان من خاطهم لا يسلم منهم ومن تركهم لا يهتروا شرهم عنه وأما
 الاخيار فمن خاطهم ربح عليهم ومن خاطهم ترك رشده البرائة الصديق في الغضب والمخوف في العسر
 والعفو عند القدرة من عتب على الزمان طالت معتدته ستساق الى كل ما أنت لاق اذا صاحب
 الارتداد الرشاد وجد المراد ما اعتق من الذم من مله الجهل ولا تظهر بالعزم احتمل ما في المعصية
 من الذل ولا خرج من الدناءة من صرف جميع عقله الى الدنيا اخو الظلماء مريب المسئلة آخر المكسبة
 ما عدم من اهل الحجبى من كان من اهل الهوى ولا كان من اهل التقى من حاد عن سبيل الهدى من ذم
 أدنى الاحسان لا تمتنع أقصاه لم يحمد بشيئا منه من دواهي الملكة اضاعة المعرفة واعجب الما ينبنى داره
 وجميعه يهدم ولن يبرم أهوال الدنيا وأمور في نفسه تختل (قال على رضي الله عنه) من لم يكن معنا كان
 علينا والساكت أخو الراضى الكاتب للملم كمن لا علم له او هو غير واثق فيه بالصواب المارة مخبوء تحت
 لسانه قيمة كل امرئ ما يحسن العلم بما في المصيبة من الثواب ينسب المصيبة شر من المصيبة سوء الخلق
 منها المحكمة ربيع القلوب المحصومة تكشف العورة وتورث المادرة بلاء المؤمن من عاقبته كالنار
 حريقها من نورها قد يكون اليأس ادراكا اذا كان الطمع هلاكا من لم يرفع نفسه عن قدور الجاهل
 رفع الجاهل قدره عليه الذلة مع القلة تجوع الحرة ولا تأكل بشديها موت عاجل خير من ضنى آجل
 الغضب عند المناظرة منساة للجملة الاختصار أثبت للكام واقفهم للسامع الكتاب في الحاضرة يتبع
 الضيف ويدفع الزائر ويرد السائل والكتاب في البداية يعين صاحب وينذر بالضعيف يدفع
 السارق لا تغتر بقول الجاهل لان في يدك لؤلؤة وانت تعلم انها بكرة مثل الصلاة مع سائر العبادات
 مثل السفينة مع جميع من فيها ان سلمت سلم الكل وان أصيبت أصيب الكل الحب والبغض فتنه

له ناسا قط المهمة لست
 بانسان وضعت هذا المال
 عن هنة لك لاجل درهم
 واحد واسفت ان تتركه
 في مكانه فقيل الصياد
 الارض وقال اطلال الله
 بقائه المالك انى لم ارفع
 ذلك الدرهم لمخاطره عندي
 ونما رفعت عن الارض
 لان على وجهه صورة
 الملك وعلى الوجه الآخر
 اسم الملك فخشيت ان
 يأتي أحد بغير علم يضع
 عليه قدميه فيكون ذلك
 استخفافا باسم الملك واكون
 انا الماؤاخذ بهذا فعجب
 خسرو من كلامه واستحسن
 ما ذكره فأمر له بأربعة
 آلاف درهم فعاد الصياد

طلب المظلم حرم وطاب المؤيس عجز قد ينظر المنطق من يعني به اذا فسد الزمان كسدت الفضائل
وضرت ونفقت الرذائل ونفقت وصار خوف المومس أكثر من خوف المعسر لقاء اهل تحريم عمارة القلوب
لا يصيد الكثير من لا يصيد لنفسه الواحدة بالعمل يحسن المنطق وبالقوة يتم العمل الفكرة مرآة
من اعظم الناس من قل ماله وكثر مجده الادب مع العقل كالثمرة المتجرة والعقل بلا ادب كالرجل
العقيم الماء البين من القول والقلب اقصي من الحجر وقد ينلم الماء بالحجر اذا كثرت انحداره عليه اشد
الاشياء اخفاء الفاقة أولى الناس بالرحمة عالم يجري عليه حكم جاهل لم يغب من شهودا به ولم يغن من
بقى أثره ولم يمت من خلد علمه وقد سبق المثل ليس به لثمن ترك مثل مالك كما انه قبيح اذ اركبنا
التحليل ان تجري بنا حيث ارادت دون أن نديرها كذلك قبيح ان يجري البدن والنفس بالعقل حيث
ارادت من الشهوات أشق الامور معرفة المرء بنفسه طائب المجتمع عليه عجوج ليس شيء من البر الا
ودونه عقبة من الصبر ضرب الانسان طاربا ووتر مطلوب (قيل للحكيم) هل للغضب مادة تحسسه
قال نعم ان يعلم الانسان انه ليس يجب ان يكون مطاعا ابدا ولا يجب ان يحمد ابدا ولا يجب ان يحتمل
خطوه ابدا ولا يجب ان يصبر عليه ابدا بل قديس يصبر ويحتمل الخطأ ويصبر على النوائب فاذا عقل
ذلك لم يغضب وان غضب فقليل السعيد من وعظ بغيره والشقي من وعظ بنفسه لا تنفع كثرة العلم لمن
لا يعمل كما لا ينفعني ضوء الشمس عن لا يصبر رضي بالذل من كشف ضره بترك التدبر وعازى بنفسه
من استشعر الطمع البسع ففخوخ يستترها زخفه الكلام وخسده المال الناس في الدنيا بالاخوان
وفي الاخوة بالاهمال صديق الرجل عقله وعدوه حقه من اجتمعت اليه النعمة اديمت له الرغبة
يحفظ الاحق من كل شيء الامن نفسه لاجود الاموال ولا صدقة الا بوفاء ولا فقه الا بورع العليل
الذي يشتهي ارجى من الصبح الذي لا يشتهي قلوب الرجال وحشية فمن تألفها اقبلت عليه اجماعا
بينكم وبين المحرام سكرة من الحلال لقاء الرجل اخلاصه مسلاة لهم من لم يصلح على تدبير الله لم يصلح على
تدبير نفسه والاحلام فرخ وهم كاذب والعامل بها كالمتمدد على الظل الزائل الدنيا دولغا كان
منها لك آتاك وما كان عليك لم تقو على دفعه العافية خير من الواقية الكريم لا يستحي من اعطاء
القليل العفاف زينة الفقير الكرم حسن الفطنة والاقوم وهو التعافل اختلاف كلام المرء دليل على
ميل الهوى به من حق النعمة أن يرى أثرها من كان شبعه في الطعام لم ينزل جاعا ومن كان غناه في المال
لم ينزل فقيرا ومن كان قصده بجوأ سحج الخناق لم ينزل محروما ومن استعان في امره بغير الله لم ينزل مخذولا
من خاف من فوقه خافه من تحته ومن لم يخف من فوقه لم يخفه من دونه ما تحسنه وما تعمل به لغيرك
نوره وعليك بوره واعجب لمن يختار المذلة في طلب ما يقني على العز في طلب ما يقني من حذر ككن
بشر ك الشقيع جناح الطالب اذا اقبلت الدنيا عليك فانفق منها فانها لا تقني واذا أدبرت هنك
فانفق منها فانها لا تقني قال الشاعر

فانفق اذا أيسرت غريم مقنر • وانفق على ما خلت حين تعسر
فلا الجود يقني المال والمخظ مقبل • ولا البخل يقني المال والمخظ مدبر

• (ولغيره) •

لا يتحلى بدنيا وهي مقبلة • فلن يصبر بها التبذير والعرف
وان توات فاحرى أن تجود بها • فالشكر منها اذا ما أدبرت خلف

الغريب في كل مكان مظلوم من سلك الخدار آمن العثار لم يحردا كب القصد عجا للثيم يستعجل
الفقر الذي منه هرب وفوته الكرم الذي تاه يطلبه فيعيش في الدنيا عيش الفقراء ويحاسب

ومعه اثنا عشر ألف درهم
وامر خسرو وضاد ينادي
لا يتدبر احد برأى النساء
فانه من تدبر برأيهن وأتمر
بأمرهن خسر دراهمه
ثلاثة

• (فصل) •

قال صاحب الكتاب عمارة
الدنيا وتناسل بني آدم
بالنساء والعمارة لا تنصح
بغير رأي ولا تدبر وقيل
شاو روهن وخالفوهن
ويجب على الرجل الفاضل
المتيقظ ان يحتاط في خطبة
النساء وطلانهن ولينزوج
البنت لا سيما اذا بلغت
ثلاثين في العار والعيب
ومرض القلب وعلى
الحقيقة كل ما ينال الرجال

في الآخرة حساب الاغنياء من يطل ذيله يكثروا به (وقال على رضي الله عنه) ما يظل فعل الله يفتق
 به غنك خير من سمين غيرك ان احببت أن لا يفوتك ما تشتهي فاشته ما يملكك من قصد أسهل ومن
 أسرف أو عر الفصد أخو الحجام شر السير الحقيقة بوي انفسك في الهاس مجلس الا بقهر بك ولا
 تقام عنه اقطع الشر من صدو غيرك بقطعه من صدرك وازجر المهي باثابة الحسن لكي يرغب في
 الاحسان ان يملك من مالك ما وعظك الخلاف يهدم الرأي خيرا الناس لغيره خيرهم لنفسه احسان
 الله مكفوره من اصبح مصر الى ذنب مستور يصير الخلق خلقا بالاجتهاد والاعتقاد الحجر الغصب
 في البنيان دهن على الخراب دما شرق شارب الماء قبل ربه رب رأى أنفع من مال وحزم أو في من
 دجال من استوعب الحلال فاقت نفسه الى الحرام من ذم الزمان لم يحمد الاخوان بتقلب الاحوال
 تعلم جواهر الرجال من عرف الزمان لم يحتج الى ترجمان من عرف الايام لم يغفل عن الاستعداد
 رسولك ترجمان عقلك الطاعة فقيمة الاكياس عند تفریط العاجز كلما اشتد الظلام حسن ضوء
 السراج التناوبا كثر من الاستحقاق ماق والتقصير عن الاستحقاق هي أو حسد أولى الناس بالرحمة
 من احتاج اليها فخرها من لم يدرك قدر البلدية لم يرحم اهلها كفلك أدبال نفسك ما كرهته لغيرها
 بحالسة الا حقي فرد والقيام منه ظفر لا يسأل عما لم يكن فان في الذي كان شغل البخل جامع مساوي
 العيوب وهو ذمام يتقاده الى كل سوء اذا صح القلب وصح العمل كان التوفيق احرار العواقب
 بالاجتهاد والاجتهاد اودج بضاعة التوفيق خير قائد كمال العمل التوفيق من ترفق في استتمام المحظ
 من البقية أدرك وبلغ مقاربة الناس في اخلاقهم امن من غوائلهم لا تنظر الى أحد بالموضع الذي
 رتب فيه زمانه ولكن انظر اليه بقيمته في الحقيقة فانها مكانه الطبيعي أبعد الناس سفا من سافر في
 طلب اخ صالح ليست البركة من الكثرة لكن البركة (وقال داود عليه السلام) ان
 كان ما ترى من الجهل يغيب اذن يكثرا الجهل ويطول غمك (قيل لبرز جهر) ما لكم لا تعاقبون
 الجهله قال لانما ترى من العجمان ان يصروا العشق مرض نفس فارغة لاهمة لها اجالة الفكرة
 واستخراج الفطنة تتبع الاساءة بالندم وتتبع الندم بالاقلاع الامن من البراءة وكثرة الصديق بالتواضع
 وأهم الاشياء نفعها فقد الاشرار من بذروا دودة حصدا دامة السمعة للنساء غامة وللرجال غفلة (قال
 المسيح) عليه السلام ما علم من لم يصبر عند الجهل وما قوة من لم يرد الغضب وما عبادة من لم يتواضع
 للرب سبحانه عيادة النوكي الهجي في غير وقت والمجوس فوق القدر اذا وقت الضرورة ارتفعت
 المشورة (قيل للحكيم) اخرج الله من قلبك قال ليس باذن دخل من اغتر بحاله قصر في احتياله
 اياكم وطلب الامور من غير وجهها فاعينكم طامها ولا تدركوا حظامها هيبة الزلل تورث المحصر
 (قيل للحكيم) لا يثني تزوجت امرأة دميعة وانت وسير قال اخترت من الشر اذله (وقيل للحكيم)
 ما تقول في الزواج قال لذة شهر وهم دهر فتنة عالم الى ابليس خير من غواية ألف جاهل غنى المعائب ولا
 تمنى العاذر الموالاة في الاسلام منزلة الخلف في الجاهلية سب الجاهل للحكام نشر يف لهم عند اهل
 الفضل لان الجاهل منسوب الى فعله وكان الحكيم يتألم بحديث الجاهل كذلك الجاهل يتألم بسمع
 الحكمة أغنى الناس عن الحق من عظم قدره عن الهاذاة الكبيرة الهمة من الرجال من كان عنف
 الناصح عنده اطفئ وقعا من ملق الكاشع ان كانت الجهد دوى المحظوظ فبال المحرص وان
 كانت الامور ليست بدائمة فبال السرور وان كانت الدار غداة فبال الطمأنينة (وقال الشعبي)
 ما رأيت الله سبحانه وتعالى اعطى عباده أجل من العلم (وقال عمر بن الخطاب) رضي الله عنه خمس
 من لم تكن فيه فلا ترجه لشي من أمر الدنيا والآخرة من لم تعرف الوثيقة في أدومته والدمامة في خلقه

من البلاء والهلاك والهن
 فسدب النساء كما قال
 الشاعر

من فتنة النساء وان قد
 يعصى الفتي

رجن أو يخفى من الشيطان
 اللص لولا من لم يك باعها
 لروح منه بارخص
 الاثمان

والكرم في طبعه والنبيل في نفسه والتحاقر عند ربه (قال أبو عبد الله بن حمدون) كنت مع المتوكل لما
خرج إلى دمشق فمكث يوما إلى رصافة هشام بن عبد الملك فنظر إلى قصورها ثم خرج فرأى ديراً قديماً
هناك حسن البناء بين مزارع وانهار واشجار فدخله فبينما هو يطوف اذ به برقعة قد الصقت في
صدره فامر بقلعه فاذا فيها هذه الابيات

أيا منزلاً بالدير أصبغ خاليا • تلاعب فيمة شمال ودبور
كانك لم يسكنك بيض أو انس • ولم يتجسّتر في فنائك حور
وابناء املاك غواشم سادة • صغيرهم وعند الاله كبير
اذا لسوا ادراهم فعوا بس • وان لبسوا تيجانهم فبدور
على انهم يوم اللقاء ضراغم • وانهم يوم النوال بحور
ليالي هشام بالرصافة قاطن • وفيك ابنه يادير وهو امير
اذا العيش غص والخلافة لذة • وانت طرب والزمان غرير
وروضك مرتادونوك زهر • وعيش بني مروان فيك نصير
بلى فسقاك الغيث صوب سحاب • عليك لما بعد الرواح بكور
تذكرت قومي فيك كما فيكيتهم • يشعرو ومنلى بالبكاء جدير
فعزيزت نفسي وهي نفس اذا جرى • لها ذكر قومي انه لغير
اعلى زمانا جاريوما عليه • لهم بالذي تهوى النفوس يدور
في فرح محزون وينعم بائس • ويطلق من ضيق الوفاق اسير
رويدك ان الدهر يتبعه عند • وان صروف الدوائر تدور

فلما قرأها المتوكل ارتاع وتطير وقال اه و ذباله من شر اقداره ثم دعا صاحب الدير فسأله عن كتبها فقال
لا علم لي به وأما الكتب وصفاتها فتجمل عن الوصف ولقد احسن ابن الجهم في قوله

سهر اذا جالسته كان مسليا • فؤادك محافيه من ألم الوجد
يقيدك علما أو يزبدك حكمة • وغير حسود او مصر على الحقد
ويحفظ ما استودعته غير غافل • ولا خائن عهدا على قدم العهد
زمان ربيع في الزمان باصره • يبهلك روضا غير ذا ولا جعد
ينود احبانا بورد بدائع • اخص وأولى بالنفوس من الورد
وانشد بعض العجم

اذا ما خلا الناس في دورهم • بخمر سلاف وخود كعاب
وانسهم في ظلام الليال • لغير الندامي ودهو السحاب
خلوت وصحي كتب العلوم • وبيت العروس بيت الكتاب
ودرس العلوم شراب العقول • فدور واعلى بذلك الشراب
وما يجمع المرء في دهره • سوى العلم يجمعه للتراب
ومن ملج ما يشد في الكتب

اذا ما خلوت من المؤمنين • جعلت المؤمن في دفتري
فلم اخل من شاعر محسن • ومن علم صالح منذر
ومن حكم بين اثنا • فوائد للناس والمفكر

وبه قرع آدم مع يوسف
في حكم التزبل بالعصيان
ولذلك هادوت بيبابل
منكس

ومعلق بالشعر جدا عاني
مجنون عامر هام من حب
النسا

في السند دب عجائب
النسوان

كل البلامن يأتى والوفا
منهن لا يأتى مع الا زمان

وان ضاق صدرى باسمه **•** وأودعته امر لم يظهر
وان صرح الشعر باسم الحبيب لم احتشمه ولم أحمر
وان عدت من فجرة بالهجوم وسب الخليفة لم أحذر
وانادمت فيه كريم المغيب **•** لندمائه طيب المغير
فاستارى مؤناسا محيت **•** عليه نديما الى المهتر

وانشد ابن حزم لبعض الادباء

ان صخبنا الملوك ناهوا علينا واستبدوا بالراى دون المجلس
او صخبنا التجار هدنا الى الفقر وهرنا الى حساب الفلوس
فلزمنا البيوت فنخذ الحمبر وغلايه وجوه الطروس
لوتر كنا وذاك كنا ظفرنا **•** من امانينا بعلق نفيس
غير ان الزمان اغنى بنيه **•** حسدونا على حياة النفوس
وانشد غيره

انست الى التفرط طول عمرى **•** فالى فى البرية من انيس
جعلت محادى ونديم نفسى **•** وانسى دفترى بدل العروس
قد استغنيت عن فرسى برحلى **•** اذا سافرت اوعى كبوس
ولى عرس جديد كل يوم **•** بطرح الهيم فى امر العروس
قبطنى سفرى والمخرج جسمى **•** وهيمانى فى ابداء وكبسى
وبيتى حيث يدركنى مسافى **•** واهلى كل ذى عقل نفيس

واثنى كان الناطقون قد وصفوا فوجدوا وقالوا فبلغوا فلقه قد قصر واواجل مدوح من استعصر فى مدحه
المنتهى واستنزى فى تقريطه المحتفل وكيف لا والكتاب نعم الانيس فى ساعة الوحدة ونعم المعرفة
ببلاد الغربة ونعم القرن والدخيل ونعم الوزير والوزير وعالم مائى علما وظرف حشى ظرفا وانا
مائى مزاجا وحيد ابستان يحمل فى ردن ودواسة تنقلب فى حجر هل سمعت بشجرة توتى اكلها
كل ساعة بالوان مختلفة وطعم متميزة هل سمعت بشجرة لا تذوى وزهر لا يتوى وغمر لا يفنى ومن
لك مجلس يفيدك الشئ وخلافه والجنس وضده ينطق عن الموقى ويترجم عن الاحياء ان غضبت
عليه لم يغضب وان منحت عليه لم يجب اكرم من الارض واتم من الريح والهوى من الهوى واخذع
من المنى وامتع من الفهى وانطق من مهبان وائل واعبى من باقل هل سمعت بمعلم واحد تحلى بحال
كثيره وجمع اوصافا غزيرة عربى فارسى هندى سىدى رومى يونانى ان وعظا سمع وان
الهى امتع وان ابكى ادمع وان ضرب اوجع يفيدك ولا يستفيد منك ويزيدك ويستزيدك
ان جد قيسر وان مزح فزحة قبر الاسرار وحز الودائع قيد العلوم وينوع الحكم ومعدن المكارم
ومؤنس لا ينال يفيدك علم الاولين ويخبرك عن كثير من انباء الآخرين هل سمعت فى الاولين
او بلغك عن احدهم السالفين جمع هذه الاوصاف مع قلة مؤنته وخفة محله لا يرزك شئ من دنياك
نعم الذخر والعدة والمستغل والحرفة جليس لا يضربك ورفيق لا يملك يطبعك بالليل طاعته
بالنهار ويطيعك فى السفر طاعته فى المحضر ان ادمت النظر اليه اطال امتاعك وشهد طبعك
وبسط لسانك وجود بنانك وفهم الفاظك ان الفته خلد على الايام ذكرك وان دوسته رفم فى
الحق قدرك وان حاتمته نوه عندهم باسمك يقعد العبيد فى مقاعد السادة ويجلس السوقة فى مجلس

الملوك فاكرم به من صاحب واعز به من مراق وقدا قال فيه الاول
 لنا جاساء ما نعلم حديثهم * الباء امونون غيبا ومثله هذا
 يفيدوننا من علمهم علم ما مضى * ورايانا ديبا وعقلا مسددا
 بلافتنة نخشى ولا سوء عشرة * ولا تنقي منم لسانا ولا يدا
 فان قلت اموات فما انت كاذب * وان قلت احياء فاست مفندا
 فهذا ما اردنا ان نغليه في هذا الكتاب فاكتبوا ان شئتم انفسه ان كانت الانفاس عما يكتب

(يقول راجي عفو القريب المحب محمد عبد اللطيف الخطيب)

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات وبشكره تتوالى وتدوم البركات والصلاة والسلام على سيدنا محمد
 البشير النذير الداعي الى الحق السراج المنير وعلى آله هداة الانام واصحابه نجوم الاسلام (وبعد)
 فقد تم بحمد الله تعالى طبع هذا الكتاب المسمى بسراج الملوك وهو كتاب حوى من محاسن النصائح
 المفيدة ومن الحكم والعلم والادب ما يغنى طالبا عن مطالعة كتب عديدة لاسيما وقد رقت طرده
 ووشيت صفحانه بكتاب التبر المسبوك للامامة حجة الاسلام ابي حامد الغزالي وهو كتاب نهج منهج احقا
 وسبيل اصداقا واعمرى ان هذا الكتاب بمجمل الوضع كبير الفائدة كثير النفع اخذ بطرفي
 التاديب والنصيحه وسقى بكاشي العلم والادب وبالجملة فهو الكتاب الذي قل ان
 يثار خلفه غبار او يجرى معه في مضمار وذلك ان طبع الزاهي والوضع
 الباهي بالمطبعة الاذرية المصرية السكاكينة بخان جعفر بجوار
 الساحة الحسينية ادارة الراجي من الله العفوان
 (حضرة السيد محمد رمضان) وفاح مسك
 الختام وتم سلك النظام اواخر شهر
 شعبان المعظم سنة ١٣١٩
 هـ - ربه على صاحبها
 افضل الصلاة
 وازكى
 التحية



**THE BORROWER WILL BE CHARGED
AN OVERDUE FEE IF THIS BOOK IS
NOT RETURNED TO THE LIBRARY ON
OR BEFORE THE LAST DATE STAMPED
BELOW. NON-RECEIPT OF OVERDUE
NOTICES DOES NOT EXEMPT THE
BORROWER FROM OVERDUE FEES.**

**Harvard College Widener Library
Cambridge, MA 02138 (617) 495-2413**

OL
22760
1.3